العلاقات
الايرانية - السوفيتية
١٩٣٩-١٩٤٧
دراســـة تـاريخية تحليلية

نـزار أيـوب حسـن الـگـولي

هەولێر ٢٠٠٩

العلاقات
الايرانية - السوفيتية
١٩٣٩-١٩٤٧
دراســـة تـاريخية تحليلية

نـزار أيـوب حسـن الـگـولي

اربيل ٢٠٠٩

عنوان الكتاب: العلاقات الإيرانية – السوفيتية ١٩٣٩–١٩٤٧

تأليف: نـزار أيـوب حسـن الـگـولى

المشرف الفني والغلاف: عثمان بيرداود

من مطبوعات الاكادمية الكوردية، العدد (٦٢)

عدد النسخ: ٥٠٠ نسخة

رقم الايداع في المديرية العامة للمكتبات: (٢٢٧١) لسنة ٢٠٠٩

مطبعة الحاج هاشم – اربيل

ملاحظة: هذا الكتاب في الاصل رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر قدمت الى مجلس كليـة الآداب في جامعة الموصل في نيسان ٢٠٠٦، و كانت باشراف الاستاذ الدكتور خليل علي مراد.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾

الآيتان (٦)و (١١) من سورة الحجرات

الإهـــــداء

إلى من أوصى بهما ربي

أبي..... أمي

قائمة المختصرات:

العربية:

١- د. ك. و = دار الكتب والوثائق
٢- د. م = دون مكان طبع
٣- د. ت = دون تاريخ الطبع

الفارسية:

١- ب. ج = بدون جای چاپ (دون مكان الطبع)
٢- ب. ت = بدون تاريخ چاپ (دون تاريخ الطبع)
٣- س = سال (السنة)
٤- ش = شماره (العدد)
٥- هـــ. ش = هجري شمسي (بالنسبة إلى التواريخ الفارسية)

الكوردية :

١- ژمارە = العدد
٢- ساڵ = السنة
٣- ل = لاپەرە (الصفحة)

الانكليزية:

R.R.O, Republic Record Office = دائرة السجلات العامة
F.O, Foreign Office = F.R.D.P, وزارة الخارجية البريطانية
Foreign Relation of the United State, Diplomatic Paper

المحتويات

الموضـــــوع	الصفحــة
المقـــدمـــة	٩
الفصل الأول:العلاقات الإيرانية - السوفيتية حتى عام ١٩٣٩.....	١٧
العلاقات الإيرانية الروسية حتى شباط ١٩١٧.....	١٨
موقف إيران من التطورات السياسية في روسيا (شباط ١٩١٧- شباط ١٩٢١)	٤٢
تطور العلاقات الإيرانية السوفيتية (شباط ١٩٢١- أيلول ١٩٣٩).....	٤٩
الفصل الثاني: العلاقات الإيرانية - السوفيتية ١٩٣٩- ١٩٤١.....	٦١
الموقف الإيراني من اندلاع الحرب العالمية الثانية.....	٦٢
العلاقات الإيرانية –السوفيتية بين أيلول ١٩٣٩- آب ١٩٤١.....	٦٩
الغزو البريطاني- السوفيتي لإيران وتنازل رضا شاه عن الحكم (آب- أيلول ١٩٤١)	١٠٠
الفصل الثالث: السياسة السوفيتية في ايران وانعكاساتها على العلاقات بين الدولتين (١٩٤١- ١٩٤٥)	١١٥
الموقف السوفيتي من اعتلاء محمد رضا بهلوي العرش الإيراني.....	١١٦
مسألة الوجود العسكري السوفيتي في إيران	١٢١

التدخل السوفيتي في الشؤون الداخلية الإيرانية ١٣٣
النفط والعلاقات الإيرانية السوفيتية ١٥١
الاتحاد السوفيتي والمسألة الإيرانية في مؤتمرات الحلفاء ١٩٤٣- ١٩٤٥ ١٦٦

الفصل الرابع: الأزمة الإيرانية – السوفيتية ١٩٤٥ – ١٩٤٧ ..... ١٨٣
مشكلة انسحاب القوات السوفيتية من إيران ١٨٤
الدعم السوفيتي لجمهوريتي أذربيجان وكوردستان ١٩٩
الأزمة الإيرانية- السوفيتية في مجلس الأمن ٢١٧
الاتفاق الإيراني- السوفيتي وانسحاب القوات السوفيتية من إيران ٢٢٥
موقف مجلس النواب الإيراني من الاتفاقية الإيرانية- السوفيتية ٢٤٣

قائمة المصادر والمراجع ٢٥١
الملاحق ٢٧٢
ملخص الرسالة باللغة الانكليزية ٢٨٢

المقدمة

يتناول هذا الكتاب العلاقات الإيرانية – السوفيتية في أكثر المراحل أهمية وهي مرحلة الحرب العالمية الثانية؛ فقد أصبحت إيران خلال هذه المدة ضحية للمصالح الإستراتيجية للدول الكبرى بحكم موقعها الاستراتيجي من جهة، والسياسات الخاطئة لحكامها من جهة أخرى، فتعرضت للغزو البريطاني – السوفيتي وما رافقه من تطورات مهمة فيها على رأسها إزاحة رضا شاه عن العرش الإيراني، ثم سياسات الاتحاد السوفيتي ودول الحلفاء الأخرى (بريطانيا – والولايات المتحدة الأمريكية) في إيران والأزمة النفطية التي حدثت بين إيران والاتحاد السوفيتي في ١٩٤٤. وخلال هذه المدة أيضا برز دور الولايات المتحدة بوصفها قوة عظمى على المسرح الدولي وحاولت منافسة كل من الاتحاد السوفيتي وبريطانيا للحصول على موطئ قدم لها في إيران، والتي شهدت خلال هذه المدة تنافساً قوياً على النفوذ فيها بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، اللتين حاولتا الظهور بمظهر المدافع عن حقوق إيران، هذا التنافس الذي مهد، مع عوامل أخرى، لبدء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة.

يتألف هذا الكتاب من مقدمة وأربعة فصول، فضلاً عن مجموعة من الملاحق. يعرض الفصل الأول تطور العلاقات الإيرانية – السوفيتية منذ القرن السادس عشر حتى نشوب الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٣٩، ويلقي الضوء على موقف قياصرة الروس تجاه إيران ومطامعهم في التوسع في الأراضي الإيرانية للوصول إلى المياه الدافئة، والتنافس الدولي، ولاسيما البريطاني – السوفيتي، على إيران وطبيعة العلاقات الإيرانية – السوفيتية على ضوء المستجدات التي حدثت على الصعيد الداخلي للدولتين حتى الحرب العالمية الثانية.

وتناول الفصل الثاني العلاقات – السوفيتية في المرحلة الأولى من الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ – ١٩٤١، فقد شهدت هذه المدة تطورات مهمة على صعيد العلاقات الخارجية لإيران، فقد أعلنت إيران حيادها منذ بداية الحرب إلا أنها أبقت على علاقات متينة مع ألمانيا، وذلك على حساب علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي وبريطانيا. وان ازدياد النفوذ الألماني في إيران شكل مخاوف حقيقية لدى الاتحاد السوفيتي وبريطانيا، ولاسيما بعد الغزو الألماني للأراضي السوفيتية في ٢٢ حزيران ١٩٤١. وخلال هذه المرحلة برز عامل أخر أعطى للحلفاء مسوغات قوية للاهتمام بإيران والقضاء على النفوذ الألماني فيها وهو مسألة إيصال المساعدات الأمريكية والبريطانية إلى الاتحاد السوفيتي عبر إيران، فقامت القوات السوفيتية والبريطانية بغزو إيران في آب ١٩٤١ مما أسفرعن احتلال إيران وإزاحة رضا شاه بهلوي الذي تنازل عن العرش ليخلفه ولده محمد رضا بهلوي في الحكم.

و تعرض الفصل الثالث للسياسة السوفيتية في إيران وانعكاساتها على العلاقات بين الدولتين خلال المدة من ١٩٤١ الى ١٩٤٥، وفي مقدمتها موقف الاتحاد السوفيتي من اعتلاء محمد رضا شاه العرش الإيراني. وخلال هذه المدة حاولت الحكومة الإيرانية تحديد نشاطات القوات الأجنبية ومدة بقائها في إيران و ضمان انسحاب هذه القوات بعد انتهاء مسوغات بقائها في ايران وذلك وفق المعاهدة الثلاثية في كانون الثاني ١٩٤٢ التي تعهد كل من الاتحاد السوفيتي وبريطانيا الالتزام ببنودها. كما سلط الفصل الضوء على التدخلات السوفيتية في الشؤون الداخلية لإيران، وأساليب تنفيذ هذه السياسة. وشهدت هذه المدة الأزمة النفطية بين إيران والاتحاد السوفيتي ١٩٤٤ التي أصبحت منعطفاً في طبيعة العلاقات الإيرانية – السوفيتية من جهة والعلاقات السوفيتية مع الإطراف الأخرى الحليفة من جهة أخرى. وختم هذا الفصل بدراسة موقف السوفييت من المسالة الإيرانية في مؤتمرات الحلفاء.

اما الفصل الرابع فقد تطرق إلى الأزمة الإيرانية – السوفيتية خلال السنوات ١٩٤٥ – ١٩٤٧، حيث دخلت العلاقات الإيرانية – السوفيتية خلال هذه المرحلة في أزمة حقيقة أسهمت إطراف أخرى دولية في تفاقمها، فقد رفض الاتحاد السوفيتي سحب قواته من إيران وضاعف تدخلاته في الشؤون الداخلية الإيرانية، وذلك من خلال دعمه لجمهوريتي اذربيجان وكوردستان، الأمر الذي دفع بإيران إلى إحالة شكواها إلى مجلس الأمن الدولي الذي شهدت أروقته صراعاً حاداً بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية من اجل إيران، فاضطر الاتحاد السوفيتي إلى الموافقة على إجراء مفاوضات مباشرة مع الحكومة الإيرانية أسفرت عن انسحاب القوات السوفيتية من اذربيجان وكوردستان مقابل وعد بامتياز نفطي في شمال إيران. وختم هذا الفصل بدراسة موقف مجلس النواب الإيراني ورفضه للاتفاقية الإيرانية – السوفيتية بخصوص امتياز النفط الذي أسدل الستار على هذه الحقبة من العلاقات بين إيران والاتحاد السوفيتي.

إما بالنسبة إلى مصادر الكتاب، فكانت غايتنا فيها ان تشكل الوثائق الأصيلة المصدر الأساسي للبحث، إلا ان الظرف الذي يمر به البلد أصبح عائقاً كبيراً في طريق حصولنا على تلك الوثائق، ولولا مساعدة الخيرين الذين زودوني بجزء من هذه الوثائق لما تمكنت من الحصول عليها، فضلاً عن الاطلاع على قسم منها على مواقع شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت).

تشكل الوثائق العراقية غير المنشورة مصدراً مهماً لفصول الكتاب، فهي تحتوي على معلومات دقيقة عن الأوضاع التي مرت بها إيران خلال الحرب العالمية الثانية، لذلك فإنها تصنف في عداد المصادر الأصيلة التي لا غنى عنها لكل باحث يتصدى لدراسة تاريخ إيران الحديث والمعاصر؛ لذلك حاولنا أن نعتمد على هذه الوثائق قدر الإمكان. وان الوثائق العراقية تشمل البرقيات والتقارير التي كانت ترسلها المفوضية العراقية في طهران وقنصلياتها المنتشرة في إرجاء إيران، التي كانت تراقب الاحداث عن كثب.

كما استفدت من عدد من الوثائق البريطانية غير المنشورة ايــضاً والتـــي تناولت بعض الشؤون الإيرانية ذات العلاقة بموضوع الرسالة.

ومن ضمن الوثائق غير المنشورة ايضاً مجموعة من الوثــائق الإيرانيــة المتاحة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) والتي استفاد منها الباحث في معرفة بعض ما يتعلق بالغزو البريطاني – السوفيتي لإيران ووقــف إطــلاق النار، ومجموعة من الوثائق الأمريكية عن تطورات الأوضاع في اذربيجان.

وكان للوثائق المنشورة أهميتها في تسليط الضوء على جوانب مهمة مــن فصول الكتاب. فقد أمدت الوثائق الأمريكية المنشورة ضمن سلسلة المجلــدات السنوية الصادرة عن وزارة الخارجية الأمريكية بعنوان: Foreign Relation of the United states. Diplomatic paper. بمعلومات جيدة عن العلاقات الإيرانية – السوفيتية، وموقف الولايات المتحدة من الشأن الإيراني حينئذ. تجدر الإشارة إلى ان الوثائق المنشورة ضمن هذه السلسلة عبارة عــن المراســلات السرية التي كانت تجري بــين وزارة الخارجيــة الأمريكيــة والدبلوماســيين الأمريكان في إيران وغيرها من الدول ذات العلاقة.

إما كتاب J.C. Hurewitz الذي يحمــل عنــوان " Diplomacy in the Near and Midlle East" فكان مفيداً لأنه يتــضمن نــصوص المعاهــدات والاتفاقيات الخاصة بالشرقين الأدنى والأوسط، مع مقدمة جيدة عن كل واحدة منها، كما زودتنا شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) بمجموعة وثائق أمريكية تخص نقل المساعدات العسكرية إلى الاتحاد السوفيتي عبر إيران.

وضمن مجموعة الوثائق المنشورة ايضاً استفدت من كتــاب علــي اكبــر ولايتي "تاريخ روابط خارجي إيران در دوره اول مشروطه" بمعلومات مهمــة عن تطور العلاقات الدولية لإيران مع الاتحاد السوفيتي خلال الحقبة ١٩٠٥ – ١٩٢٥، وكذا كتاب بهزاد خوشحالي المعنون "قاضي محمد وجمهوري درآينــة إسناد" فعلى الرغم من ان عنوان هذا الكتاب محدد بجمهورية كوردستان إلا انه

يحتوي على معلومات ووثائق مهمة عن مجمل تطورات الإحداث فـــي إيـــران خلال الحرب العالمية الثانية.

وساعدتنا معرفتنا باللغة الفارسية على الاستفادة من المصادر الفارسية التي شكلت جزءاً مهماً من مصادر الكتاب، وتحتوي هذه الكتب على معلومات نادرة مستقاة من الوثائق الفارسية الأصيلة، ولهذه الكتب ميزة أخرى وهي أنها تحتوي على نصوص الكثير من المذكرات المتبادلة بين إيران والدول الأجنبية فـــضلاً عن نصوص القوانين والقرارات التي أصدرتها الحكومات الإيرانية في مناسبات عديدة ويتعلق جزء كبير منها بعلاقات إيران الدولية. ومن أهم الكتـــب التـــي استفدت منها في هذه الدراسة كتاب "طذشتة ضراغ راة آيند است" الذي يبحث في تاريخ إيران خلال المدة ١٩٢٥ – ١٩٥٣،و يحتوي على معلومات لم أجدها في أي كتاب أخر، ومن أهم ميزات هذا الكتاب انه يعكس وجهة نظر الصحافة الإيرانية من الإحداث التي مرت بها إيران خلال هذه المدة. إما كتـــاب "تـــنش برزط" لمؤلفة خسرو معتضد فانه ايضاً يغطي علاقات إيران الدوليـــة خـــلال السنوات ١٩٢٥ – ١٩٤١، وهو كتاب غني بالوثائق المتعلقة بهذا الجانب مـــن تاريخ إيران. إما كتاب همايون الهي"اهميت استراتيذيكي إيران درجنط جهانى دوم" وكتاب يراوند ابراهاميان "إيران بين دو انقلاب" فأنهما كتابـــان تحليليـــان قيمان يتضمنان تحليلاً دقيقاً للإحداث ومعلومات مهمة وخطيرة. إما كتاب "تنجاة سال نفت إيران" لمؤلفة مصطفى فاتح فيعد أحسن ما كتب عن نفط ايران، فقـــد افدت منه في موضوع الأزمة النفطية بين إيران والاتحاد السوفيتي ومـــا نجـــم عنها من التطورات على الصعيدين الداخلي والخارجي. إما كتاب ايرج ذوقـــي المعنون: "مسائل سياسي واقتصادي نفت إيران" فانه يعطي تحليلات مهمة عن السياسة النفطية لإيران والتنافس الدولي على النفط الإيراني. ومن المهم هنا ان

نذكر كتاب "رقابت روسيه وغرب در إيران" لمؤلفه جورج لنزوفسكي(*) الذي يعد من الكتب المهمة عن السياسة السوفيتية في إيران مع ضرورة التحفظ على بعض معلوماته بسبب موقفه المناوئ للسوفييت.

و شكلت المؤلفات العربية والمعربة مصدراً مهماً من مصادر الكتاب، ويأتي كتاب روح الله رمضاني المعنون "سياسة إيران الخارجية ١٩٤١ – ١٩٧٣" في مقدمة ما اعتمدت عليه من هذه المؤلفات، ولاسيما ان مؤلفه اعتمد في تأليفه على الوثائق الفارسية والأمريكية المنشورة وغير المنشورة مما جعل من كتابه مرجعاً مهماً للباحث في تاريخ إيران المعاصر. ومن الكتب المعربة الأخرى التي استفدت منها مؤلفات جورج لنشوفسكي، السفير البولوني في إيراني في إثناء الحرب العالمية الثانية، و لاسيما كتاب "الشرق الأوسط في الشؤون العالمية" ومؤلفات جورج كيرك خاصة كتاب "الشرق الأوسط في إعقاب الحرب العالمية الثانية"، وعلى الرغم من أهمية هذه الكتب إلا ان الأول يمثل وجهة نظر الغرب إلى التطورات التي مرت بها إيران، في حين الثاني يميل إلى الدفاع عن السياسة السوفيتية في إيران. ومن المؤلفات العربية المهمة التي اعتمدت عليها، كتاب "تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي ١٩٤١ – ١٩٤٧" للاستاذ الدكتور خليل علي مراد وكتاب "سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١ – ١٩٤١" لمؤلفه محمد كامل محمد عبد الرحمن.

إما المؤلفات الكوردية فإنها رفدت الكتاب بمادة مهمة عن التطورات التي حدثت في كوردستان –ايران والتي أثرت في العلاقات الدولية لإيران، و لاسيما تلك التي تتعلق بإيران والاتحاد السوفيتي. ومن هذه المؤلفات نذكر كتاب محمود ملا عزت" جمهوريتي كوردستان ليَكولينةوةيةكى سياسى وميَذوويى" الذي يعد

- (*) تختلف ترجمة الاسم في العربية حيث وردت لنشوفسكي مرة في كتاب (الشرق الأوسط في الشؤون العالمية) ولونزوسكي في كتاب (البترول والدولة في الشرق الأوسط).

من أحسن الكتب المؤلفة عن جمهورية كوردستان. فضلاً عن كونه يعد مصدراً لدراسة تاريخ إيران بما يحويه من المعلومات القيمة.

وحاولت ان استفيد ايضاً من المذكرات الشخصية، فعلى الرغم من ان هذه المذكرات تمثل وجهة النظر الشخصية لكتابها، إلا ان أصحابها عايشوا الإحداث وشاركوا احياناً في صنع القرارات المهمة، نذكر منها كتاب جيمس برنز وزير الخارجية الأمريكي المعنون "سأتكلم بصراحة" الذي زوَد الكتاب بمعلومات مهمة عن سير المؤتمرات التي عقدها الحلفاء، والتي شكلت المسألة الإيرانية إحدى أهم محاورها. كذلك كتاب"ظهور وسقوط سلطنت بهلوى" وهو مذكرات الضابط الإيراني السابق حسين فردوست، الذي ذكر معلومات عن موضوع تنازل رضا شاه من العرش واعتلاء محمد رضا بهلوي العرش الإيراني وذلك بحكم قربه من البلاط الملكي وشخص محمد رضا بهلوي، ويتضمن كتابه معلومات تنشر لأول مرة. اما كتاب "خاطرات ارداشس اوانسيان" وهو كتاب مذكراته، فانه يلقي الضوء على موقف حزب توده من السياسة الخارجية لإيران ولاسيما علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي والسياسة السوفيتية في إيران، واخيراً مذكرات القنصل البريطاني في مدينة مشهد كلارمونت سكراين C. Skrine (١٩٤٢ – ١٩٤٦) المعنونة" World war in Iran" ويعد هذا الكتاب من المصادر المهمة لباحثي تاريخ إيران خلال الحرب العالمية الثانية.

وأسهمت المصادر الانكليزية في أغناء الكتاب بمعلومات في غاية الأهمية و لاسيما كتاب

A. Beryozkin and others "History of Soviet Foreign policy 1917 - 1945

الذي يمتاز بمعلوماته الغنية عن العلاقات الدولية للاتحاد السوفيتي ومنها علاقاته مع إيران. وكتاب A. Wreath "Russia at war" والذي يحتوي على معلومات مهمة عن أوضاع الاتحاد السوفيتي في إثناء الحرب العالمية الثانية والتي أثرت بشكل أو بآخر في علاقاته مع إيران.

وينبغي ان أشير ايضاً إلى الاطاريح والرسائل الجامعية التي اعانتني بمعلومات وتحليلات مهمة أوضحت بعض الغموض الذي اكتنف جوانباً من الدراسة. وأهمها أطروحة عبد المناف شكر جاسم النداوي المعنونة ب"العلاقات الإيرانية السوفيتية ١٩١٧ – ١٩٤١" وأطروحة سميرة عبد الرزاق العاني المعنونة "العلاقات الإيرانية البريطانية ١٩٣٩ – ١٩٥١" وأطروحة عبد المجيد عبد الحميد العاني الموسومة "سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إيران ١٩٤١ – ١٩٤٧".

و وجدت في الصحف والمجلات معلومات جيدة عن الإحداث التي جرت في إيران خلال حقبة البحث و لاسيما ما يتعلق منها بالسيادة السوفيتية هناك، فقد زودنى زميلي المدرس المساعد في كلية الاداب/جامعة دهوك هوزان سليمان الدوسكي مشكوراً بمعظم اعداد جريدة (كوهستان) التي كانت تصدر باللغة الفارسية في طهران خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، وقد تناولت هذه الجريدة التطورات الداخلية لإيران وسياسة الاطراف المعنية تجاهها، ونصوص المذكرات المتبادلة بين إيران وتلك الإطراف وتعد هذه الجريدة من المصادر المهمة التي أمدت الكتاب بمعلومات متنوعة وفريدة. اما جريدة (كوردستان) وهي الجريدة المركزية للحزب الديمقراطي الكوردستاني الإيراني، فإنها ايضاً تحتوي على معلومات مهمة عن جمهورية كوردستان وعلاقاتها مع جمهورية اذربيجان والحكومة الإيرانية. اما مجلة (ثيمان) التي كان يصدرها المؤرخ الإيراني الشهير احمد كسروي فإنها رفدت الكتاب بمادة مهمة، ولاسيما عن مدة الغزو البريطاني – السوفيتي لإيران وما رافقها من الإحداث التي انتهت بإزاحة رضا شاه عن الحكم. اما مجلة (الهلال) المصرية التي تصنف من ضمن الصحافة الموالية للحلفاء فإنها أيضاً اهتمت بإخبار الحرب العالمية الثانية. وقد زودتني بمعلومات مهمة عن العلاقات بين الحلفاء وإيران.

وفي الختام اعترف بان هذا الجهد لا يخلو من الأخطاء والهفوات كأي جهد علمي، وأتمنى ان يحظى برضى القراء و اهتمامهم.

الفصل الأول

العلاقات الإيرانية- السوفيتية حتى عام ١٩٣٩

- العلاقات الإيرانية- الروسية حتى شباط ١٩١٧
- موقف إيران من التطورات السياسية في روسيا(شباط ١٩١٧ حتى شباط ١٩٢١)
- تطورات العلاقات الإيرانية السوفيتية (شباط ١٩٢١- ايلول١٩٣٩)

العلاقات الإيرانية- السوفيتية حتى شباط ١٩١٧

يمكن تتبع العلاقات السياسية بين روسيا وإيران[١] في التاريخ الحديث منذ القرن السادس عشر الذي شهد قيام الدولة الصفوية ودخولها في صراع مع الدولة العثمانية[٢] ففي سنة ١٥٥٦ تمكن القيصر ايفان الرابع Ivan IV (١٥٣٣-١٥٨٤)الملقب بالرهيب من الاستيلاء على استراخان ونهر الفولغا من منابعه إلى مصبه في بحر قزوين مما أدى إلى ازدياد أهميته التجارية بين الروس والإيرانيين.[٣]

حاول ايفان الرابع استمالة شاه إيران طهماسب (١٥٢٤- ١٥٧٦) للمشاركة في حربه ضد الدولة العثمانية التي كانت علاقاتها عدائية مع الدولتين، ففي سنة ١٥٦٩ أرسل ايفان مندوبه دولمت كاربيوفيتش الى الشاه وحمل معه هدية مكونة من ٣٠ مدفعاً مختلفاً و٤٠٠ بندقية، مع عدد كبير من الرماة المهرة لتدريب القوات الإيرانية، ووعد القيصر الشاه بتجهيز الجيش الإيراني بمزيد من السلاح إذا ما قبل الأخير بدعوته للتحالف معه ضد الدولة العثمانية، وقد فرح الشاه بهذا العرض وعبر عن استعداده لمساعدة القيصر قدر المستطاع[٤].

استمرت العلاقات بين الطرفين في زمن شاه محمد خدابنده (١٥٧٧-١٥٨٧)، فقد أرسل الأخير ممثلاً عنه إلى القيصر الروسي طالباً منه العون ضد

---

(١)كانت بلاد إيران الحديثة تشتهر باسم بلاد فارس حتى سنة ١٩٣٥ حيث أطلق رضا شاه الاسم الجديد عليها، وسوف نستخدم مصطلح إيران في دراستنا هذه بدلاً من مصطلح بلاد فارس لشيوع استخدامها في الوقت الحاضر.

(٢)ناظم يونس الزاوي، العلاقات الإيرانية- السوفيتية ١٩٦٢- ١٩٨٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، (جامعة بغداد، ١٩٨٩)، ص٢.

(٣)كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، مكتبة اليقظة العربية (بغداد: ١٩٨٥)، ص١٣.

(٤)راجر سيوري، إيران عصر صفوي، ترجمة كامبيز عزيزي، نشر مركز، (تهران: ١٣٧٩ هـ ش)، ص١٠٨.

الأتراك العثمانيين مقابل التخلي عن مقاطعتي باكو و دربند لروسيا، وفي السنة الأخيرة من عهد الشاه نفسه بدأت العلاقات الدبلوماسية المنظمة بين الطرفين.[١]

وخلال القرن السابع عشر جرى تبادل السفارات بين الدولتين الصفوية وروسيا، فقد استقبل الشاه عباس الأول (١٥٨٨- ١٦٢٩) ثلاث سفارات روسية في ١٦١٨، ١٦٢٣، ١٦٢٦.[٢]

لم تشهد العقود اللاحقة حدثاً سياسياً بارزاً في علاقات الدولتين بسبب ضعف القياصرة الذين خلفوا ايفان الرابع ونتيجة الاضطرابات التي شهدتها روسيا في مطلع القرن السابع عشر، إلا أن حكم اسرة رومانوف (Romanov)[٣] دشن بداية مرحلة جديدة في العلاقات بين الدولتين، ففي سنة ١٦٦٤ وصلت بعثة روسية إلى إيران أرسلها القيصر الكسيس ميخالوفيتش – Alexis Mikhalovich ١٦٤٥- ١٦٧٦ وكانت هذه البعثة تتكون من مسؤولين سياسيين وثمانمائة شخص مرافقين لها أغلبهم من التجار، فرحب الشاه عباس الثاني (١٦٤٢- ١٦٦٦) بهم، لكنه ما لبث ان اكتشف ان هؤلاء كانوا من التجار جاءوا بصفة سفراء ليتخلصوا من دفع الضرائب، فغضب الشاه وأهان الروس وأمر بطردهم.[٤]

وفي سنة ١٦٦٨ قام قوزاق جنوب روسيا بأمر من القيصر الكسيس بأول عمل عدائي بارز من قبل الروس، حيث استهدفوا مهاجمة مازندران والاستيلاء على شبه جزيرة ميان كالة ولكن الإيرانيين تمكنوا من صد القوة المهاجمة

---

(١) أحمد، المصدر السابق، ص٢٧.

(٢) Peter Jackson and the late L. Lockhart (e.d), The Combrige History of Ivan, Vol. 6(combrige- 1986), P.427.

(٣) اسرة روسية مالكة تولت الحكم ثلاثة قرون، عرفت روسيا بدولة القياصرة، وذلك منذ أن تولى رأس هذه الاسرة ميخائيل رومانوف حكم إمارة موسكو عام ١٦١٣. انقرضت هذه الاسرة بقيام الثورة البلشفية في العام ١٩١٧ وإعدام نيكولاي الثاني آخر القياصرة مع زوجته وأولاده في ١٦ تموز ١٩١٨. ينظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، (القاهرة: ١٩٦٨)، ص٥٧٧.

(٤) محمد وصفي أبو مغلي، إيران دراسة عامة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، (جامعة البصرة: ١٩٨٥)، ص٢٥٦.

وطردها[١]. شهدت روسيا القيصرية في عهد بطرس الكبيرPeter the Great [٢] ١٦٨٢- ١٧٢٥ تطورات مهمة على صعيد السياستين الداخلية والخارجية، فقد كان بطرس الكبير يطمح في الوصول الى المياه الدافئة، اذ فكر بربط بحر قزوين بأواسط روسيا وتحويله إلى منفذ تجاري نشط مع إيران و الخليج العربي.وبعث مبعوثا عنه الى العاصمة الصفوية اصفهان سنة ١٦٩٧بهدف تحريض حكام ايران على إعلان الحرب ضد العثمانيين[٣] وفي سنة ١٧٠٨ أرسل بعثة دبلوماسية الى إيران برئاسة رجل يدعى اسرائيل اوري- Israel Orii وبعد سبع سنوات من هذه البعثة ارسل بطرس الكبير سفيراً يدعى فولينسكي- Volynsky ليقدم للشاه حسين صفوي ١٦٩٤- ١٧٢٢ شكوى عن الاعتداءات التي تعرضت لها المراكز التجارية الروسية في إيران، ويطلب من إيران دفع غرامة كبيرة مقابل ذلك.[٤]

كانت الدولة الصفوية تمر بأصعب مراحلها خلال حكم الشاه حسين الصفوى[٥]. وكان بطرس الكبير واقفاً على مجريات الأحداث في الدولة الصفوية وذلك عن طريق سفيره فولينسكي الذي كان يشجع القيصر من خلال تقاريره على التوجه نحو إيران في إطار خطته التوسعية،وقد توقع فولينسكي في

---

(١) عبد المناف شكر جاسم النداوي، العلاقات الإيرانية- السوفيتية ١٩١٧-١٩٤١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، (بغداد: ١٩٩٠)، ص١٤.

(٢) من أشهر قياصرة الروس ومطلق اندفاعها نحو التحديث، أولى اهتمامه بإصلاح البلاد والقوات المسلحة، فزار هولندة وبريطانيا واستقدم الخبراء والفنيين لتعلم الروس فنون الصناعات الحربية المختلفة وادخل نظاماً للتجنيد وإنشاء قوة بحرية تفوقت على القوة السويدية المسيطرة على بحر البلطيق، خاض حروباً ناجحة ضد السويد، لكنه انهزم في الحرب مع الدولة العثمانية عام ١٧١١، يعتبر بطرس الكبير من الشخصيات الرئيسية في التاريخ الروسي وباني نهضتها الصناعية. للمزيد ينظر: عبد الوهاب ألكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(بيروت: ١٩٧٩)، ج١، ص٥٤٦.

(٣) أحمد، المصدر السابق، ص١٥.

(٤) أبو مغلي، المصدر السابق، ص٢٥٨.

(٥) للتفضل ينظر: سيوري، المصدر السابق، ص٢٤٠- ٢٥١.

إحدى تقاريره بان السلطة الصفوية ستنقرض إذا لم يحل شخص قوي وكفوء محل الشاه حسين، وقد حدث ما توقعه بعد مرور بضع سنين.[١] وعندما احتل الأفغان مدينة أصفهان سنة ١٧٢٢ طلب الشاه طهماسب الثاني[٢] ١٧٢٢-١٧٣٣ المساعدة من الروس وأعطى ذلك فرصة سانحة لبطرس الكبير لكي يسيطر على مدن دربند وباكو وقسم من مازندران ورشت حول بحر قزوين.[٣] كما أسس بطرس الكبير شركة تجارية روسية للمتاجرة مع إيران في١٧٢٣ عندما غزا ذلك البلد[٤]. الا ان وفاة بطرس الكبيرفي ١٧٢٥ وبروز نادرخان[٥] في إيران عرقل مساعي الروس لتحقيق أهدافهم في إيران، ولكن دون وضع حد نهائي لها.[٦]

وفي شباط ١٧٣٢ توصل نادر خان الى عقد معاهدة "رشت" مع روسيا وبموجبها اعيدت لايران سيادتها على مناطق كيلان ومازندان واسترآباد، مقابل منح الروس بعض الامتيازات الاقتصادية أبرزها إعفاء صادرات روسيا إلى إيران وواردتها منها من كل أنواع الضرائب[٧]. ومارس نادرخان ضغطاً على الروس من أجل استرداد باكو ودربند، بالتحالف مع الدولة العثمانية ضدهم، فاضطر الروس الى التخلي عن المدينتين لصالح إيران.[٨]

---

(١) المصدر نفسه، ص١٢٣

(٢) حكم الشاه طهماسب الثاني باسم الصفويين بعض المناطق الايرانية التي لم تخضع للغزاة الافغان في غضون المدة الواقعة بين عامي ١٧٢٢- ١٧٣٣.

(٣) 6) Jackson and Lockhart, op. cit., P327.

(٤) John R.Perry, Karim khan zand, AHistory of Iran 1747- 1779, (Chicago- 1979), P 250.

(٥) أحد أبرز قادة الشاه طهماسب الثاني، ينتمي إلى قبيلة أفشار التركمانية، تولى عرش إيران بعد وفاة الشاه عباس الثاني آخر ملوك الصفويين ١٧٣٦ واستمر حكمه لغاية مقتله في ٢٠ حزيران ١٧٤٧. اتسم عهده بالحروب والتوسع في جميع الجهات. ينظر: دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد المنعم حسنين، (القاهرة: ١٩٥٨)، ص٩٥-٩٦.

(٦) سيوري، المصدر السابق، ص١٢٣؛ أحمد، المصدر السابق،ص ص١٧ - ٢٠.

(٧) النداوي، المصدر السابق، ص١٨.

(٨) أبو مغلي، المصدر السابق، ص٤٣.

انقطعت العلاقات بين إيران وروسيا بعد هذا الانسحاب ويعود ذلك إلى الضعف الداخلي عقب وفاة بطرس- الكبير، ثم استأنف الروس سياسة التوسع على حساب إيران في عهد القيصرة كاترين الثانية Cathrerin.II ١٧٦٢- ١٧٩٦، فبينما كان الحاكم الإيراني كريم خان زند[١] ١٧٥٠- ١٧٧٩ منهمكاً بمحاصرة البصرة في ١٧٧٥- ١٧٧٦[٢] أرسلت كاترين الثانية جيشاً كبيراً للتوجه إلى دربند إلا أن حاكم دربند الموالي لكريم خان المدعو فتح علي خان تمكن من دحر القوات الروسية[٣].

كان الروس في هذه المدة يحاولون ان يتفقوا مع الايرانيين وذلك لكي يتفرغوا للحرب مع الدولة العثمانية وان يستفيدوا من العداء المستمر بين إيران والدولة العثمانية، وعلى هذا الأساس ارسلوا في عام ١٧٧٨ سفيراً الى كريم خان زند الذي كانت قواته تحتل ميناء البصرة العثماني منذ ١٧٧٦، ووافق كريم خان على طلب الروس في إقامة تحالف بينهما ضد العثمانيين، الا ان وفاة كريم خان في علم ١٧٧٩ أفشل هذا التحالف[٤].

دخلت إيران حالة من التدهور والفوضى عقب وفاة كريم خان واستغلت كاترين الثانية هذا الوضع للتوسع على حساب إيران وأصبحت مملكة جورجيا التي كانت تتنقل بين أيدي العثمانيين والصفويين سبباً في تأزم العلاقات بين الطرفين. فقد عقد القيصر هيراكليس الثاني Heraclius.II حاكم جورجيا معاهدة مع روسيا سنة ١٧٨٣ ألغى بموجبها جميع التزاماته تجاه إيران[٥]. وفي ١٧٨٩ بنى الروس مركزاً في مدينة أشرف على بحر قزوين. إلا أن أغا محمد

---

(١) ينتمي إلى عشيرة زند الكوردية، تمكن من القضاء على جميع الطامعين في المملكة التي خلفها نادر شاه، وأصبح حاكماً فعلياً في إيران منذ ١٧٥٠. شهدت إيران أثناء حكمه هدوءاً نسبياً. توفي في ٢آذار١٧٧٩ . ينظر: Perry, Op. cit, PP. 13- 94, 198- 202.

(٢) ينظرتفاصيل معارك البصرة في: Ibid, PP. 167- 183

(٣) بهرام افراسيابي، شس ازسقوط كلات، نشر مهرفام، (تهران: ١٣٨٢ هـ ش)، ص٣٥٣.

(٤) افراسيابي، المصدرالسابق، ص٣٥٤.

(٥) عبد الله رازي، تأريخ كامل ايران، ضاثخانة اقبال، (تهران: ١٣٦٣هـ ش)، ص٤٨٤؛ Sir Percy Sykes, Persia (Oxford- 1922), P. 105.

خان القاجاري[١] ١٧٩٥- ١٧٩٧ مؤسس الدولة القاجارية أزال هذا المركز بعد ما تبين له أنه يهدف إلى تحقيق مقاصد سياسية[٢]. ثم أرسل تهديداً الى القيصر الجورجي يطالبه فيه بالاعتراف بسيادة إيران، ولما كان الرد الجورجي سلبياً، جهز آغا محمد خان جيشاً وزحف في ٢ أيلول ١٧٩٥ وسيطر على مدينة تفليس عاصمة جورجيا واستباح المدينة[٣]، وفي تلك المدة أرسلت قيصرة روسيا كاترين الثانية جيشاً كبيراً وأخضعت الحاميات الإيرانية في دربند وباكو وكنجه للسيطرة الروسية، فاتجه آغامحمدخان لمواجهة ذلك الجيش ولكن توفيت كاترين وأمر خلفها بول الأول Poul.I ١٧٩٦- ١٨٠١ القوات الروسية بالانسحاب[٤].

تجددت المصادمات مرة اخرى بسبب جورجيا أيضاً، فعندما قتل آغا محمد شاه القاجاري ١٧٩٧، استغل القيصر الجورجي الفرصة فسيطر على تفليس بمساعدة القوات الروسية وأعلن ضم جورجيا الى روسيا، وعندما توفي هيراكليس عين القيصر الروسي الكسندر الأول Alexandar.I ١٨٠١- ١٨٢٥ ولده جورج الثالث عشر مكانه، أما الابن الآخر لهيراكلس، وهو الكسندر، فأنه التجأ إلى إيران، واتخذ القيصر هذه الخطوة ذريعة لإرسال جيش عام ١٨٠٤ للسيطرة على القفقاس. وارتكب القائد الروسي سيسيانوف Sissianov مذابح في بعض المدن ولاسيما في كنجة [٥]. وهكذا بدا سلسلة من الحروب الدامية استمرت من ١٨٠٤ الى ١٨١٣ جلبت نتائجها هزائم سياسية وعسكرية جديدة وكبيرة لإيران التي لم تكن مهيأة عسكريًا لخوض غمار الحرب مع دولة كبرى

---

(١)ينتمي إلى عشيرة قاجار التركمانية، حكم إيران خمسة عشر شهراً فقط بعد تتويجه، اشتهر بالقسوة الشديدة وتعطشه الدائم للقتل، اغتيل في ١٩ حزيران ١٧٩٧. للتفصيل ينظر: علي أصغر شميم، تاريخ إيران در دورة سلطنت قاجار، مؤسسه انتشارات مدبر،(تهران: ١٣٧٤ هـ ش) ،ص ص٤٦- ٥٣.

(٢)رازي، المصدر السابق، ص٤٨٤.

(٣)شاهين مكاريوس، تاريخ إيران، دار الآفاق العربية، (القاهرة: ٢٠٠٣)،ص ٢٣٣.

(٤)شميم، المصدر السابق، ص٤٨.

(٥)فاطمة قاضيها، إسنادي ازروند أجراي معاهدة تركمنضاي، انتشارات سازمان إسناد ملي إيران،(تهران: ١٣٧٤ هـ ش)، ص٦.

مثل روسيا، إذ كان الجيش الإيراني يعاني من نقص خطير في التدريب والتجهيز، وأخذت القوات الإيرانية تحت قيادة ولي العهد عباس ميرزا تتلقى ضربات متتالية وخرجت مدن كثيرةعن السيادة الإيرانية[١] أمام هذه الهزائم حاول فتح علي شاه القاجاري١٧٩٧-١٨٣٤ الحصول على حلفاء له من الدول الأوروبية، وكانت فرنسا النابليونية في مقدمة الدول الأوربية التي حاولت إيران الاتصال بها،فقد أرسل فتح علي شاه رسالة إلى نابليون في كانون الأول ١٨٠٤ نقلها السفير الفرنسي في استانبول، وأسفرت هذه الاتصالات وغيرها عن التوقيع على معاهدة بين البلدين في ٤ أيار ١٨٠٧ عرفت بمعاهدة فنكنشتاين[٢] Finkenstein اعترفت فيها فرنسا بسيادة إيران على جورجيا وعبرت عن استعدادها لمساعدة إيران عسكرياً مقابل إخراج جميع الرعايا البريطانيين عن أراضيها والسماح للقوات الفرنسية بالعبور عبر أراضيها لتوجيه ضربة الى الوجود الاستعماري البريطاني في الهند إذا تطلب الأمر ذلك[٣]. إلا أن تطورات الأوضاع الدولية على الساحة الأوربية والتي انتهت بصلح تلست Tilist في تموز ١٨٠٧ بين فرنسا وروسيا دفعت نابليون إلى التنصل من معاهدة فنكنشتاين[٤].

استثمر البريطانيون الموقف فتحركوا باتجاه إيران وعقدوا معاهدة تحالف مع إيران في آذار ١٨٠٩ وتعهدوا بمساعدتها مالياً وعسكرياَ. وفعلاً أرسلت بريطانيا إلى إيران ٦٠٠ ألف قطعة ذهبية مع ١٠٠٠ بندقية و٢٠ مدفعاً[٥].

وفي شباط ١٨١٢ تمكنت القوات الإيرانية من إلحاق هزائم بالقوات الروسية بالقرب من نهر آراس، وبهذا الصدد كتب عباس ميرزا إلى السفير

---

(١) شميم، المصدر السابق،ص ص٨٦- ٨٧؛ عبد العظيم رضائي، تاريخ ده هزار سالة إيران، ضاثخانة اقبال،(تهران: ١٣٧٩ هـ ش)، ص٩٠.

(٢) ينظر نص المعاهدة في: J. C. Hurewitz ، Diplomcy in theNear and Middle East, vol.I, (Newyork- 1972), PP 77- 78.

(٣) شميم، المصدر السابق، ص ٦٣

(٤) أحمد، المصدر السابق، ص٣٤.

(٥) رازي، المصدر السابق، ص٤٨٩.

البريطاني في إيران هارفرد جونز Harfard Jones قائلاً: "ان مدفعيتكم كانت العامل الرئيسي في الانتصار". [١]

ولكن تسوية روسيا وبريطانيا لخلافاتها من جديد والتحالف في اوربا ضد نابليون جعل من غير الممكن اشتراك بريطانيا في الحرب الروسية –الايرانية، وأمر السفير البريطاني الجديد السركوراوسلي Sir Gore Osely الضباط البريطانيين بالعودة، فاغتنم القائد الروسي كتلروفسكي Kotlerovsky الفرصة وهزم الجيش الإيراني الذي تراجع إلى تبريز وسيطر الروس على مدينة اريفان[٢]، فقام السفير البريطاني بالوساطة بين البلدين، وفي ١٢ تشرين الأول ١٨١٣ عقدت معاهدة **كلستان** بين روسيا وإيران[٣].

أعطت المعاهدة التي تألفت من أحد عشر بندا[٤] السيادة على جميع السفوح الجنوبية لمنطقة القفقاس لروسيا القيصرية وجعلت آسيا الصغرى والهند مفتوحتين أمامها ويمكن تلمس ذلك من البنود الإقليمية والسياسية التي تضمنتها، فقد تعهدت إيران بالتنازل عن اقليم جورجيا وداغستان وجميع المناطق التي سيطر عليها الروس تنازلاً تاماً وعدم المطالبة بها في المستقبل.

وعلى الرغم من أن المعاهدة جعلت الملاحة حرة في بحر قزوين أمام السفن التجارية، الا انها حولت هذا البحر إلى بحيرة روسية وذلك من خلال تأكيدها على أن للسفن الحربية الروسية وحدها حق الإبحار فيه.[٥]

لم تكن معاهدة **كلستان** سوى هدنة بين الطرفين، فقد كان الشاه يشعر بان بنودها كانت مذلة، أما روسيا فان المعاهدة بالنسبة لها لم تكن نهاية مطاف

---

(١) محمد عبد الله العزاوي، "الصراع البريطاني– الروسي في فارس١٨٠٩–١٨٣٩"، مجلة الخليج العربي، المجلد العشرون، العدد الأول، (البصرة: ١٩٨٨)، ص٥٦.

(٢) آيندة (مجلة)، س٢، ش٢، (تهران: ١٩٢٧)، ص ص٤٧٧– ٤٧٨؛ قاضيها، المصدر السابق، ص ص ٥– ١١.

(٣) رضائي، المصدر السابق، ص٩٠، ولبر، المصدر السابق، ص٩٧.

(٤) ينظر نص المعاهدة في: Hurewitz, Vol.I, Op. Cit, PP. 84- 88.

(٥) العزاوي، المصدر السابق، ص٥٧.

لأطماعها التوسعية في إيران، فضلاً عن نشاط علماء الدين المسلمين الذين كانوا يحرضون الشاه على محاربة الروس بعّدهم "كفاراً"[١].

في ١٨١٦ اتجه السفير الروسي ايرمولوف Irmolov إلى إيران واقترح على فتح علي شاه تجديد التحالف ايران مع روسيا ضد الدولة العثمانية، وان تهاجم القوات الإيرانية اقليم خوارزم أو تسمح بمرور الجيوش الروسية عبر أسترآباد وخراسان الى خوارزم، لأن التجار الروس يعانون من سوء معاملة أهلها، كما طلب إقامة ممثلية تجارية روسية في رشت. ولم يوافق الشاه على هذه المطاليب التي صيغت على شكل تهديد، وقال بأنه يفضل الحرب على هذا الصلح فاضطر الروس الى التنازل عن مطالبهم[٢].

استمر التوتر في العلاقات الإيرانية- الروسية،وبدأت مناوشات بين الطرفين في المناطق الحدودية. وبالرغم من قيام الطرفين خلال أعوام ١٨٢٤- ١٨٢٦ بتبادل عدة سفارات لحل المشاكل الحدودية بينهما، إلا أن نصيب هذه السفارات كلها كان الفشل[٣].

و في أواسط عام ١٨٢٦ شن الجيش الإيراني حرباً على روسيا وحقق تقدماً في بعض المقاطعات القزوينية، ولكن الموقف لم يستمر لصالح إيران، فسرعان ما بدأت التراجعات والإخفاقات العسكرية تتوالى أمام تقدم الجيش الروسي بقيادة باسكوفيتش Paskewitch الذي وصل أخيراً إلى مدينة تبريز عاصمة إقليم أذربيجان الإيرانية، ثم واصل الزحف والاستيلاء على مدن جديدة بحيث أصبحت أذربيجان كلها تحت سيطرته[٤]

---

(١) رضائي، المصدر السابق، ص٩٤.

(٢) آن . ليمبتون، إيران عصر قاجار، ترجمة: سيمين فصيحي، انتشارات جاودان خرد، (تهران: ١٣٧٥هـ ش) ص١٦٥.

(٣) للمزيد عن هذه السفارات ينظر: شميم المصدر السابق،ص ص٩٥- ٩٦.

(٤) علي دهقان، سرزمين زردشت ، انتشارات ابن سينا، (ب.ج: ١٣٤٨ه ش)، ص٣٩١؛ أحمد، المصدر السابق، ص٧٠.

وفي النهاية وبعد وساطة بريطانية، عقدت معاهدة **تركمانجاي** بين إيران وروسيا القيصرية في ٢٧ شباط ١٨٢٨[١]. وكان ثمن الصلح باهضاً هذه المرة فقد تحملت إيران بموجب هذه المعاهدة خسائر إقليمية فادحة، اذ تضمنت المواد(٣-٤-٥) تنازل إيران عن خانيات اريفان ونخجوان إلى روسيا، ونصت المعاهدة على أن يكون نهر آراس خط الحدود بين الدولتين. كما فرضت على إيران غرامة حربية قدرها ٢٠ مليون روبل، والأسوأ من كل ذلك كان الملحق الاقتصادي لمعاهدة **تركمانجاي** الذي حصلت روسيا بموجبه على امتيازات واسعة في مجال التجارة والجمارك وخضوع الرعايا الروس لاختصاص قناصلهم، وحقهم في شراءوبيع وتأجير البيوت والمحلات، و كذلك حق روسيا في تعيين القناصل والوكلاء التجاريين في المدن الإيرانية التي تقررها[٢]

تعد معاهدة **تركمانجاي** من أخطر المعاهدات التي ابرمت بين إيران وروسيا، فقد جسدت معالم التوسع الروسي جنوباً ودشنت بداية خطيرة للاختراق الاقتصادي والسياسي في إيران، انعكست آثارها سريعاً على الأوضاع الداخلية الإيرانية، وان حادثة مقتل القنصل الروسي في طهران المدعو كريبايدوف Gribaidov في شباط ١٨٢٩[٣] والتي كادت أن تؤدي إلى الحرب بين الدولتين مجدداً، تعطي لنا مثالاً جلياً على التدخلات السافرة التي أدت إلى إثارة الجماهير الشعبية ضد السلطات الروسية[٤].

وقدم فتح علي شاه اعتذاراً رسمياً إلى القيصر الروسي الذي قبل الاعتذار وقرر تخفيض مبلغ التعويضات الإيرانية بمقدار مليوني روبل لتخفيف حدة الغضب في الشارع الإيراني[٥].

---

(١) ينظر مضمون معاهدة تركمانجاي في: قاضيها، المصدر السابق، ص ص ٢٤٤- ٢٥١؛ Sykes, Op. Cit, P. 118

(٢) ليمبتون، المصدر السابق، ص ١٦٦؛ ولبر، المصدر السابق، ص٩٨.

(٣) سبب الحادثة كان إصرار كريبايدوف على تسليم جاريتين أرمينيتين، كانتا قد أسلمتا، إلى الحكومة الروسية، واضطر صاحب الجاريتين على تسليمها، وأثار هذا التصرف علماء الدين المسلمين في طهران. وهجمت الحشود الغاضبة على القنصلية الروسية وقتلوا كريبايدوف مع ٣٧ من إتباعه. ينظر: قاضيها، المصدر السابق، ص ص٢٩- ٣١.

(٤) رازي، المصدر السابق، ص ٤٩٧.

(٥) شميم، المصدر السابق، ص ١٠٦؛ أحمد، المصدر السابق، ص ٧٧.

على الرغم من ان التوتر كان السمة الغالبة في العلاقات بين إيران وروسيا في بداية العهد القاجاري، إلا إن العامل الاقتصادي قد تحول مع ذلك إلى عنصر واضح في تلك العلاقات منذ ذلك العهد، فقد ازداد حجم التجارة الإيرانية مع روسيا بعد معاهدة **تركمانجاي** وقدر حجم الصادرات الروسية الى إيران من موانئ بحر قزوين بما قيمته ١٢٦,٠٠٠ باون إسترليني، وحجم الصادرات الايرانية الى روسيا بما قيمته ٢٣,٥٧٥ باون استرليني.[١]

ويكفي ان نذكر بهذا الصدد ان صادرات إيران إلى روسيا من الحديد قد ارتفعت خلال الفترة ١٨٣٦- ١٨٥١ بمقدار تسع وسبعين مرة ومن القطن بمقدار سبعين ومن الغزول بمقدار عشر مرات[٢]. وفي سنة ١٨٤٩ عندما اتلف الجراد محاصيل جورجيا حمل القمح والشعير إليها من أذربيجان الإيرانية، وفي سنة ١٨٤٩ وصل السكر الخام إلى روسيا من مازندران[٣]

شهد عهد ناصرالدين شاه القاجاري ١٨٤٨- ١٨٩٦ تطورات مهمة في العلاقات بين روسيا وإيران وذلك بحكم طول ذلك العهد أولاً ولتزامنه مع أحداث وتحولات خطيرة محلياً وعالمياً ثانياً. فقد تحولت روسيا مع بريطانيا إلى أهم دولتين من حيث تأثيرهما المباشر على علاقات إيران الدولية وعلى حياتها السياسية الداخلية والاقتصادية. وفي هذه المرحلة ازدادت أهمية إيران بالنسبة للسوق الروسية إلى حد كبير وذلك أثر عملية التوسع الجديد التي أقدم عليها قياصرة روسيا باتجاه آسيا الوسطى في أواسط القرن التاسع عشر[٤].

---

(١) ليمبتون، المصدر السابق، ص١٨٤.

(٢) النداوي، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٣) ليمبتون، المصدر السابق، ص١٨٤

(٤) فقد عبر وزير خارجية روسيا (كنياز كورجاكوف) عن المطامع الاقتصادية والسياسية لروسيا في آسيا الوسطى بقوله "مستقبل روسيا يكمن في آسيا"، وخلال سنوات ١٨٥٦- ١٨٨٦ سيطر الروس على خانيات خوقند وسمرقند وفرغانة ومرو. ينظر: م. باولويض وآخرون، سه مقاله دربارة انقلاب مشروطه إيران، ترجمة: م. هوشيار، ضاثخانة ستهر، (تهران: ١٣٥٧ هـ ش)، ص ص١٨٠- ١٨١. ولمزيد من التفاصيل حول التوسع الروسي في آسيا الوسطى ينظر: محمد حسن العيلة، أواسط آسيا الإسلامية بين الانقضاض الروسي والحذر البريطاني، (الدوحة: ١٩٨٦)، ص ص ٣٥- ٩٩.

وحاول الروس في الوقت نفسه تشجيع شاه إيران للتوسع نحو أفغانستان وكانت روسيا تتوخى من وراء ذلك الحصول على مكاسب عدة منها إيقاف الزحف البريطاني صوب آسيا الوسطى[١].وتأكيد سيطرتها على أفغانستان والوصول إلى الهند من خلال سيطرة إيران "الضعيفة" على هذا البلد.[٢] أي أنها أرادت السيطرة على أفغانستان من خلال إيران، وفعلاً زحفت القوات الإيرانية في سنة ١٨٥٦ على مدينة هرات الأفغانية.[٣] ولكن القوة العسكرية البريطانية والعجز الروسي عن تقديم المساعدة لإيران أفشل العملية، فاعترفت إيران باستقلال أفغانستان بموجب معاهدة باريس ١٨٥٧[٤].

اغتنمت روسيا ضعف إيران ولاسيما بعد عقد معاهدة باريس لتحقيق مكاسب إقليمية جديدة على حساب الأراضي الإيرانية. وفي سنة ١٨٦٣ سيطر الروس بالتدريج على مناطق اورال وسمرقند وطشقند ثم سيطروا على مدينة مرو، وفي سنة ١٨٧٣ زحفت القوات الروسية الى مناطق شمال شرق إيران بحجة "القضاء على القبائل التركمانية المتمردة"[٥]. وبحلول عام ١٨٨١ سيطروا على جميع تركمانستان وخوارزم وأضطر ناصرالدين شاه الى الاعتراف بتبعية هذه المناطق لروسيا بموجب معاهدة آخال[٦] السرية التي عقدت في ٩ كانون

---

(١) أحمد باسل البياتي، " أهمية موقع إيران الجغرافي لامن الاتحاد السوفيتي وأثر ذلك في العلاقات بين البلدين ١٩١٨-١٩٤٦"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٣٩، (الكويت: ١٩٨٤)، ص ١٦٢.

(٢) شميم، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(٣) سبق للقاجاريين ان حاولوا احتلال أفغانستان وكانت الأولى في عهد فتح علي شاه عام ١٨٣٣ وانتهت بوفاته، وجرت المحاولة الثانية في العام ١٨٣٧- ١٨٣٨ في عهد محمد شاه (١٨٣٤- ١٨٤٨) وكانت نتيجتها الفشل في الاستيلاء على مدينة هرات. للمزيد ينظر: فوزي خلف شويل، إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، (البصرة: ١٩٨٥)،ص ٣٤.

(٤) مكاريوس، المصدر السابق، ص ٢٤٥.

(٥) شميم، المصدر السابق، ص ٢٤٩.

(٦) ينظر بنود المعاهدة في: العلية، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

الأول ١٨٨١ وبموجب هذه المعاهدة تم رسم الحدود الشمالية الشرقية لإيـــران بشكلها الحالي[١].

وفي العام ١٨٩٣ أجبرت روسيا إيران على توقيع معاهدة تخلت بموجبهـــا عن القرية الحدودية "فيروزة" مقابل قطعة أرض صغيرة على الجانب الغربـــي من بحر قزوين.[٢]

وفي ١٥ كانون الأول ١٨٩٤ وافق الشاه تحـــت ضـــغط الـــروس علـــى مجموعة أنظمة تمنح حراس الحدود الروس حق عبور الحـــدود إلـــى داخـــل الأراضي الإيرانية بحجة مطاردة اللصوص وقطاع الطرق[٣].

بدأت المصالح الاقتصادية تلعـــب دوراً أكبربوصـــفها عـــاملاً محركـــاً للصراع الدولي الدائر حول إيران منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فقد أخذت الدول الكبرى، و في مقدمتها روسيا وبريطانيا، تتسابق من أجـــل الحصول على الامتيازات الاقتصادية هناك، ومع ان بريطانيا كان لها نصيب أكبر من هذه الامتيازات ألاان روسيا لم تقف مكتوفة الأيدي وكانت تـــسعى للحصول على حصة لها أيضاً.

في العام ١٨٦٩ حصل المواطن الروسي ليانـــازوف Lianazov علـــى امتياز لصيد الأسماك في نهري آستارا واترك لمدة خمس سنوات ويعد هذا من أولى الامتيازات المهمة التي يحصل عليها رعايا الروس[٤]. وفي ســـنة ١٨٧٠ حصلت روسيا على امتياز إقامة خطوط اتصالات برقية (تلغراف) بين روسيا وطهران عبر تفليس وتبريز[٥].

---

(١) ليمبتون، المصدر السابق، ص٤٥.
(٢) النداوي، المصدر السابق، ص٣٥.
(٣) شميم، المصدر السابق، ص٢٥٧.
(٤) رضائي، المصدر السابق، ص٢٢٨.
(٥) يراوند ابراهاميان، إيران در بين دو انقلاب، ترجمة: أحمد گل محمـــدى، محمـــد إبـــراهيم فتاحي، نشرني، (تهران: ١٣٨٣ هـــ ش)، ص٧٢.

وفي العام ١٨٧٢ حصل المواطن البريطاني البـــارون دي رويتـــر J.De rueters على امتياز متعدد الأغراض من الشاه، فأثار ذلـــك الامتيـــاز ردود افعال عنيفة من قبل روسيا وأضطر الشاه الى الغائه في العام التالي[١].

حفز امتياز رويتر الروس على تكثيف جهودهم للحصول على مزيد مـــن الامتيازات، ففي العام ١٨٩٠ أسس الروسي بولياكوف Poliakov مصرفاً في إيران وهو بنك الخصم والقرض الروسي ومقره في طهران وافتتح لـــه (١٤) فرعاً في مدن شمال ايـــران، و دخـــل فـــي تنـــافس حـــاد مـــع المـــصرف البريطاني(المصرف الشاهنشاهي الفارسي)، وفي السنة التالية حصل بولياكوف من الحكومة الايرانية على امتيازفي مجال النقل ولمدة تسع وتسعين سنة، وعلى هذا الأساس تم تأسيس" مكتب النقل الفارسي" الذي اسس بـــدوره عـــدداً مـــن شركات النقل البحري في قزوين[٢]. وسرعان ما حصر الـــروس اهتمامـــاتهم بموضوع النفط الإيراني، وفي العام ١٨٩٣ حصلوا على امتياز للكـــشف عـــن المعادن والنفط في الأقاليم الخمس الشمالية (مازندران و كـــيلان و اســـترباد و خراسان و اذربيجان)[٣]وحتى الجيش الإيراني الضعيف تحول الى احدى أدوات التغلغل الأجنبي، فبناءً على طلب الشاه وصلت الى طهران عام ١٨٧٩ بعثـــة روسية لتدريب الجيش الإيراني على غرار القوزاق الروسي، وهكذا تأسس لواء القوزاق الإيراني الذي أدى دوراً مهماً في حياة إيران السياسية وامتدت آثـــاره إلى ما بعد الحرب العالمية الاولى[٤].

تسابقت بريطانيا وروسيا القيصرية منذ نهاية القرن التاسع عشر على منح القروض الحكومية للشاهات الإيرانيين الذين استخدموا تلك الأمـــوال لتمويـــل رحلاتهم الترفيهية المسرفة إلى الدول الأوربية وفي المقابل منحوا الامتيـــازات للدول العظمى[٥].

---

(١) ينظر نصها في: شميم، المصدر السابق، ص ٢٤٤.
(٢) المصدر نفسه ، ص٢٥٧.
(٣) ز. ي، هرشلاغ، مدخل إلى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط، ترجمة: مـــصطفى الحسيني، دار الحقيقة،(بيروت: ١٩٧٣)، ص١٩٤.
(٤) شويل، المصدر السابق، ص ٣٩.
(٥) بهمان نيرومند، إيران الامبريالية الجديدة في العمل، ترجمة: عدنان الغـــول، دار الكاتـــب،(بيروت: ١٩٨٥)، ص ١٦.

ففي ٣٠ كانون الثاني ١٩٠٠ وقعت إيران على اتفاقية، تعهدت روسيا بموجبها بتقديم قرض مالي لإيران عن طريق البنك الروسي في إيران قدره ٢٢,٥ مليون روبل بفائدة قدرها ٥%، يتم تسديده خلال خمسة وسبعين عاماً من عائدات الجمارك الإيرانية باستثناء عائدات إقليم فارس الواقع في جنوب إيران وموانيه على الخليج العربي[١].

وفي العام ١٩٠٢ منحت روسيا إيران قرضاً جديداً مقداره ١٠ ملايين روبل بفائدة ١٠% من الارباح وعدم السماح لايران باخذ القروض من اية دولة اخرى من دون موافقة الروس. [٢] وفي العام ١٩٠٣ أبرمت إيران وروسيا اتفاقية جمركية نصت على فرض رسوم جمركية بسيطة على البضائع الواردة من روسيا وعلى فرض رسوم عالية على البضائع الواردة من الدول الاخرى. وقد عارضت بريطانيا الاتفاقية واضطرت الحكومة الإيرانية إلى عقد اتفاقية ثنائية معها أيضاً[٣]. وفي العام التالي اقترضت إيران من بريطانيا ٣١٤,٨٨١ باون استرليني بموافقة روسيا وفي العام ١٩١١ حصلت إيران على قرض من الدولتين روسيا وبريطانيا مقداره ١,١٥٠,٠٠٠ باون[٤].

ومن جهة آخرى جدد الروس مساعيهم للوصول الى منطقة الخليج العربي عبر إيران، وعليه استغلوا حالتي الفوضى والانحلال اللتين دبتا في جسم الدولة القاجارية واستطاعوا أن يحتلوا مكانة مرموقة فيها ومن ثم صاروا يخططون لتنفيذ هدفهم للوصول إلى سواحل الخليج العربي. وكانت الخطوة الأولى استطلاع الأوضاع واختيار القاعدة البحرية، فقد أرسلت روسيا جملة من البعثات تحت مسميات مختلفة، تفتيشية وتجارية وسياحية وغيرها، على ان

---

(١) ولبر، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٢) محمد علي طهراني كاتوزيان، مشاهدات وتحليل اجتماعي وسياسي ازتاريخ انقلاب مشروطه إيران، **ضائخانة** حيدري، (تهران: ١٣٧٩هـ ش)،ص٨٨.

(٣) أحمد كسروي، تاريخ مشروطه إيران، انتشارات صداى معاصر،(تهران: ١٣٨٧هـ ش)، ص٩١؛ حربي محمد،تطورالحركة الوطنية في إيران من سنة ١٨٩٠ حتى سنة ١٩٥٣، دار الثورة، (بغداد: ١٩٧١)، ص٩.

(٤) مورگان شوستر، اختناق إيران، ترجمة: إسماعيل رائين، انتشارات صفي عليشاه،(ب، ج:١٣٥١هـ ش) ،ص١٦.

أهمها كانت جولة الكابتن (النقيب) فون بلومر Captain Von blumer عام ١٨٨٧ في كل من أصفهان وشيراز وبوشهر والتي أعقبتها جولة أخرى لضابط روسي آخر في العام التالي طالب بوضع حد للمصالح البريطانية في إيران واقترح عقد اتفاقية روسية- إيرانية، الأمر الذي أثار غضب بريطانيا وجعلها تتطرف في مراقبتها للأحداث[١].

ان التطورات على الساحة الدولية من جهة، والساحة الإيرانية من جهة اخرى في بداية القرن العشرين دفعت كلاً من روسيا وبريطانيا الى التوصل إلى اتفاق بشأن خلافاتهما في إيران وأفغانستان. ومن تلك التطورات بروز ألمانيا قوة عظمى وتغلغل النفوذ الألماني في الدولة العثمانية وإيران، وهزيمة روسيا في حربها أمام اليابان عام ١٩٠٤- ١٩٠٥.[٢]

و من الوقائع الاخرى التي أثرت في سياسة روسيا وبريطانيا الثورة الدستورية ١٩٠٦- ١٩١١[٣] والتي كانت ثورة على سياسة النهب والاستبداد التي اتبعها شاهات إيران، وطالب قادتها بوضع دستور للبلاد ومشاركة الشعب في الحكم عن طريق مجلس النواب، واضطر مظفر الدين شاه ١٨٩٦-١٩٠٧ الى وضع أول دستور للبلاد في نهاية عام ١٩٠٦.[٤]

وأدت هذه المستجدات الداخلية والخارجية بالدولتين روسيا وبريطانيا إلى الإسراع في عقد معاهدة لتقسيم إيران إلى مناطق نفوذ بينهما. هذه المعاهدة التي وقع عليها السفير البريطاني في بطرسبورغ و وزير خارجية روسيا ايزولسكي في ٣١ آب ١٩٠٧[٥]، أقامت منطقة نفوذ روسي في شمال إيران تقع شمال خط

---

(١) مصطفى عبدالقادر النجار، "العلاقات الدولية لروسيا والاتحاد السوفيتي بالخليج العربي" مجلة الخليج العربي، السنة الثانية، العدد٢،(البصرة: ١٩٧٥)، ص ١٠٠

(٢) شويل ، المصدر السابق،ص ص ٤٤-٤٥.

(٣) حول الثورة الدستورية ينظر: كسروي، المصدر السابق، ص١١٩؛ محمد علي كاتوزيان، المصدر السابق، ص ٣٢١؛ثاولويض وآخرون، المصدر السابق، ص ١٤٠.

(٤) أحمد، المصدر السابق،ص ص ٢٠٢- ٢٠٣.

(٥) علي أكبر ولايتي، تاريخ روابط خارجي إيران در دورة أول مشروطه، مؤسسة ضاث وانتشارات وزارت امورخارجة، تهران: ١٣٧٤ ه ش، ص٤؛
Op.Cit, PP. 265-267.،Hurewitz, Vol .I

يمتد من يزد من جهة نحو الشمال الشرقي إلى بوابة خراسان حيث تلتقي الحدود الايرانية مع الحدود الأفغانية والحدود الروسية. ويمتد منها من جهة اخرى نحو الشمال الغربي إلى منطقة قصر شرين عند التقاء الحدود الإيرانية – التركية في العراق. ومنطقة النفوذ البريطاني في القسم الجنوبي الشرقي من البلاد[١].

تم التوقيع على المعاهدة من دون علم الحكومة الإيرانية، ولكن جريدة (حبل المتين)[٢] نشرت خبراً عن تلك المعاهدة[٣]. وفي ١٩ أيلول ١٩٠٧ سلم السفير الروسي في إيران مذكرة إلى وزارة الخارجية الإيرانية أعلم فيها الحكومة الإيرانية ببنود المعاهدة وجاء في المذكرة ان "بريطانيا العظمى وروسيا القيصرية ترغبان في حل عوامل الصراع والمنازعة فيما بينهما في بعض نواحي إيران "وأنهما" تعترفان باستقلال ووحدة الأراضي الإيرانية" وأن المعاهدة لا تهدف سوى"رفع سوء التفاهم بين الدولتين المتعاهدتين"[٤].

ازداد التدخل الروسي في شئوون إيران الداخلية بعد معاهدة ١٩٠٧، فقد وافقت على طلب محمد علي شاه ١٩٠٧– ١٩١١ بإعادة الملكية المستبدة والقضاء على الحكومة الدستورية "باراقة أقل ما يكون من الدماء"[٥] ، وقام لواء القوزاق بقصف مبنى مجلس النواب الإيراني في حزيران ١٩٠٨ ثم أعلن الشاه حل المجلس وقامت القوات الروسية بقمع الثوار في مدينة طهران وتبريز وأدى ذلك الى تصعيد الثورة، فتقدم الدستوريون من الشمال والجنوب باتجاه طهران

---

(١) جون ليمبرت، إيران حرب مع التاريخ، منشورات مركز الدراسات الإيرانية،جامعة البصرة: ١٩٩٢، ص ٤١٠٦ - Ian. C. Hannah, A History of British foreign policy, (London-1938), P168.

(٢) صحيفة إيرانية معارضة صدرت في ١٨٩٣ في كلتا على يد الإصلاحي الإيراني المعروف السيد جلال الدين الحسيني الملقب بمؤيد الإسلام. للمزيد ينظر: زكي الصراف، المقالة الصحفية في الأدب الفارسي المعاصر، مطبعة الإرشاد، بغداد: ١٩٨٧، ص ص ٢٩٩– ٣٠٠.

(٣) أحمد كسروي، المصدر السابق، ص ٣٦٤.

(٤) محمد علي كاتوزيان، المصدر السابق، ص٣١٠.

(٥) ينظر نص رسالة الشاه في: كسروي، المصدر السابق، ص٥٧٤.

والحقوا الهزيمة بالقوزاق، مما اجبر محمد علي شاه على اللجوء إلى السفارة الروسية، وبعد مفاوضات طويلة كان للبريطانيين دور مهمً فيها، اضطر محمد علي شاه إلى التنازل عن العرش لابنه أحمد شاه ١٩١١– ١٩٢٥ ثم غادر البلاد متوجهاً إلى روسيا[١].

بلغ التدخل الروسي في شؤون إيران أوجه خلال الدورة الثانية للمجلس الإيراني[٢]، عندما وافق المجلس على استخدام الخبير المالي الأمريكي موركان شوستر Morgan Shuster الذي وصل إلى طهران في ١٢ أيار ١٩١١ وعين مديراً لخزانة الدولة وبصلاحيات واسعة لاصلاح المؤسسات المالية للدولة.[٣]

اتخذ شوستر سلسلة من الإجراءات العاجلة لتحسين وضع البلاد، منها إخضاع واردات الجمارك لسلطة الحكومة ووضع حد لتدخل السفارتين الروسية والبريطانية في شئون إيران الاقتصادية.[٤] وقد أثارت إجراءات شوستر حفيظة روسيا، ولاسيما بعد قيامه باستخدام عدد من الخبراء العسكريين الأمريكان لتدريب قوة الجندرمة الإيرانية، فوجهت تحذيراً شديد اللهجة إلى الحكومة الإيرانية في ١١ تشرين الثاني وطلبت الرد مباشرة على تحذيرها خلال ٤٨ ساعة، وقد قبلت الحكومة الإيرانية الإنذار ثم قدمت اعتذاراً رسمياً الى الحكومة الروسية في ٢٤ تشرين الثاني١٩١١.[٥]

تذرعت روسيا بكون تأخر الرد الإيراني بمثابة رفض له، لذلك تقدمت قواتها باتجاه شمال إيران وفي ٣٠ تشرين الثاني ١٩١١ احتلت قواتها ميناء انزلي على بحر قزوين ومدينة رشت. وقامت القوات الروسية بأعمال شنيعة في مدينتي تبريز ومشهد وفي المدينة الأخيرة قصفت القوات الروسية مرقد الإمام علي الرضا بالقنابل.[٦]

---

(١) للتفصيل ينظر : شميم، المصدر السابق، ص ص ٤٩٨–٥٣٠.
(٢) بدات الدورة الثانية للمجلس في ١٩١٠ وانتهت في ١٩١١.
(٣) شوستر، المصدر السابق، ،ص ١٠؛ Sykes, Op Cit, P P. 150- 151..
(٤) شوستر، المصدر السابق، ،ص٢٥.
(٥) ولايتي، المصدر السابق،ص٢٧؛ أحمد كسروي، تاريخ هيجده ساله أذربيجان، مؤسسة انتشارات امير كبير، تهران: ١٣٥٢ ه ش، ص٢٣٦.
(٦) سيد جلال الدين مدني، تاريخ تحولات سياسي وروابط خارجي إيران، دفتر انتشارات اسلامى، قم: ١٣٦٦ ه ش، ج٢، ص٢٥٠.

وفي اليوم نفسه وجهت الحكومة الروسية إنذارا ثانيـاً للحكومةالايرانيـة بضرورة طرد شوستر ومرافقيه، والتعهد بعدم استخدام مستشارين أجانب فـي المستقبل الا بعد موافقة روسيا وبريطانيا، وان تتحمل الحكومة الإيرانية نفقات القوات الروسية الموجودة على أراضيها[١]وقد انتشرت في إيران موجـة مـن الغضب عقب انتشار الخبر ،وعقد مجلس النواب الايراني جلسة رفـض فيهـا الإنذار الروسي.[٢]

و نتيجة الضغوطات الروسية وإصرار مجلس النواب على موقفه بـرفض الإنذار الروسي احتلت قوة من الجندرمة الإيرانية مبنى المجلس في ٢٤ كانون الأول ١٩١١ وأمر رئيس الحكومة صمصام الدولة باعتقال عدد مـن النـواب ونفى الآخرين الى مدينة قم.وفي ٢٦ كـانون الأول ١٩١١ أبلغـت الحكومـة الإيرانية شوستر بقبولها الإنذار الروسي وإخراجه من إيران.[٣]وبـذلك فـشلت تجربة جديدة ومهمة في الاعتماد على قوة دولية ثالثة من أجل إيجاد قدر مـن الموازنة مع الوجود الروسي- البريطاني في إيران وتخفيف ضغط ذلك الوجود قدر الإمكان، واستغلت روسيا هذه الأزمة لتوجيه ضربة ثانيـة إلـى الحيـاة الدستورية في إيران وأزالت العقبة الاخيرة أمامها لتنفيذ سياساتها في إيران.[٤] وهكذا تحولت المقاطعات الشمالية من إيران إلى شبه مستعمرة تابعة لروسـيا التي حققت مكاسب كبيرة في ميادين شتى اقتصادية وسياسية، ففي مطلع العام ١٩١٢ اعترفت الحكومة الإيرانية بمعاهدة ١٩٠٧ وبذلك اكتسب النفوذ الروسي

---

(١) آينده (مجلة)، س٣، ش١١-١٢، تهران: ١٩٢٨، ص٨٨٤؛ رضائي، المـصدر الـسابق، ص٥٦٣.

(٢) ابراهاميان،المصدر السابق،ص١٣٦.

(٣) شوستر، المصدر السابق، ص٣٥؛ طاهر خلف البكاء، "من تاريخ الحياة البرلمانية في إيران من الثورة الدستورية حتى سقوط رضا شاه"، مجلة كلية المعلمين، الجامعة المستنصرية، العدد ٢٦، بغداد: ٢٠٠١، ص٩١.

(٤) المصدرنفسه.

في شمال إيران قالباً شرعياً.[١] أما من الناحية الاقتصادية فقد ارتفعت قيمة تجارة روسيا مع إيران إلى ما يعادل ٦٥٨ مليون فرنك في حين كانت حصة بريطانيا ٢٣٥ مليون فرنك في تجارة إيران الخارجية خلال العام ١٩١٣-١٩١٤.[٢]

وبعد نشوب الحرب العالمية الاولى تحولت إيران إلى ساحة صراع بين الأطراف المتنافسة وظهرمنافسان آخران لروسيا وبريطانيا هما ألمانيا والدولة العثمانية، وفي مثل هذه الظروف أعلنت الحكومة الإيرانية حياد إيران في ٢ تشرين الثاني ١٩١٤.[٣]

و رفضت الدولة العثمانية الحياد الإيراني بحجة وجود قوات لروسيا في أذربيجان، أما روسيا فعلى الرغم من اعترافها بالحياد الإيراني إلا أنها أكدت ان جلاء القوات الروسية من إيران "مستحيل في الوقت الحاضر" لأن هذه القوات ضمانة أكيدة لحماية الروس والرعايا الأجانب[٤].

وفي الحقيقة لم يكن الحياد الإيراني سوى حبر على ورق، فلم يحترم أحد، حتى الإيرانيون أنفسهم، هذا الحياد، فقد كان هناك ميل عام في الأوساط الإيرانية الرسمية وغير الرسمية نحو ألمانيا، ويعود ذلك إلى كره الإيرانيين للسياسات الاستعمارية لبريطانيا وروسيا في إيران من جهة والنشاط الدعائي الواسع لدول الوسط بين السكان من جهة اخرى.[٥]

و في كانون الأول ١٩١٤ اخترقت القوات العثمانية حدود إيران واحتلت مدينة اورمية أولاً ثم احتلت مدينة تبريز العاصمة الثانية للقاجاريين[٦]، ونتيجة لذلك ضغطت روسيا على إيران من أجل دفعها إلى الانضمام الى دول الوفاق. وقد عبرت حكومة مستوفي الممالك عن استعدادها للانضمام إلى دول الوفاق

---

(١) نيرومند، المصدر السابق، ص١٧.
(٢) النداوي، المصدر السابق، ص٥٤.
(٣) مدني، المصدر السابق، ص٢٨٦.
(٤) شويل، المصدر السابق، ص٥٦.
(٥) أحمد، المصدر السابق، ص ٩٠؛ ليمبرت، المصدر السابق، ص١٠٧.
(٦) للتفصيل ينظر: كسروي، تاريخ هيجده ساله ايران، ص٥٩٩.

ولكن بشروط لخصها السفير الروسي في طهران إلى وزير خارجيته سازانوف D. Sazanov في مذكرة مؤرخة في ١١ شباط ١٩١٥ وهي: انسحاب القطعات الروسية من أذربيجان وتقديم قرض كبير للجانب الإيراني وتزويد إيران بالأسلحة والذخائر الكافية، وتخفيض سعر الفائدة على الديون البريطانية والروسية لإيران، وأخيراً ضم مدينتي كربلاء والنجف إلى إيران.[١]

ويبدو أن الروس تعاملوا مع المقترحات الإيرانية بجدية، ففي ٢٥ تشرين الثاني١٩١٥ أرسل سازانوف مذكرة سرية إلى السفير البريطاني لدى روسيا اقترح فيها قبول الشروط الإيرانية لضمان بقاء إيران بعيدة عن دول الوسط. إلا أن بريطانيا رفضت المقترح الروسي لأنه سيسبب في إيجاد مشاكل لبريطانيا على رأسها إثارة علماء الدين في المدينتين العراقيتين الأمر الذي سيؤثر سلباً على الموقف البريطاني في العراق[٢].

حاول مستوفي الممالك موازنة النفوذ الواسع للدولتين روسيا وبريطانيا وذلك عن طريق الاعتماد على قوة ثالثة. ففي ١٠ تشرين الثاني ١٩١٥، أي في نفس الوقت الذي كانت إيران تتفاوض فيه مع روسيا بشأن انضمامها إلى دول الوفاق، وقع مستوفي الممالك و الوزير الألماني المفوض في طهران الأمير رويس prince Henri Reuss على معاهدة عسكرية سرية بينهما، وبموجبها تعهدت ألمانيا بمساعدة إيران في حال تعرضها للهجوم من قبل أية دولة، وان تساعد إيران بالأسلحة والذخائر وان ترسل بعثة عسكرية لتدريب الجيش الإيراني، وبالمقابل تتعهد إيران بعدم الانضمام إلى أي حلف مضاد لألمانيا، فضلاً عن امتيازات اخرى حصلت عليه ألمانيا بموجب هذه المعاهدة[٣].

و يبدو ان الروس كانوا على علم بالمفاوضات التي سبقت التوقيع على المعاهدة[٤]، لذلك بدأت قواتهم منذ ٨ تشرين الثاني ١٩١٥ بالتدفق الى شمال

---

(١) أحمد، المصدر السابق، ص ٩٦.
(٢) شويل،المصدر السابق،ص٥٩.
(٣) ينظر نصها في: ولايتي، المصدر السابق، ص ص ٣٣- ٣٧.
(٤) بقي أمر معاهدة (مستوفي- رويس) غير معروف حتى عام ١٩٧٠ حيث ذكرها المؤلف الألماني اوليريخ جرك في كتابه (ايران وسياسة الشرق الأوسط). وكان مستوفي الممالك ينكر حصول مفاوضات بينه وبين الجهات الألمانية كلما سئل عن ذلك. ينظر: ولايتي، المصدر السابق، ص٣٣.

إيران بقيادة الجنرال باراتوف Baratov ووصلت الى مقربة من العاصمة الإيرانية، ومن خلال مذكرة قدمها المسئولون الروس إلى وزير الخارجية الإيراني هددت روسيا الحكومة الإيرانية من مغبة التعاون مع ألمانيا والدولة العثمانية، فقد جاء فيها ".. إذا ثبتت الشائعة التي تقول أن إيران قد عقدت اتفاقية خاصة مع ألمانيا وتركيا، فان الضمان الروسي- البريطاني الوارد في الاتفاقية الانكليزية الروسية للعام ١٩٠٧ على وحدة واستقلال فارس يعتبر ملغياً".[١]

وفي ٣ كانون الأول ١٩١٥ وجهت القوات الروسية ضربة قوية إلى القوات العثمانية قرب مدينة همدان وخلال العامين اللاحقين تحولت إيران إلى ساحة حروب بين الروس والبريطانيين من جهة والعثمانيين المؤيدين لألمانيا من جهة اخرى. ولم تكتف القوات الروسية الموجودة داخل أراضي إيران بطرد القوات العثمانية من إيران بل واصلت زحفها ومطاردتها لها حتى مدينة رواندوز العراقية.[٢]

ومن المظاهر الاخرى للتدخل الروسي في الشؤون الداخلية لإيران خلال الحرب مسألة تنصيب وعزل رؤساء الوزراء، فقد كان الروس وراء استقالة صمصام الدولة في كانون الأول سنة ١٩١٥ وتعيين عبد الحسين ميرزا الملقب بـ (فرمان فرما) المعروف بموالاته للروس رئيساً للوزراء، وكان تغيير الروس لموقفهم من (فرمان فرما) كافياً لإجباره على تقديم استقالة وزارته بعد أشهر قليلة من تأليفها ليخلفه في الحكم (سبهدار الأعظم) الذي تعاون مع الروس والبريطانيين أكثر من غيره[٣]. وخلال فترة وزارته حصل الروس على بعض الامتيازات، منها موافقة إيران على تشكيل لجنة تضم ممثلين عن الحكومات الإيرانية والروسية والبريطانية مهمتها الإشراف على مالية الدولة ووضع الميزانية.[٤]

---

(١) شويل، المصدر السابق، ص٨٠.

(٢) النداوي، المصدر السابق، ص٦٣.

(٣) محمد علي كاتوزيان، المصدر السابق، ص ١٠٤٨؛ النداوي، المصدر السابق، ص ص ٦١- ٦٢.

(٤) ولايتي، المصدر السابق، ص ٤٢.

وفي ٩ آذار ١٩١٦ حصل أحد المواطنين الروس من أصل جورجي وهو خوشتاريا- Khoshtaria على امتياز في شمال البلاد لمدة سبعين عاماً، يخوله حق استغلال النفط والغاز الطبيعي في مناطق كيلان ومازندران واستراباد.[١] غير أن تغيير الأوضاع في روسيا بعد ثورة شباط ١٩١٧ حال دون الاعتراف بالامتياز المذكور من قبل مجلس النواب الإيراني.[٢]

تكبدت إيران خلال الحرب العالمية الاولى خسائر مادية وبشرية جسيمة، فمع القتل والدمار نتيجة الحروب التي دارت بين القوات الروسية والبريطانية من جهة والقوات العثمانية والإيرانيين الموالين لألمان من جهة اخرى، أصابت إيران موجات من المجاعات والأمراض، ولاسيما في المناطق الشمالية والغربية من البلاد حيث النفوذ الروسي، وعبثاً حاولت الحكومة الإيرانية في شباط ١٩١٧ إرسال وفد برئاسة ضياء الدين طباطبائي[٣]. الى مجلس الدوما (البرلمان) الروسي وقدم عريضة إلى مجلس الدوما ذكر فيها الخسائر التي تكبدتها ايران بسبب الاحتلال الروسي والتي قدرت بمئات الملايين من التومانات الإيرانية.[٤]

---

(١) ينظر نص الامتياز في: مصطفى فاتح، ثنجاه سال نفت ايران، انتشارات شركت سهامي خاص، تهران ١٣٣٥ ه ش، ص ٣٢٦.

(٢) طالب محمد وهيم، التنافس البريطاني الأمريكي على نفط الخليج العربي، دار الرشيد للنشر، بغداد: ١٩٨٢، ص٤٣.

(٣) ينتمي إلى اسرة دينية من مدينة يزد، ولد في عام١٨٨٨ واشترك في الثورة الدستورية، عمل صحافياً واصدر عدد من الصحف منها (بناي اسلام) و(برق) و(رعد)، اشترك سياسياً في الانقلاب الذي قاده رضا خان عام ١٩٢١، وأصبح رئيساً للوزراء في الحكومة التي شكلت بعد الانقلاب، لكنه اضطر إلى الاستقالة بعد ٩٣ يوماً فقط عن توليه رئاسة الوزراء بسبب سوء علاقاته مع رضا خان ،و نفاه الاخير الى خارج ايران و امضى عدة سنوات في اوروبا ثم استقرفي فلسطين. رجع إلى إيران بعد سقوط رضا شاه في ١٩٤١. وشكل حزباً باسم(الاردة الوطنية- اراده ملي). اشتهر بموالاته الدائمة للسياسة البريطانية في إيران. توفي عام ١٩٦٩. ينظر: علي رضا أوسطي، إيران درسه قرون طذ شته، انتشارات ثاكتاب، تهران: ١٣٨٢ ه ش، ج٢، ص ص ٥٣٨- ٥٤١.

(٤) ينظر نصها في: ولايتي، المصدر السابق، ص٤٥.

وهكذا حين أطل العام ١٩١٧ كان الروس وحلفاؤهم البريطانيون لا يزالون يحتفظون بمواقع أقدام قوية في عموم الأراضي الإيرانية وكانت الكلمة الأخيرة في طهران للسفيرين الروسي والبريطاني قبل أن تكون لأحمد شاه القاجـــاري الذي لم يكن يمتلك بحكم ذلك تأثيراً فعالاً في صنع القرار الإيراني.[٣]

النداوي، المصدر السابق، ص٦٤.

موقف إيران من التطورات السياسية في روسيا
(شباط ١٩١٧ حتى شباط ١٩٢١)

أدت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السيئة في روسيا القيصرية إلى قيام ثورة في شباط ١٩١٧[١] على أثرها تخلى القيصر نيكولاي الثاني (١٨٩٥-١٩١٧) عن السلطة في أواسط آذار ١٩١٧ وتشكلت وزارة جديدة برئاسة كيرنسكي[٢]، استمرت حتى تشرين الأول ١٩١٧.[٣]

لم يطرأ تغيير مهم في سياسة روسيا الخارجية خلال الأشهر التسعة من عمر ثورة شباط، إذ سرعان ما دعا كرنسكي الجيوش إلى القتال إلى جانب دول الوفاق، فتحركت القوات الروسية في إيران، كما تحركت في الجبهات الاخرى، ولكن الوضع في روسيا نفسها مرَّ بتطورات مهمة ظهرت بشكل واضح في حالة الصراع بين تيار البلاشفة[٤] وتيار المناشفة.[٥] والتي انتهت بانتصار البلاشفة الذين قاموا بثورة أكتوبر/ تشرين الأول ١٩١٧ حسب التقويم الشرقي والتي توافق ٧ تشرين الثاني ١٩١٧ حسب التقويم الميلادي الغربي.[٦]

---

(١) قامت الثورة في روسيا في ١٠ آذار ١٩١٧ حسب التقويم الميلادي المتعارف عليه حالياً، لكنها حسب التقويم الشرقي الذي كان يتبعه الروس توافق شباط ١٩١٧.

(٢) أحد زعماء ثورة شباط ١٩١٧ ضد الحكم القيصري، أصبح رئيساً للحكومة المؤقتة التي تشكلت عقب الثورة وبقى في منصبه حتى ٧ تشرين الأول ١٩١٧. ينظر: جون ريد، عشرة أيام هزت العالم، ترجمة: جورج طرابلسي، دار الطليعة ،(بيروت: ١٩٦٦)،ص ١٥٧.

(٣) حول هذه الفترة ينظر: المصدر نفسه، ص٣٠ وما تليها من الصفحات.

(٤) البلاشفة مشتقة من كلمة بولشفيك أي الفئة الأكثرية ويعود تأريخ هذا المصطلح إلى عام ١٩٠٣ عندما عقد الماركسيون الروس عدة اجتماعات لهم في بروكسل ولندن ظفر خلالها دعاة الجذرية والانضباط الحزبي الدقيق بزعامة لينين بأكثرية مؤقتة مقابل الاقلية من الماركسيين المعتدلين، واستلموا الحكم في تشرين الأول ١٩١٧. ينظر: عبد الوهاب ألكيالي وآخرون، المصدر السابق، ص٦٠٨

(٥) المناشفة، هم الماركسين المعتدلين الذين كانوا ينادون بضرورة انضمام العناصر التقدمية من البورجوازيةالى الحركة الثورية لتحقيق الديمقراطية السياسية. أطلق عليهم هذا الاسم بعد مؤتمر ١٩٠٣ وتعني الأقلية. المصدر نفسه.

(٦) شويل، المصدر السابق، ص ص ١٠٠- ١٠١.

أحدثت ثورة أكتوبر تغييراً ملموساً في السياستين الداخلية والخارجية لروسيا وبقدر تعلق الأمر بالعلاقات مع ايران فان الحكومة البلشفية أصدرت في ٣ كانون الاول ١٩١٧ نداء موجهاً الى المسلمين والكادحين في روسيا جاء فيه "سوف يتم سحب القوات من بلاد فارس بمجرد توقف العمليات الحربية وسيكفل للفرس الحق في أن يقرروا مصيرهم بأنفسهم.[١]

وفي غضون الأشهر الاولى من وجوده اتخذ النظام الجديد في روسيا سلسلة إجراءات تنم عن الرغبة في إقامة علاقات طبيعية مع إيران. ففي الأول من كانون الثاني ١٩١٨ سلم تروتسكي Trotsky[٢] (مفوض الشعب للشؤون الخارجية) القائم بالأعمال الإيراني لدى روسيا مذكرة رسمية تلتها في ١٤ كانون الثاني ١٩١٨ مذكرة ثانية أكد فيها رسمياً فسخ الاتفاقية البريطانية- الروسية لسنة ١٩٠٧ "إلى الأبد". وفي ٢٧ كانون الثاني أرسلت الحكومة الروسية مذكرة اخرى أكدت فيها مجدداً السياسة الجديدة للحكومة الروسية، وعلاوة على ذلك اعتبرت المذكرة الاتفاقيات السابقة لاتفاقية سنة ١٩٠٧ وأيضاً اللاحقة لها باطلة وملغية.[٣]

وبناءً على تكليف الحكومة الإيرانية عبر القائم بالأعمال الإيراني لدى روسيا في مذكرة جوابية بتأريخ ٣٠ كانون الثاني ١٩١٨ عن امتنان حكومته لروسيا لهذا التصرف العادل وأعلنت الحكومة الإيرانية أنها مستعدة للدخول في مفاوضات مع البلاشفة بهدف عقد معاهدات جديدة على " أساس مبادئ الاتفاق الحر والاحترام المتبادل للشعوب.[4]

---

(1) Beryozkin and others, History of Soviet Foreign Policy 1917- 1945, (Moscow-1969), Vol. I, PP 39- 40.

(٢) احد زعماء الثورة البلشفية في روسيا، اشتهر بافكاره الثورية، وقع الخلاف بينه وبين ستالين بعد وفاة لينين ١٩٢٤ فهرب الى المكسيك واغتيل هناك عام ١٩٤٠. ينظر كتابه، تاريخ الثورة الروسية ترجمة: اكرم ديري، الهيثم الايوبي،(بيروت:١٩٧٨).

(٣) ولايتي، المصدر السابق، ص ٤٦؛جهاد صالح العمر، عودة سلطان عودة، العلاقات الإيرانية- السوفيتية ١٩١٧- ١٩٤١، منشورات مركز الدراسات الإيرانية، (البصرة: ١٩٩٠)، ص٥.

(4) beryozkin, Op. cit, P. 43.

و في ٢٧ كانون الثاني ١٩١٨ وصل إلى طهـران أول ممثـل للحكومـة البلشفية وهو كارل برافن Karl. N. Bravin[١] ، حاملاً" معه رسالة من زعيم البلاشفة لينين[٢] إلى الحكومة الإيرانية أكد فيها فحوى النداءات السابقة للحكومة البلشفية بشأن إيران واقترح فيها عقد معاهدة تجارة وصداقة بين البلدين[٣]

رحبت الأوساط الشعبية في طهـران بممثـل الحكومـة البلـشفية، إلا أن الحكومة الإيرانية امتنعت عن الاعتراف به ويعود ذلك إلى أسباب على رأسها موالاة الحكومة الإيرانية للسياسة البريطانية وخوفها من المبـادئ الـشيوعية، فضلاً عن عدم اتضاح الامور في روسيا نفسها بسبب الحرب الأهليـة التـي اندلعت بين انصار النظام القيصري القديم وبين السلطة البلشفية بين تـشرين الثاني ١٩١٨ وآذار ١٩٢١.

احتفظت طهران بالمقابل بعلاقات رسمية مع السفير القيصري السابق فون ايتير Fon Etter مع العلم بأن السلطة الجديدة في روسيا قد عزلته عن منصبه بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٧.[٤]

و في تموز ١٩١٨ أرسل البلاشفة ممثلاً دبلوماسيا اسمه كولومتسيف I.D. Kolomitsev الى طهران وحاول هذا الرجل جاهداً الحصول على اعتراف به ممثلاً رسمياً عن الحكومة البلشفية. ولكن رئيس الـوزراء الإيرانـي وثـوق

---

(١) كان برافن ممثلاً غير رسمياً لبلاده، يقول الباحث الإيراني خسرو معتضد أن بـرافن علـم بخبر تعيينه ممثلاً سوفيتياً في إيران عن طريق خبر منشور في إحدى الـصحف الروسـية. ينظر: تنش بزرط، نشر ثيكان، _تهران: ١٣٧٧ هـ ش)، ص ٢٥٩.

(٢) فلاديمير ايليتش اوليانوف لينين، ولد ببلدة سمبرسك على نهر الفولفا ١٨٧٠، تخـرج مـن جامعة بطرسبورغ عام ١٨٩١، سافر إلى فرنسا وألمانيا وسويسرا، ثم سافر إلى لندن وأسس فيها جريدة (اسكرا- الشعلة) في ٣٠ تموز ١٩٠٣، عاد إلى روسيا ليشترك في ثورة ١٩٠٥ وخلال الحرب العالمية الاولى استقر في سويسرا. ثم عاد إلى روسيا وشارك فـي انقـلاب ١٩١٧. ثم استولى البلاشفة بقيادته على الحكم في ٧ تشرين الثاني ١٩١٧. تـوفي فـي ٢١ كانون الثاني ١٩٢٤. ينظر: عطية الله، المصدر السابق، ص ص ١٠٨٥- ١٠٨٦.

(٣) هما كاتوزيان، "مخالفت باقرارداد ١٩١٩ ايران وانطلـستان "، فـصلنامه تـاريخ روابـط خارجي، نشر مركز اسناد وتاريخ ديبلماسي"، س١، ش٤،(تهران: ١٣٧٩ هـ ش)، ص٧٢.

(٤) شويل، المصدر السابق، ص ١٠٤.

الدولة،" رجل بريطانيا الأول"، رفض الاعتراف بالبعثة الروسية، بل انه حرض قوات الحرس الأبيض[١] الموجودين في العاصمة الإيرانية على تدبير هجوم على بناية السفارة الروسية أدت إلى القبض على جميع العاملين فيها ما عدا شخص كولومتسيف وتسليمهم إلى السلطات البريطانية التي نفتهم إلى الهند، وبعد مرور عام واحد حينما أرسل كولومتسيف مرة اخرى إلى طهران اغتيل في الطريق في ٢٤آب ١٩١٩ على يد احد الروس البيض وبتحريض مباشر من السلطات البريطانية.[٢]

و في السنوات الاولى التي أعقبت انتصار ثورة أكتوبر ظهر عامل آخر له شأنه في تحديد العلاقات بين البلدين الجارين يومذاك، فقد بدأت الأوساط الحاكمة في إيران تطالب باستعادة المناطق التي فقدتها بموجب معاهدة تركمانجاي١٨٢٨، وقدم الوفد الإيراني إلى مؤتمر الصلح بباريس عام ١٩١٩ مذكرة يطالب فيها بضم كل من ولايات اريفان ونخجوان وولايات اخرى يسكنها المسلمون الى ايران، إلا أن بريطانيا نصحت الحكام الإيرانيين بنسيان هذا الأمر.[٣]

و على الرغم من ذلك استمرت السلطة البلشفية في محاولاتها لإقامة علاقات طيبة مع إيران وذلك بدوافع مختلفة يأتي في مقدمتها حرص النظام الجديد في روسيا على الحيلولة دون تحويل الأراضي الإيرانية إلى قاعدة للتدخل من قبل أعدائه الكثيرين. ومع تفاقم وطأة الحرب الأهلية وتزايد التدخل الأجنبي اكتسبت هذه النقطة أهمية استثنائية في نظر المسئولين الروس الذين بعثوا بمذكرات كثيرة إلى المسئولين الإيرانيين حاولوا فيها كسب تعاطفهم إلى جانب روسيا.[٤] ففي ٢٦ حزيران ١٩١٩ أرسل مفوض الشعب للشؤون الخارجية الروسية چيچرن Chichrin مذكرة إلى الحكومة الإيرانية منحت

---

(١) أو الروس الأبيض وهم المعارضين للنظام البلشفي وقد عرفوا بهذا الاسم تميزاً عن الحرس الأحمر وهم مليشيات بلشفية مهمتها الدفاع عن النظام الجديد في روسيا. ينظر: ريد، المصدر السابق، ص ص ٢٦- ٢٧.

(٢) أحمد، المصدر السابق، ص٢٧٢.

(٣) معتضد، المصدر السابق، ص٢٦١.

(٤) شويل، المصدر السابق، ص ١٠٤.

امتيازات فوق العادة للتجار الإيرانيين واعطت إيران حقاً في اختيار قناصل لها في جميع المدن والأقاليم الروسية.[١] و في ٩ آب ١٩١٩ تم التوقيع على المعاهدة البريطانية-الإيرانية والتي منحت بنودها بريطانيا حق الإشراف على أهم المرافق الحيوية في الدولة بما فيها المؤسسات العسكرية والمالية الأمر الذي جعل البلاد تحت الهيمنة البريطانية.[٢]

واجه التوقيع على المعاهدة معارضة قوية من داخل إيران وخارجها، ففي ٢٨ آب ١٩١٩ نشرت روسيا نداء موجهاً إلى "عمال وفلاحي إيران" أعلنت فيه أنها لا تعترف بالمعاهدة البريطانية الإيرانية "التي تستعبد الشعب الإيراني" وأدان النداء المعاهدة التي وصفها ب "المعاهدة المشينة"[٣]. ثم جاء أول رد فعل عملي من جانب الروس بعد مقتل كولومتسيف في ٢٤ آب ١٩١٩، فألقت السلطات البلشفية القبض على اسد بهادر الممثل الإيراني في موسكو ثم أمرت بطرده من البلاد.[٤]

و ظهرت معارضة داخلية شديدة داخل إيران لمعاهدة ١٩١٩[٥]، ولاسيما في المقاطعات الشمالية، وقد استغلت الحكومة البلشفية هذه المعارضة للضغط على الحكومة الإيرانية لتعديل سياستها تجاه روسيا. وتعد الحركة الجنكلية -الغابات- بزعامة ميرزا كوجك خان[٦] في كيلان من أبرز الحركات التي جذبت الى صفوفها أعداداً كبيرة من الفلاحين والمتذمرين والمثقفين الثوريين الذين كانوا غير مرتاحين من سياسة الدولة العامة.[٧]

---

(١) ينظر نص الرسالة في: ولايتي، المصدر السابق، ص٥٧.

(٢) دنيس رايت، نقش انطليس درايران، ترجمة: فرامرزفرامرزي، انتشارات فرجي، تهران: ١٣٦١ هـ ش، ص٢٧٥.

(3) Beryozkin, Op. Cit, P. 145.

(٤) مدني، المصدر السابق، ص٣١٢.

(٥) حول هذا الموضوع ينظر: هما كاتوزيان، المصدر السابق، ص ص ٦١- ٧٣.

(٦) حول حركة ميرزا كوجك خان ينظر: ولايتي، المصدر السابق، ص ص ٥٢- ٥٣.

(٧) عبد الهادي كريم سلمان، إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، بغداد: ١٩٨٦، ص ١٧.

كانت القوات البريطانية قد تمركزت في المناطق الشمالية من إيران عقب خروج روسيا من حلبة الصراع بعد ثورة أكتوبر وأصبح شمال إيران مركـــزا للمعارضين الهاربين من الحكم البلشفي، وكان أولئك المعارضون يتمتعون بدعم البريطانيين وفي ١٨ أيار ١٩٢٠ تقدمت سفن روسية باتجاه السواحل الإيرانية في بحر قزوين وقصفت ميناء انزلي والمنشآت الحكومية هناك تحـــت ذريعـــة القضاء على فلول الحرس الأبيض بقيادة دينكين Dinkin الذين يتمركزون في ميناء انزلي ويقومون بالتآمر ضد السلطة البلشفية في روسيا.[١] وحقيقة الأمـــر أن الهجوم على ميناء انزلي كان بمثابة رد فعل عنيف على أربع سنوات مـــن سياسة التماطل والتهميش التي اتخذتها الحكومة الإيرانية تجاه النظام الجديد في روسيا وموالاتها الواضحة للبريطانيين والتي جعلتها غير قـــادرة علـــى تبنـــي سياسة مستقلة عن تدخلاتهم.[٢]

قدمت الحكومة الإيرانية اعتراضاً رسمياً إلى منظمة عصبة الامـــم بـــشأن اختراق القوات الروسية وذلك في حزيران ١٩٢٠ الا ان الحكومـــة الروســـية أبلغت إيران بأنها مستعدة لسحب قواتها من انزلي مقابل تخلـــي إيـــران عـــن اعتراضها المقدم إلى عصبة الامم[٣].

و على الرغم من ذلك التعهد ظل البلاشفة يـــدعمون الحركـــة الجنكليـــة والدعاية للشيوعية[٤]، ففي ٥ حزيران١٩٢٠ أعلن عن تشكيل اللجنة الثوريـــة الحمراء الإيرانية في مدينة رشت وتأسيس جمهورية كيلان السوفيتية.[٥] أما في أذربيجان فقد اندلعت انتفاضة عامة بقيادة الزعيم السياسي المعـــروف الـــشيخ محمد خياباني[٦] في نيسان ١٩٢٠، الذي أراد مع أعوانـــه الثـــوريين ضـــمان الحقوق القومية للأذربيجانيين الذين أطلقوا على بلادهم اسم "آزاديستان" أي بلاد

---

(١) رايت، المصدر السابق، ص ٢٧٨؛ ادوارسابيلية، إيران مستودع بارود، ترجمة: عزالـــدين محمود سراج، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد: ١٩٨٣، ص٢٢٤.

(٢) معتضد، المصدر السابق، ص٢٦٧.

(٣) ولايتي، المصدر السابق، ص ٧١.

(٤) نيرومند، المصدر السابق، ص ص ١٤٩- ١٥٠.

(٥) معتضد، المصدر السابق، ص ٢٦٧.

(٦) حول انتفاضة خياباني ينظر: علي آذري، شيخ محمد خياباني، بنطاه مطبوعاتي صفي علي شاه، ب. ج: ١٣٥٤ ه ش، ص ٢٥٧ وما بعدها.

الحرية، كما ان الثوار الأذربيجان وقفوا بثبات ضد المعاهدة البريطانية- الإيرانية لعام ١٩١٩ وطالبوا بالغاءها فوراً[١].

و الحقيقة ان الروس كانوا يهدفون من وراء مساعدتهم للحركات المناوئة اجبار إيران على قبول ما كانوا يرفضونه دائماً وهو الاعتراف بالحكومة البلشفية واستئناف العلاقات معها، وفي تشرين الثاني ١٩٢٠ وصل إلى موسكو المندوب الإيراني مشاور الممالك لإجراء مفاوضات حول عقد معاهدة إيرانية- روسية.[٢] وقد أدى وصول هذا المندوب ومباحثاته مع المسئولين الروس إلى وقف الأخيرين دعمهم لجمهورية كيلان، الأمر الذي مهد الطريق أمام القوات الإيرانية للقضاء عليها في السنة التالية.[٣]

و نتيجة للمباحثات الإيرانية- الروسية توصل الطرفان إلى اتفاق معاهدة صداقة بينهما، وابلغ رئيس وزراء إيران سبهدار أعظم المندوب الإيراني في روسيا بالموافقة على المقترحات الروسية حول صياغة بنود المعاهدة ،إلا أن تقلب الأوضاع في إيران حال دون التوقيع على المعاهدة ، ففي ٢١ شباط ١٩٢١ شهدت إيران انقلابا قاده أحد ضباط قوات القوزاق الإيرانية وهو رضا خان[٤]، بمساعدة السيد ضياءالدين طباطبائي، أدى إلى سقوط وزارة سبهدار أعظم وتشكيل وزارة جديدة برئاسة السيد ضياء الدين طباطبائي وأصبح رضا خان قائداً للجيش أولاً ثم وزيراً للحربية بعد مدة وجيزة.[٥]

---

(١) كسروي، تاريخ هيجده ساله أذربيجان، ص ٨٧٣؛ سلمان، المصدر السابق، ص١٨.

(2) Beryozkin, Op.Cit, P. 146.

(٣) ولترلاكور، الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، بيروت: ١٩٥٩، ص ص ٤٨- ٤٩؛ سابيلية، المصدر السابق، ص٢٢٦.

(٤) ولد رضا شاه عام ١٨٧٧ في قصبة آلاشت التابعة لمنطقة سوادكوه في إقليم مازندران، التحق بقوات القوزاق الإيرانية في ١٨٩٣ وتدرج في مناصب عديدة بسبب شجاعته وكفاءته العسكرية. في ١٩١٨ عين قائداً لقوات القوزاق المرابطة في همدان، في ٢١ شباط ١٩٢١ قاد انقلاباً موفقاً أسفرت عن سقوط وزارة سبهدار أعظم وتشكيل حكومة جديدة برئاسة ضياءالدين طباطبائي شغل فيها رضا خان منصب وزير الحربية وشغل هذا المنصب في جميع الوزارات التي تشكلت خلال عامي ١٩٢١- ١٩٢٣؛ وفي ٢٩ تشرين الأول ١٩٢٣ أصبح رضا خان رئيساً للوزراء وبعد مرور عامين على هذا التاريخ وفي ٣١ تشرين الأول ١٩٢٥ خلع رضاخان أحمد شاه القاجاري وفي ١٥ كانون الأول ١٩٢٥ أدى رضاخان اليمين الدستوري باعتباره شاه جديد لايران. ينظر: باقر عاقلي، شرح حال رجال سياسي ونظامي تاريخ معاصر إيران، نشرطفتار،(تهران: هـ ش) ١٣٨٠، ج١، ص ص ٣٨٩- ٤٠٥.

(٥) رايت، المصدر السابق،ص ص٢٧٩-٢٨٤؛ابراهاميان،المصدرالسابق،ص١٤٧.

تطورات العلاقات الإيرانية السوفيتية

(شباط ١٩٢١- ايلول ١٩٣٩)

شهدت العلاقات السياسية بين إيران والاتحاد السوفيتي[١] في المدة التي تلت قيام انقلاب شباط ١٩٢١ تحسناً ملحوظاً، فقد رحب البلاشفة بالانقلاب على أساس انه "حدث تاريخي" وقيل في موسكو انه يحق للإيرانيين ان يعتبروا رضاخان "بطلاً قومياً"، ذلك لان حكمه "يدشن بداية عهد جديد".[٢]

أما موقف الحكومة الإيرانية الجديدة من روسيا السوفيتية، فبعد مرور خمسة أيام على الانقلاب أي ٢٦ شباط ١٩٢١ أعلم رئيس الوزراء الإيراني إن حكومته قررت إلغاء اتفاقية آب ١٩١٩ مع بريطانيا، كما انها راغبة في إقامة علاقات صداقة مع روسيا السوفيتية، وتم في اليوم نفسه التوقيع على معاهدة بين الدولتين.[٣]

تضمنت المعاهدة ٢٦ مادة[٤]، أكدت المادتين الاولى والثانية منها ما سبق أن أعلنه البلاشفة من سياسة جديدة تجاه إيران ولاسيما احترامها لسيادة إيران واستغلال الأخيرة وإلغاء المواثيق والمعاهدات التي عقدتها الحكومة القيصرية السابقة مع إيران. أما المادة الثالثة فقد نصت على أن الحدود بين البلدين تكون حسب اتفاق عام ١٨٨٣[٥] وان لكلا الدولتين الحق المتساوي في استخدام الأنهار الجارية على الحدود. ونصت المادة الخامسة على اتفاق الدولتين على

---

(١) سوفييت كلمة روسية تعني " مجلس"، استخدمت لأول مرة في الإشارة إلى المجالس التي كان يؤلفها العمال الروس المضربون أبان الثورة الروسية ١٩٠٥. بعد سقوط النظام القيصري عام ١٩١٧ أقام الفلاحون والعمال والجنود مجالس سوفييت لانتخاب ممثلين لهم للاشتراك في مؤتمر السوفييت العام في تشرين الثاني من العام نفسه.يذكر ان أول دستور سوفيتي اتحادي وضع في العام ١٩٢٣. ينظر: عطية الله، المصدر السابق، ص٦٥٠.

(٢) لاكور، المصدر السابق، ص٦٥.

(٣) العمر، عودة، المصدر السابق، ص١٠

(٤) ينظر نصها في: ولايتي، المصدر السابق، ص٩٧.

(٥) حول ذلك الاتفاق وعمليات تخطيط الحدود الروسية- الإيرانية في عام ١٨٨٣ ينظر: العلية، المصدر السابق، ص ص ٢٣٣- ٢٣٥.

منع تشكيل أو تواجد تنظيمات أو جماعات أو أفراد مهما يطلقون على أنفسهم من تسميات في أراضي البلد الآخر، بهدف المشاركة في نشاطات عدوانية ضد إيران أو روسيا السوفيتية وحلفائها.[١]

أما المادة السادسة فكانت أهم وأخطر بنود المعاهدة، فقد تضمنت موافقة الحكومة الإيرانية على حق حكومة روسيا السوفيتية في إرسال قواتها إلى مناطق إيران الشمالية لتتخذ الإجراءات العسكرية الضرورية للدفاع عن نفسها في حال اتخذ طرف ثالث من أراضي إيران قاعدة للعمليات العسكرية ضد السوفييت، ويتم ذلك بعد توجيه روسيا السوفيتية تحذيراً للحكومة الإيرانية وعدم تمكن الأخيرة من إزالة الخطر، على أن تنسحب قواتها من أراضيها فور زوال الخطر،[٢]

أما المادة الثالثةعشرة فقد نصت على إلغاء كل ما حصلت عليه روسيا القيصرية من امتياز بشرط أن لا يمنح شيء منه إلى دولة ثالثة أو أفراد أو شركات تابعة لها.[٣]

دشنت هذه المعاهدة بداية مهمة للعلاقات الإيرانية- السوفيتية اتسمت بنوع من المساومة وحالات من المد والجزر[٤]، كما ان المادتين السادسة والثالثة عشر من المعاهدة فتحت الباب على مصراعيه أمام الحكومة روسيا السوفيتية للتدخل في السياسة الإيرانية خلال العقدين الذين أعقبا التوقيع على المعاهدة.

ولا ينكر أن عقد معاهدة شباط ١٩٢١ بين موسكو وطهران كان بمثابة نقطة تحول في العلاقات الإيرانية- السوفيتية، إلا أن تجاوز كل تراكمات الماضي وحساسيات الحاضر ومناورات الأطراف المعنية لم يكن أمراً سهلاً، لذا فان العلاقات بين البلدين في ظل المعاهدة شهدت حالات في غاية التناقض،

---

(١) آينده (مجلة)، س٢، ش٢، تهران: ١٩٢٧، ص٥٤٠.

(٢) الكسي فاسيليف، روسيا في الشرقين الأدنى والأوسط من الرسولية الى البراغماتية، ترجمة: المركز العربي للصحافة والنشر، موسكو: د. ت.، ص ٢٩.

(٣) م. بروكس، البترول والاستعمار في الشرق الأوسط، ترجمة: محمد فتحي الشنيطي، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة: د. ت، ص ٧٩.

(٤) محمد كامل محمد عبدالرحمن، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١- ١٩٤١، مركز الدراسات الإيرانية، البصرة: ١٩٨٨، ص ٦٦.

ويلاحظ في علاقات الدولتين خلال المدة التي أعقبت عقد المعاهدة مباشرة العديد من مظاهر التوتر بسبب قضايا مختلفة منها اقتصادية واخرى سياسية، استوجبت تبادل مذكرات احتجاج لم تخل أحيانا من طابع التهديد.[١] وكانت مسألة امتياز النفط في المقاطعات الشمالية من إيران واحدة من هذه المشاكل، ففي ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢١ تقدمت شركة ستاندارد اويل اوف نيو جرسي Standard Oil of New Jersey الامريكية بطلب للحصول على امتياز للتنقيب عن النفط في المقاطعات الشمالية الإيرانية، ولما كان مجلس النواب الايراني يتلهف لوجود قوة مضادة للبريطانيين فقد أسرع بالموافقة على الامتياز[٢]متجاهلاً بذلك المادة الثالثة عشرة من المعاهدة التي ألزمت الحكومة الإيرانية بالامتناع عن منح مثل ذلك الامتياز لطرف ثالث.[٣]

وقد احتج السوفييت على العملية كلها قائلين: أن المعاهدة السوفيتية-الإيرانية الموقعة في نفس السنة قد ألغت جميع الامتيازات التي كانت روسيا القيصرية تطالب بها واحتفظت لها بحقوق الأفضلية في الامتيازات التي تعطي مستقبلا في المقاطعات الشمالية.[٤]

و في كانون الأول من عام ١٩٢٣ عادت إيران مرة اخرى لتنقض المادة الثالثة عشرة من معاهدة ١٩٢١ بمنح شركة سينكلر .Sincair Oil Co الأمريكية حق استثمار النفط في شمال إيران، واقره مجلس النواب الإيراني مباشرة، معلناً في الوقت ذاته بطلان أية امتيازات أو حقوق اخرى في الأقاليم الشمالية من البلاد. وكانت الظروف مواتية للشركة الأمريكية إذ سبق لها أن حصلت على امتياز للتنقيب عن النفط في جزيرة سخالين.[٥] كما أنها أخذت

---

(١) سلمان، المصدر السابق، ص٣٥.

(٢) ينظر نص الامتياز في: فاتح، المصدر السابق، ص٣٣٦.

(٣) هارفي أكونور، ألازمة العالمية للبترول، ترجمة: عمر مكاوي، دار الكاتب العربي، القاهرة: ١٩٦٧، ص٣٤٩.

(٤) معهد الدراسات الأسيوية والأفريقية، الجامعة المستنصرية، دراسات عن إيران،ج٢، (بغداد: د.ت)، ص ٤٦.

(٥) سخالين جزيرة تقع شمال ارخبيل اليابان وتواجه ساحل سيبيريا الشرقي.

تفاوض الحكومة السوفيتية بشأن السماح بنقل النفط الإيراني الذي قد تنتجه في شمال إيران عن طريق خط الأنابيب الممتدة من باكو إلى باطوم.[١] وكان رضاخان، الذي صار رئيساً للوزراء حينئذ، يحبذ دخول الشركات الأمريكية إلى إيران، وقد أوضح في الكلمة التي ألقاها في الحفلة التي اقيمت في السفارة الأمريكية في يوم التوقيع على الامتياز أنه "يريد القضاء على النفوذ الاقتصادي للانكليز والروس في إيران وان توقيع هذا الامتياز سيكون مقدمة لعلاقات وثيقة بين إيران وأمريكا"[٢]. ولكن الأحداث اللاحقة عرقلت الامتياز، ففي اليوم الذي صادق فيه مجلس النواب الإيراني على الامتياز شبت النار في مبناه، وأعقب ذلك اغتيال القنصل الأمريكي في طهران ميجور ايمبري Major R. Imbrie وازاء هذه التقلبات قطعت الشركة المفاوضات التي كان لابد من إجرائها لتحديد التفاصيل المتعلقة بالامتياز.[٣]

أما من الناحية الدبلوماسية فقد عين السوفييت ف. أ. روتشتاتين F. Rotschtien سفيراً جديداً في طهران وفتح السوفييت قنصليات لهم في كل من رشت وتبريز ومشهد واسترآباد وأصفهان.[٤] وهنا يجب أن نشير إلى محاولات السوفييت نقل المبادئ الشيوعية إلى إيران، وان توزيع القناصل السوفييت على مختلف المدن الإيرانية ولاسيما الشمالية منها يأتي في سياق تلك السياسة.[٥]

كانت النشاط الاقتصادية وسيلة أخرى من الوسائل السوفيتية لبث الدعاية الشيوعية في إيران للضغط على الحكومة الإيرانية لقبول سياساتها.[٦] ففي ١٣ أيلول ١٩٢٣ وجهت السفارة السوفيتية في طهران دعوة إلى التجار الايرانيين للمشاركة في معرض باكو التجاري، وأعلنت ان الرغبة في إنشاء علاقات

---

(١) راشد البراوي،حرب البترول في الشرق الأوسط، مكتبة النهضة العربية، (القاهرة: ١٩٥٣)، ص٢٦٠.
(٢) فاتح،المصدر السابق،ص٣٣٨.
(٣) بروكس، المصدر السابق، ص٨٢.
(٤) النداوي، المصدر السابق، ص ١٦١
(٥) معتضد، المصدر السابق، ص ٢٧٩.
(٦) عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٦٧.

الصداقة مع شعب إيران وتقوية الصلات مع التجار الايرانيين كانت وراء إقامة المعرض التجاري الكبير في باكو، وحثت وزارة خارجية إيـران والـوزارات الأخرى على اتخاذ إجراءات تؤدي إلى مشاركة واسعة من قبل تجار إيران.[١]

وفي ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٣ شكل رضاخان أول وزارة برئاسته وكـان رضا خان معروفاً بكرهه للشيوعية وللاتحاد السوفيتي، ففي ٣ تمـوز ١٩٢٤ رفضت حكومته التوقيع على اتفاقية تجارية مع الاتحاد السوفيتي.[٢] وفي السنة التالية قام تجار إيران في المقاطعات الشمالية بحركة عرفـت بـــ "نهـضت اقتصاد" دعوا فيها إلى عدم التعامل مع البضائع السوفيتية بسبب قيام الحكومـة السوفيتية باحتكار أسعار المنتوجات الزراعية ولاسيما الرز.[٣] وفي صيف تلك السنة أيضاً رفض رضا خان اقتراحاً سوفيتياً بخصوص توقيع معاهدة صداقة و عدم اعتداء بين الدولتين، ففي ٢٤تموز ١٩٢٤ صرح رضا خان بان الحكومة الإيرانية تخاف من ان توقيع معاهدة بين إيران والاتحاد السوفيتي سوف يثيـر استياء بريطانيا "ونتيجة لذلك قد تطلب بريطانيا نوعاً من التعويض".[٤]

ازدادت برودة العلاقات بين الدولتين، ولاسيما في أثناء تصاعد الـصراع المتفاقم على السلطة في إيران، الأمر الذي استغلته الـصحافة الغربيـة لكيـل الاتهامات للاتحاد السوفيتي بموالاته لأحمد شاه القاجاري، لدرجـة ان وكالـة (تاس-T.A.C.C)[٥] السوفيتية اضطرت إلى أن تنشر بياناً فـي ٢٠ تـشرين الأول ١٩٢٥ تؤكد فيه "ان الحكومة السوفيتية تتبع سياسة عدم التدخل المطلـق في شؤون إيران وتحتفظ بعلاقات صداقة كاملة مع الحكومة الوطنية التي يقف على رأسها رئيس الوزراء رضاخان"[٦] وعبر السوفييت عن موقفهم الايجـابي تجاه رضاخان عندما اعترفوا به شاهاً جديداً على إيران في ٤ تشرين الثـاني

---

(١) العمر، عودة، المصدر السابق، ص١٣.
(٢) عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٦٧.
(٣) معتضد، المصدر السابق، ص٣٠٩.
(4) Beryozkin,Op. Cit, P. 249.
(٥) وكالة الأنباء التلغرافية السوفيتية.
(٦) أحمد، المصدر السابق، ص١٦٤.

١٩٢٥ ليكون الاتحاد السوفيتي بذلك ثاني دولة تعترف به بعد بريطانيا.[١] وفي الوقت نفسه ابلغ الوزير السوفيتي المفوض لدى طهران،رضا شاه قرار حكومته برفع تمثيلها الدبلوماسي لدى إيران إلى مستوى سفارة.[٢] وعندما اكتشفت شرطة طهران، بمساعدة من السوفييت، مؤامرة لاغتيال رضا شاه في أيلول ١٩٢٦، استغلت صحيفة (ازفيستيا) السوفيتية في عددها الصادر في ٢ تشرين الأول ١٩٢٦ الفرصة لتأكيد الروابط الحسنة بين الاتحاد السوفيتي وإيران واتهمت بريطانيا بوقوفها وراء المؤامرة، لذلك عدت ازفيستا انتفاضة الكورد في كوردستان إيران والعشائر العربية في إقليم عربستان (الأحواز) دسيسة من دسائس بريطانيا.[٣]

لم يؤثر سقوط الاسرة القاجارية ومجيء رضا شاه بهلوي إلى العرش كثيراً على العلاقات الإيرانية- السوفيتية خلال السنوات الاولى من حكومة الشاه الجديد، إذ بدأت مرة اخرى المشاكل بين الطرفين، فعلى أثر النزاع الذي قام بين الدولتين عام ١٩٢٦ حول حقوق صيد الأسماك في بحر قزوين استخدم الاتحاد السوفيتي سلاحه الاقتصادي الفعال في الضغط على إيران حينما فرض حصاراً على البضائع المستوردة من الأخيرة.[٤] مما سبب شللاً في تجارة المقاطعات الشمالية.[١] وبعد المفاوضات التي دارت حول هذا الموضوع توصل

---

(١) اجتمع مجلس النواب الإيراني في يوم ٣١ تشرين الأول ١٩٢٥ وصوت بالإجماع على مشروع قرار يقضي بخلع الاسرة القاجارية ويعهد إدارة البلاد لسيادة رضاخان بهلوي وقتياً في إطار الدستور والقوانين المرعية. ينظر: أحمد، المصدر السابق ص ص١٦٩- ١٧٠.

(٢) الزاوي، المصدر السابق، ص ١٧.

(٣) نقلاً عن: معتضد، المصدر السابق، ص ص ٣٠٤- ٣٠٥.

(٤) أدرك الاتحاد السوفيتي مدى اعتماد الأقاليم الشمالية الإيرانية على الأسواق السوفيتية واستغل ذلك للضغط على إيران عندما تستدعي الحاجة ذلك. وينسب إلى بترو فسكي السفير السوفيتي في طهران في إحدى المناسبات قوله " إن المهم في إيران هو إيران الشمالي فقط، وهذه تعتمد تمام الاعتماد على روسيا، لأن جميع حاصلات تلك البلاد التي يجب أن تصدر إلى الخارج يمكنها أن تجد سوقها الوحيد في روسيا، فإذا امتنع الروس عن شراءها يحل بإيران الإفلاس في شهر واحد، وهذه قوة لروسيا لا نظير لها في الجانب البريطاني".ينظر:جورج لنشوفسكى، الشرق الأوسط في الشئوون العالمية،ترجمة:جعفر الخياط،ج١،مكتبة دار المتنبي،(بغداد:١٩٦٤) ،ص٢٣٤.
لنشوفسكي، المصدر السابق، ص ص ٢٣٤-٢٣٥.

الطرفان إلى عقد معاهدة "أمن وحياد" بينهما في الأول من تشرين الأول ١٩٢٧ واتفاقيات تخص التجارة والعلاقات الاقتصادية بين الدولتين.[٢] وقد نصت معاهدة الأمن والحياد في مادتها الأولى على ان معاهدة شباط ١٩٢١هي أساس العلاقات الثنائية بينهما، ونصت المادة الثانية على امتناع أياً من الطرفين عن القيام بأي اعتداء أو تصرف معاد وان لا تقوم قواته بدخول أراضي الطرف الآخر، وان يلتزم الحياد في حالة وقوع اعتداء من طرف ثالث ضد احدهما، أما المادة الثالثة فقد منعت أي من الطرفين من الدخول في تحالف أو اتفاق سياسي مع طرف ثالث ضد استقلال وأراضي وسيادة الطرف الآخر. وكذلك اتفق الطرفان على عدم السماح بنشاط التنظيمات المعادية في بلدانهم، وان تكون للطرفين الحرية الكاملة في اتخاذ المواقف السياسية في علاقاتهما الدولية.[٣] ورافقت التوقيع على المعاهدة موافقة إيران على تأسيس شركة صيد الأسماك في بحر قزوين تتقاسم الحكومتان رأسمالها بالتساوي مع تمثيل متساو في مجلس المديرين.[٤]

وقد علقت جريدة (برافدا) السوفيتية على أهمية معاهدة عام ١٩٢٧ بقولها: إن المعاهدة " سوف تمنح إيران الاستقلال الداخلي والخارجي، وسوف لن يكون باستطاعة بريطانيا والدول الرأسمالية الأخرى استغلال إيران لمخططاتهم الامبريالية ضد الاتحاد السوفيتي".[٥]

أصبحت إيران بعد التوقيع على المعاهدة أهم الأسواق التي بدأت تغزوها البضائع السوفيتية، منافسة بذلك البضائع البريطانية وغيرها، وبالمقابل عاد الاتحاد السوفيتي ثانية ليصبح أكبر مستورد من إيران، ففي العام ١٩٢٨-١٩٢٩ ارتفعت حصة الاتحاد السوفيتي في تجارة إيران الخارجية إلى ٣٨% بعد أن كانت تؤلف ٢٣% قبل ذلك التأريخ بسنة واحدة فقط.[٦]

لم يدم هذا التقارب المشوب بالحذر طويلاً، اذ ماان ثبت رضا شاه أقدامه في الحكم حتى بدأ يكشف القناع عن واقع مشاعره تجاه الاتحاد السوفيتي،

---

(١) العمر، عودة، المصدر السابق، ص ١٦.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٧.
(٣) هرشلاغ، المصدر السابق، ص ٢٦٥؛
(4) Hurewitz, Vol. II, Op. Cit, P P. 154- 155.
(٥) البياتي، المصدر السابق، ص ١٦٨.
(٦) سلمان، المصدر السابق، ص ٣٦.

فحاول جهد الإمكان تقليص العلاقات مع الاتحاد السوفيتي وباشر في العام ١٩٢٨ بتشييد سكة حديد تربط بين مينائي انزلي على بحر قزوين وبندر شاهبور على الخليج العربي لتصبح منفذاً لتصدير بضائع إيران الشمالية والتخلص من ضغوط السوفييت الاقتصادية.(١)

استمرت العلاقات الإيرانية- السوفيتية على حالها من المد والجزر، ففي العام ١٩٢٨ رحبت الحكومة السوفيتية بقرار الحكومة الإيرانية إلغاء الامتيازات الأجنبية في البلاد، والذي كان يمس المصالح البريطانية بالدرجة الاولى.(٢)

أما في عام ١٩٢٩ فقد توترت العلاقات مجدداً وبدأت الأوساط السوفيتية تهاجم رضا شاه وتتهمه بأنه قد وصل إلى الحكم "بالخيانة والأكاذيب وبمعونة الاستعمار البريطاني" ووصفت حكومته بأنها تمثل "مصالح الإقطاعيين وأكثر الأوساط رجعية".(٣)

طرأ تحسن واضح على العلاقات بين البلدين خلال عامي ١٩٣٢-١٩٣٣ والسبب في ذلك الخلاف بين حكومة الشاه وشركة النفط البريطانية-الإيرانية بخصوص إعادة النظر في بنود امتياز النفط الإيراني لعام ١٩٠١.(٤)وأدى تطور الخلاف بين الطرفين إلى قيام رضا شاه بإصدار قرار بإلغاء ذلك الامتياز في أواخر تشرين الثاني ١٩٣٢.(٥)وقد وقف السوفييت بحماس إلى جانب الحكومة الإيرانية في مواقفها من الشركة البريطانية، مما أدى إلى انفراج واضح في العلاقات الإيرانية- السوفيتية، وشهد العام ١٩٣٤ تبادل السفارات بين الطرفين انتهت بالتوقيع على معاهدة تجارية جديدة في ٢٧ آب ١٩٣٥.(٦)

---

(١) أحمد، المصدر السابق، ص٢٧٥

(٢) صالح محمد صالح العلي، التاريخ السياسي لعلاقات إيران بشرقي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه ١٩٢٥- ١٩٤١، (البصرة: ١٩٨٤)، ص ٦٨.

(٣) لاكور، المصدر السابق، ص٦٦.

(٤) للمزيد ينظر: اكونور، المصدر السابق، ص٣٥١.

(٥) ينظر نص القرار في: ال. بي الول ساتن، رضا شاه كبير يا إيران نو، ترجمة: عبد العظيم صبوري، ضاث افست محمد علي، (تهران: ١٣٤٤ هـ ش)، ص ٤٥٩.

(٦) معتضد، المصدر السابق، ص ٣٢٣.

وسرعان ما انعكست العلاقات السياسية الحسنة بين البلدين على الواقع الاقتصادي بينهما، فقد بلغ معدل حصة الاتحاد السوفيتي من التجارة الخارجية الإيرانية بين عامي ١٩٣٦- ١٩٣٨ حوالي٣٥%.[١]

وعلى أية حال لم يستمر هذا التحسن في العلاقات طويلاً، فعندما انتهى أمد المعاهدة التجارية رفضت الحكومة الإيرانية تجديدها لأسباب عديدة في مقدمتها انجاز سكة الحديد الإيرانية بين بحر قزوين والخليج العربي في ١٩٣٧، والتقارب الوثيق بين إيران وألمانيا في المجالات السياسية والاقتصادية بحيث أصبحت ألمانيا تحتل المرتبة الاولى في تجارة إيران الخارجية بعد ذلك كما سنشير لاحقاً- وكان ذلك على حساب التجارة السوفيتية مع إيران.[٢]

وفي هذه المدة أيضاً كان موضوع امتياز نفط شمال إيران من بين أهم أسباب تراجع العلاقات الإيرانية- السوفيتية ففي ٤ شباط ١٩٣٧ منحت الحكومة الإيرانية امتياز نفط تلك المنطقة إلى الشركة الأمريكية- الإيرانية Amircanian Oil Co إلا أن فشل الشركة اضطر الحكومة الإيرانية إلى سحب الامتياز منها في ١٩٣٩[٣]، لتدخل في مفاوضات جديدة مع إحدى فروع شركة رويال دتش شل Royal Dutch shell[٤] متجاهلة بذلك البند الثالث عشر من معاهدة ١٩٢١ وقد احتجت الحكومة السوفيتية بشدة على ذلك.[٥]

و من المهم هنا أن نشير إلى علاقات إيران مع ألمانيا الهتلرية، فقد بدأت الأخيرة تستعيد مكانتها وامتيازاتها الاقتصادية بعد أن فقدتها اثر هزيمتها في الحرب العالمية الاولى، أما إيران فقد بدأت الشركات الألمانية تتوافد إليها منذ

---

(١) عبدالرحمن،المصدر السابق،ص٧٢.

(٢) للمزيد ينظر: النداوي، المصدر السابق، ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٣) البراوي، المصدر السابق، ص٢٦٠.

(٤) تكونت هذه الشركة في عام ١٩٠٧ اثر اندماج شركة رويال دتش الهولندية مع شركة شل البريطانية، بواقع ٦٠% من الأسهم للهولنديين و٤٠% منها للبريطانيين. ينظر: مصطفى خليل، تطور الصراع نحو السيطرة على البترول العالمي، (الإسكندرية؛ ١٩٧٠)،ص ص ٦٥٦- ٦٥٧.

(٥) فاتح ، المصدر السابق، ص ٣٤٣ ؛بروكس، المصدر السابق، ص٨٢.

بداية القرن ولا سيما شركتا "فونكهاوس" wonckhous و " و"اندوتج" Andotch اللتان مارستا نشاطاً ملحوظاً في طهران بعد نهاية الحرب العالمية الاولى بسنتين تقريباً.(١)

وفي العام ١٩٢٥ تمكنت شركة طيران يونكرس الألمانية من الحصول على امتياز استحداث خطوط جوية في إيران وتأسيس معمل لتصليح الطائرات وتدريب القوات الجوية الإيرانية.(٢)

ان ارتقاء رضا شاه العرش الإيراني قد أحدث انعطافاً مهماً في العلاقات بين طهران وبرلين في مختلف المجالات ولاسيما المجال الاقتصادي، الأمر الذي دفعه إلى إنهاء مهمة الخبير المالي الأمريكي ميلسبو Millspough الذي عمل في إيران بين عامي ١٩٢٢- ١٩٢٧ وتعيين الدكتور لينـد بلات Lindeblattالألماني محله مستشاراً للشؤون المالية، والذي بدأ بالاعتماد على الاختصاصيين في مختلف المجالات الاقتصادية في إيران.(٣)

و في ١٨ شباط ١٩٢٩ عقدت اتفاقية تجارية إيرانية- ألمانية أدت إلى إغراق الأسواق الإيرانية بالبضائع الألمانية التي أخذت تنافس بضائع الدول الصناعية الاخرى فيها.(٤)

دخلت العلاقات الإيرانية بين إيران وألمانيا مرحلة جديدة باعتلاء (هتلر) A.Hitler وحزبه النازي السلطة في عام ١٩٣٣، فقد هيأ مجيء هتلر للسلطة حافزاً جديداً للسياسة الألمانية تجاه إيران بعد أن خصص الحاكم النازي دوراً مهماً لإيران في حساباته، واضعاً نصب عينيه إيجاد مرتكزات جديدة لترسيخ الأقدام الألمانية في هذا الجزء الحساس من الشرق الأوسط.(٥) كما أن سياسة

---

(١) عبد الرحمن المصدر السابق، ص ٧٣.

(٢) عبد الرضا هوشنط مهدوي، تاريخ روابط خارجي إيران از ابتداء دوره صفويه تا ثايان جنط جهانى دوم، موسسه انتشارات امير كبير،(تهران:١٣٧٧ هـ ش)، ص ٣٩٧.

(٣) جهاد صالح العمر، اسعد محمد زيدان الجواري، إيران في عهد رضا شاه بهلوي، مركز الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، البصرة: ١٩٩٠، ص ص ٣٩- ٤٠.

(٤) ساتن، المصدر السابق، ص٤٧٠.

(٥) عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٧٦.

هتلر الداخلية المعادية لليهود دفع بعدد كبير من هؤلاء للهروب إلى خارج ألمانيا من بينهم الخبراء والمتخصصون الذين أرسلوا طلبات إلى الحكومة الإيرانية للسماح لهم بدخول أراضيها والعمل في مؤسساتها خبراء وفنيين.[١]

و في سنة ١٩٣٥ عقدت اتفاقية تجارية ثانية بين الطرفين لتسهيل العمليات الاقتصادية والتي صيغت بنودها لصالح تجار الألمان.[٢] وبحلول ١٩٣٨ احتلت ألمانيا المرتبة الثانية بعد الاتحاد السوفيتي في قائمة التجارة الخارجية الإيرانيةبنسبة٢٧%منها، وبعد مرور عام واحد فقط انتقلت المانيا الى المرتبة الاولى في قائمة التجارة الخارجية الايرانية حيث بلغت حصتها منها حوالي ٤١,٥%.[٣] وقد استخدمت الحكومة الإيرانية العشرات من الفنيين والمتخصصين الألمان في مختلف المجالات الصناعية والخدمية والتعليمية.[٤]

ساعدت العلاقات الاقتصادية الإيرانية- الألمانية على تعزيز الروابط السياسية بين الدولتين، فقد شهدت السنوات القليلة التي سبقت الحرب العالمية الثانية زيارات متكررة للوفود

المتبادلة بين البلدين، وكان شاخت Schacht وزير الاقتصاد في الرايخ الثالث و رئيس بنك الرايخ، أول مسؤول نازي كبير زار طهران عام ١٩٣٦ وقد أسهمت زيارته في توثيق العلاقات الاقتصادية والسياسية بين البلدين.[٤]

---

(١) ينظر نصوص هذه الطلبات في: رضا آذري شهر رضائي، دولت إيران ومتخصصان مهاجر ألماني، انتشارات سازمان اسناد ملي إيران، (تهران: ١٣٧٤ هـ ش)، ص ص ١- ٢٣.

(٢) مهدوي، المصدر السابق، ٣٩٨.

(٣) مركز الدراسات الأسيوية والأفريقية، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٤) شهر رضائي، المصدر السابق، ص ١- ١٤.

(٥) اسم يطلق على ألمانيا إبان الحكم النازي١٩٣٣-١٩٤٥ بزعامة أدولف هتلر ،و الرايخ كلمة ألمانية تعنى الإمبراطورية والمقصود بذلك إن هذه الفترة تمثل العصر الذهبي الثالث بعد الامبراطوريةالرومانية المقدسة وفترة قيام الإمبراطورية الألمانية المتحدة تحت حكم أسرة هوهنتسلورن١٨٧١-١٩١٨.ينظر:عطية الله ، المصدر السابق، ص٥٨٢.

لاشك ان تطور العلاقات الإيرانية–الألمانية كانت على حساب العلاقات الإيرانية– السوفيتية التي شهدت أسوأ حالاتها قبيل الحرب العالمية الثانية. واتخذ رضا شاه إجراءات للحد من مصالح ونفوذ السوفييت، فعند انتهاء أمد المعاهدة التجارية الموقعة في ١٩٣٥، والتي كانت ثلاث سنوات، رفض رضا شاه تجديدها، فعدت ملغية، مما أثر بوضوح على حجم التبادل التجاري بين الدولتين بحيث أصبحت تؤلف ١١,٥% من اجمالي تجارة ايران الخارجية عشية الحرب العالمية الثانية.[١] وتحت الضغط الإيراني المتزايد اضطر السوفييت الى تقليص مؤسساتهم الدبلوماسية في إيران إلى حد كبير، ففي عام ١٩٣٨ أغلق السوفييت جميع قنصلياتهم في المدن الإيرانية ولم تبق لديهم سوى قنصلية واحدة في ميناء انزلي وبالمقابل طلبت موسكو من طهران غلق جميع قنصلياتها في المدن السوفيتية.[٢]

---

(١) سلمان، المصدر السابق، ص ٣٨

(٢) العمر، الجواري، المصدر السابق، ص٣٨.

الفصل الثاني

العلاقات الإيرانية- السوفيتية١٩٣٩- ١٩٤١

- الموقف الإيراني من اندلاع الحرب العالمية الثانية
- العلاقات الإيرانية- السوفيتية بين أيلول ١٩٣٩و آب ١٩٤١
- الغزو البريطاني- السوفيتي لإيران وتنازل رضا شاه عن الحكم- آب- أيلول ١٩٤١

الموقف الإيراني من اندلاع الحرب العالمية الثانية :

عندما نشبت الحرب العالمية الثانية في مطلع أيلول ١٩٣٩ أعلنت إيـران وقوفها على الحياد بعد مرور ثلاثة أيام من اندلاعها، ففي الرابع مـن أيلـول ١٩٣٩ أصدرت الحكومة الإيرانية بياناً رسمياً أعلنت فيه وقوفها على الحيـاد وبأنها ستحافظ عليه بكل الوسائل الممكنة. واردفته ببيان آخر أكدت فيه قرارها السابق بالبقاء محايدة في الحرب التي تجري في اوربا وخاطب البيان الرعايـا الأجانب في إيران والوفود الإيرانية في الخارج باحترام القرار الإيراني، وتوعد البيان بمعاقبة شديدة لأي شخص لا يلتزم بفحوى هذا البيان.(١)

ومع نشوب الحرب أصدر رضا شاه بهلوي أوامره الى أجهـزة الـشرطة الإيرانية للتشدد في مراقبة جميع الرعايا الأجانب العاملين في إيران بما فـيهم الألمان. كما صدرت تعليمات محددة لمحرري الصحف الإيرانية تقضي بعـدم التمييز في نشر الأخبار والتعليقات عن كل ما يتعلق بالأطراف المتحاربـة.(٢) ولقي قرار الحياد الإيراني ترحيباً عاماً، فالاتحاد السوفيتي لم يعارض سياسـة الحياد الإيرانية(٣) أما الألمان الذين كانت لهم علاقات وثيقة مع إيران فقد أيدوا ذلك ، ففي ٦ايلول١٩٣٩ زار الوزير الألماني المفوض فـي طهـران ايتيـل E.Ethel وزير خارجية إيران ليبلغه ترحيب بلاده بالقرار الإيراني. وفـي ١١ من ذلك الشهر أيضاً كرر ايتيل تأييد بلاده للسياسة الإيرانية.(٤) أما بريطانيـا

---

(١) ينظر نص البيانين في: معتضد، المصدر الـسابق، ص ٤٠٠؛ دهقـان، المـصدر الـسابق، ص٦٤٨،

(٢) ساتن، المصدر السابق،ص ٤٧٦.

(٣) خليـل علـي مراد،تطـور الـسياسة الامريكيـة قـي منطقـة الخلـيج العربـي ١٩٤١-١٩٤٧،(البصرة:١٩٨٠)،ص٦١.

(٤) معتضد،المصدر السابق،ص٤٠٥.

فانها وافقت على السياسة الإيرانية "مرغمة" بعد ترحيب عام بالقرار الإيراني.[١]

و كان أمراً حتمياً ان تنعكس وقائع الحرب العالمية الثانية ومضاعفاتها على العلاقات الإيرانية السوفيتية التي كانت متأزمة عند نشوبها، ولا سيما بسبب عدم تجديد الاتفاقية التجارية للعام ١٩٣٥ والتي انتهت مدتها في العام ١٩٣٨- كما أسلفنا- وقد شعرت الحكومة الإيرانية بالقلق من الموقف السلبي الذي ربما يتخذه الاتحاد السوفيتي تجاه إيران، ولاسيما بعد بروز شائعات منذ صيف ١٩٣٩ حول حصول تقارب بين هذه الدولة وألمانيا النازية. لذلك حاولت الحكومة الإيرانية إظهار حسن نيتها تجاه الاتحاد السوفيتي وتأكيد النواحي الايجابية للعلاقات بين الدولتين، ففي ٢ شباط ١٩٤٠ كتب محمد ساعد مراغي[٢] السفير الإيراني في موسكو إلى مظفر اعلم وزير الخارجية الإيراني، بأنه في أثناء لقائه مع وزير الخارجية الاتحاد السوفيتي مولوتوف Molotov أكد على التزام إيران بسياسة الحياد، وشكر مولوتوف الحكومة الإيرانية على قرارها ، وفي الرسالة الجوابية في ٣ شباط ١٩٤٠ اخبر مظفر اعلم سفير بلاده في موسكو بان يؤكد للجانب السوفيتي في "كل مكان وزمان" رغبة إيران في إقامة علاقات جيدة مع الاتحاد السوفيتي و "هذه مسألة يجب أن لا يشك السوفييت فيها"[٣].

---

(١) سميرة عبد الرزاق العاني، العلاقات الإيرانية- البريطانية ١٩٣٩- ١٩٥١، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، (جامعة بغداد، ١٩٩٧)، ص٥٦.

(٢) ولد عام ١٨٨٥ في مراغه من توابع أذربيجان الإيرانية، ودرس في سويسرا، وعند رجوعه عين نائباً للقنصل الإيراني في استانبول،ثم سفيراً في موسكو ثم عين رئيسا للوزراء في الحكومة الإيرانية من آذار ١٩٤٤ لغاية تشرين الثاني من نفس السنة، وفي تشرين الثاني ١٩٤٨ شكل وزارته الثانية والتي استمرت حتى آذار١٩٥٠، في ١٩٥٧ شغل منصب سفير ايران في الفاتيكان . توفي سنة ١٩٧٣. للمزيد ينظر: أوسطي، المصدر السابق،ص ص ٦١٩- ٦٧٠.

(٣) معتضد، المصدر السابق،ص٤٠٧.

أدركت الحكومة الإيرانية انه من المستحيل الاستمرار في سياسة الحياد في ظل الظروف المستجدة دون امتلاك جيش قوي قادر على حماية الحدود واقتصاد مستقل يمكن الاعتماد عليه. وقد أشار الوزيرالالماني المفوض في طهران في مذكرة سرية الى وزارة الخارجية الالمانية الى هذه النية لدى الحكومة الإيرانية فقال: إن ولي العهد الإيراني (محمد رضا) [١] أكد له "ان الشاه وضع تطوير الجيش على رأس أولوياته، لأنه فقط في ظل جيش قوي يمكن اتباع سياسة خارجية مستقلة". [٢]

ولمواجهة احتمالات تطور الموقف، وخرق الحياد الإيراني اتخذت الحكومة الإيرانية عدة إجراءات كان من أبرزها. وضع القوات الإيرانية في حالة الاستنفار القصوى وإعادة انتشار القطعات العسكرية، وزيادة عدد أفرادها وتشغيل معامل العتاد لإنتاج أكبر كمية من الأعتدة المختلفة وغيرها من الإجراءات التي اتخذت تحت غطاء المناورات العسكرية.[٣]

ردت إيران بحزم على جميع الشائعات التي كانت تروجها الصحف التابعة للحلفاء تارة و للمحور تارة اخرى حول مدى التزام إيران بالحياد. وأوعزت الحكومة الإيرانية منذ أواخر تشرين الأول ١٩٣٩ إلى مؤسساتها الدبلوماسية في الخارج بان تقوم بنفي وتكذيب هذه الأخبار وتأكيد تمسك إيران التام بالحياد.[٤] والحقيقة ان تقارير سرية لجهات محايدة لايران، وقريبة من دول الحلفاء تقّر صراحة بتمسك إيران التام بالحياد، فقد بعث الوزير المفوض الأمريكي في

---

(١) ولد في عام ١٩١٩ وعين ولي عهداً إيران في ١٩٢٥، في ١٩٣١ سافر إلى سويسرا وأكمل دراسته الابتدائية هناك، ثم رجع في١٩٣٦ والتحق بالكلية الحربية وتخرج منها برتبة ملازم ثان عام ١٩٣٨. تولى عرش إيران بعد تنازل والده في أيلول ١٩٤١. شهد عهده انفراجاً للحريات في بدايته، إلا انه سرعان ما تحول إلى نظام ديكتاتوري. اشتهر بموالاته للسياسة الأمريكية ، هرب من إيران في ١٩٧٩ أثر الثورة الشعبية التي قادها آية الله خميني، توفي في مصر في تموز ١٩٨٠. ينظر: عاقلي، المصدر السابق، ج١، ص ص ٤٤١- ٤٦٩.

(٢) هما يون الهي ، اهميت استراتيژيكي ايران درجنگ جهانى دوم، مركز نشر دانشگاهى، (تهران: ١٣٩٦ هـ ش)، ص ٦٧.

(٣) طاهر خلف البكاء، التطورات الداخلية في إيران، بيت الحكمة، (بغداد:٢٠٠٢)، ص٣٠.

(٤) ساتن، المصدر السابق، ص ٤٩٦.

طهران انغرت Engert تقريراً الى وزارة الخارجية الأمريكية في ٣ تشرين الأول عام ١٩٣٩ جاء فيه "ان رضا شاه سوف يدافع عن حياد إيران، ووحدة أراضيها واستقلالها بقوة السلاح".[١]

ولكن بالرغم من تبني الحكومة الإيرانية لسياسة الحياد، إلا أن علاقاتها كانت أوثق مع ألمانيا، كما ان قسماً مهماً من الرأي العام الإيراني كان متعاطفاً مع ألمانيا.[٢] وسرعان ما بدأ ميزان السياسة الإيرانية بالتغير لصالح ألمانيا وذلك بحكم مجموعة من العوامل، فالانتصارات السريعة التي حققتها القوات الألمانية في ميادين الحرب.[٣] جعلت رضا شاه يقتنع بان النصر هو لألمانيا النازية وان الظروف أصبحت مواتية له لاستغلال الصراع الدولي الدائر من أجل الضغط على النفوذ البريطاني في إيران.[٤]وتجلى ذلك في تغيير تعامل الحكومة الإيرانية مع رعايا بريطانيا في إيران، وحسبما ذكر الصحافي البريطاني ليونارد موسلي Leonard mosley فان مسؤولي الجمارك الإيرانية الذين كانوا ينفذون القوانين الجمركية بكل يسر وسهولة، بدؤوا فجأة بالتشديد في تطبيقها تجاه البريطانيين حتى انهم فرضوا على البريطانيين مسح علامة الصليب الأحمر من سيارات الإسعاف والمستشفيات في مصافي عبادان.[٥]

و من جهة اخرى لعبت سياسة برلين ومناوراتها دوراً بارزاً فيما طرأ من اختلال سريع في ميزان سياسة الحياد الإيرانية، فبما ان الشرق الأوسط كان يحتل مكانة بارزة في خطط هتلر التوسعية، وبما ان تحقيق ما سماه بـ"المجال

---

(١) مقتبس من: الأحبابي، المصدر السابق، ص ١٢٦.

(٢) ريدر بولارد، بريطانيا والشرق الأوسط من أقدم العصور حتى ١٩٥٢، ترجمة: أحمد السلمان، مطبعة الرابطة، (بغداد: ١٩٥٧)، ص ١٥٧.

(٣) خلال هذه الفترة سيطر الألمان في هجوم مباغت على بولندا ثم سيطروا على الدانمارك والنرويج وهولندا وبلجيكا ولوكسمبرك ثم فرنسا. للمزيد ينظر : شايرر، قيام و سقوط الرايخ الثالث،ترجمة:جرجيس فتح الله،(اربيل:٢٠٠٠)، ص ٧٨وما بعدها.

(٤) جعفر مهدي نيا، سلطنت دويست **وپنجگاه وهفگت پادشگاه درايگران، انتگشارات پاسگارگاد**، ج٣،(تهران ١٣٨٢) ، ص ٤٦٥

(٥) المصدر السابق، ص٢١٤. ينظر أيضاً جواد العطار، تاريخ البترول في الشرق الأوسط١٩٠١– ١٩٧٢، الأهلية للنشر والتوزيع،(بيروت: ١٩٧٧)، ص ٦٢.

الحيوي" للألمان في اوربا الشرقية وضمان السيادة النازية على العالم كان سيفضي حتماً إلى صدام مباشر بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي، فان أهمية إيران بوصفها جزءاً مهماً من الحدود الجنوبية للأخيرة قد ازدادت كثيراً في نظر ألمانيا مع نشوب الحرب العالمية الثانية [١]

و منذ أوائل سنة ١٩٤١ بدأ عدد من المقالات المنشورة في الدوريات الانكليزية يشير الى تعاظم الدعاية الألمانية في إيران، ففي كانون الثاني ١٩٤١ كتب بيرسي سايكس Percy sykes السياسي والخبير البريطاني في الشؤون الإيرانية، قائلاً "منذ طرد وزير ألمانيا المفوض في العراق [فريتزغروبا– Fritz Grobba] أصبحت طهران المركز الرئيسي للدعاية النازية في الشرق الأوسط"[٢].

و يبدو إن رضا شاه قد شعر بمخاطر ازدياد النفوذ الألماني في إيران على السياسة الحيادية التي طالما حاول أن يؤكد تمسكه بها، و أن يظهر استقلالية إيران في اتخاذ قرارها السياسي، ويتبين ذلك من موقفه تجاه حركة رشيد عالي الكيلاني (نيسان– مايس ١٩٤١) في العراق،و التي كانت تحظى بتأييد ألمانيا[٣] خشية أن يتخذها البريطانيون ذريعة للتدخل العسكري في المنطقة فقد ذكرت صحيفة اطلاعات التي تعبر عن وجهة نظر الحكومة الإيرانية في عددها الصادر في ٥ مايس ١٩٤١ "إن الأحداث والوقائع الأخيرة في العراق تسببت في اختلال السلام وسلب الأمن من السكان في هذه المنطقة، الشيء الذي نعبر عن قلقنا وأسفنا تجاهه".[٤] وللسبب ذاته رفضت الحكومة الإيرانية تزويد الطائرات التي قررت ألمانيا إرسالها الى العراق يومذاك بالوقود.[٥]

---

(١) سلمان، المصدر السابق، ص ٥١.
(٢) مراد، المصدر السابق، ص ٦١.
(٣) حول دور المانيا في الحركة ينظر:فريتز غروبا،رجال و مراكز القوى في بلاد الشرق،ج٢، ترجمة: فاروق الحريري،مطبعةعصام، (بغداد:١٩٧٩) ،ص ص٤١٦–٤٢٤؛ ماسلي، المصدر السابق،ص٢٠١–٢١٠.
(٤) مقتبس من: ماسلي، المصدر السابق، ص ٢١٥، هامش رقم (١)
(٥) سلمان، المصدر السابق، ص ٦٠.

حاولت ألمانيا إغراء إيران بعروض مغرية مقابل مساعدة حركة الكيلاني، مثل تعهدهم بضم مدن النجف وكربلاء وسامراء إلى إيران في حال نجاح الحركة، وأكد للشاه بان ألمانيا ستقوم بإزاحة رشيد عالي الكيلاني في حال معارضته للرغبة الألمانية.[١] واستغلت الحكومة الإيرانية أحداث حركة الكيلاني في العراق لتؤكد من جديد تمسكها التام بالحياد، وأصدرت الخارجية الإيرانية تعليماتها الى بعثاتها الدبلوماسية في الخارج للتأكيد على حياد إيران التام من الأحداث الجارية في المنطقة.[٢]

من جهة اخرى وبعد دخول القوات البريطانية مدينة بغداد في نهاية شهر أيار ١٩٤١، عقب فشل حركة الكيلاني ولجوء زعمائها ومن ضمنهم الكيلاني نفسه إلى إيران، اعتقد البريطانيون بان إيران أصبحت مركزاً للدعاية المضادة لهم في الشرق الأوسط.[٣] وكان من الطبيعي ان يتزايد القلق البريطاني على آبار النفط في إيران بظهور نشاطات دول المحور في المنطقة، لاسيما بعد لجوء ثمان سفن ألمانية وايطالية إلى ميناء شاهبور الإيراني على رأس الخليج العربي تحمل على متنها كميات كبيرة من المتفجرات، الأمر الذي اقلق البريطانيين من قيام بحارتهما بإغراقها عند مدخل شط العرب فيحال دون وصول السفن البريطانية إلى العراق أو نقل نفط عبادان إلى المناطق التي تحتاج إليه.

وقد طلبت بريطانيا من السلطات الإيرانية تشديد الرقابة على هذه السفن وان تحتجز بحارتها أو أن تنزع عنها بعض الآتها الرئيسية. لكن الحكومة الإيرانية رفضت هذا الطلب مدعية إن تلك السفن لا تحمل مواد متفجرة. وان الشرطة الإيرانية على أهبة الاستعداد لمنع وقوع أي حادث تخشى الحكومة البريطانية وقوعه.[٤]

جاء الغزو الألماني للإتحاد السوفيتي في ٢٢ حزيران ١٩٤١[٥] والتحالف الذي أعقب ذلك بين بريطانيا والاتحاد السوفيتي ليشكل تحدياً لسياسة إيران

---

(١) معتضد، المصدر السابق، ص٥٣١.
(٢) سلمان، المصدر السابق، ص ٦٠.
(٣) مراد، المصدر السابق، ص٦٢.
(٤) بولارد، المصدر السابق، ص١٧٩.
(٥) سنتحدث عن هذا الموضوع في الصفحات اللاحقة.

الحيادية، ذلك لأن كلاً من الاتحاد السوفيتي وبريطانيا عارضتا فيما بعد وجود عدد كبير من الرعايا الألمان في إيران.[١]

مع ان الظروف المستجدة جعلت رضا شاه في وضع حرج أكثر من السابق، إلا انه حاول الاستمرار على سياسة الحياد، ففي ٢٦ من حزيران١٩٤١ أعلن حياد إيران ثانية، أي بعد مرور أربعة أيام فقط من الغزو الألماني للاتحاد السوفيتي .[٢]وفي ٩ تموز ١٩٤١ أصدرت الأوامر إلى الوزير الإيراني المفوض في لندن (مقدم) بزيارة الخارجية البريطانية للتأكيد على حياد إيران، وقد عبّر وزيرالخارجية البريطاني في أثناء اللقاء عن قلق بلاده من تزايد نفوذ الألمان في إيران.[٣]وعندما ضغطت ألمانيا على الحكومة الإيرانية لدفعها للانضمام علناً إلى دول المحور، قطعت الحكومة الإيرانية الموضوع بحجة تبني سياسة مشابهة للسياسة التي تتبعها تركيا المجاورة إزاء الحرب.[٤] ففي اجتماع خاص ذكر رئيس الوزراء الإيراني للوزير المفوض الألماني في طهران ما نصه: "ان على إيران أن تتبع موقفاً محايداً ثابتاً تجاه كل من انكلترا وروسيا لغاية انضمام تركيا بصورة علنية إلى دول المحور".[٥]

كانت مناورات رضا شاه في التقرب من الألمان قد أحدثت شرخاً عميقاً في سياسة الحياد التي التزمت بها بلاده منذ بداية الحرب، وفتحت الأبواب على مصراعيها أمام تدخل الاتحاد السوفيتي وبريطانيا[٦] ومن ثم غزوها والإطاحة برضا شاه بهلوي.

---

(١) روح الله رمضاني، سياسة إيران الخارجية ١٩٤١- ١٩٧٣، ترجمة: علي حسين فياض، عبد المجيد حميد جودي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، (البصرة: ١٩٨٤)، ص٤٣.

(٢) مهدوي، المصدر السابق، ص ٤٠٢.

(٣) معتضد، المصدر السابق، ص ٥٥٩.

(٤) من المفيد هنا ان نذكر ان تركيا وبسبب علاقاتها الحساسة مع كل من ألمانيا وبريطانيا وخوفها من تعرض السوفييت لحدودها كانت تتبع سياسة الترضية والمداراة مع كل من المحور والحلفاء.للمزيد ينظر: لنشوفسكي، المصدر السابق، ج٢، ص ص ١٨٣- ١٩٣.

(٥) مقتبس من: سلمان، المصدر السابق، ص ٦٣.

(٦) ذكرت صحيفة Great Britain and the East في عددها الصادر ١٤ آب ١٩٤١ إن "جهود ألمانيا للتأثير على سياسة الحياد التي التزم بها الشاه وشعبه منذ بداية الحرب لم تسفر عن نتيجة" وهذا يتعارض مع الاتهامات البريطانية والسوفيتية لإيران ثم غزوها بعد مرور أحد عشرة يوماً من صدور ذلك العدد من الصحيفة واحتلالها عسكرياً. وان بعض الباحثين يتعاملون مع ماذكرته الصحيفة باعتباره كلاماً منطقياً. ينظر:سلمان، المصدر السابق، ص ٦٠؛ الاحبابي، المصدر السابق، ص ١٢٥.

العلاقات الايرانية-السوفيتية بين ايلول ١٩٣٩ و آب١٩٤١

اتسمت العلاقات الإيرانية- السوفيتية خلال العامين الأولين من الحرب العالمية الثانية. بطابع خاص متناقض إلى حد ما فرضته طبيعة العلاقات السوفيتية- الألمانية في إطار ميثاق عدم الاعتداء الذي تم عقده بين ألمانيا النازية والاتحاد السوفيتي في ٢٣ آب عام ١٩٣٩ والحاجة الملحة لاستخدام الأراضي السوفيتية لنقل البضائع الإيرانية الضرورية إلى ألمانيا.(١)

و في صيف عام ١٩٣٩ حاولت فرنسا وبريطانيا جر موسكو إلى تحالف ثلاثي ضد ألمانيا، وقد شعرت الحكومة الإيرانية بتخوف شديد من احتمال إطلاق الدولتين يد السوفييت في إيران، فأمرت سفراءها في الدول الأوربية بمتابعة المستجدات والتطورات السياسية عن كثب. وفي ٩ آب ١٩٣٩ أكد السفير الإيراني في موسكو لحكومته ان المعاهدة المزمع عقدها ذات صلة بالأوضاع الأوربية فقط.(٢) الا ان هتلر تمكن من القضاء على محاولة إقامة مثل ذلك التحالف الثلاثي، وذلك بعقد معاهدة صداقة وعدم اعتداء بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي في آب ١٩٣٩.(٣) أي قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية بأيام قليلة.

---

(١) سلمان، المصدر السابق، ٥٧.

(٢) معتضد، المصدر السابق، ص٣٩٨.

(٣) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،د. م: ١٩٨٣، ج١، ص ٣٨٠. فضلاً عن تضمن الميثاق وعداً من الدولتين بعدم اعتداء أحداها على الاخرى والاشتراك في أحلاف عسكرية موجهة ضد الطرف الآخر، فان الملحق السري للميثاق تضمن اتفاق الطرفين على تقسيم مناطق النفوذ في أوروبا الشرقية. ينظر بييررينوفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة: نورالدين حاطوم، دار الفكر،(د. م: ١٩٨٠)، ص ٤٩٩.

أدخلت هذه المعاهدة القلق الى نفوس حكام إيران وذلك بسبب ما اشيع مجدداً من ان ألمانيا وافقت على إطلاق يد الاتحاد السوفيتي بالنسبة لإيران. ومن أجل إبعاد إيران عن الحياد وتعميق مشاعر الشاه العدائية تجاه الاتحاد السوفيتي، نشطت الدعاية البريطانية باتجاه تعزيز شكوك طهران هذه، فقد نشرت (وكالة الأنباء البريطانية المتحدة) أنباء مفادها ان السوفييت قاموا بتحشيد قواتهم في مناطق القفقاس الحدودية، وهو ما فندته وكالة "تاس" السوفيتية بشدة.(١) وكان لهذه الشائعات صداها في الصحف الأوربية الأخرى، فقد كتبت صحيفة لاستامبا Lastampa الايطالية في عددها الصادر في ٨ كانون الأول ١٩٣٩ مقالاً مطولاً جاء فيه "ان موسكو تنوي خلق روسيا مصغرة في البلقان والحصول على طريق عبر كوردستان"، وركزت فيها على المطامع السوفيتية في مقاطعات إيران الشمالية ومساعيها في الحصول على موطئ قدم لها على الخليج العربي.(٢)

تصرف السوفييت في تلك المرحلة باسلوب طبيعي توخوا منه تبديد مخاوف الإيرانيين، وتعبيراً عن حسن نياتهم عينوا م. فيليمينوف M. Filiminov، وزير النقل السابق، سفيراً جديداً لبلادهم لدى طهران، وعند تقديم أوراق اعتماده الى الشاه استقبل فيليمينوف بحفاوة، وعزف الحرس الشاهنشاهي النشيد الوطني السوفيتي عند دخوله القصر، وبعد مغادرته له.(٣)

وخلال المدة التي تلت اندلاع الحرب العالمية الثانية كانت هناك عدة عوامل تثير مخاوف إيران من السوفييت، والتي انعكست على طبيعة العلاقات بين الدولتين، وهذه العوامل هي:

١. المسائل الحدودية وعمليات التجسس السوفيتية والدعاية الشيوعية.
٢. المشاكل الاقتصادية بين البلدين واعتماد الأقاليم الشمالية على الاتحاد السوفيتي.

---

(١) سميرة عبدالرزاق العاني، المصدر السابق، ص ٥٨.
(٢) مقتبس من: معتضد، المصدر السابق، ص ص ٤١٤- ٤١٥.
(٣) النداوي، المصدر السابق، ص ٣٢٥.

٣. الخوف من الغزو السوفيتي لإيران عقب التوقيع على الميثاق الألماني السوفيتي في آب ١٩٣٩.
٤. الدعاية المغرضة من قبل الوكالات البريطانية وتوابعها في الدول الأوربية والشرق الأوسط، حول استعداد السوفييت لغزو إيران والحصول على امتيازات استخدام المطارات الإيرانية في الشمال.(١)

ومن الحوادث الاخرى التي استغلتها بريطانيا لإثارة مخاوف إيران من سياسات السوفييت، أحداث فنلندة. فبعد رفض فنلندة الرضوخ للضغوط السوفيتية بشأن تنازلها عن عدد من الجزر وأجزاء من أراضيها، أوعزت الحكومة السوفيتية في ٣٠ تشرين الثاني عام ١٩٣٩ لقواتها العسكرية بغزوها، وعلى الرغم من المقاومة الشديدة التي أبداها الفنلنديون والتي استمرت حوالي ٤ أشهر، إلا أن فنلندة اضطرت في النهاية إلى التوقيع على معاهدة استسلام في موسكو بتاريخ ١٢ آذار ١٩٤٠.(٢)

راقبت الحكومة الإيرانية هذه الأحداث عن كثب، وقد سر رضا شاه بهلوي بالمقاومة الفنلندية وظن أن ذلك سيضعف من موقف السوفييت، وفعلاً قام في أواخر كانون الأول ١٩٣٩ بطرد المواطنين السوفيت الموجودين في المناطق الجنوبية، كما تم اعتقال عدد من العملاء السوفييت في المناطق الشمالية وكان من ضمنهم بعض العسكريين الذين كانوا يرتدون ملابس مدنية ولاسيما قرب الحدود التركية– السوفيتية.(٣)

ساد شعور لدى الأوساط الإيرانية الحاكمة بالتشاؤم مما آل إليه الوضع الدولي بعد استسلام فنلندة، ولاسيما وإنهم لم يدركوا ما هي الخطوة السوفيتية التالية بعد ما حدث في البلطيق، وقد استغلت بريطانيا هذه الفرصة لبث دعاية مفادها إن السوفييت يعدون أنفسهم لغزو إيران بعد الانتهاء من الحرب في فنلندة. فقد كتبت صحيفة ديلي تلغراف The daily Telegraph في ٢ كانون

---

(١) معتضد، المصدر السابق، ص٤١١
(٢) للمزيد ينظر: Beryozkin and Others,Op.Cit,PP.400-403.
(٣) العمر، الجواري، المصدر السابق، ص ٢٦.

الثاني ١٩٤٠ تقول "بان الجميع- بلا استثناء- متفقون على ان جبهة الحرب في الربيع القادم ستكون اما في البلقان أو القفقاس".[١] أما جريدة اوريانس Oriens التي كانت تصدر في بيروت، فقد كتبت في ١٥ كانون الثاني ١٩٤٠ تقول ان وزير الداخلية الإيراني أمر بإحصاء عام في جميع أنحاء إيران، لمعرفة عدد الأفراد الذين يمكن تسليحهم اذا ما اقتضت الحاجة".[٢] فأسرعت الحكومة الإيرانية إلى نفي هذه الشائعات وتأكيد حيادها المعلن منذ بداية الحرب.

دفع القلق والحذر الإيرانيين إلى اتخاذ سلسلة من الإجراءات، منها تعزيز الوحدات العسكرية المرابطة على الحدود الشمالية مع الاتحاد السوفيتي، وأصدر الشاه أوامر تقضي بتأسيس ست فرق عسكرية وحدد سقفاً زمنياً لتأليفها وإعدادها، كما صدرت الأوامر إلى الفرقة العسكرية الإيرانية الثالثة المتمركزة في مدينة اورمية للتحرك إلى خوي حتى تكون على أهبة الاستعداد لمواجهة أي طارئ، كما جرى تعزيز الموقف بقوات الفرقة الرابعة وبعض الوحدات من الفرقتين الاولى والثانية وتقوية جميع نقاط المراقبة.[٣] وقد دفع القلق الحكومة الإيرانية إلى طلب المساعدة من بريطانيا، فخلال اللقاء الذي جرى بين وزير الدفاع الإيراني أحمد نخجوان، والملحق العسكري البريطاني في طهران بتاريخ ٣١ كانون الثاني ١٩٤٠ طلب الوزيرالايراني من الملحق العسكري البريطاني إعلام حكومته بطلب إيران شراء عدد من الطائرات المقاتلة والقاصفة، وكذلك الدخول في مباحثات جدية مع بريطانيا حول خطة إيرانية- بريطانية ضد الاتحاد السوفيتي.[٤] وقد عبر الوزير الإيراني عن استعداد بلاده للتضحية بنصف قواتها الجوية بغية تدمير باكو.[٥]

رفضت الحكومة البريطانية المقترحات الإيرانية بسبب احتياجها إلى الطائرات في تلك المرحلة الحساسة. أما تشكيل جبهة مشتركة لإرسال قواعدها

---

(١) نقلا عن: الهي، المصدر السابق، ص ٥٥.
(٢) نقلا عن: معتضد، المصدر السابق، ص ٤٧٠.
(٣) النداوى، المصدر السابق، ص٣٢٢-٣٢٣.
(٤) الهي، المصدر السابق، ص ٦٠.
(٥) سميرة عبدالرزاق العاني، المصدر السابق، ص ٦٣.

الى إيران، فقد تبين من خلال برقية هيئة أركانها المؤرخة في ٢٣ شباط ١٩٤٠ أن بريطانيا لا ترى ضرورة لإرسال قواتها إلى إيران إذا اكتفى الاتحاد السوفيتي باحتلال الأقاليم الشمالية منها فقط، وصرحت البرقية أن سياسة بريطانيا" تقتضي الحفاظ على سياسة إيران الحيادية، حتى تسنح الفرصة المناسبة للاستفادة منها للهجوم على الأراضي الروسية."[١]

و لاشك في أن البريطانيين كانوا يرحبون بحدوث أزمة بين إيران والاتحاد السوفيتي، لأن الاضطرابات على الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي والشعور بالخطر من إيران، كانت تثير قلق الاتحاد السوفيتي الذي اصطف إلى جانب ألمانيا، ومن جهة اخرى فان مثل تلك الأزمة ستدفع بإيران بعيداً عن دول المحور وتقّربها من بريطانيا. و لم يكن الروس يخافون من إيران بسبب بنيتها العسكرية، لكنهم كانوا قلقين من احتمال أن تقوم إيران بوضع أراضيها وأجوائها في خدمة الحلفاء الذين ربما سيقدمون على ضرب آبار النفط في باكو وباطوم لكي يحرموا الألمان من مصدر طاقتهم.[٢] وكشفت الوثائق أنه كان لدى بريطانيا وفرنسا خطة لقصف حقول باكو وباطوم عبر الأجواء التركية،[٣] وقامت المانيا بنشر هذه الوثائق في كتابها الأبيض الذي اصدرته في العام ١٩٤٠.[٤]

لم يكن السوفييت غافلين عن هذه التطورات، وكانت هناك تقارير حول تحشدات سوفيتية على الحدود الشمالية حول خراسان وأذربيجان وسواحل بحر قزوين، وكلف السفير الايراني في موسكو محمد ساعد ليؤكد للسلطات السوفيتية

---

(١) الهي، المصدر السابق، ٦٣- ٦٤.

(٢) ساتن، المصدر السابق، ص ٥٠٠؛ كيرك، موجز تاريخ الشرق الأوسط، ص٤٠١.

(٣) في ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٩ وقعت كل من بريطانيا وفرنسا معاهدة مع تركيا بموجبها تعهدت الدولتان بمساعدة تركيا عسكرياً ضد أي خطر تتعرض له في مقابل موافقة تركيا على دخول الحرب الى جانب الحلفاء في حالة وقوع تجاوز من قبل دولة اوربية في منطقة البحر المتوسط. ينظر: صبحي ناظم توفيق، المعاهدة البريطانية- الفرنسية- التركية. حلف البلقان في وثائق الممثليات الدبلوماسية العراقية لدى تركيا ١٩٣٦- ١٩٥٧، بيت الحكمة، (بغداد: ٢٠٠٢)، ص٦٦.

(٤) ينظر نصوصها في: معتضد، المصدر السابق، ص ص٤٧٦- ٤٧٧.

عدم نية ايران في دخول اي حلف معادي للسوفييت و "ليس هناك أية توجهات مضادة للسوفييت في أذهان أولياء الامور في ايران فحسب ، بل انهم يفضلون توسيع علاقاتهم التجارية مع السوفييت بعقد اتفاقية تجارية معهم".[١]

من المهم هنا ان نشير الى ان العلاقات الاقتصادية بين البلدين شهدت خلال هذه المدة تدهوراً شديداً بعد رفض ايران تجديد الاتفاقية التجارية لعام ١٩٣٥ الموقعة بين البلدين ولم تسفر المباحثات بينهما في ١٩٣٨ عن أية نتيجة ايجابية، وباندلاع الحرب العالمية الثانية شهدت هذه العلاقات انقطاعاً كلياً. وفي المقابل نشطت العلاقات التجارية بين إيران وألمانيا النازية، حتى غدت ألمانيا المصدر الوحيد لتزويد ايران بما تحتاجه من البضائع والآلات والمكائن.[٢]

أدت الحرب العالمية الثانية والحصار المحكم الذي فرضه الأسطول البريطاني على اتصالات المانيا بالعالم الخارجي إلى تكديس البضائع التي اشترتها إيران في ميناء تريستا الايطالي، الأمر الذي اثار قلقاً جدياً لدى الحكومة الإيرانية، لذلك اقتضت الحاجة تأجير البواخر من دول محايدة لتقوم بشحن المواد والآلات الحربية من تريستا إلى ميناء بندر شاهبور الإيراني على الخليج العربي، الا ان دخول ايطاليا الحرب الى جانب ألمانيا في ١٠ حزيران ١٩٤٠ جعل من المتعذر شحن تلك المواد والآلات الحربية بحراً،[٣] اذ قامت السفن البريطانية بالاستيلاء على البضائع الألمانية المصدرة الى ايران عند سواحل شرقي أفريقيا.[٤]فاضطرت إيران وألمانيا إلى الاعتماد على الطرق البرية المارة عبر تركيا والاتحاد السوفيتي ونظراً لعدم توفر الطرق الحديثة في تركيا أصبح طريق الاتحاد السوفيتي الشريان الرئيسي للتجارة بين إيران وألمانيا.[٥]

---

(١) المصدر نفسه، ص ٤١١.
(٢) الهي، المصدر السابق، ص٧٠.
(٣) سميرة عبد الرزاق العاني، المصدر السابق، ٦٤.
(٤) مهدوي، المصدر السابق، ص ٣٩٩.
(٥) بنجامين شوادران، خاور ميانه، نفت وقدرتهاى بزرگ، ترجمة: عبد الحسين شربتيان، شركت سهامي، (تهران: ١٣٥٤ هـ ش)، ص ٥١.

لم تكن إيران المتضررة الوحيدة من سياسة الحصار الاقتصادي التي اتبعها الحلفاء، فقد كان وقعها على ألمانيا شديداً أيضاً[١]، على هذا الأساس نسقت ألمانيا مساعيها مع إيران لتطبيع علاقاتها الاقتصادية مع الاتحاد السوفيتي، وقد انضم عضو الوفد التجاري الألماني الذي زار طهران في أيلول ١٩٣٩ الدكتور تيرليدن الى الوفد التجاري الإيراني الذي زار موسكو وأدى دوراً مؤثراً لحل أهم المشاكل التجارية المعلقة بين البلدين.[٢]

فقد كتب الوزير الألماني المفوض في إيران ايتيل يقول "ان تحسن العلاقات بين ايران وروسيا يحمل لألمانيا منافع كثيرة، لذلك يجب على ألمانيا ان تلعب دور الوسيط والرابط بين الدولتين"[٣]

حاولت إيران من جهتها إقناع ألمانيا بمساعدتها في محاولاتها لحل مشكلة تجارة المرور (الترانزيت) مع الاتحاد السوفيتي، وبموجب الاتفاقية التجارية الموقعة بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي في ١١ شباط ١٩٤٠ وعد الاتحاد السوفيتي من بين ما وعدت به تسهيل مهمة نقل البضائع من إيران إلى ألمانيا.[٤]

أسفرت مساعي ألمانيا النازية وكذلك نشاطات الحكومة الإيرانية من خلال سفيرها الكفوء في موسكو محمد ساعد عن انفراج واضح في العلاقات بين إيران والاتحاد السوفيتي، وتكللت تلك المساعي بالتوقيع على اتفاقية تجارية جديدة بين البلدين في ٢٥ آذار عام ١٩٤٠.[٥] وتعد هذه الاتفاقية من أهم الاتفاقيات الموقعة بين البلدين منذ شباط ١٩٢١، ليس بسبب ما تضمنته من نصوص بخصوص التبادل التجاري الألماني- الإيراني عبر الاتحاد السوفيتي

---

(١) الهلال (مجلة)، مج ٤٨، ج٢، كانون الأول ١٩٣٩، ص ١٦٤.
(٢) الأحبابي، المصدر السابق، ص١١٧.
(٣) الهي، المصدر السابق، ص ٧٢.
(٤) رمضاني، المصدر السابق، ص ٤٢.
(٥) شوادران، المصدر السابق، ص ٥١.

وحله لهذه المشكلة وغيرها من المشاكل الاقتصادية فحسب، بل أنها دللت على رغبة البلدين في تخفيف حدة التوتر بينهما ، وإضفاء طابع ايجابي على علاقاتهما السياسية.(١)

تألفت الاتفاقية المذكورة من ١٦ مادة وعدد من الملاحق، وقد حددت مادتها الأخيرة مدتها بثلاث سنوات اعتباراً من يوم تبادل وثائق إبرامها، على أن تجدد تلقائياً إذا لم يتقدم أحد الطرفين المتعاقدين بطلب مغاير قبل ستة أشهر من انتهاء مفعولها.(٢)

نصت المادة الاولى من الاتفاقية على كون التعرفة الجمركية على البضاعة المصدرة للبلد الآخر في أدنى حد وان لا تكون خاضعة لضرائب اخرى أو تعامل أقل رعاية من البضاعة التي تستورد من طرف ثالث، كما اتفقتا وفقاً للمادة الثانية على ان لا توضع أية قيود على التصدير والاستيراد بينهما الا في حالة الاضطرابات أو المساس بأمن الدولة أو الصحة العامة أو لحماية النباتات والحيوانات من الأمراض، أما المادة الخامسة فقد نصت على إنشاء ممثلية تجارية في السفارة السوفيتية بطهران ويكون لهذه الممثلية فروع في ميناء بهلوي (انزلي) وتبريز ومشهد، كما كان الحال في السابق، ولها الحق كذلك في فتح فروع لها في مدن أخرى إذا اقتضت الحاجة. ونصت المادة الثامنة على أن يحظى نشاط الأفراد والمؤسسات الإيرانية في الاتحاد السوفيتي بمعاملة متميزة وهي معاملة الدولة الأكثر رعاية، وكذلك الحال بالنسبة للمؤسسات الاقتصادية السوفيتية في إيران ، أما المادة التاسعة فقد حددت حصه سنوية للاستيراد والتصدير لكلا البلدين يتفق عليها في بدء كل سنة مالية إيرانية خلال مدة سريان الاتفاقية. وكان للطرفين وفقاً للمادة العاشرة حق نقل البضائع (الترانزيت) عبر أراضي البلد الآخر عدا الأسلحة والمعدات العسكرية الثقيلة، أما المادة الثانية عشرة فقد اجازت لبواخر الطرفين استخدام موانئ الطرف

---

(١) كيرك، موجز تاريخ الشرق الأوسط، ص ٤٠٠، عبدالرحمن، المصدر السابق، ص٢٥٦.
(٢) ينظر نصها في: العمر، عودة، المصدر السابق، ص ٢٧.

الآخر في بحر قزوين وان تعامل معاملة البواخر الوطنية، في حين منعت المادة الثالثة عشرة الطرفين من السماح لطرف ثالث باستخدام بحر قزوين بكامله وشمل المنع أيضاً المؤسسات والأشخاص الذين ليسوا من الاتحاد السوفيتي أو إيران.[١]

مع أن الهدف الأساسي للمسؤولين الإيرانيين من هذه الاتفاقية كان ضمان منفذ أمين لتجارتهم مع ألمانيا، إلا أنها أسهمت مع ذلك في حدوث ارتفاع نسبي في حصة الاتحاد السوفيتي في تجارة إيران الخارجية التي أصبحت تؤلف (١١%) منها العام ١٩٤٠- ١٩٤١ بعد ان كانت تؤلف أقل من (١%) قبل ذلك التاريخ بعام واحد فقط. وقد وجد الرز الإيراني طريقه من جديد إلى الأسواق السوفيتية، فبعد التوقيع على الاتفاقية التجارية الجديدة بين البلدين مباشرة صدّرت إيران إلى الاتحاد السوفيتي كميات كبيرة من الرز عبر طريق ميناء بهلوي(انزلي).[٢] وفي أثناء هذا الانفراج قام المدير العام في الخارجية الايرانية (سياح) يرافقه عدد من التجار بزيارة لموسكو لبحث الشؤون الفنية الخاصة بالنقل بين البلدين، وتصفية الحسابات بين إدارتي السكك الحديدية السوفيتية- الإيرانية.[٣] من جانب آخر آثرت الحكومة الإيرانية أن تجري مناوراتها العسكرية في عام ١٩٤٠ بعيداً عن الحدود السوفيتية لتتفادى بذلك استفزاز موسكو، وذلك انسجاماً مع سياسة الاسترضاء والتخويف التي بدأت تسير على هديها الحكومة الإيرانية منذ عقد الاتفاقية التجارية مع السوفييت.[٤]

أثار عقد الاتفاقية التجارية بين طهران وموسكو قلقاً جدياً لدى الدول الكبرى ودول المنطقة التي أخذت بعثاتها الدبلوماسية توافيها بما يجري اولاً بأول، لتبدأ حملة دعائية واسعة استهدفت التشكيك بالاتفاقية، واثارة مخاوف الحكومة الايرانية من المخاطر المترتبة على توقيعها. وقد حصل القائم بالأعمال

---

(١) العمر، عودة، المصدر، ص٢٧.
(٢) سلمان، المصدر السابق، ص ٥٨؛ البكاء، التطورات الداخلية في إيران، ص ٣٦.
(٣) النداوي، المصدر السابق، ص ٣٣٨.
(٤) عبدا لرحمن،المصدر السابق، ص٢٥٧.

الأمريكي في إيران (انغرت) على قسم من النصوص السرية التي ذكر أنها تتعلق بالاتفاقية التي عقدت بين موسكو وطهران، وأنه قد علم من مصدر موثوق ان الاتحاد السوفيتي قد حصل على حق استخدام سبعة مطارات إيرانية اذا احتاجت لذلك، منها مطار بالقرب من الاهواز القريب من حقول النفط وآخر في "خواش" بالقرب من الحدود الأفغانية، كما وسعت أربعة مطارات اخرى بسرعة فائقة تلبية للضغط السوفيتي.[١] وشنت بريطانيا حملة دعائية واسعة ضد الاتفاقية الإيرانية- السوفيتية الجديدة في محاولة لبعث مخاوف ليس لدى رضا شاه وحده، وإنما لدى حكام الاقطار المجاورة لإيران لمنعهم من ان يحذوا حذو ايران في هذ المجال والتأكيد للحكومة الإيرانية ان "سلامتها المطلقة " تكمن في "الارتباط بالقضية البريطانية" للوقوف بوجه "الحلف الياباني- النازي- السوفيتي." [٢]

وانتقلت هذه الشائعات الى تبريز، المدينة الأكثر ارتباطاً تجارياُ بمناطق ما وراء قزوين والقفقاس منذ عهد روسيا القيصرية. وقد سرت شائعات بين الناس هناك تفيد بان البلدين قد ارتبطا باتفاقيتين احداها علنية وهي التي نشرت. والاخرى سرية، لم تنشر، تتعهد بموجبها إيران بان لا تسمح لجيوش أي دولة أجنبية بالمرور في أراضيها مقابل ضمان سوفيتي لحياد إيران التام، وعدم استخدام الأراضي الإيرانية لأغراض عسكرية.[٣]

على الرغم من أهمية اتفاقية آذار ١٩٤٠ الا ان الأسلوب الفظ للمندوبين السوفييت في اللجنة التي تشكلت لتطبيق بنود الاتفاقية جعلتها قليلة الفائدة بالنسبة إلى إيران، واتهم الإيرانيون الاتحاد السوفيتي باستغلال موقعه الاستراتيجي والتطورات المستجدة على ساحة الاقتصاد الإيراني لإجبار إيران على تخفيض أسعار مبيعاتها إلى السوفييت.[٤] الا أن الوزير الألماني المفوض في طهران

---

(١) سعيد الصباغ، تاريخ إيران السياسي، جذور التحول ١٩٠٠- ١٩٤١، دار الثقافة، (القاهرة: ٢٠٠٠)، ص ٢٤٤.

(٢) عبدالرحمن، المصدر السابق، ص٢٥٧.

(٣) النداوي، المصدر السابق، ص ص ٣٦٦- ٣٣٧.

(٤) الهي، المصدر السابق، ص ٧٦.

ذكر في إحدى تقاريره بان الضغط السوفيتي على إيران وشعبها بمثابة "حرب نفسية على إيران في سبيل إجبارها على اتخاذ مواقف خاصة تجاه بريطانيا".[١]وعبر الوزير المفوض الألماني عن استنتاجاته الشخصية حول أهداف السياسة السوفيتية في ايران بقولة: "من المحتمل جداً ان تكون للاتحاد السوفيتي خطة اخرى في إيران بعد التخلص من الانكليز، وهي قلب نظام الحكم البهلوي لكي تضع مكانه حكومة شعبية موالية للسوفييت، ولا شك ان هذه الحكومة تستطيع ان تعلن في يوم واحد ان الشعب يريد إلحاق جمهورية إيران الشعبية باتحاد الجمهوريات السوفيتية، وهكذا يتحقق الهدف النهائي للسوفييت وهو السيطرة على إيران وعلى سواحل الخليج [العربي]".[٢]

وقد تبينت صحة استنتاجات الوزير المفوض الألماني خلال المفاوضات التي جرت بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي في تشرين الثاني ١٩٤٠، فقد استوجبت تطورات الأوضاع قيام المانيا مرة اخرى بمحاولة لكسب الاتحاد السوفيتي الى محور برلين- روما- طوكيو بحيث يصبح حلفاً رباعياً. ففي ١٣ تشرين الأول ١٩٤٠ بعث هتلر رسالة الى ستالين[٣] تضمنت دعوته لوزير الخارجية السوفيتي مولوتوف لزيارة برلين وإجراء مباحثات مشتركة.[٤] وفي ٢٢ تشرين الأول ١٩٤٠ جاء الرد السوفيتي بان تكون زيارة مولوتوف الى برلين في ١٢ تشرين الثاني ١٩٤٠.[٥]

وصل مولوتوف إلى برلين في اليوم المحدد وعقد لقاءات مع هتلر نفسه ونظيره الألماني روبيننتروب، وفي أثناء اللقاء أوضح له الأخير انه سيكون

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٧.

(٣) جوزيف فيساريونوفيتش ستالين، ولد في جمهورية جورجيا، اشتغل بالسياسة منذ ١٨٩٨ حين أنظم إلى حزب "الديمقراطي الاشتراكي" وبسبب هذه النشاطات نفي إلى سيبريا خمس مرات بين عامي ١٩٠٣، ١٩١٢. في ١٩١٣ أسس جريدة الـ "برافدا" (لسان حال الحزب الشيوعي). شارك في ثورة أكتوبر ١٩١٧. انتخب =سكرتيراً عاماً للحزب ١٩٢٢ وبعد وفاة لينين عام ١٩٢٤ خلفه ستالين رئيساً للمكتب السياسي وأقام حكماً دموياً خلال حكمه. توفي في ٦ اذار ١٩٥٣. ينظر عطية الله، المصدر السابق، ص ص ٦١١- ٦١٣.

(٤) وليم شايرر، المصدر السابق، ص ١٩٦.

(٥) الصمد، المصدر السابق، ص ٤١٢.

للاتحاد السوفيتي الحق في أن يوسع أراضيه جنوباً وان يكون له منفذ على الخليج العربي والمحيط الهندي بعد ان تنتهي ألمانيا من احتلال بريطانيا وتقسيم إمبراطوريتها.(١)

نقل مولوتوف هذه المقترحات إلى حكومته وجاء الرد السوفيتي في ٢٥ تشرين الثاني بقبول الانضمام إلى الحلف ولكن بشروط هي:

١. سحب القوات الألمانية حالاً من فنلندة التي ستكون ضمن النفوذ السوفيتي.
٢. في غضون شهرين من تاريخه يتم تأمين مصالح الاتحاد السوفيتي في المضائق التركية وإنشاء قاعدة للقوات البرية والبحرية السوفيتية على مقربة من البسفور والدردنيل.
٣. يعترف بالاصقاع الواقعة الى جنوب باطوم وباكو بالاتجاه العام نحو الخليج العربي مركزاً لمطامع الاتحاد السوفيتي.
٤. تنازل اليابان عن كل حقوقها في امتيازات الفحم والنفط شمالي جزيرة سخالين.(٢)

خيبت هذه الشروط آمال ألمانيا التي طالما حاولت إبعاد السوفييت عن أوروبا وذلك بإغرائها في التوسع نحو الشرق. من جهة اخرى كشفت هذه المطاليب عن حقيقة الأطماع السوفيتية في إيران وسواحل الخليج العربي.(٣)

أثارت أخبار المفاوضات بين مولوتوف و روبينتروب الذعر في إيران بسبب بروز اشاعات مفادها أن "الاتحاد السوفيتي أطلق يد ألمانيا في منطقة

---

(١) صلاح العقاد، "السياسة الإيرانية والاستعمار الجديد"، مجلة السياسة الجديدة، عدد٤، ابريل ١٩٦٦، السنة الثانية، ص١٢٩.

(٢) شايرر، المصدر السابق، ص ٢٠٢.

(٣) لم تكشف البنود هذه المعاهدة حتى انتهاء الحرب العامية الثانية، حيث قامت وزارة الخارجية الأمريكية في ١٩٤٨ بنشر هذه الوثائق في كتاب تحت عنوان "العلاقات النازية-السوفيتية١٩٣٩-١٩٤١"تجدر الاشارة ان الكثير من الكتابات السوفيتية تنفي بشدة رواية اقتراح السوفيت لهذه المطاليب ويعتبرونها من فبركة "مزيفوالتاريخ" و"القادحين".ينظر: جي ديبورين، حقائق تاريخية عن الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر الاتحاد السوفيتي، دار البديع، (بغداد: ١٩٥٨)، ص ٦٨- ٨٨؛ Beryozkin and Others, Op. Cit. ,P. 411.

الدردنيل، وفي مقابل ذلك أعطت ألمانيا الاتحاد السوفيتي حرية التصرف في إيران".[١] وعلى أثر ذلك قام رئيس الوزراء الإيراني علي منصور[٢] ببحث الموضوع مع الوزير المفوض الألماني لدى إيران الذي أجاب بأنه لا يعلم شيئاً عما دار في المباحثات التي جرت في برلين بخصوص إيران،[٣] وكذبت الحكومة السوفيتية تلك الإشاعات على لسان سفيرها في طهران في لقاء له مع وزير الخارجية الإيراني[٤]. وفي ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٠ عبر نادرآراسته الوزير الإيراني المفوض في برلين عن قلق حكومته على استقلال ايران ووحدة أراضيها،وذلك خلال لقاء له مع السكرتير العام لوزارة الخارجية الألمانية فريرفون فسكرFreiherr Von Weizscherورد فسكر بعدم وجود مثل هذه الصفقة حول إيران، وانه لا مبرر للقلق الإيراني".[٥] إلا أن حكام إيران كانوا مقتنعين فعلاً بان الحكومة السوفيتية قد وضعت طلبات محددة تتضمن تسليم أذربيجان الإيرانية مع مدينة تبريز وأجزاء من مقاطعات كيلان وكركان، أو على الأقل السماح للقوات السوفيتية باحتلالها والسيطرة على خط السكة الحديدي الذي يمر عبر إيران إلى الخليج العربي واستخدام المطارات الإيرانية.[٦]

وعلى أية حال فان السياسة الألمانية وراء الكواليس كانت تسير في اتجاه آخر، فقد أصدر هتلر أوامره السرية الى القيادة العسكرية بوضع الخطط

---

(١) رمضاني، المصدر السابق، ص ٤٢.

(٢) ولد عام ١٨٨٨، عمل مترجماً في الوزارة الخارجية الإيرانية منذ ١٩٠٨، وشغل عدة مناصب إدارية في الخارجية الإيرانية، عين والياً لأذربيجان عام ١٩٢٦. ثم وزيراً للداخلية، أصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٤٠ ثم استقال اثر غزو البريطاني- السوفيتي لإيران ١٩٤١ ليعمل والياً على خراسان، شكل وزارته الثانية في آذار ١٩٥٠، توفي عام١٩٧٤. ينظر أوسطي، المصدر السابق، ص ٤٢.

(٣) رمضاني، المصدر السابق، ص ص٦٢٩-٦٣٣.

(٤) صبحي ناظم توفيق، تركيا والتحالفات السياسية (ميثاق سعدآباد- معاهدة الصداقة السوفيتية) في تقارير الممثليات الدبلوماسية العراقية في استانبول وأنقرة ١٩٣٠- ١٩٥٣، بيت الحكمة،(بغداد: ٢٠٠٢)، ص ١٥٨.

(٥) الهي، المصدر السابق، ص٨٤.

(٦) رمضاني، المصدر السابق، ص ٤٣.

اللازمة لغزو الاتحاد السوفيتي، بعد ان تبين له المطامع السوفيتية في أوروبا والتي تتضارب مع مصالحه وأطماعه فيها.[١]أدت هذه المستجدات الى تغير السياسة الألمانية في إيران، وبدأت ألمانيا تسعى لتحويل إيران الى قاعدة اخرى لضرب الاتحاد السوفيتي ضمن الهجوم الشامل المرتقب[٢].

ومن هذا المنطلق ركز الألمان نشاطاتهم في مختلف المجالات خاصة في المناطق الشمالية المحاذية للاتحاد السوفيتي، فبدؤا بتنظيم بقايا الحرس الأبيض وأعضاء حزبي الداشناق[٣] والمساواة[٤] وتدريبهم على أعمال التخريب داخل الأراضي السوفيتية.[٥] وبدأ العملاء الألمان بنشاط دعائي واسع ضد الاتحاد السوفيتي، مستغلين حساسية رضا شاه المفرطة تجاه السوفييت، وللتدليل على ذلك نورد ما سجله الوزير الأمريكي المفوض في طهران انغرت في برقيته

---

(١) أمر هتلر بوضع هذا المخطط في ١٨ تشرين الأول ١٩٤٠ وتم إقراره في ١٨ كانون الأول من نفس العام أي بعد انتهاء المفاوضات بين مولوتوف وروبينتروب. ينظر نصها في: شايرر، المصدر السابق،ص ص٢٠٣-٢٠٤.

(٢) حاولت بريطانيا تحذير الاتحاد السوفيتي من مغبة الاعتماد على السياسة الألمانية، فقد كتب شولنبرك السفير الألماني في موسكو في ١٣ تموز ١٩٤٠ بان مولوتوف أخبره بان السفير البريطاني في موسكو اتصل به ليخبره بان "سيادة ألمانيا تشكل خطراً على روسيا مثلما تشكل خطراً على بريطانيا". ينظر: مذكرات فرانزفون بابن، ج٢، ترجمة: فاروق الحريري، منشورات مكتبة الحرير،(بغداد:)١٩٥٨ ، ص ٦٥٣.

(٣) حزب قومي أرمني، تأسس عام ١٨٩٠ على يد شخص يدعى ميكائيليان، هدفه الأساس تأسيس دولة أرمينيا الكبرى واتخذ العنف وسيلة للوصول إلى أهدافه، وقف ضد ثورة أكتوبر وتمتع بتأييد الألمان في ذلك لغاية الحرب العالمية الاولى. ثم استمر في معاداته للسوفييت وقد اتخذ من الأراضي الإيرانية قاعدة له. ينظر: ل. ل. لاستارجيان، تاريخ الأمة الأرمينية، مطبعة الاتحاد الجديد، (الموصل: ١٩٥١)، ص ص٢٩٣- ٢٩٥.

(٤) تأسس هذا الحزب في باكو عام ١٩١١، هدفه تأسيس دولة أذربيجان المستقلة، وقف ضد ثورة أكتوبر والسلطة السوفيتية في أذربيجان الشمالية، انتقل العديد من أعضائه إلى داخل الأراضي الإيرانية بعد القضاء على النظام الذي أقامه في أذربيجان أيام الحرب الأهلية والتدخل الأجنبي في روسيا السوفيتية ١٩١٨- ١٩٢٠. ينظر: الاحبابي، المصدر السابق،ص١١١ ،هامش رقم(١٠٩).

(٥) أمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين الثورتين ١٩٠٦-١٩٧٩، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت: ١٩٩٩)، ص ١٣٤.

المؤرخة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٠، اذ يقول "ان الخوف الإيراني من السوفييت هوالشغل الشاغل للدبلوماسية الألمانية التي تلجأ إلى استخدامه كلما دعت الحاجة الى ذلك. إن ألمانيا تعلم بان الاعتماد الأساسي لايران على الغرب أقوى مما هو على روسيا، وان بريطانيا العظمى ليست اليوم قوية بما فيه الكفاية، مما يساعد ألمانيا بصورة فعالة في ان تظهر نفسها وكأنها صديق لإيران ... ان الخوف من الشيوعية جعل من الشاه يأمل ان بوسع هتلر الان ان يحمي ايران من العدوان البلشفي..".[١]

الا ان موقف إيران من حركة الكيلاني ١٩٤١ في العراق وامتناع رضا شاه من تقديم المساعدة لها على الرغم من إلحاح ألمانيا، تسبب في خيبة أمل الأخيرة من رضا شاه، ومنذ ذلك الوقت بدأ الألمان يخططون بنشاط من أجل القيام بانقلاب فاشي في إيران، واتصل الألمان بأحد الإيرانيين وهو "حسين علي**قراگوزلو**"[٢] الذي زار ألمانيا والتقى ب (فون هنتيك) رئيس دائرة الشرق في ألخارجية الألمانية، وقام بمساعدة الألمان بتأسيس جمعية سرية في طهران تعمل من أجل تهيئة الامور للقيام بالانقلاب.[٣] ولهذا السبب بعثت ألمانيا في مطلع آب ١٩٤١ الأدميرال كاناريس إلى طهران، وهو مزود بكميات ضخمة من النقود المزورة، وفعلاً حدد يوم ٢٢ آب موعداً لتنفيذ الانقلاب ثم أجل الى ٢٨ آب من نفس العام.[٤] وبدأت إذاعة برلين باللغة الفارسية بشن حملة دعائية يومية ضد رضا شاه وأعوانه الذين عدتهم عملاء لبريطانيا، ودعت صراحة إلى قلب النظام الملكي و إقامة نظام جمهوري على غرار الرايخ الثالث.[٥] وكانت

---

(١) مقتبس من: ألأحبابي، المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٢) هو ابن أحد الملاكين المعروفين في همدان. درس في أوربا وعند رجوعه عين والياً على كرمنشاه ثم وزيراً للحربية في وزارة سبهدار أعظم ١٩٢٠ ، عمل مترجماً في بلاط رضا شاه. في ١٩٣٩ ذهب إلى أوربا وتوفي في باريس عام ١٩٥٢. ينظر: عاقلي، المصدر السابق،ج٢،ص ص١١٩٨-١١٩٩.

(٣) معتضد، المصدر السابق، ص ص ٤٨٠- ٤٨٥؛ جامي، المصدر السابق، ص ٧٣.

(٤) أحمد، المصدر السابق، ص ٢٧٧.

(٥) معتضد، المصدر السابق، ص ٤٣٣.

المخاوف من انقلاب مؤيد للألمان في إيران من بين اسباب اجتياح القوات السوفيتية والبريطانية لإيران فيما بعد.[١]

كان الغزو الألماني للاتحاد السوفيتي الذي بدأ في ٢٢ حزيران ١٩٤١، على درجة كبيرة من قصر النظر، حيث جعل ألمانيا ملزمة بالحرب على جبهتين، الأمر الذي كان ستالين يعتقد ببساطة ان هتلر لا يمكن ان يفكر فيه.[٢] و من جهة اخرى جمع العداء الشديد للمحور كلاً من بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي في جبهة تحالف واحد، ترسم خطوط دفاعاتها المستقبلية ضد العدو الزاحف إلى قلب آسيا في صيف سنة ١٩٤١.[٣]ولكن هذا الغزو لم يكن خالياً من المعقولية بالنسبة لهتلر، نظراً للفوضى التي سادت الجيش الأحمر بعد أعمال التطهير التي جرت في صفوفه في الثلاثينات،[٤]والوضع الظاهري للبلاد والآثار العامة للرعب الذي فرضه نظام ستالين الدكتاتوري. والواقع أن الهجمات الأولية للجيوش الألمانية بدت سريعة وحاسمة بقدر حملاتها في الغرب. ففي بداية تشرين الأول من ذلك العام كانت هذه الجيوش على مشارف موسكو.[٥]

خلق الغزو الألماني للأراضي السوفيتية وضعاً جديداً على صعيد اصطفاف القوى المتحاربة، كان له تأثير مباشر على إيران، فقد "حلت المصيبة على إيران" على حد تعبير أحد الباحثين الإيرانيين.[٦] لأنها جمعت بين الاتحاد

---

(١) برهان الدين أبابكر ياسين، كوردستان في سياسة القوى العظمى، ترجمة: هوراس ، مطبعة هاوار،(دهوك: ٢٠٠٢)، ص ٥١.

(٢) أريك هوبزباوم، عصر النهايات القصوى (وجيز القرن العشرين ١٩١٤– ١٩٩١) ، ج١، ترجمة: هشام الدجاني، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق:١٩٩٧) ، ص ٥٨.

(٣) السبكي، المصدر السابق، ص١٣١.

(٤) فقد بدأ ستالين خلال هذه الفترة بتصفية الجيش السوفيتي من جميع العناصر المعارضة وغير المؤيدة لحكمه. ووصلت هذه الاجراءات الى ذروتها في ١٩٣٦ خلال ما عرف ب (محاكمات موسكو). ينظر": عطية الله، المصدر السابق، ص٦١٢.

(٥) هوبزباوم، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٦) معتضد، تاريخ پنجاه وهفت ساله إيران در عصرپهلوي، انتشارات علمي،(تهران: ١٣٨٠ هـ. ش)،ص ٣٤٦.

السوفيتي وبريطانيا العدوين القديمين لإيران وأصبحت هذه الدولة تؤلف حلقة وصل مهمة بين الاتحاد السوفيتي وحلفائها في الغرب.[١] فقد أعلنت بريطانيا في ٢٣ حزيران ١٩٤١ وقوفها إلى جانب السوفييت، وأعلنت استعدادها لإرسال المساعدات العسكرية اللازمة لهم لتعزيز صمودهم بوجه العدوان الألماني.[٢]

دفعت هذه التطورات بالعملاء الألمان الموجودين في إيران لتكثيف نشاطاتهم ومناوراتهم ووضعها في اطار يستهدف نشر الدعاية المناهضة للحلفاء وتأسيس منظمات نازية في مختلف المدن الإيرانية معتمدين في ذلك على نشاط أعوانهم من الألمان الذين كانوا منتشرين في مختلف أرجاء البلاد بصفة سياح ووكلاء تجاريين، وعاملين في المواقع الحيوية المهمة كالإذاعة والسكك الحديد وخدمات النقل البري وغيرها، مستفيدين من الدعم اللامحدود الذي كانت تقدمه لهم المفوضية الألمانية في طهران للتهيؤ لأكثر الاحتمالات خطراً[٣].

في ضوء هذه المستجدات سارعت إيران الى تأكيد حيادها مرة اخرى في ٢٦ حزيران ١٩٤١، أي بعد مرور أربعة أيام فقط على الغزو الألماني للاتحاد السوفيتي.[٤] وفي الوقت نفسه أكدت الحكومة الإيرانية أنها "ستقف ضد المعتدي، وذلك وفقاً لسياسة الحياد التي تنتهجها."[٥] وقدم السفير الإيراني في موسكو محمد ساعد مذكرة بهذا الخصوص الى الحكومة السوفيتية.[٦]الا ان ذلك لم يقنع السوفييت الذين عدوّها منافية للمنطق مادام هناك إعداد كبيرة من الألمان على أراضي جارتهم. ففي ٢٦ حزيران ١٩٤١ أي في نفس اليوم الذي

---

(١) الصباغ، المصدر السابق، ص٣٢٧.

(٢) الزمان (جريدة)، عدد ١١٤٦، ٢٥ حزيران ١٩٤١، ص١؛ مراد المصدر السابق، ص ص ٦٢- ٦٣.

(٣) محمد كامل محمد عبدالرحمن، "الأوضاع العامة في إيران عشية سقوط رضا شاه بهلوي"، مجلة دراسات إيرانية، مركز الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، المجلد الأول، العدد الأول، ١٩٨٧، ص ١٢٣.

(٤) البكاء، التطورات الداخلية في إيران، ص٣٩.

(٥) عبدالرحمن، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه، ص ٢٦٢.

(٦) ألأحبابي، المصدر السابق، ص ١٣٤.

أعلنت فيه إيران حيادها، أرسلت الحكومة السوفيتية برقية إلى الحكومة الإيرانية، حذرتها فيها من النشاطات الألمانية في أراضيها وبأن لديها معلومات مؤكدة حول تخطيط الألمان للقيام بانقلاب في إيران عن طريق عملائهم فيها.(١)

أظهرت وقائع الغزو النازي للاتحاد السوفيتي وحاجة السوفييت الماسة إلى المساعدات العسكرية، وفتح جبهة جديدة ضد المانيا في اوربا لتخفيف الضغط على الاتحاد السوفيتي. وكان ستالين يلح على هاتين المسألتين في رسائله المتكررة الى رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل.(٢) ولكن كان هناك عدة صعوبات تعترض طريق الحلفاء في تجهيز الروس بالمعدات والمؤن، حيث لم يكن بامكان بريطانيا إرسالها عبر المضائق التركية بسبب إغلاق البحر الأبيض المتوسط بوجه الملاحة البحرية من جهة واحتمال تعرض قوافل الإمدادات إلى هجمات تشنها القوات الألمانية الموجودة في البلقان من جهة اخرى.(٣) أما الطرق الشمالية عبر ميناء مورمانسك Murmansk وفلاديفستوكVladivostok فلم تكن ذات فائدة بسبب الأحوال المناخية القاسية التي تجعل منها طرق مغلقة معظم أيام السنة، فضلاً عن تعرض القوافل الى هجمات من قبل الأسطول الياباني والغواصات الألمانية المرابطة في الشمال، وكان أفضل طريق لإرسال تلك المساعدات هو عن طريق الخليج العربي ومن ثم عبر إيران إلى الاتحاد السوفيتي والاستفادة في ذلك من السكة الحديدية الإيرانية الممتدة من ساحل الخليج العربي إلى شمال إيران.(٤)

نظر الطرفان السوفيتي والبريطاني الى الألمان الموجودين في إيران بقلق شديد، فقد خشيت بريطانيا من احتمال قيامهم بعمليات تخريبية ضد منشآت

---

(١) معتضد، تنش بزرگ، ص ٤٨٨؛ شوادران، المصدر السابق، ص٥١.

(٢)مذكرات وينستون تشرشل،ترجمة:خيري حمادة، القسم الثاني، منشورات مكتبة المثنى، (بغداد: ١٩٦٥)، ص ص ٥٤٦- ٥٥٣؛ A Werth, Russia at War, (London: 1964) PP. 286- 287.

(٣) مراد، المصدر السابق ، ص٦٣.

(٤) جامي، المصدر السابق،ص ٢٢؛ مذكرات شاه إيران المخلوع، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، السلسلة الخاصة رقم (٣٠)، البصرة: ١٩٨٠،ص ٣١.

شركة النفط البريطانية– الإيرانية في جنوب غرب إيران، مما يؤدي الى قطع إمدادات النفط عن القوات البريطانية البحرية والبرية.(١) كما خشيت أيضاً من قيام الألمان بتخريب طريق السكة الحديدية الإيرانية وبذلك تفشل عملية إرسال الإمدادات والمساعدات العسكرية البريطانية إلى الاتحاد السوفيتي عبر إيران و فضلاً عن ذلك أبدت الحكومة البريطانية قلقاً متزايداً من أن يصل الألمان إلى مشارف الهند، بعد الانتهاء من الاتحاد السوفيتي والوصول الى إيران.(٢)

أما السوفييت فإنهم كانوا يخشون قيام الألمان بفتح جبهة جديدة ضدهم في إيران لتهديد طرق تموينهم ومناطق القفقاس وآسيا الوسطى في الجنوب.(٣) كما أنهم كانوا يخافون من ان يقوم عملاء الألمان الموجودون في إيران بأعمال تخريبية ضد منشآت النفط في باكو، وقد ازدادت مخاوفهم بعد ان حصلوا على معلومات مؤكدة حول نية الألمان في القيام بانقلاب في إيران.(٤)

و يبدو أن موضوع التعاون والتنسيق البريطاني– السوفيتي لم يتبلور بشكل واضح في ذهن حكام إيران، بعد أن غزت القوات الألمانية الأراضي السوفيتية، ولم يدركوا حقيقة المخاطر المحدقة بهم بسبب استمرار علاقاتهم مع ألمانيا، وأصبح واضحاً أنهم، وعلى رأسهم رضاشاه، قد اقتنعوا بان الألمان سيربحون الحرب،(٥) ولاسيما بعد انتصاراتهم المتلاحقة على الاتحاد السوفيتي.(٦)وبهذا الصدد يقول الوزير البريطاني المفوض في ايران بولارد R. Bullard "كان من الصعب تخيل الصورة التي كان رضا شاه يرسمها عن العالم، ومع انه كان يتمتع بمواهب عظيمة، فقد ظل امياً ويضطر إلى الاعتماد على غيره من الناس

---

(١) بولارد، المصدر السابق، ص١٨٠.
(٢) الصباغ، المصدر السابق، ص٢٤٦.
(٣) لنشو فسكي، المصدر السابق، ص ٢٣٩.
(٤) شوادران، المصدر السابق، ص ٥١.
(٥) ينفي محمد رضا شاه في مذكراته الاتهامات الموجهة الى والده رضا حول موالاته للالمان ويقول "ان والدي لم يكن يثق بهتلر على الاطلاق، وكان يعتقد ان الفوهرر [أي هتلر] رجل خطير جداً بل كارثة على العالم المتمدن". ينظر: مذكرات شاه إيران المخلوع، ص ٣٠.
(٦) حسين فردوست، ظهور وسقوط سلطنت پهلوي، مؤسسة مطالعات وپژوهشهاي سياسي، (تهران: ١٣٦٩ هـ ش)، ج٢، ص٨٧.

لمعرفة ما يجري من الأحداث ولشدة مخاوفه من الأجانب وابتعاده عنهم، واقتصرت صلته بالناس على وزرائه وكبار موظفيه، فكان هؤلاء ينقلون إليه ما يسره من اخبارفقط" [١]

وفي اليوم الأول من تموز ١٩٤١ وصل السفير السوفيتي الجديد اندريه سميرنوف A. Samirnov إلى طهران وخلال محادثاته مع رئيس الوزراء الإيراني علي منصور طلب من حكومة إيران السماح بمرور شحنات المساعدات إلى الاتحاد السوفيتي عبر إيران.[٢] وفي نفس اليوم طلب الوزير البريطاني المفوض لدى طهران من رئيس الوزراء الإيراني ترحيل أربعة أخماس الألمان الموجودين في إيران فأجاب بأن حكومته لا تستطيع الموافقة على الطلب، ولكنها مستعدة لطرد أي ألماني من إيران إذا ما قام بأي نشاط غير شرعي.[٣] وفي ٩ تموز ١٩٤١ زار الوزير الإيراني المفوض في لندن (مقدم) وزير خارجية بريطانيا ليؤكد له السيطرة الإيرانية على نشاطات الرعايا الأجانب في إيران، وعبر له عن خوف بلاده من أن يكون "النشاط الألماني ذريعة يستخدمها الانكليز لتحقيق أهداف اخرى".[٤]

وأدى الموقف الإيراني الغامض ببريطانيا والاتحاد السوفيتي لتنسيق جهودهما معاً للقيام بعمل مشترك في إيران، ففي ٨ تموز ١٩٤١ اجتمع ستالين بالسفير البريطاني في موسكو ستافورد كريبس S.Cripps وأكد له موافقة بلاده على العمل المشترك لإخراج الألمان من إيران،[٥] وأثار السفير السوفيتي في لندن ايفان مايسكي I. Maisky الموضوع نفسه مع وزارة الخارجية البريطانية في ١٠ تموز ١٩٤١، وأسفرت هذه المفاوضات عن توقيع اتفاقية تعاون مشترك بين البلدين في ١٢ تموز ١٩٤١.[٦]

---

(١) المصدر السابق، ص ١٧٨.
(٢) حسين مكي، تاريخ بيست ساله إيران، انتشارات علمي، (تهران: ١٣٨٠ هـ ش)، ج٧، ص١١٧.
(٣) جامي، المصدر السابق، ص ٧٩.
(٤) معتضد، تنش بزرگ، ص٥٥٩.
(٥) سميرة عبد الرزاق العاني، المصدر السابق، ص ٨٤.
(٦) مهدوي، المصدر السابق، ص ٤٠٢.

ان طبيعة الأحداث السريعة على الصعيد الدولي لم تترك خياراً واسعاً أمام موسكو ولندن غير ممارسة الضغط على الحكومة الإيرانية لتنفيذ مطاليبها التي باتت أكثر إلحاحا من أي وقت مضى. وفعلاً قدمت حكومتا بريطانيا والاتحاد السوفيتي في ١٩ تموز ١٩٤١ مذكرتين منفصلتين إلى حكومة طهران، لفتتا فيهما نظرها الى مخاطر وجود عدد كبير من الألمان في البلاد وطالبتا بترحيل ٨٠% من الألمان الذين لا توجد أسباب مقنعة لبقائهم في إيران.(١) وأشارت المذكرة السوفيتية إلى استعداد الاتحاد السوفيتي لإرسال بعض الفنيين والخبراء ليحلوا محل الألمان الموجودين في إيران.(٢)

و منذ الوهلة الأولى بدا جلياً أن الإيرانيين يلجاون إلى اسلوب المراوغة والمماطلة، ففي ٢٠ تموز ١٩٤١ أصدرت الحكومة الإيرانية أوامرها إلى السفير الإيراني في موسكو محمد ساعد بان يبلغ المسؤولين السوفييت انه "استناداً إلى علاقات الصداقة الموجودة بين الدولتين، من المستحسن ان لاتهتم حكومة الاتحاد السوفيتي بالإشاعات المغرضة التي تصدر من جهات مشبوهة تستهدف العلاقات الصميمية بين إيران والاتحاد السوفيتي" وان الحكومة الإيرانية "لا ترغب أن يسود الطابع التحذيري على المراسلات الرسمية بين الدولتين، لذلك فإنها تقترح أن تقوم حكومة الاتحاد السوفيتي بإعادة صياغة نصوص مذكرتها"(٣).

وفي ٢٧ تموز ١٩٤١ كتب محمد ساعد إلى حكومته، بان السوفييت رفضوا بشدة مسألة إعادة صياغة مذكرتهم السابقة وأنهم يصرون على ضرورة إخراج الألمان الموجودين في إيران بأسرع وقت ممكن وأضاف سعيد انه "على الرغم من المرونة التي تبديها الحكومة البريطانية في مذكرتها إلا أنها هي التي تقف وراء خشونة موقف الاتحاد السوفيتي".(٤)

---

(١) رمضاني، المصدر السابق،ص ص ٤٣- ٤٤؛ عبدالرحمن، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه، ص ٢٦٢.

(٢) معتضد، تنش برزگ، ص٥٦٤.

(٣) ينظر نصها في: معتضد، تنش بزرك، ص٥٦٨.

(٤) المصدر نفسه ، ص ٥٧٠.

و في الحقيقة ان البريطانيين لم يصبروا حتى تصدر إيران رداً رسمياً على مذكرتهم، ففي ٢٢ تموز ١٩٤١ أصدر تشرشل أوامره إلى القائد العام للقوات البريطانية في العراق الجنرال كينان .E. P. Quinan للقيام بالاستعدادات العسكرية لاحتلال عبادان ومناطق النفط الواقعة شمالها حتى جنوب خانقين.(١)

و أمام هذه التطورات اضطرت الحكومة الإيرانية إلى إصدار مذكرة رسمية رداً على مذكرتي الاتحاد السوفيتي وبريطانيا وذلك في ٢٩ تموز ١٩٤١ أي بعد مرور عشرة أيام على تقديمها،(٢) أكدت فيها تعذر طرد التقنيين الألمان. وأن عملية الإبعاد من شأنها أن تترك آثارا خطيرة على علاقات إيران مع ألمانيا، باعتبارها "خرقاً صارخاً لحياد إيران".(٣)إلا أن الحكومة الإيرانية أكدت للدولتين من خلال سفرائها قيامها بتشييد مراقبتها على الألمان، وأصدرت أوامرها إلى محمد ساعد السفير الإيراني في موسكو الذي زار وزير الخارجية السوفيتي مولوتوف ونقل إليه نية إيران في استمرار علاقات الصداقة مع الاتحاد السوفيتي.(٤)

بعث موقف الحكومة الإيرانية ارتياحاً في نفوس المسؤولين الألمان، ففي تعليق له على ذلك كتب وزير الخارجية الألماني الى وزير بلاده المفوض في طهران "ايتيل" يقول ان "حكومة الرايخ تنظر بارتياح الى تطابق الرأي من الشاه والى عزم الحكومة الإيرانية على الاستمرار في سياستها الحيادية الراهنة والدفاع عن سيادة إيران ضد كل محاولة تهدف التجاوز عليها".(٥)

كان هناك اختلاف واضح بين الأطراف المختلفة حول عدد الألمان الموجودين في إيران، فقد أشار البريطانيون الى وجود مابين ٥٠٠٠- ١٠٠٠٠ شخص، وانهم يشكلون طابوراً خامساً هدفه ضرب المصالح البريطانية في

---

(١) سميرة عبدالرزاق العاني، المصدر السابق، ص ص ٨٥- ٨٦.
(٢) النداوي، المصدر السابق، ص ٣٦٠.
(٣) سلمان، المصدر السابق، ص٦٤.
(٤) معتضد، تنش بزرگ، ص ٥٦٨.
(٥) سلمان، المصدر السابق، ص ٦٤.

إيران.[١]. في حين ذكرت إيران ان عددهم لا يتجاوز حدود ٧٠٠ شخص وهم خبراء وفنيون يعملون في المؤسسات الحكومية في إيران ويخضعون لرقابة الأجهزة الحكومية.[٢]

ان الوثائق الأمريكية المنشورة تلقي مزيداً من الضوء على الألمان في الموجودين في إيران وفعالياتهم هناك. فقد اهتمت الحكومة الأمريكية بالحصول على معلومات حول الموضوع بعد يوم واحد فقط من الغزو الألماني للاتحاد السوفيتي. ففي ٢٣ حزيران طلبت وزارة الخارجية الأمريكية معلومات بهذا الصدد من الوزير الأمريكي المفوض في طهران دريفوس R. Dreyfus[٣] وكان جواب دريفوس بعد خمسة أيام بان الطابور الخامس الألماني في إيران منظم بشكل جيد،وان نشاطه ازداد منذ الغزو الألماني للاتحاد السوفيتي، وان هذا الطابور مهيأ لتوجيه ضربة في اللحظة المناسبة التي ستحين مع تغلغل القوات الألمانية في القفقاس.[٤]

وقد واصلت وزارة الخارجية الأمريكية الطلب من دريفوس ما يستجد من معلومات حول الطابور الخامس الألماني في إيران وإجراءات الحكومة الإيرانية للحد من نشاطاته.[٥] وفي ٢١ آب ١٩٤١ توفرت لدى الوزير الأمريكي في إيران المعلومات الاتية:[٦]

١. إن عدد الألمان في إيران يتراوح ما بين ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ شخص وتشمل هذه الأرقام العوائل أيضاً.
٢. ان أنشطة الطابور الخامس تجري بتوجيه من دار المفوضية الألمانية.

---

(١) ياسين، المصدر السابق، ص ٥٣؛ السبكي، المصدر السابق، ص ١٣٦.
(٢) رمضاني، المصدر السابق، ص ٤٣.
(3) The Acting Secretary of state (Washington) to Dreyfus (Tehran), 23. 6. 1941, F.R.D. P, 1941. Vol. III, P. 383.
(4) Dreyfus (Tehran) to Hull (Washington), 28. 6. 1941, in, Ibid, P P. 383- 384.
(٥) باقر عاقلي، رضا شاه وقشون متحد الشكل، نشر نامك،(تهران: ١٣٨٢)، ص: ٤٦٠.
(٦) ينظر نصها في: المصدر نفسه ، ص ص ٤٧٥– ٤٧٨.

٣. ان اثنين من القادة الألمان هم من فرقة العاصفة وهما (مـاير– Mayer وغاموتا Gamota).
٤. ان الدعاية تجري بإشراف ايلرز Eilers وهو عالم آثار ألماني.
٥. ان الألمان عينوا في مواقع إستراتيجية في الإذاعة والسكك الحديد والخدمات العامة الاخرى.
٦. ان هؤلاء الألمان موزعون في كل إيران كوكلاء لمؤسسات تجارية مثل شنكرز Shinkers و فيروستال Ferrostahl[١]

وقد أشار دريفوس في مذكرة اخرى إلى أن هؤلاء الألمان يقومون بالدعاية بين فلول الحرس الأبيض والأرمن والعناصر الساخطة على الحكومة الإيرانية، وان الأخيرة قامت بخطوات مهمة من أجل تقييد حركاتهم وانها فعلاً قامت بإخراج عدد من الألمان من بعض مؤسساتها.[٢]

رفضت الحكومة الإيرانية المطلب الآخر للحلفاء، وهو مسألة مرور التجهيزات عبر أراضي إيران الى الاتحاد السوفيتي، ففي ١١ آب ١٩٤١ استقبل رئيس شعبة شؤون الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الأمريكية والاس ميوري W. Murry الوزير الإيراني المفوض في واشنطن محمد شايسته وعندما سأل ميوري السفير الإيراني فيما إذا كان يعتقد بان الشاه سيوافق على طلب بريطانيا أو الاتحاد السوفيتي بخصوص مرور قواتهما عبر الأراضي الإيرانية، أجاب بان "أنفة الشاه وشخصيته لا يسمحان له بالموافقة على مثل هذا المطلب". ثم سأله فيما اذا كانت إيران ستسمح بمرور الأسلحة والذخائر، فكان رد شايسته بأنه لا يستطيع الإجابة عن هذا السؤال.[٣] وفي مناسبة اخرى أعلن الوزير المفوض الإيراني لدى واشنطن عزم بلاده على "مقاومة أي اعتداء حتى وان بلغت القوات السوفيتية والبريطانية عشرة أضعاف القوات الإيرانية".[٤]

---

(١) جامى،المصدر السابق،ص٧٢؛رمضاني،المصدر السابق،ص٤٤.
(٢) ينظرنصهافي:عاقلي، رضا شاه و قشون متحدالشكل،ص٤٦١-٤٦٢.
(٣) جامي، المصدر السابق، ص ٧٩.
(٤) النداوي، المصدر السابق، ص ٣٦١.

أثار الرد الإيراني امتعاض وزير خارجية بريطانية انتوني ايدن A. Eden الذي صرح قائلاً في ٦ آب ١٩٤١ أمام مجلس العموم البريطاني "ان وجود عدد كبير من المتخصصين الألمان في إيران، قد أوجد خطراً كبيراً على استقلال تلك الدولة، وان الحكومة البريطانية قد أعلمت حكومة إيران بهذا الخطر وتتمنى ان تأخذ إيران الأمر بجدية".(١)

وعلى هذا الأساس اجتمع السفير السوفيتي في لندن مايسكي في ١٣ آب ١٩٤١ مع وزير الخارجية البريطاني انتوني ايدن وقررا على أثرها تقديم مذكرتين جديدتين الى حكومة طهران ووافق مايسكي على قيام بلاده بعمل عسكري مشترك ضد إيران في حالة عدم استجابة الحكومة الإيرانية لمطالبهما.(٢)

وفي ١٤ آب ١٩٤١ كتب ايدن إلى وزير بلاده المفوض في طهران طالباً منه تنبيه الحكومة الايرانية الى عواقب وجود الألمان على أراضيها، وان يقترح عليها تعويض إيران بخبراء ومستشارين بريطانيين أو من دولة محايدة ليحلوا محل الألمان الذين سيغادرون إيران، وأكّد ايدن على وزير بلاده المفوض بان يرسل نسخة من المذكرة إلى الشاه نفسه.(٣)

وفي ١٦ آب ١٩٤١ قدمت الحكومتان البريطانية والسوفيتية مذكرتين جديدتين إلى الحكومة الإيرانية، أكدتا فيها من جديد ضرورة إبعاد رعايا الألمان من إيران، وقد تعمقت المذكرة السوفيتية في ذكر طبيعة التدخل الألماني في إيران، وأشارت إلى نشاط بعض الوكلاء الألمان ممن ألفوا مجموعات "إرهابية " تستهدف الجمهوريات السوفيتية المحاذية للحدود الإيرانية.(٤)

وفي الوقت نفسه قام ممثلا كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي بإخبار المسؤولين الإيرانيين شفوياً بان حكومتيهما تطالبان برحيل أربعة أخماس

---

(١) دهقان، المصدر السابق، ص ٦٨٤؛ ساتن، المصدر السابق، ص ٥٣٢.
(٢) مذكرات تشرشل، ص ٥٦٥.
(٣) ينظر نصها في: عاقلي، رضا شاه و قشون متحد الشكل، ص٤٧٥.
(٤) معتضد، تنش بگزرگ، ص٥٨٩؛ عبدالرحمن، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ص٢٦٤.

الألمان بحلول نهاية شهر آب ١٩٤١، و ان لا يتأخر ذلك عن منتصف شهر أيلول على أية حال من الأحوال[١]

جاءت اولى الردود الإيرانية على لسان رئيس الوزراء الإيراني خلال لقاء له مع الوزير البريطاني المفوض في ١٩ آب ١٩٤١، حيث قال "إن طلب إبعاد الألمان يعد تدخلاً في سيادة إيران، وهو موضوع غير قابل للنقاش بالنسبة لدولة حرة مستقلة، وإذا ما استخدمت بريطانيا والاتحاد السوفيتي القوة، فان إيران انسجاماً مع سياستها الحيادية ستقوم بالمقاومة المسلحة.[٢]

وفي اليوم نفسه ذكر محمد شايسته الوزير الإيراني المفوض في واشنطن ان "إيران مضطرة للدفاع عن نفسها أمام أي هجوم بلشفي على أراضيها"، وحول مرور التجهيزات عبر الأراضي الإيرانية إلى الاتحاد السوفيتي قال الوزير الإيراني بان "خطوط السكك الحديدية في إيران غير قادرة على تحمل نقل المعدات الثقيلة مثل الدبابات وما شابهها".[٣]

و جاء الرد الرسمي للحكومة الإيرانية على المذكرتين البريطانية والسوفيتية بتاريخ ٢١ آب ١٩٤١، فقد أبلغ جواد أميري ممثل وزير الخارجية الإيراني، وزير بريطانيا المفوض في إيران بولارد بان عدد الألمان في إيران لا يزيد على ٧٠٠ شخص، وليس بإمكان هؤلاء القيام بأي نشاط.[٤] وأكّد مجدداً خضوع رعايا الألمان لمراقبة الأجهزة الحكومية،و عد ترحيل الالمان المقيمين في ايران و بدون عذر مشروع امراً يتنافى وسياسة إيران القائمة على الحياد، ولكنه أخبر السفير البريطاني في الوقت نفسه بان الحكومة الإيرانية عازمة على تقليص عدد الخبراء الأجانب في دوائرها.[٥]

وفي ٢٣ آب ١٩٤١ أبلغ السفير الإيراني في موسكومحمد ساعد السفير الأمريكي هناك استاينهاردت، بأن إيران رفضت طلب طرد الألمان، ووصفه

---

(١) رمضاني، المصدر السابق، ص ص ٤٤.
(٢) سميرة عبدالرزاق العاني، المصدر السابق، ص ص ٨٨- ٨٩.
(٣) جامي، المصدر السابق، ص ٨٠.
(٤) مراد، المصدر السابق، ص ٦٤.
(٥) لنزوفسكي، رقابت روسيه وغرب درايران، ترجمة: إسماعيل رائين، انتشارات جاويد، (تهران: ب. ت)، ص ١٨٦؛ رمضاني، المصدر السابق، ص ٤٤.

بانه "مطلب وقح"[١] لأنه شأن داخلي يخص إيران، كما ان الطلب يشكل خرقاً لسيادة إيران، وأكد ان إيران عازمة على الدفاع عن نفسها ضد أي محاولة للانتقاص من سيادتها سواء من جانب الاتحاد السوفيتي أو بريطانيا، أو كليهما معاً. وأضاف السفير الإيراني ان الطلب السوفيتي- البريطاني بخصوص طرد جميع الألمان من إيران ما هو إلا ذريعة من جانب الدولتين لاحتلال إيران.[٢]

اتخذ رضا شاه في تلك المدة سلسلة من الإجراءات العسكرية استهدف منها تعزيز إمكانيات البلاد الدفاعية، فقد اصدر أوامره إلى قطعات الجيش بأن تكون على أهبة الاستعداد، وأشرف بنفسه على عمليات تعزيز الحاميات الموجودة في المناطق الشمالية والجنوبية من البلاد، والغي إجازات العسكريين ودعا خمسة مواليد من جنود الاحتياط للخدمة وبلغ عدد هؤلاء ٣٠ ألف جندي وأمر بتشديد المراقبة على خطوط السكك الحديدية.[٣] كما أمر بتقديم موعد تخرج طلبة الأكاديمية العسكرية شهراً كاملاً، وكان عددهم ١٠٧٣ طالباً، وفي كلمة ألقاها بينهم في ١٩ آب ١٩٤١ قال الشاه بان على" الجيش وضباطه مراقبة الوضع بغاية الدقة، وان لا يتوانوا عن التضحية متى تطلب الأمر ذلك."[٤]

حاول الألمان من جهتهم الضغط على الحكومة الإيرانية حتى لا تتراجع عن موقفها، فقد هددوا الحكومة الإيرانية صراحة، بأنهم سوف يقطعون علاقاتهم الدبلوماسية معها في حال خضوعها لمطالب الحلفاء، وحاولوا في الوقت نفسه ان يوحوا لإيران بان انتصارهم على الحلفاء بات وشيكاً، وأن الأمر لا يتطلب سوى أسابيع قليلة لاستكمال احتلال مناطق القفقاس، ومن ثم الدخول الى شمال إيران؛[٥] فقد ورد في إحدى التقارير التي رفعها الوزير الألماني المفوض في طهران "ايتيل" إلى وزير الخارجية الألماني روبينتروب في تلك الأيام أقوال نسبها الى رئيس الوزراء علي منصور اثر لقائه به في ١٩

---

(١) جامي، المصدر السابق، ص ٨٠.
(٢) معتضد، تنش بزرگ، ص ٦٤٥؛ مراد، المصدر السابق، ص٦٤.
(٣) سلمان، المصدر السابق، ص٦٦.
(٤) عاقلي، رضا شاه وقشون متحد الشكل، ص ٤٧٨.
(٥) الصباغ، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

آب ١٩٤١، يستدل منها على دور الانتصارات العسكرية الألمانية في سياسة المماطلة التي اتبعتها الحكومة الإيرانية تجاه مطاليب الحلفاء فقد ذكر علي منصور لـ(ايتيل) ما نصه": "ان القوات الألمانية ما تزال بعيدة، وإذا كانت إيران ستصطدم بواحدة من عدوتيها التقليديتين لهان الأمر الى حد كبير، ولكن الاتحاد السوفيتي لا يزال موجوداً لسوء الحظ.... فان كسب كل اسبوع يتخلله تقدم القوات الألمانية الظافرة من شأنه ان يخفف من وضع إيران الصعب...".[١]

ومن جهة اخرى بدأ الحلفاء منذ تموز ١٩٤١ بحملة دعائية واسعة ضد إيران، وأخذت إذاعات لندن ودلهي وبغداد وموسكو وباكو بنشر اخبار حول التغلغل الألماني في مراكز صنع القرار الايراني[٢]، شاركتها في ذلك أعداد كبيرة من الصحف الموالية للحلفاء التي كانت تصدر من المستعمرات البريطانية، فقد أذاع راديو دلهي خبراً مفاده ان قطاراً يحمل عسكريين ألماناً قد وصل الى إيران، وبثت إذاعة القاهرة خبراً حول قيام الجيش الإيراني بالانقلاب وحدوث تمردات بين العشائر[٣].وقامت وكالة (پگارس) الايرانية بنفي وتكذيت هذه الأخبار، واكدت على استمرار ايران في سياستها الحيادية.[٤]

ان الحلفاء حقيقة كانوا سيقدمون على احتلال إيران مهما كانت طبيعة الرد الإيراني على مذكرتهم، و ان خطر الطابور الخامس الألماني لم يكن إلا ذريعة استخدمها الحلفاء لاحتلال ايران، فكان البريطانيون يتوخون من وراء احتلالهم لإيران، بالدرجة الاولى، بلوغ أهدافهما الاستراتيجية في تأمين آبار النفط في جنوب ايران، والتي أصبحت الأحتياطي الوحيد للحلفاء في الشرق، وذلك لتعذر نقله عبر البحر المتوسط بعد دخول ايطاليا الحرب الى جانب ألمانيا، وقيام اليابان باحتلال اندونيسيا.[٥]

---

(١) مقتبس من: الاحبابي، المصدر السابق، ص ١٤٦.
(٢) مهدي نيا، سلطنت دويست **وپنجاه وهفت پادشاه** درايران، ج٣، ص٤٦٥.
(٣) عاقلي، رضا شاه وقشون متحد الشكل، ص ٤٧٧.
(٤) جامي، المصدر السابق، ص٨١.
(٥) نيرومند، المصدر السابق،ص ٤٢٦؛اكونور، المصدر السابق، ص٣٥٣.

وكذلك ضمان ممر آمن لنقل الامدادات العسكرية الى الاتحاد السوفيتي.[١] أما السوفييت فلم يكونوا متحمسين لاحتلال ايران، ويتجلى دلك في البرقية السرية التي أرسلها وزير خارجية بريطانيا ايدن الى سفير بلاده في موسكو كريبس في آب ١٩٤١، فقد ذكر ايدن انه خلال لقائه مع السفير السوفيتي في لندن مايسكي، أخبره الأخير بان بلاده ليست متحمسة للقيام بغزو ايران.[٢] ويبدو ان السبب في ذلك يعود الى الحاجة السوفيتية الضرورية الى الجنود والتجهيزات أمام الضربات الشرسة التي كانت توجهها ألمانيا للقوات السوفيتية، ولم يكن السوفييت مستعدين لاشغال عدد كبير من قواتهم في جبهة ثانوية ضد ايران فكانوا يفضلون فرض عقوبات اقتصادية على ايران في حالة عدم استجابتها لطلب الحلفاء.[٣]وللتدليل على ذلك ننقل ما ذكره الجنرال حسن أرفع رئيس اركان الجيش الايراني، اذ ذكر في احدى المناسبات ما نصه: "انني كنت افكر دائماً ان الاتحاد السوفيتي هو الذي يصر على ادخال القوات في ايران...لكن في العام ١٩٥٥ ذكر لي رشدي اراس، وزير خارجية تركيا السابق، الذي كان في سنة ١٩٤١ سفير بلاده في لندن، ذكر لي ان الانكليز الذين كانوا يخشون اندحار قواتهم في مصر ما كانوا يريدون ان يكون في مؤخرتهم جيش ايراني مؤلف من مائتي ألف شخص، لذا فانهم كانوا مصريين على احتلال البلاد وفرض سيطرتهم على الحكومة الايرانية".[٤]

و من المهم هنا أيضاً ان ننقل ما كتبه الوزير البريطاني المفوض في طهران بولارد حول هذه المسألة فقال " ربما قيل ان السبب الرئيسي للاحتلال الانكليزي الروسي لايران كان الرغبة في فتح طريق آمن لنقل المساعدات الى روسيا... الا ان السبب الحقيقي للاحتلال الانكليزي- الروسي هو عجز الشاه عن ايقاف نشاط الألمان في اتخاذ التدابير التي تحول دون قيامهم بأي انقلاب

---

(١) مذكرات تشرشل، ص٥٦٥.
(٢) ينظر نصها في: معتضد، تنش بزرك، ص٥٧٥.
(٣) سميرة عبد الرزاق العاني، المصدر السابق، ص٨٤.
(٤) مقتبس من: النداوي، المصدر السابق، ص٣٥٧.

في البلاد، ويذهب الكثيرون من الايرانيين ومن الكتاب الاجانب الى ان أهداف الحلفاء يمكن تحقيقها دون اللجوء الى احتلال، ويكفي لتحقيق تلك الأهداف التهديد بالاحتلال، ولكن التهديد ليس بذي تأثير في النفوس كالاحتلال.."[١]

أمام هذه المستجدات حاولت إيران التقرب من الولايات المتحدة الأمريكية، وكان الإيرانيون يرغبون في معرفة الموقف الذي ستتخذه الولايات المتحدة في حالة تعرض إيران إلى غزو بريطاني– سوفيتي، وقد استفسر السفير الإيراني محمد شايسته عن موقف الولايات المتحدة في لقاء له مع وزير الخارجية الأمريكي كورديل هول C.Hull في ٢٢ آب ١٩٤١، حيث صرح بان البريطانيين يخططون إستراتيجيتهم دون التشاور مع حكومة الولايات المتحدة.[٢] وليس هناك من يستطيع التكهن بوقت حدوث غزو كهذا، وان الولايات المتحدة الأمريكية لايمكن ان تعتمد سياسة جديدة لمواجهة موقف عسكري قائم على أساس الفرض والاحتمال.[٣]

لقد كانت الولايات المتحدة قد نسقت سياستها الخارجية حقيقةً مع بريطانيا العظمى بموجب تصريح الأطلنطي[٤] الذي أعلنه الرئيس الأمريكي روزفلت[٥]

---

(١) بولارد ، المصدر السابق، ص١٨١.

(٢) ياسين، المصدر السابق، ص٥٣.

(3) Memorandum of Conversation by the Secretary Of state (Washington), 22. 8. 1942, in, F.R.D.P,1941,Vol.III,pp. 406- 407.

(٤) نص التصريح على أن بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لا تسعيان إلى التوسع الإقليمي، ولا تؤيدان أي تبدل إقليمي لا يتفق و رغبة الدول الصاحبة للسيادة، وتعترفان بحق جميع الشعوب في اختيار نظام الحكم الذي يرغبون فيه، بالإضافة إلى مواد تتعلق بحرية البحار ونزع السلاح، ينظر: عطية الله، المصدر السابق، ص ٨٠.

(٥) فرانكلين روزفلت، الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة، ولد بنيويورك عام ١٨٨٨، وانضم الى الحزب الديمقراطي عام ١٩١٠، وفي ١٩٢٨ عين محافظاً على نيويورك. انتخب رئيساً للولايات المتحدة في ٤ آذار= =١٩٣٣ واعيد انتخابه في ١٩٣٦ وفي ١٩٤٠ اعيد انتخابه للمرة الثالثة وللمرة الرابعة في ١٩٤٤. توفي في ٢٢ نيسان ١٩٤٥، ينظر:عطيةالله، المصدر السابق، ص٥٧٤.

ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل في١٤ آب ١٩٤١[١]، لذلك فان الآمال التي علقتها ايران على واشنطن لم تكن في محلها.[٢]

و بحلول ٢٤ آب ١٩٤١ علمت سفارات أجنبية في طهران بخبر الغـزو البريطاني- السوفيتي الوشيك لايران، ومن ضمنهم الوزير المفوض الأمريكي دريفوس الذي كتب إلى وزارة الخارجية الأمريكية بـان الـوزير البريطـاني المفوض في طهران قد أخبره بان قوات بلاده ستدخل أراضي ايران بحلول يوم غد ، أي في٢٥ آب ١٩٤١.[٣]

(١) مذكرات تشرشل، ص ٥٦١.
(٢) ساتن، المصدر السابق، ص ص ٥٢٩- ٥٣٠.
(٣) ينظر نصها في: عاقلي، رضاشاه وقشون متحد الشكل، ص ص ٤٨١- ٤٨٢.

الغزو البريطاني- السوفيتي لايران وتنازل رضا شاه عن الحكم
(آب- أيلول ١٩٤١)

عقب رفض الحكومة الايرانية لمطاليب الحلفاء، اتجهت بريطانيا والاتحاد السوفيتي إلى استخدام السلاح ضدها. حيث قام السوفييت من جهتهم باستعدادات عسكرية واسعة لاستخدامها في غزو إيران. وكان العسكريون السوفييت قد خططوا للتقدم جنوباً نحو ايران على ثلاثة محاور: الأول، جبهة ما وراء القفقاس التي شملت ٤٠,٠٠٠ جندي و١٠٠٠ دبابة و٤٠٩ طائرة حربية تحت قيادة الجنرال فيدور ايفانوفيتش V. Ivanovitch، وكان مركز قيادتها مدينة نخجوان، واما مهمتها فهي احتلال مدن تبريز، اورمية وسنندج في شمال غرب إيران.(١)

أما المحور الثاني فكان جبهة آسيا الوسطى بقيادة المارشال سرجي تروفمنكو S. Truvmenko ومركز قيادتها مدينة عشق آباد، تقوم هذه القوات باختراق الحدود الإيرانية من ثلاث جبهات، الاولى تتقدم نحو كركان وسمنان، والثانية تقوم باحتلال مدينة قوجان وتتحرك نحو مشهد، أما الثالثة فتبدأ هجومها من سرخس وتتقدم منها نحو مدينة مشهد(٢).

والمحور الثالث كان عبر بحر قزوين بالاعتماد على عدد من السفن الحربية تحت قيادة الجنرال سولنيكوف Solinikov، هدفها ضرب ميناء انزلي وغيرها من الموانئ الإيرانية على بحر قزوين.(٣)

أما القوات البريطانية، فانها استعدت لاقتحام إيران من نقطتين: الأولى من خانقين باتجاه كرمنشاه وهمدان وقزوين والثانية من الجنوب باتجاه المحمرة

---

(١) عاقلي، رضا شاه وقشون متحد الشكل، ص ٥٠٥.
(٢) المصدر نفسه، ص٥٠٦.
(٣) علي رضا أوسطي، إيران درسه قرون گذ شته، انتشارات پاكتگاب، (تهران: ١٣٨٢هـ ش)، ص ٥٢٨.

والآبار النفطية في عبادان، حيث تلتقي هذه القوات مع القوات السوفيتية في نقطتي قزوين وسنندج، كما استعدت البحرية البريطانية في الخليج العربي لضرب السفن والموانئ الإيرانية هناك.[١]

أما القوات الإيرانية والتي قدرت إعدادها بأكثر من ١٢٠,٠٠٠ جندي،[٢] فكانت موزعة على ١٨ فرقة عسكرية، فضلاً عن قوات احتياطية بلغت إعدادها حوالي٨٠,٠٠٠ جندي، وكانت ٨ من هذه الفرق مرابطة على الحدود مع الاتحاد السوفيتي في خراسان وكيلان ومازندران وأذربيجان فضلاً عن حوالي ٢٨٣ طائرة وعدد من السفن الحربية، استقرت بضعة منها في بحر قزوين.[٣]

و في صبيحة يوم ٢٥ آب ١٩٤١ بدأت عملية غزو إيران من الشمال والجنوب، وتقدمت القوات السوفيتية وفق الخطة المرسومة لها من المحاور الثلاث، وبدأت بالتوغل سريعاً في عمق البلاد مهددة مدينة تبريز في شمال غرب إيران ومدينة مشهد في الشمال الشرقي، وبدأت السفن السوفيتية بقصف ميناء انزلي وغيرها من الموانئ الإيرانية.[٤] وبدأت الطائرات السوفيتية بقصف شديد على مدن أذربيجان ولاسيما مدن تبريز واردبيل وخوي وميانـدوآب ومهاباد، أما في طهران فقامت هذه الطائرات بإلقاء بعض القنابل على أطرافها فضلاً عن إلقاء منشورات عليها خاطبوا فيها السكان بان " جميع الألمان في إيران هم جواسيس وأعداء الشعب الإيراني، يسعون لجعل هذا الشعب عبيداً لهم...لقد حانت الساعة لتخليص إيران من مكائد هتلر ودسائسه، فالموت للهتلرية التي تريد أن تفعل بإيران ما فعلته بالبلدان التي استولت عليها...[٥]

لم تمر ساعات على الغزو البريطاني- السوفيتي حتى تسلمت إيران مذكرتين منفصلتين من القوتين المتحالفتين تبلغانها فيها قيامها بغزو إيران بسبب

---

(١) مراد، المصدر نفسه، ص٦٤.

(٢) عبد الجبار ناجي، خليل علي مراد، مصادر التسلح الايراني ١٩٤٦- ١٩٨٥، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، (البصرة: ١٩٨٦)، ص٧.

(٣) حول الجيش الإيراني وتقسيماته ينظر: عاقلي، رضا شاه وقشون متحد الشكل، ص ص ٥٠٨- ٥١٥.

(٤) أوسطي، المصدر السابق، ص ٥٢٨.

(٥) مقتبس من، سلمان، المصدر السابق، ص٧٤.

عدم استجابة إيران لمطاليب الحلفاء، فقد قام السفير السوفيتي سميرنوف و الوزير المفوض البريطاني بولارد بتسلم مذكرتين إلى رئيس الوزراء الإيراني علي منصور.[١] وكانت المذكرة السوفيتية أكثر تفصيلاً عن مثيلتها البريطانية.[٢] أشادت فيها بالأمثلة التاريخية للصداقة السوفيتية – الإيرانية، كتنازل الاتحاد السوفيتي عن جميع امتيازاته القيصرية، ومعاهدة شباط ١٩٢١، كما تعمقت في ذكر طبيعة ومدى التدخل الألماني في إيران وخطورة نشاطاتهم على إيران والاتحاد السوفيتي، واشارت إلى مذكراتها في ٢٦ حزيران و١٩ تموز و ١٦ آب ١٩٤١ والتي لفتت نظر إيران إلى النشاطات التي يمارسها الوكلاء الألمان و أنه نظراً لان إيران رفضت اتخاذ الإجراءات والتدابير الضرورية والفورية المناسبة لحماية حقوق الاتحاد السوفيتي فان الأخير قرر إرسال قواته إلى شمال إيران، وفقاً للمادة السادسة من معاهدة ١٩٢١ التي نصت على ارسال قواته إلى الأراضي الإيرانية موقتاً للدفاع عن النفس.[٣]

وفي الوقت نفسه استدعى وزير الخارجية السوفيتي مولوتوف السفير الإيراني في موسكو محمد ساعد، وأخبره بقرار الاتحاد السوفيتي حول غزو إيران استناداً إلى البند السادس من معاهدة ١٩٢١.[٤] وقد دافع سعيد ،الذي فاجأه الخبر، عن سياسة بلاده الحيادية وأشار إلى المساعي التي بذلتها الحكومة الإيرانية للحد من النشاطات الألمانية في إيران، وسيطرتها على تحركات جميع الرعايا الأجانب، واستهجن استخدام السوفييت بنود معاهدة خاصة عقدت في ظل ظروف محددة.[٥]

---

(١) ساتن، المصدر السابق، ص٥٣٣.

(٢) ينظر نصها في: معتضد، تنش بزرگ، ص ص ٦٧٢– ٦٧٦.

(٣) رمضاني، المصدر السابق، ص ص ٤٩–٥٠.

(٤) حاول الاتحاد السوفيتي تبرير موقفه للشعب الإيراني وذلك بتأكيده على فحوى البند السادس من معاهدة شباط ١٩٢١، فقد كتبت جريدة (برافدا) في يوم الغزو وفقاً لنبرة ومنطق الدعاية آنذاك ما يلي "قال شيخ أشيب الشعر، اني ارحب بكم من أجل المادة السادسة من المعاهدة المعقودة في عام ١٩٢١...". مقتبس من: الكسي فاسليف، المصدر السابق، ص٣٥.

(٥) معتضد، تنش بزرگ، ص ص ٦٧٦– ٦٧٨.

حاول رضا شاه استخدام أساليب دبلوماسية لإيقاف الغزو، فقبل كل شيء طلب مقابلة السفير السوفيتي والوزير البريطاني المفوض في طهران، واستناداً إلى مذكرة الوزير المفوض الأمريكي في طهران "دريفوس"، التي أرسلها إلى وزارة الخارجية الأمريكية في يوم الغزو، فان الشاه عرض عليهما اخراج جميع الألمان من إيران خلال اسبوع واحد وتقديم جدول بأسماء الألمان الباقين، والذي لا يمكن الاستغناء عن خدماتهم، الى الدولتين.(١) وأرسلت الخارجية الإيرانية أوامرها الى سفيريها في موسكو ولندن ليطلبا من حكومتيهما "إيقاف هذه الحملة التي لا تتفق والقواعد الدولية".(٢)كما أرسل رضا شاه رسالة شخصية إلى الرئيس الأمريكي روزفلت في يوم الغزو يطلب منه التدخل "انسانياً" لوقف "هذا العدوان" على إيران.(٣)

و من جهة اخرى توغلت القوات السوفيتية الى عمق المحافظات الشمالية في إيران، ففي اقليم أذربيجان وصلت هذه القوات الى مدينة تبريز في اليوم الأول من الغزو، وانسحبت القوات الإيرانية بقيادة الجنرال مطبوعي إلى مدينة ملاير، وأمر جميع الفرق الإيرانية الموجودة هناك بتسليح العشائر الأذربيجانية للوقوف بوجه تقدم القوات السوفيتية.(٤) أما في مدينة تبريز فقد أعلنت القوات السوفيتية الأحكام العرفية وحاول السوفيت فيها كسب عواطف السكان، فأطلقوا سراح السجناء وقاموا في٢٧ آب ١٩٤١ بإصدار جريدة فيها باسم(شعلة) كتبت عليها بخط عريض "عاشت الصداقة السوفيتية الايرانية" و "أن الألمان الفاشيين هم أعداء الشعب الإيراني والشعوب السوفيتية"(٥).

---

(١) عاقلي، رضا شاه وقتشون متحد الشكل، ص٥٢٤،

(٢) معتضد، تتش بزرگ، ص٦٧١.

(٣) ينظر نصها في: دوويليه، المصدر السابق، ص١٧٤؛ مكي، المصدر السابق، ج٧، ص٢٥٧.

(٤) تلگراف سرلشكر مطبوعي به كفيل فرمانده لشكر ١٥، ش ٣٩٨در٤شهريور١٣٢٠. وثيقة متاحة على الموقع www.iichs.org . ينظر الملحق رقم (٢)

(٥) معتضد، تتش برزگ، ص ٧٠٨.

أما مدينة اورمية فقد توجهت إليها قوات سوفيتية من ماكو بعد احتلال خوي وسلماس، وأظهر المدافعون عن المدينة قدراً من المقاومة، إلا أنهم اضطروا إلى الانسحاب منها بعد تعرضهم لقصف شديد من قبل الطائرات السوفيتية[١] واستمرت هذه القوات بالتقدم جنوباً حتى مدينة سنندج، مركز أقليم كوردستان الإيرانية، لكنهم سحبوا قواتهم منها إلى اشنويه وميانداوآب. وفي ٢٦ آب ١٩٤١ قصفت الطائرات السوفيتية مدينة مهاباد وفي اليوم التالي دخلوها واستسلمت حاميتها بدون مقاومة.[٢]

أما في مقاطعتي كيلان ومازندران ، فقد تقدمت القوات السوفيتية من (استارا) وسواحل بحر قزوين نحو أردبيل وميناء انزلي وصادر السوفييت السفن الإيرانية الراسية فيه، وبعد السيطرة على مدينة رشت دخلت مدينة قزوين، وفي الوقت نفسه اتجهت قوة اخرى من ميناء (بندرتركمن) نحو مدينة كركان وسيطرت عليها، ثم احتلت جميع نواحي خراسان الشمالية بما فيها مدينة سمنان حيث تلتقي سكتا الحديد الشمالية والشرقية.[٣]ولم يختلف المشهد في خراسان عن غيره، اذ دخلتها القوات السوفيتية من أقصى شمال شرقها وقامت طائراتها بقصفها قصفاً مركزاً، ولم تقدر الطائرات الإيرانية الموجودة في مطار مشهد على الإقلاع لمجابهة الطائرات السوفيتية التي استطاعت تحطيمها وهي جاثمة على الارض، واحتلت القوات السوفيتية مدن قوجان وسبزوار وباجكيران.[٤]

أمام هذا الوضع المتأزم دعا رضا شاه مجلس النواب الإيراني إلى الانعقاد لاتخاذ التدابير اللازمة لاحتواء الموقف، وخلال هذه الجلسة تحدث رئيس

---

(١) ايرج افشار سيستاني، **نگگاهی** به أذربيجان غربى، انتشارات ثامن الأئمه، (تهران:١٣٨١ هـ ش)، ص٤٥٩.

(٢) حسن أرفع، كردها ويك بررسي تاريخى وسياسى، (نيويورك: ١٩٦٦)، ص٦٨؛ معتضد، تاريخ **پنجاه وهفت ساله** إيران،ص ١٤٨.

(٣) مهدوى، المصدر السابق، ص٤٠٥؛ لنزوفسكى، المصدر السابق، ص١٨٧.

(٤) عاقلى ، رضا شاه وقشون متحد الشكل، ص ص ٥٦٥- ٥٦٦؛ أبو الحسن تفرشيان، قيام افسران خراسان، انتشارات أطلس، (تهران: ١٣٦٧هـ ش)، ص ص ١٠- ١١.

الوزراء علي منصور عن سياسة إيران منذ بداية الحرب وأشار إلى مخاوف بريطانيا والاتحاد السوفيتي من وجود الألمان في إيران وموقف الأخيرة من مطاليبهم، ثم اطلع المجلس على الغزو البريطاني- السوفيتي ودعاالى الهدوء والحكمة في التصرف.[١]

أما على الصعيد العسكري، فقد دعا رضا شاه إلى تشكيل "هيئة عليا للحرب" ذات صلاحيات واسعة من كبار ضباط الجيش الإيراني تحت قيادة الجنرال عزيز الله ضرغامي لمتابعة سير العمليات العسكرية، وفي ٢٧ آب ١٩٤١ أصدرت الهيئة بياناً حول "قيام الوحدات الشاهنشاهية بالدفاع والمقاومة، والمعنويات العالية لأبناء الشعب الإيراني الذين يطلبون بالانضمام إلى صفوف الجيش والتقدم نحو الجبهات للدفاع عن وطنهم".[٢]

إلا أن هذا البيان كان مناقضاً لما هو عليه الحال في الواقع، فقد كانت مقاومة إيران العسكرية " شيئاً تافها "[٣]. اذ تشتت الوحدات الإيرانية أمام الهجمات السوفيتية والبريطانية منذ اليوم الأول ودبت حالة من الفوضى والارتباك أوجدت جواً من الذعر في صفوف معظم قطعات الجيش الإيراني، وألقى العديد من أفرادها السلاح، وفروا إلى الجبال والأرياف، أو اختفوا داخل المدن وباعوا أسلحتهم إلى أفراد العشائر.[٤] وقد كتب الجنرال مطبوعي، قائد القوات الإيرانية المرابطة في اذربيجان ، الى رئاسة اركان الجيش الإيراني يقترح عليها السماح له باللجوء إلى العراق ومعه جميع الوثائق والمستندات السرية لكي لا تقع في يد القوات السوفيتية.[٥]

يقول حسن طوفيانيان، الضابط السابق في الجيش الإيراني، عن الفوضى التي دبت في صفوف الجيش الإيراني: "في ٢٧ آب انعدم الانضباط بين الجنود،

---

(١) جامي، المصدر السابق، ص ٨٤؛ الصباغ، المصدر السابق، ص٢٥١.

(٢) ينظر نصه في: پیمگان (مجلة)، س٧، ش٤، شهر يورماه١٣٢٠ه ش، ص٢٥٨.ينظر الملحق رقم (٣)

(٣) لنشو فسكي، المصدر السابق، ص ٢٣٩.

(٤) سميرة عبدالرزاق العاني، المصدر السابق، ص٩٦.

(٥) تلگراف سرلشكر مطبوعي به رياست ستادجنگ، شهريور ١٣٢٠. وثيقة متاحة على الموقع (www.iichs.org). ينظر ملحق رقم(٤)

وقام الضباط أنفسهم بنهب معسكراتهم وسرقوا الأرزاق والوقود وغيرها من الأشياء ثم وصلت الأخبار حول انهيار قواتنا في تبريز وخوزستان [عربستان]".[١]

أما في الجبهة الجنوبية، فقد أخذت القوات الإيرانية التي وضعت في طريق تقدم القوات البريطانية نحو مدينة كرمنشاه على حين غرة وهي نائمة في ثكناتها، فلم تبد أية مقاومة تذكر، غير مقاومة طفيفة أبدتها الوحدات الإيرانية بقيادة الجنرال "شاه بختي".[٢]

لم تخف العديد من القوميات غير الفارسية ترحيبها ودعمها للقوات الغازية، ففي مدينة تبريز قام الأرمن بالقاء الزهور في طريق الدبابات السوفيتية،[٣] و في كوردستان هاجم رجال العشائر الكوردية حاميات للجيش الايراني في مدينة سقزو بانه.[٤] وفي الجنوب رحبت القبائل العربية بقدوم الجيش البريطاني الى مناطقهم.[٥] وأظهرت هذه الحالات وحالات اخرى مدى كره القوميات غير الفارسية لنظام رضا شاه الاستبدادي، كما أظهرت مدى عجز الشاه ونظامه وعزلته وفشل سياسته بصورة عامة.

أمام هذه التطورات اضطرت حكومة علي منصور للاستقالة في ٢٧ آب ١٩٤١، وفي نفس اليوم اقترح الجنرال ضرغامي ضمن تقرير مفصل الى الشاه

---

(١) خاطرات ارتشبد حسن طوفانيانان، انتشارات زيبا، تهران: ١٣٨٢ه ش، ص ١٠٦؛ للمزيد حول اوضاع القوات الإيرانية في الجبهات الشمالية ينظر أيضاً: فردوست، المصدر السابق، ص ٩٩؛ تفرشيان، المصدر السابق،ص ص ١١-١٣. من الجدير بالذكر انه في الأول من مايس ١٩٤٦ تشكلت لجنة من كبار ضباط الجيش الإيراني للنظر في أسباب انهيار الجيش الإيراني في ٢٥آب ١٩٤١، واتخاذ التدابير اللازمة ضد المتقاعسين عن تنفيذ الأوامر، وقد رأت اللجنة ان السبب في انهيار الجيش الإيراني كان يعود إلى النقص الذي كان يعاني منه من ناحية التجهيزات العسكرية، وفقدان التنظيم وعدم اصغاء قيادة الجيش الإيراني إلى تحذيرات الضباط الميدانيين حول عدم قدرة الجيش الإيراني على المقاومة في حال تعرضها لأي هجوم. ينظر نص تقرير اللجنة في: معتضد، تنش بزرگ، ص ٧٦١- ٧٧٢.

(٢) لنزوفسكي، المصدر السابق، ص ١٨٨؛ رمضاني، المصدر السابق، ص٤٧.

(٣) معتضد، تنش بزرگ، ص٧٠٤.

(٤) أرفع، المصدر السابق، ص٦٨.

(٥) سلمان، المصدر السابق، ص٧١.

اعلان وقف اطلاق النار.[١] وقد أورد ضرغامي في تقريره عرضاً شاملاً عن موقف القوات الإيرانية في مختلف جبهات الحرب، وسقوط معظم النقاط الاستراتيجية في يد القوات الغازية، وأكد للشاه ان جميع أبواب مدينة طهران أصبحت مفتوحة أمام القوات المهاجمة.[٢]

و في ٢٨ آب ١٩٤١ تم تعيين محمد علي فروغي،[٣] الشخصية الايرانية الموالية للبريطانيين، رئيساً للوزارة الجديدة والتي دشنت أعمالها باعلان قرار وقف اطلاق النار وانهاء جميع مظاهر المقاومة الايرانية لقوات الحلفاء، وطلب من ممثلي بريطانيا والاتحاد السوفيتي في طهران ابلاغ القرار الايراني الى حكومتيهما.[٤] ويبدو واضحاً إن قرار وقف إطلاق النار كان قراراً سياسياً أكثر من كونه خطوة عسكرية، لان الجيش الإيراني كان قد انهزم وتوقف عن المقاومة قبل إصدار هذا القرار.[٥]

وفي نفس اليوم قدم السفيرالايراني في موسكو محمد ساعد مذكرة الى وزير الخارجية السوفيتي مولوتوف وهي بمثابة جواب على المذكرة السوفيتية المؤرخة في ٢٥ آب ١٩٤١، أشار فيها الى الصداقة الدائمة بين الشعبين الايراني والسوفيتي وانتقد حجة السوفييت في اللجوء الى البند السادس من معاهدة ١٩٢١ في حين لا توجد قوات تابعة لأي دولة ثالثة في ايران، واضاف

---

(١) رمضاني، المصدر السابق، ص٤٨.

(٢) گگزارش شگگورای عالی جنك در٥ شهريور ١٣٢٠. وثيقة متاحة على الموقع (www.iichs.org) ؛ معتضد، تنش بزرگ، ص٦٨٢. ينظر ملحق رقم(٥).

(٣) عالم وشاعر ايراني، يتصل نسبه الى تاجر يهودي من بغداد هاجر الى اصفهان وأسلم فيها، سبق وأن ترأس الوزارة الايرانية في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٣٢-١٩٣٥، واستمر بمهامه الجديدة لغاية ١٥آذ ار ١٩٤٢، ثم عين وزيراً للبلاط، كان فروغي شاعراً وأديباً معروفاً له مؤلفات كثيرة في التاريخ والادب، توفي في ٢٦ تشرين الثاني، ١٩٤٢ عن عمر ناهز ٦٩ عاماً. للمزيد ينظر: أوسطي، المصدر السابق، ص٥٦٨؛ فردوست، المصدر السابق، ص٤٥.

(٤) ينظر نصها في: باقر عاقلي، ذكاء الملك فروغي و شهريور ١٣٢٠، انتشارات علمي، (تهران: ١٣٢٠هـ ش)،ص ص ٧٠-٧١؛ جامي، المصدر السابق، ص٨٦.

(٥) لنزوفسكي، المصدر السابق، ص١٨٨.

انه كان في نية الحكومة الايرانية ابعاد جميع الألمان بحلول ١٥ أيلول ١٩٤١، وعبر عن أسفه لعدم تحلي السوفييت بالصبر ريثما تتخذ ايران الخطوات المناسبة، وفي الأخير تمنى ان يحترم الاتحاد السوفيتي استقلال ايران وسيادتها الوطنية وان يوقف تقدم قواته في ايران.[١]

لم تحترم القوات السوفيتية القرار الايراني بخصوص وقف اطلاق النار، واستمرت طائراتها في قصف المواقع الإيرانية، ففي أذربيجان تركز القصف على مدينة تبريز، وفي اورمية قام السوفييت بقتل عدد كبير من الجنود الايرانيين،[٢] أما في جبهة كيلان فقد ألقت القوات السوفيتية القبض على الجنرال نصرت الله معتضدي وهو قائد عسكري ايراني توجه الى مدينة كركان للقاء القادة السوفييت هناك لترتيب الامور المتعلقة بوقف اطلاق النار.[٣]

أما في خراسان فقد امتنع السوفييت عن الالتزام بوقف اطلاق النار مالم تخضع السلطات الايرانية فيها لشروطهم التي لخصوها في تسليم جميع أنواع الأسلحة الى القوات السوفيتية لغاية ٢٩ آب، واعلان حظر التجول، وتسليم جميع رعايا الالمان والطائرات المرابطة في مطار مشهد، وغيرها من الشروط.[٤]

أما في طهران فقد عبر الوزير الأمريكي المفوض دريفوس عن دهشته من استمرار الطائرات السوفيتية في القصف مع علمها باعلان ايران عن وقف اطلاق النار. فقد استمر القصف عليها حتى ٣١ آب ١٩٤١.[٥]

وفي ٣٠ آب أعلنت الحكومة الايرانية حالة الطوارئ في مدينة طهران،[٦] وقد أذاع رئيس الوزراء الايراني اعلاناً في هذا اليوم طلب فيه من المواطنين

---

(١) ينظر نصها في: معتضد، تنش بگزرگ، ص ٦٧٨- ٦٧٩، مكي، المصدر السابق، ج٧، ص ١٥٩- ١٦١.

(٢) دهقان، المصدر السابق، ص٦٦٥.

(٣) عاقلي، رضا شاه وقشون متحد الشكل، ص٥٦٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٥٦٦.

(٥) معتضد، تنش بزرگ. ص ٦٩٠.

(٦) ينظر نص الاعلان في: عاقلي، ذكاء الملك فروغي، ص٧٦.

الالتزام بالقوانين، وعين الجنرال (امير احمـــدي)[١] حاكمـــاً عـــسكرياً علـــى طهران.[٢]

وفي اليوم نفسه سلمت كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي الـــى الحكومـــة الإيرانية مذكرتين رسميتين منفصليتين ومتشابهتين في كثير من الفقرات جـــاء فيها انه يجب على الحكومة ان تصدر أوامرها بان ينسحب الجـــيش الايرانـــي دون مقاومة من شمال وشرق الخط الذي يمتد من خانقين و كرمنشاه و خـــرم آباد و مسجد سليمان و هفت كل و كجساران ويصل الى ميناء ديلم الواقع على الخليج العربي. وفي الشمال أيضاً يجب ان تنسحب القوات الايرانية من نقـــاط اشنويه و حيدر آباد و ميانـدوآب و زنجان و قزوين و سمنان و شاهرود و علي آباد وسوف تحتل هذه المناطق بشكل موقت في الجنـــوب بوســـاطة القـــوات البريطانية، وفي الشمال بوساطة القوات السوفيتية، و على الحكومة الايرانية ان تقوم في غضون اسبوع واحد بطرد جميع الرعايا الألمان باســـتثناء الأعـــضاء الحقيقيين في المفوضية الألمانية، وعدد من الفنيـــين الـــذين لا يعملـــون فـــي المؤسسات الاستخباراتية والعسكرية، وان تسلم قائمة باسماء هـــؤلاء الألمـــان المذكورين للموافقة عليها من قبل الممثلـــين الـــسياسيين لبريطانيـــا والاتحـــاد السوفيتي في طهران. ويجب ان تتعهد الحكومة الايراينة بالا يـــدخل الرعايـــا الألمان مرة أخرى إلى الأراضي الإيرانية.[٣]ويجب على الحكومة الإيرانية أن تتعهد بالا تضع أي مانع إمام طريق نقل المعدات التي ســـوف تـــشمل أيـــضاً معدات حربية إلى القوات السوفيتية عبر الأراضي الإيرانية بل عليها أن تتعهد

---

(١) ولد احمد امير احمدي سنة ١٨٩٣ وكان من المشاركين في انقلاب شباط ١٩٢١ الذي قـــاده رضا خان. ثم عين قائداً على القوات الايرانية المتمركزة في لورستان وكوردستان، واشـــتهر ب(جلاد لورستان) بسبب اجراءاته القاسية هناك، عين وزيراً للداخلية في حكومة محمد علي فروغي، ثم وزيراً للحربية في حكومة قوام السلطنة (آب١٩٤٢- شباط١٩٤٣)، وكان له دور كبير في قمع المظاهرات التي اندلعت في مدينة طهران. ينظر: أوسطي، المـــصدر الـــسابق، ص ص ٦٠٥- ٦٠٦.

(٢) جعفر مهدي نيا، زندگی سياسی رزم آرا، چاپخانه هم رنگ، گ(تهـــران: ١٣٦٨: هـــــ ش)، ص٣٩٤.

(٣) الصباغ، المصدر السابق، ص ٢٥٢.

بتمهيد وإعداد وتوفير وسائل نقل هذه المعدات التي ستنقل عبر الطرق البرية أو السكك الحديدية أو عبر النقل الجوي[١]. ومقابل ذلك توافق الحكومتان البريطانية والسوفيتية على وقف تقدم قواتها العسكرية في ايران، وان تقوم بسحب تلك القوات عندما يسمح الوضع العسكري بذلك. كما وافقتا على تقديم تسهيلات لتلبية احتياجات إيران الاقتصادية.[٢]

وقد تضمنت المذكرة السوفيتية فقرتين إضافيتين، بدا طرح احداهما غريباً في تلك الظروف وهي الطلب من ايران بتسهيل العمليات النفطية في منطقة كوير خوريان، وفقاً للاتفاقية الايرانية- السوفيتية.[٣] وكذلك عمليات صيد الاسماك في بحر قزوين وفقاً للاتفاقية الايرانية- السوفيتية التي عقدت في تشرين الأول ١٩٢٧، مقابل موافقة الحكومة السوفيتية على الاستمرار في دفع ضرائب صيد الأسماك وفقاً لتلك الاتفاقية.[٤]

وبحلول ٣١ آب ١٩٤١ كانت القوات الحليفة قد أتمت احتلال المناطق الايرانية حسب الخطة المقررة، وفي ٢ أيلول١٩٤١ أصدرت السلطات السوفيتية أوامر صريحة تقضي بتوقف تقدم قواتها.[٥]

أدى الغزو الى تقسيم إيران الى ثلاث مناطق، الأولى منطقة الأحتلال البريطاني وتشمل الأجزاء الجنوبية والغربية من البلاد، وهي أقليم الأهواز وعربستان وجزء من كرمنشاه، والثانية منطقة الأحتلال السوفيتي في الأقاليم الشمالية الخمسة: أذربيجان وكيلان و مازندران وكركان وخراسان و المنطقة الثالثة تشمل مدن طهران وأصفهان ومشهد التي بقيت خارج الاحتلال البريطاني- السوفيتي.[٦]

---

(١) پیمان (مجلة)، س٧، ش٤، شهريور ١٣٢٠ ه ش، ص ٢٨٧.
(٢) معتضد، تاريخ پنجاه وهفت ساله‌ايران، ص٣٤٧.
(٣) المقصود هنا هو امتياز خوشتاريا لعام ١٩١٧ الذي لم يحظ بمصادقة المجلس الايراني.
(٤) جامي، المصدر السابق، ص٨٨؛ رمضاني، المصدر السابق، ص٥٢.
(٥) لنزو فسكي،، المصدر السابق، ص ١٨٧؛ النداوي، المصدر السابق، ص ص٣٧٧-٣٧٨.
(٦) مراد، المصدر السابق،ص ٦٥؛ معهد الدراسات الاسيوية والأفريقية، الجامعة المستنصرية، دراسات عن إيران، ج٢، (بغداد: د-ت)، ص٥٤.

في الأول من أيلول١٩٤١ أجابت الحكومة الايرانية عن المذكرتين السوفيتية والبريطانية المؤرختين في ٣٠ آب ١٩٤١ و أعطت موافقتها المبدئية على طلبات الحلفاء وقدمت من جانبها اليهم جملة طلبات أهمها:

أ- انسحاب القوات البريطانية من خرم آباد ودزفول والسوفيتية من قزوين وسمنان وشاهرود، والسماح للقوات الايرانية بالدخول الى كرمنشاه.

ب- عدم اتصال جنود الحلفاء وضباطهم حيثما وجدوا بالايرانيين قدر الامكان.

ج- تعويض إيران عما لحق بها من الخسائر جراء تقدم القوات السوفيتية والبريطانية داخل أراضيها واعادة الاسلحة والأعتدة التي استولت عليها.

د- اجراء مفاوضات ثنائية ودّية سوفيتية – ايرانية بصدد آبار النفط في كويرخوريان مادام لم يرد بصددها أي نص في المعاهدات والاتفاقيات المبرمة في السابق بين البلدين.(١)

حاولت حكومة فروغي ترضية الحلفاء، وذلك بترحيل حوالي ٦٠٠ ألماني عبر تركيا،(٣) حاولت ايضاً اقناع الالمان الذين التجاءوا الى دار المفوضية الألمانية لنقلهم الى خارج البلاد، الا ان تعنت "ايتيل" الوزير المفوض الألماني في إيران وتهديده الحكومة الإيرانية بـ"عقاب ألماني" أدى الى فشل هذه المساعي.

و في ٦ أيلول ١٩٤١ جاء رد الحلفاء على المذكرة الايرانية المؤرخة في أيلول ١٩٤١ وقد رفض الاتحاد السوفيتي دفع تعويض عن الخسائر التي سببها دخول قواتها الى الاراضي الايرانية، الا أنه أبدى استعداده لدراسة مسألة اعادة المعدات الحربية التي تم الاستيلاء عليها الى إيران" عندما تنتفي الحاجة إلى

---

(١) ينظر نصها في:عاقلي، ذكاء الملك فروغي،ص ص١١٦-١١٩.

(٢) فردوست،المصدر السابق،ص٤٥.

(٣) مهدوي، المصدر السابق، ص ٤٠٨. فقد كتب وزير الامريكي المفوض في طهران دريفوس في ٢٧اب١٩٤١ ان حوالي ٨٠٠ ألماني التجاوا الى دار السفارة الالمانية في طهران.ينظر:مكي، المصدر السابق،ج٧،ص ص٢٧٤-٢٧٥.

وجود الجيش الأحمر السوفيتي هناك " وعبر عن استعداده أيضاً للتعاون مع الجانب الايراني حتى لا تقع أية أزمة اقتصادية في تلك النواحي.[١]

وفي اليوم نفسه قدمت الدولتان مذكرة رسمية الى الحكومة الايرانية طالبتاها هذه المرة بطرد البعثات الدبلوماسية التابعة لدول المحور وهي، الألمانية والايطالية والرومانية والمجرية.[٢] وتحدثت المذكرة عن استغلال المفوضية الألمانية عدم احتلال طهران من قبل الحلفاء، للقيام بالدعاية المضادة للحلفاء، وطالبت المذكرة بوقف العمل فوراً بشفراتها ومنعها عن استخدام الأجهزة اللاسلكية.[٣] ومنذ ذلك اليوم شن الحلفاء حملة دعائية واسعة ضد رضا شاه، ووصفت اذاعتي لندن ونيودلهي رضا شاه بـ"الدكتاتور المستبد"[٤] ذكّرت الايرانيين خلال بياناتها بمظالم عهد رضا شاه وحكمة الديكتاتوري.[٥]

أمام هذه الضغوظ اضطر رضا شاه الى الانصياع لمطاليب الحلفاء، ففي ردها على مذكرة الأتحاد السوفيتي وبريطانيا في ٨ أيلول ١٩٤١، أعلنت الحكومة الايرانية عن موافقاتها على اغلا ق المفوضية الالمانية ومفوضيات دول المحور في طهران وتسليم الرعايا الألمان للسلطات البريطانية والسوفيتية بأقرب وقت ممكن من أجل ازالة كل سوء تفاهم مع الحلفاء. وفي المقابل طالبت الحكومة الإيرانية تعويضاً عن الخسائر التي لحقت بها من الحرب، وذلك لأن إيران لم تعلن الحرب على الحلفاء وهي دولة محايدة وطلبت الحكومة الايرانية أيضاً استرجاع الأسلحة التي استولت عليها الدولتان إلى الجيش الإيراني وتشكيل لجنة ثلاثية لمتابعة هذا الموضوع.[٦]

ومن جانبها قامت الحكومة الإيرانية بجمع عدد كبير من الألمان وسلمتهم للبريطانيين والسوفييت، وتألفت الوجبة الأولى من الألمان الذين سلمتهم

---

(١) رمضاني، المصدر السابق، ص ص ٥٤- ٥٥

(٢) پيمان (مجلة)، س٧، ش٤، شهريورماه ١٣٢٠ه ش، ص ص ٢٨٧- ٢٨٨.

(٣) ينظر نصها في: جامي، المصدر السابق، ص٨٩، مكي، المصدر السابق، ج٧، ص ٢٠٢.

(٤) معتضد، تاريخ پنجاه وهفت ساله إيران، ص ٣٤٩

(٥) دوويليه، المصدر السابق ص ١٧٨.

(٦) ينظر نصها في: عاقلي، ذكاء الملك الفروغي، ص ص ١٢٥-١٢٦؛ سميرة عبدالرزاق العاني، المصدر السابق،ص ١٠٥.

السلطات الإيرانية إلى السلطات البريطانية من ٢٥٠ شخصاً نقلوا الى معسكرات الاعتقال في جنوب ايران فيما تألفت الوجبة الأولى التي سلمت للسوفييت من ٥٠ شخصاً نقلوا مخفورين إلى قزوين.[١] أما الممثلون السياسيون لدول المحور فقد تم اخراجهم من إيران عن طريق تركيا.[٢]

وعلى الرغم من ذلك، لم يخف رضا شاه ميله الواضح إلى الألمان فلم يمر سوى يومين على رده الايجابي للحلفاء حتى نشرت صحيفة (اطلاعات) شبه الرسمية في عددها الصادر في ١٠ أيلول ١٩٤١ مقالاً افتتاحياً تحت عنوان "تأثر عمومي- اسف عام" عبرت فيه عن أسفها بصدد قرار غلق مفوضيات دول المحور في طهران، مؤكدةً استمرار إيران في علاقاتها الدبلوماسية مع تلك الدول من خلال بقاء بعثاتها الدبلوماسية في هذه الدول.[٣]

اثارت هذه المقالة كلاً من البريطانيين والسوفييت الذين قدموا في ١٠ أيلول ١٩٤١ مذكرة هددوا فيها الحكومة الايرانية باحتلال مدينة طهران مالم تسلم الحكومة الايرانية جميع الألمان الموجودين في طهران خلال ٤٨ ساعة[٤].

وفي ١٢ ايلول ١٩٤١ عقد اجتماع بين وزير الخارجية البريطاني ايدن والسفير السوفيتي في لندن مايسكي عبرا فيه عن شكوكهما في قدرة الشاه على تنفيذ شروطهما، وتوصلا إلى نتيجة خلاصتها ان الشاه يجب أن يزاح، وتقرر في هذا الاجتماع دخول القوات الحليفة الى طهران في الساعة الواحدة من ظهر يوم ١٧ ايلول ١٩٤١.[٥]

---

(١) سلمان، المصدر السابق، ص ص ٧٥-٧٦.

(٢) لنزو فسكي، المصدر السابق، ص ١٨٩.

(٣) ينظر نص المقال في: جامي، المصدر السابق، ص٩٠؛ مكي، المصدر السابق، ج٧، ص ص ٤٨٧- ٤٨٨.

(٤) أوسطي، المصدر السابق،ج٢، ص ٥٢٩. يذكر ان مؤلف المقال المذكور هو رئيس تحرير جريدة اطلاعات علي جلالي الملقب ب(پنگدار). وقد اقيل عن منصبه بناءً على اوامر فروغي بعد أن وجهت بريطانيا والاتحاد السوفيتي انذاراً الى الحكومة الايرانية. ينظر: عاقلي، ذكاء الملك فروغي، ص ص ١٣١- ١٣٢.

(٥) سميرة عبد الرزاق العاني، المصدر السابق، ص ١١١.

وتنفيذاً لما تم الاتفاق عليه في لندن بدأت القوات السوفيتية والبريطانية بالتحرك صوب العاصمة، وحين وصلت الى ضواحي المدينة احس رضا شاه أخيراً بالخطر الكبير الذي يواجهه، فاضطر الى التنازل عن العرش لابنه محمد رضا شاه في ١٦ أيلول ١٩٤١.[١] وفي نفس اليوم قرأ رئيس الوزراء محمد علي فروغي وثيقة التنازل في جلسة مجلس النواب الايراني التي حضرها كل من السفير السوفيتي سميرنوف والوزير المفوض البريطاني بولارد.[٢]

ترك رضا شاه مدينة طهران بعد قراءة استقالته مباشرةً وانتقل الى أصفهان ومنها الى ميناء بندر عباس. ومن هناك استقل باخرة بريطانية متوجهة الى الهند، الا ان السلطات البريطانية رفضت السماح له بالنزول في بومباي، بل فرضوا عليه الاقامة الجبرية في جزيرة موريشيوس Mouritius، ثم استقر في جوهانسبرك في جنوب افريقيا حتى توفي في ٢٦ تموز ١٩٤٤ عن عمر ناهز ٦٦عاماً.[٣]

---

(١) مهدوي، المصدر السابق، ص ٤٠٩.

(٢) ينظر نص وثيقة الاستقالة في: پيمان(مجلة)، س٧، ش٤، شهريور ١٣٢٠ ه ش، ص ٢٨٩.

(٣) جعفر مهدي نيا، زندگی سياسی قوام السلطنة، ص٤٨٨؛ Joseph M. Upton, the History of Modern Iran, An interpretation, (USA- 1965) P 81.

الفصل الثالث

السياسة السوفيتية في إيران
وانعكاساتها على العلاقات بين الدولتين ١٩٤١- ١٩٤٥.

- الموقف السوفيتي من اعتلاء محمد رضا بهلوي العرش الإيراني.
- مسألة الوجود العسكري السوفيتي في إيران.
- التدخل السوفيتي في الشؤون الداخلية الإيرانية.
- النفط والعلاقات الإيرانية السوفيتية.
- الاتحاد السوفيتي والمسألة الإيرانية في مؤتمرات الحلفاء ١٩٤٣- ١٩٤٥.

الموقف السوفيتي من اعتلاء محمد رضا بهلوي العرش الإيراني

تولى محمد رضا شاه عرش إيران يوم ١٦ أيلول عام ١٩٤١، أي في نفس اليوم الذي تنازل فيه والده عن الحكم، وقبل يوم واحد من دخول القوات الحليفة إلى طهران. وقد ألقى رئيس الوزراء الإيراني محمد علي فروغي خطاباً في مجلس النواب نيابة عن الشاه الجديد الذي غاب عن الجلسة، تعهد فيه بصيانة حقوق الشعب والعمل وفقاً للدستور الإيراني، وإصلاح "الأخطاء التي ارتكبت بحق الشعب الإيراني في السابق بصورة منفردة أو جماعية".(١) وفي ١٧ أيلول عقد المجلس الإيراني جلسة أخرى أدى فيها الشاه الجديد اليمين الدستوري.(٢) ولم يحضر السفيران السوفيتي والبريطاني هذه الجلسة، كما لم تعترف حكومتهما بالشاه الجديد إلا بعد مرور ثلاثة أيام على تتويجه.(٣)

من جهة اخرى دخلت القوات السوفيتية والبريطانية مدينة طهران يوم ٧ أيلول ١٩٤١ وقامتا باحتلال جميع المؤسسات العسكرية والسكك الحديدية وبدأت حملة واسعة للبحث عن العملاء الألمان وإلقاء القبض عليهم.(٤)

يبدو إن فكرة عزل رضا شاه وتعيين شاه جديد راودت الحلفاء لبعض الوقت بعد غزو إيران مباشرة ويبدو ان البريطانيين كانوا يفكرون في إعادة سلطنة القاجار التي تحولت إيران في أثناء حكمها الى شبه محمية لبريطانيا.

فقد قابل وزير الخارجية البريطاني انتوني ايدن في ١٠ أيلول ١٩٤١ الأمير محمد حسن ميرزا ابن احمد شاه القاجاري (١٩٠٩– ١٩٢٥) آخر ملوك القاجاريين، وابنه حميد ميرزا. وفي برقية سرية للغاية، ذكر ايدن "ان الامير

---

(١) جامي، المصدر السابق، ص ٩١؛ ساتن، المصدر السابق، ص ٥٤٣.
(٢) پيمان (مجلة)، س٧، ش٤، شهريور ١٣٢٠، ص ٢٩٠.
(٣) مذكرات شاه ايران المخلوع، ص٣٣.
(٤) مهدوي، المصدر السابق، ص٤٠٩..Wearth,Op. Cit, P. 288

محمد حسن القاجاري يعيش في لندن وقمت شخصياً بملاقاته مع ابنه، ان الأمير محمد حسن أبدى استعداده للعودة إلى إيران اذا وقعت حركة فيها تطالب برجوع الاسرة القاجارية. ويقول الأمير محمد حسن أن فروغي كان معلمه الشخصي في السابق، لذلك فانه سيميل إلى إرجاع الحكم القاجاري".[١]ولكن خلافاً لتصورات محمد حسن ميرزا لم يكن فروغي يريد ارجاع الحكم القاجاري، وفضلاً عن ذلك عندما زار السير هوراس سيمور[٢]H. Symore (مساعد وزير الخارجية البريطاني لشؤون الشرق الأوسط) ومدير هيئة الإذاعة البريطانية .B.B.C هارولد نيكلسونH. Nickolson الأمير القاجاري في ١٣ أيلول ١٩٤١ أصيبا بخيبة الأمل، ومما أقلق سيمور ان المرشح القاجاري لتولي العرش الإيراني حميد ميرزا ابن محمد حسن ميرزا، الذي كان يعمل ضابطاً في البحرية البريطانية، لم يكن يعرف كلمة من الفارسية، وكان قد غير اسمه الى ديفيد درومند David Drummund.[٣]

أما السوفييت فأنهم رفضوا فكرة إعادة حكم آل قاجار رفضاً قاطعاً، وذلك بسبب العلاقات السيئة التي كانت سائدة بين الروس والملوك القاجاريين في السابق والأمر الذي ربما سيؤثر في العلاقات بينهما في المستقبل.[٤] وكان السوفييت يريدون إقامة نظام جمهوري في إيران ورشحوا لرئاسته السفير الإيراني المعروف في موسكو محمد ساعد مراغي.[٥] وقد وافقت أوساط بريطانية على إقامة نظام جمهوري في إيران ولكن بشرط تعيين محمد علي فروغي، رجل بريطانيا الأول في إيران، رئيساً للجمهورية [٦]

---

(١) مقتبس من: فردوست، المصدر السابق، ص٣٨.

(٢) كان سيمور يشغل منصب وزير المفوض في إيران خلال فترة ١٩٣٦- ١٩٣٩.

(٣) محمد طلوعي، جنگ خليج فارس وآينده خاور ميانه، انتشارات تهران،(تهران: ١٣٧٠ هـ ش)، ص ١٢٩. للتفصيل حول هذه الزيارة ينظر: عاقلي، ذكاء الملك فروغي، ص ١٠٤- ١٠٦.

(٤) محمد علي همايون كاتوزيان، مصدق ومبارزه براي قدرت در إيران، نشر مركز، تهران: ١٣٧٢ه ش، ص٥٤.

(٥) يقول محمود فروغي ابن محمد علي فروغي ان والده هو الذي رشح محمد ساعد مراغي لتولي لرئاسة إيران، ينظر، عاقلي، ذكاء الملك فروغي، ص١٠٢.

(٦) فردوست، المصدر السابق، ص٣٨.

فشل الطرفان البريطاني والسوفيتي في الوصول إلى صيغة مشتركة حول هذا الموضوع، فالسوفيت عارضوا تعيين فروغي رئيساً للجمهورية المزمع اقامتها بسبب علاقاته القوية مع البريطانيين، كما ان تقريب وجهات النظر بين الدولتين حول تعيين مرشح واحد بات أمراً صعباً يحتاج إلى مزيد من الوقت وكان ذلك غير ممكنً.[١] وفضلاً عن ذلك فان فروغي نفسه لم يوافق على إقامة نظام جمهوري في إيران، ورفض فكرة اختياره لاعتلاء هذا المنصب. ولم يكن البريطانيون أيضاً متحمسين كثيراً لفكرة تأسيس نظام جمهوري في إيران إذ كانوا يفضلون نظاماً ملكياً على غرار ما هو موجود في بريطانيا.[٢]

رفض الاتحاد السوفيتي تنصيب محمد رضا بهلوي شاهاً على إيران مكان والده بسبب علاقاته السابقة مع الألمان وأعجابه بهم، إلا أن المسئولين البريطانيين تمكنوا من إقناعهم، وذلك خلال الاتفاق الذي تم بين الوزير البريطاني ايدن والسفير السوفيتي في لندن مايسكي في ١٢ أيلول ١٩٤١ والذي أشرنا اليه سابقاً.[٣] ويتبين من خلال ذلك الاتفاق ان السلطات البريطانية كانت قد حسمت أمرها بخصوص تولي محمد رضا بهلوي عرش ايران محل والده بدلاً من تنصيب أمير قاجاري. وبهذا الصدد يقول السفير البريطاني السابق في إيران دنيس رايت D. wrighte أن البريطانيين هم الذين اقترحوا "إعطاء هذه الفرصة الى ولي العهد الشاب لكي يثبت جدارته، وفي حال حدوث العكس يمكن التخلص منه نهائياً".[٤]

وفي الحقيقة إن الاتفاق على خلع رضا شاه بهلوي لم يؤيده السوفييت والبريطانيون وحدهم وإنما دعت اليه الولايات المتحدة الأمريكية قبل ذلك، إذ طلب وزيرها المفوض في طهران دريفوس من حكومته في ١٥ آب ١٩٤١، أي قبل الغزو البريطاني السوفيتي لإيران، في تقريرين منفصلين القيام بعمل

---

(١) أوسطي، المصدر السابق، ص ٧٠٣.
(٢) فردوست، المصدر السابق، ص ٣٩. طلوعي، المصدر السابق، ص ١٣٠.
(٣) ينظر صفحة (٨٤) من البحث.
(٤) طلوعي ، المصدر السابق، ص ١٣٠؛ عاقلي، ذكاء الملك فروغي، ص ١٠٦.

فعال من اجل تغيير رأس الدولة الإيرانية أما بتدبير انقلاب أو نقل رضا شاه بطائرة أمريكية لمكان بعيد عن البلاد تؤمن فيه سلامته.[١] وقد تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية في مسالة تعيين خلف رضا شاه وكان لتدخلها هذا دور حاسم في تعيين محمد رضا شاهاً على إيران لأن "السوفييت كانوا يحتاجون إلى المساعدات الأمريكية ولاسيما العسكرية منها، لذلك فإنهم لم يستطيعوا رفض الاقتراح الأمريكي وبخاصة بعد إن اتفق الطرفان البريطاني والأميركي حول تنصيب محمد رضا على العرش الإيراني.[٢]

يقول حسين فردوست الضابط السابق في الجيش الإيراني والقريب من البلاط الملكي في إيران في مذكراته ان محمد رضا شاه بهلوي كان في هذه اللحظات الحرجة على اتصال من خلاله بشخص يدعى "جيمس آلن ترات J. A.Trat الذي كان مسئول المخابرات البريطانية في إيران والرجل الثاني في السفارة البريطانية ويشير الى الدور البريطاني المباشر، باستشارة رئيس الوزراء الإيراني محمد علي فروغي، في تعيين محمد رضا شاه خلفاً لوالده.[٣]

إن أول إجراء قام به محمد رضا شاه كان تأليف وزارة جديدة برئاسة محمد علي فروغي في ٢٢ أيلول ١٩٤١ والتي كان عليها القيام بعدد من الإصلاحات في مؤسسات الدولة التي تفككت عقب الاحتلال البريطاني-السوفيتي لإيران والمجاعة التي تفشت في أنحاء إيران نتيجة قلة المؤن الضرورية.[٤] فأصدرت الحكومة عفواً عاماً عن المسجونين السياسيين وسمحت للمنفيين بالعودة الى البلاد، وكان الحلفاء لاسيما السوفييت مهتمين بهذا الأمر، ذلك لأن معظم المنفيين والسجناء السياسيين كانوا من الشيوعيين ومن أعداء النازية، وكان عدد السجناء الذين افرج عنهم قد تجاوز ١٢٥٠ شخصاً.[٥]

---

(١) السبكي، المصدر السابق، ص ١٥٦.
(٢) فردوست، المصدر السابق، ص ص١٠٠-١٠٤.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٠٣.
(٤) السبكي، المصدر السابق، ص ١٥٦.
(٥) ابراهاميان، المصدر السابق، ص ١٠٠. ينظر نص مرسوم العفو العام في: عاقلي، ذكاء الملك فروغي، ص ص ١٥٦- ١٥٧.

أما العلاقات الإيرانية- السوفيتية في بداية عهد الشاه الجديد، فان وجـود الاتحاد السوفيتي في جبهة الحلفاء والحاجـة الملحـة لمـا سـمي ب "الممـر الفارسي"[١] لإمداد الجبهة الشرقية (أي السوفيتية) بالمعدات الحربية وعوامـل أخرى مرتبطة بهما فرضت التحسن في العلاقات القائمة بين الاتحاد الـسوفيتي وإيران، فيما كانت حسابات المستقبل وتوقعاته تفرض في الوقت نفسه قدراً من الحذر الذي كان بوسعه أن لا يؤدي إلى ظهور بوادر واضحة للتوتر في تلـك العلاقات.[٢]

(١) أطلقت تسمية الممر أو الدهليز الفارسي- Persian Corridor على طريق الإمدادات العسكرية والاقتصادية الأمريكية الى الاتحاد السوفيتي عبر إيران. للمزيد من التفاصيل ينظر: T. H. Vail Motter, The Persian Corridor and Aid to Russia, (Washington D.C-1952).

(٢) سلمان، المصدر السابق، ص ١٠٠.

مسألة الوجود العسكري السوفيتي في إيران

كشفت تطورات الأحداث التي أعقبت غزو الحلفاء للأراضي الإيرانية عن حاجة هؤلاء إلى عقد معاهدة مع إيران لتنظيم علاقاتهم معها وإضفاء الشرعية على وجود قواتهم هناك الأمر الذي أكده رئيس الوزراء البريطاني تشرشل في خطابه الذي ألقاه في مجلس العموم البريطاني بتاريخ ٣٠ أيلول ١٩٤١ قائلاً ".....فقد قمنا باقتلاع العناصر الشريرة من طهران وطاردنا الدكتاتور ونفيناه، ونصبنا عاهلاً دستورياً.... وإننا نطمح إلى تقديم حلف جديد إلى المجلس يضم كلاً من بريطانيا والاتحاد السوفيتي وإيران، والذي سيقر الخطوات التي أجبرنا على اتخاذها".(١)

و من جهة أخرى أحدث احتلال إيران واعتلاء محمد رضا شاه العرش الإيراني تغيراً كبيراً في الموقف الإيراني من الأطراف الدولية، فقد حدد محمد رضا شاه المنطلقات الجديدة لسياسة بلاده الخارجية في الخطاب الذي ألقاه بعد أدائه اليمين الدستورية وقد أكد فيه ضرورة تعاون حكومته مع "الحكومتين البريطانية والسوفيتية اللتين ترتبط مصالحهما بمصالح الدولة الإيرانية ارتباطاً وثيقاً".(٢) وعلى هذا الأساس سارعت الدول الحليفة إلى بدء المفاوضات لعقد معاهدة تحالف بينهما وبين إيران في أواخر أيلول ١٩٤١ ، وواجهت هذه المفاوضات عراقيل عدة بسبب صعوبة تعاون الحلفاء في طهران واستمرار الحرب على الساحة الأوربية.(٣)

وفي محاولة لكسب موافقة الحكومة الإيرانية على المعاهدة اقترح وزير الخارجية البريطاني انتوني ايدن على الحكومة السوفيتية سحب قسم من قوات الحلفاء من العاصمة طهران عند عقد المعاهدة، وهو إجراء من شأنه ان يترك

---

(١) مقتبس من: سميرة عبد الرزاق العاني، المصدر السابق، ص ١٣١.
(٢) سلمان، المصدر السابق، ص٨٢.
(٣) ألسبكي، المصدر السابق، ص ١٦٢.

أثراً حسناً ويجعل المعاهدة المقترحة أكثر قبولاً لدى الحكومة الإيرانية والشعب الإيراني. وقد وافقت الحكومة السوفيتية على المقترح في ٨ تشرين الأول ١٩٤١، أما بشأن مسودة المعاهدة الثلاثية المقترحة فقد وافقت الحكومة السوفيتية عليها بتاريخ ١٣ من الشهر نفسه.(١)

وفي ١٤ تشرين الأول ١٩٤١ قامت الدولتان بسحب قواتهما من العاصمة طهران، فانسحبت القوات السوفيتية إلى قزوين في حين انسحبت القوات البريطانية إلى همدان وسلطان آباد.(٢)

أعلنت الحكومة الإيرانية موافقتها المبدئية على مسودة المعاهدة في أواخر تشرين الأول ١٩٤١،(٣) إلا أن وزير الخارجية الإيراني علي سهيلي(٤) أعلن في ٢٩ كانون الأول ١٩٤١ عن رغبة بلاده في انضمام الولايات المتحدة الأمريكية إليها، لكون انضمامها سيرفع من قيمة المعاهدة في أعين الإيرانيين فضلاً عن شعور الإيرانيين الثابت بان الأمريكيين يمتلكون تأثيراً في قوى الاحتلال مما يدعم مركز إيران في أعين الحلفاء.(٥)وهذه الخطوة تأتي في سياق

---

(١) سميرة عبد الرزاق العاني، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٢) عبد المجيد عبد الحميد العاني، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إيران ١٩٤١-١٩٤٧، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، (جامعة بغداد، ١٩٩١)، ص٥٨.

(٣) صوت الشعب (جريدة)، العدد ١٥٧٧، بغداد، ٢٨ تشرين الأول ١٩٤١، ص٤.

(٤) ولد في تبريز عام ١٨٦٩، شغل عدة مناصب كمعاون وزير الطرق ثم معاون الوزير الخارجية، ووزير الإيراني المفوض في لندن، ثم أصبح وزيراً للخارجية في ١٩٣٥، وفي العام ١٩٤٠ شغل منصب وزير الداخلية في وزارة علي منصور ثم أصبح وزيراً للخارجية في وزارة محمد علي فروغي ١٩٤١. وفي آذار ١٩٤٢ شكل سهيلي اولى وزاراته واستمرت حتى تموز من ذلك العام، وفي شباط ١٩٤٣ شكل وزارته الثانية التي استمرت لغاية آذار ١٩٤٤، عين سفيراً لايران في لندن ١٩٥٣ وأعيد تعينه لنفس المنصب في ١٩٥٨، لكنه توفي في نفس العام. ينظر أوسطي، المصدر السابق، ص ص ٦٣٤- ٦٣٦.

(٥) السبكي، المصدر السابق، ص١٦٢، وفي ٢٠ كانون الأول ١٩٤١ كتب دريفوس إلى الخارجية الأمريكية أن رئيس الوزراء الإيراني فروغي عبر له عن رغبته في أن تشارك الولايات المتحدة في المعاهدة. ورداً على ذلك أبلغ وزارة الخارجية الأمريكية الحكومة الإيرانية من خلال سفيرها لدى طهران ان الولايات المتحدة لاتنوي المشاركة في تلك المعاهدة إلا أنها ستتابع مجرياتها عن كثب. ينظر نص البرقيتين في: مكي، المصدر السابق، ج٧، ص ص ٣١١- ١١٢.

دبلوماسية "القوة الثالثة" في السياسة الخارجية، أي الاعتماد على طرف ثالث لموازنة ضغوط ونفوذ كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي على إيران.[١]

وفي الحقيقة كان لحكومة الولايات المتحدة الدور الرئيسي في عقد معاهدة ثلاثية بين إيران وبريطانيا والاتحاد السوفيتي، فعلى الرغم من تعهد تشرشل وستالين للرئيس الأمريكي روزفلت باحترام استقلال إيران ووحدة أراضيها، وعلى الرغم من إن التأكيدات التي تخص استقلال إيران السياسي قد وردت في مذكرات الحلفاء بتاريخ (٢٥ اب و٣٠آب و ٦ أيلول)، فقد كشفت التطورات التي أعقبت الغزو البريطاني- السوفيتي لإيران ان الاخيرة بحاجة الآن، أكثر من أي وقت مضى، إلى الحصول على تأكيدات أخرى إضافية، وهي رغبة تشاطرها فيها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا.[٢]وكانت الولايات المتحدة قد بدأت تتدخل في الشأن الإيراني منذ المباحثات التي جرت بين

وزير الخارجية الأمريكي هول والسفير الإيراني في واشنطن محمد شايسته في ٢٢ آب ١٩٤١ ورسالة "الاستغاثة" التي أرسلها رضا شاه إلى الرئيس الأمريكي روزفلت بتاريخ ٢٥ آب ١٩٤١. وازداد هذا التدخل بعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب الحلفاء بعد قيام القوات اليابانية بضرب الأسطول الأمريكي في ميناء بيرل هاربر Pearl Harbour في ٧ كانون الاول ١٩٤١.[٣]

ووفقاً للدستور الإيراني كان يجب أولاً الحصول على مصادقة مجلس النواب على مسودة المعاهدة حتى تصبح سارية المفعول، وكانت الدورة الثانية عشرة[٤] لمجلس النواب الإيراني قد انتهت في تشرين الأول ١٩٤١ أي بعد

---

(١) من أجل ترغيب الولايات المتحدة الامريكية للدخول ضمن المعاهدة المزمع عقدها، أعرب وزير الخارجية الايراني علي سهيلي عن رغبة حكومته في الدخول الى ميثاق الأطلنطي الذي تم التوقيع عليه من قبل الرئيس الأمريكي روز فلت ورئيس الوزراء البريطاني تشرشل في ١٤آب ١٩٤١، ينظر: السبكي، المصدر السابق، ص ١٦٢.

(٢) رمضاني، المصدر السابق، ٦٢.

(٣) المهدوي، المصدر السابق، ص٤١٠.

(٤) ١٩٣٨- تشرين الأول ١٩٤١

وقت قصير من تولي محمد رضا شاه العرش الإيراني وبدأت الدورة الثالثة عشرة لمجلس النواب[١]. وكان أعضاء هذا المجلس قد انتخبوا قبيل استقالة رضا شاه بهلوي، وكان أغلبهم من الموالين للأسرة المالكة في إيران ومستعدين للمصادقة على كل قرار يصدره محمد رضا شاه.[٢]وعلى الرغم من المساعي التي بذلتها أوساط شعبية إلا إن رئيس الوزراء الإيراني فروغي، رفض إجراء انتخابات جديدة وفي رسالة وجهها إلى محمد رضا شاه ذكر فروغي ان انتخابات جديدة وفي ظل الظروف المستجدة تخالف الدستور الايراني.[٣]وفي الاخير تقرر افتتاح المجلس الثالث عشر في تشرين الثاني ١٩٤١ تحت حراسة مشددة خوفاً من الجماهير الغاضبة.[٤] و في كانون الأول ١٩٤١ عرض فروغي مسودة معاهدة ثلاثية على مجلس النواب الايراني و قدم وصفاً دقيقاً و شاملاً لطبيعة الاقتراح الذي قدمته الحلفاء لعقد معاهدة تحالف والأسباب التي أدت إلى تأخير التوقيع عليها مع ملاحظات بأنها تضمن لإيران استقلالها السياسي ووحدة أراضيها، ولكن ملاحظات

رئيس الوزراء لقيت معارضة قوية من قبل النائب (موسى جوان)[٥] الذي أعرب عن عدم ارتياحه إزاء التغيير الذي سيطرأ على السياسة الخارجية

---

(١) تشرين الثاني ١٩٤١- تشرين الاول ١٩٤٣.

(٢) خليل علي مراد، "المجلس (البرلمان) والملكية في إيران ١٩٤١- ١٩٥٣"، دراسات ايرانية (مجلة)، المجلد الأول والثاني، ١٩٩٣، ص١٧.

(٣) ينظرنص الرسالة في: جامي، المصدر السابق، ص١٢٨. ويعتقد بعض الباحثين بان فروغي ومحمد رضا شاه قد دبرا "مؤامرة "عدم إجراء انتخابات جديدة بإشارة من الحلفاء لكي يضمنوا المصادقة على المعاهدة المزمع عقدها مع إيران. ينظر: جامي، المصدر السابق، ص١٣٠. حول المطالبات الشعبية لاعادة اجراء الانتخابات ينظر: مكي، المصدر السابق، ج٨، ص ص ١٤٥- ١٤٨.

(٤) پیمان (مجلة)، س٧، ش١، آبان، ١٣٢٠ ه ش. ص ٣٥٣.

(٥) حقوقي إيراني من تبريز، درس في اوربا وعين عضواً في مجلس بلدية طهران ، ثم عين نائباً للمجلس النواب منذ دورته العاشرة ١٩٣٤ لغاية استقالته بسبب المصادقة على المعاهدة الثلاثية في بداية ١٩٤٢. عاقلي، شرح حال رجال سياسي ونظامي تاريخ معاصر إيران ، ج١، ص٥٥٣.

الإيرانية. وأعلن نائب آخر وهو (حبيب الله نوبخت)[١] هجوماً عنيفاً على مسودة المعاهدة وعد الشروط الواردة فيها متعارضة تماماً مع مصالح إيران، ولاسيما مع التعهدات والالتزامات التي قطعتها إيران نفسها على الاتحاد السوفيتي بموجب معاهدتي "١٩٢١، ١٩٢٧"[٢] والأسوأ من ذلك هو ان المعاهدة ستخلق خصوماً لإيران بتحويل قوات المحور ضدها.[٣] وقد طلب مجلس النواب من الحلفاء تأكيدات جديدة تضمنت عدم مطالبة إيران المشاركة بقوات مسلحة في أي حرب أو عمليات ضد أية دولة أجنبية وعدم تحمل الحكومة الإيرانية كلفة أية أعمال ينفذها الحلفاء لأهداف عسكرية خاصة بهم، وإلزام الدولتين بدفع التعويضات عن الخسائر في الممتلكات والأرواح التي أحدثها احتلال الحلفاء لإيران.[٤] ويبدو ان عدداً من نواب المجلس الموالين للمحور لم ييأسوا بعد من احتمال انتصار الألمان على الاتحاد السوفيتي ولاسيما بعد تقدم الألمان باتجاه القفقاس، لذلك فأنهم ترددوا في المصادقة على مسودة المعاهدة.[٥] وشنت صحف إيرانية هجوماً عنيفاً على المعاهدة، فقد كتبت مجلة (پیمان– العهد) التي كانت تصدر في طهران بان المعاهدة الجديدة "تشبه اتفاقيتي ١٩٠٧و ١٩١٩ المجحفتين بحق إيران".[٦]وقد استغلت إذاعة برلين الموجهة

---

(١) كان نوبخت من زعماء حزب (الوطنيون– مليون)، وكان له علاقات وثيقة مع وكلاء الألمان، وقد تم القاء القبض عليه من قبل الشرطة في أيلول ١٩٤٣ بعد كشف صلاته مع أحد أشهر عملاء النازيين في إيران وهو فرانتزماير. للمزيد ينظر: محمود تربتي سنجابي، قربانيان باور وأحزاب سياسي إيران، انتشارات آسيا، (تهران: ١٣٧٥ هـ. ش)، ص ص٧٢– ص٧٤.

(٢) فقد تعهدت إيران في معاهدة ١٩٢١ بان لا تسمح لقوات دولة ثالثة بالدخول الى مناطق شمال إيران المتاخمة للاتحاد السوفيتي وفي حال حدث عكس ذلك فمن حق الاخير إرسال قواته إلى تلك المناطق، وفي المعاهدة الايرانية – السوفيتية في ١٩٢٧ تعهد الطرفان بان يلتزما الحياد في حالة وقوع اعتداء من طرق ثالث ضد احداهما، للتفصيل ينظر: صفحة (٢٧ –٣١) من البحث.

(٣) رمضاني، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٤) سميرة عبد الرزاق العاني، المصدر السابق، ص ١٣٧.

(٥) مهدوي، المصدر السابق، ص٤١٠؛ ياسين، المصدر السابق، ص٥٥.

(٦) پیمان (مجلة)، س٧، ش٦، آذر١٣٢٠،ص ٤١٤.

بالفارسية الفرصة وقامت بإذاعة برامج خاصة عن المعاهدة وجهت فيها أنظار الإيرانيين إلى الإخطار التي تنتظر إيران إذا ما وقعت على المعاهدة الثلاثية.[١]

شعر الاتحاد السوفيتي وبريطانيا بقلق شديد من احتمال رفض المجلس الإيراني للمعاهدة إذا لم ينسحب الحلفاء لطلبات إيران. لذلك اتفقا في ١٧ كانون الثاني ١٩٤١ على قبول تلك الطلبات بشرط ان لا تصبح مقدمة لطلبات أخرى وان على الحكومة الإيرانية التوقيع على المعاهدة المقترحة خلال أسبوعين من تاريخ إصدار هذا القرار[٢]. وفي لقاء جمع بين الوزير الإيراني المفوض في لندن (مقدم) ووزير الخارجية البريطاني ايدن في ٢١ كانون الثاني اشتكى الوزير الإيراني من النشاطات السوفيتية في شمال إيران والتي تجدها الحكومة الإيرانية غير عادلة أو منسجمة مع روح التحالف التي ينبغي إن تثمر عن علاقات أعمق وأكثر ودية بين الأمم ، ولاسيما ان الاتحاد السوفيتي هو إحدى القوى التي يتعامل معها الحلف.[٣]

وفي ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٢ عرض فروغي مجدداً مسودة المعاهدة على مجلس النواب الإيراني، ودافع بشدة عن بنود المعاهدة باعتبارها تحمل مزايا ومنافع مهمة لإيران، تؤمن لإيران الضمانات التي طالما حاولت الحصول عليها، الا ان النائب نوبخت وعدداً من النواب المعارضين للمعاهدة ردوا بشدة على تصريحات رئيس الوزراء وعدوا المعاهدة خطراً على استقلال إيران وسيادتها.[٤]

وافق مجلس النواب الإيراني على مسودة المعاهدة في ٢٦ كانون الثاني ١٩٤٢ بعد التعديلات التي جرت عليها والتي ظهرت على شكل ثلاثة ملاحق

---

(١) پيمان(مجلة)،س٧ ،ش٦،اذر ١٣٢٠، ص٤١١؛ عاقلي، ذكاء الملك فروغي، ص٢١٩.

(٢) سميرة عبدالرزاق العاني ،المصدر السابق، ص ١٣٨.

(٣) المصدرنفسه، ص١٣٩

(٤) ينظر نص كلام فروغي و ردود المعارضين في: مكي، المصدر السابق، ج٨، ص ص٢٠٢- ٢١٠. وقد عبر أحد الحاضرين في المجلس يدعى (محمد علي روشن) عن رفضه بشكل أعنف عندما هاجم رئيس الوزراء من الخلف وانهال عليه بالضرب، وتحول المجلس الى مكان لتبادل الشتائم بين مؤيدي المعاهدة ورافضيها. ينظر: عاقلي، ذكاء الملك فروغي، ص٢٢١.

تابعة لها، وقد صوت إلى جانب المعاهدة ٨٠ نائباً من أصل ٩٠ حضروا الجلسة.[١] كما وافق السوفييت عليها في ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٢، وفي ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٢ وقع المعاهدة وزير الخارجية الإيراني علي سهيلي ممثلاً عن الحكومة الإيرانية والسفير السوفيتي في طهران سميرنوف ممثلاً عن الاتحاد السوفيتي والوزير البريطاني المفوض في طهران بولارد ممثلاً عن الحكومة البريطانية،[٢] ومن الجدير بالذكر ان الوزير البريطاني المفوض في إيران بولارد قد ذكر فيما بعد ان إيران وقعت على المعاهدة وهي "مكرهة" ، فقد كان الاحتلال الأجنبي لإيران شيئاً واقعياً وكان على الحكومة الإيرانية ان تتعامل معه، إلا أنها كانت تعي في الوقت نفسه إن بإمكانها إن تضفي صفة المشروعية على طلبها من بريطانيا والاتحاد السوفيتي بسحب قواتهما مستقبلاً من إيران.[٣]

تألفت المعاهدة الثلاثية من تسع مواد وثلاثة ملاحق،[٤] أكدت مادتها الأولى تعهد الاتحاد السوفيتي وبريطانيا باحترام وحدة إيران وسيادتها واستقلالها السياسي، ونصت المادة الثانية على إقامة تحالف بين الدولتين المتحالفتين من جهة وإيران من جهة أخرى، إما المادة الثالثة فالتزمت فيها الدولتان بالدفاع بشكل منفرد أو مشترك عن إيران ضد أي اعتداء من دول المحور على ان تمنح الدولتان الحليفتان حق استخدام جميع المواصلات في إيران وتقوم القوات الإيرانية بمهام المحافظة على الأمن الداخلي. ومنحت المادة الرابعة الحلفاء حق الاحتفاظ بالعدد الذي يرونه ضرورياً من القوات البرية والبحرية والجوية في إيران مع التأكيد على إن وجود هذه القوات "لا يمثل احتلالاً عسكرياً"، ولا يؤثر في إدارة القوات الإيرانية وسلامتها ولا في حياة البلاد الاقتصادية وتنقلات السكان الاعتيادية، وكانت المادة الخامسة من أهم مواد المعاهدة، فقد تقرر

---

(١) رمضاني، المصدر السابق، ص٦٦.
(٢) جامي، المصدر السابق، ص١٣٠.
(٣) رمضاني، المصدر السابق، ص٦٩.
(٤) ينظر نصها في: ساتن، المصدر السابق، ص ص ٥٤٨- ٥٥١؛ Hurewitz, Op. Cit, Vol.II, PP. 233- 234.

بموجبها إن تنسحب قوات الدولتين من الأراضي الإيرانية خلال مدة لاتتعدى ستة أشهر بعد وقف القتال بين الحلفاء ودول المحور. أما المادة السابعة فقد ألزمت الدول الثلاث الموقعة على المعاهدة بعدم إتباع أية سياسة في علاقاتها مع الدول الأخرى والتي من شأنها إن تمس باستقلال وسيادة ووحدة الأراضي الإيرانية، وعدم الدخول في أية معاهدة تناقض بنود هذه المعاهدة، وتعهدت بريطانيا والاتحاد السوفيتي في نفس المادة ببذل كل الجهود للحفاظ على الاقتصاد الإيراني من المؤثرات الناجمة عن الحرب.(١)

وقد ألزم الملحق الأول للمعاهدة حكومتي الاتحاد السوفيتي وبريطانيا بعدم الموافقة، في مؤتمرات الصلح التي تعقد عند انتهاء الحرب، على أي شئ مجحف باستقلال إيران وسيادتها وان لا تتباحثا في اي شئ له مساس مباشر بمصالح إيران دون التشاور مع حكومتها. أما الملحق الثاني فقد تعهدت فيه الحكومة الايرانية بقطع جميع علاقاتها الدبلوماسية مع أية دولة ليست لها علاقات دبلوماسية مع أي من الدولتين المتحالفتين (بريطانيا والاتحاد السوفيتي)، وتعهدت الدولتان الحليفتان في الملحق الثالث من المعاهدة بان لا تطلبان من إيران اشتراك قواتها المسلحة في أي حرب أو ضد أية دولة أجنبية، وعدم تحمل إيران كلفة أي عمل من الأعمال التي تقوم بها الدولتان لغاياتهما العسكرية وليست ضرورية لاحتياجات إيران.(٢)

ان التوقيع على المعاهدة الثلاثية قد شكل تحولاً أساسياً في سياسة ايران خلال الحرب، فقد حصلت على تأكيدات من الحلفاء بشأن استقلال إيران ووحدة أراضيها وكان ذلك أكثر ما يقلق الحكومة الإيرانية، وقد استغلت إيران هذا الامر لتجبر الحلفاء على تكرار تأكيداتهم حول احترام استقلال إيران ووحدة

---

(١) رمضاني، المصدر السابق، ص ص ٦٦- ٦٩؛ محمد وصفي أبو مغلي، العلاقات الايرانية الامريكية وأثرها في الخليج العربي(١٩٤١- ١٩٧٩)، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، شعبة الدراسات الايرانية ، (جامعة البصرة، ١٩٨٢)، ص١٥.

(٢) دهقان، المصدر السابق، ص ص٦٦٧- ٦٦٨؛ دوويليه، المصدر السابق، ص ٢٠٤.

أراضيها وذلك من خلال البرقيات المتكررة التي أرسلها الشاه و رئيس الوزراء فروغي إلى كل من ستالين وتشرشل.[١]

وقد حاول الشاه تدعيم موقف بلاده عندما بعث رسالة إلى الرئيس الأمريكي روزفلت في ٣١كانون الثاني ١٩٤٢ أشار فيها إلى الضمانات التي قدمتها الدولتان بشأن استقلال إيران. وفي رسالة جوابية بتاريخ ٦ شباط ١٩٤٢ أكد روزفلت للشاه حرص الحكومة الإمريكية على ضمان السيادة الإيرانية على أراضيها والحفاظ على وحدتها الإقليمية.[٢]

كماغيرت المعاهدة وضع إيران من حالة الحياد إلى حالة حليف غير عسكري للسوفييت وبريطانيا عندما اعتبرت وجود قوات الحلفاء في إيران لايمثل احتلالاً عسكرياً، وحصلت إيران على تعهد منهما بعدم التدخل في الشؤون الداخلية الإيرانية، وباستشارتها في القضايا التي تؤثر بشكل مباشر على مصالح ايران حتى بعد انتهاء مدة نفاذ المعاهدة.[٣] وقد استغل الشاه عقد المعاهدة ليؤكد من جديد إخلاصه للحلفاء فقد أعلن في تصريح صحفي له انه يعد المعاهدة "وثيقة ثمينة لتحقيق أهداف إيران وتأمين مبادئها"، واختتم تصريحه بالقول "إن مصير مملكتي ارتبط بمصير الحلفاء وإنني اعتقد إن النصر سيكون حليف الجبهة الديمقراطية".[٤]

و من ناحية أخرى أضفت المعاهدة صيغة شرعية على الاحتلال البريطاني- السوفيتي لإيران لذلك أصبح باستطاعة الحلفاء الحصول على الإمدادات النفطية الضرورية لاستمرار العمليات العسكرية. وعندما بدأت العمليات العسكرية في شمال أفريقيا عام ١٩٤٢ كان للنفط الإيراني دور مؤثر

---

(١) مهدوي، المصدر السابق، ص٤١١؛ ففي ٣١ كانون الثاني ١٩٤٢ أرسل فروغي رسالة الى ستالين عبر فيها عن أمله من أن تصبح المعاهدة مناسبة لتشديد العلاقات والتعاون بين إيران والاتحاد السوفيتي، ومن جانبه أكد ستالين في رسالته المؤرخة في١ شباط ١٩٤٢ على ان المعاهدة ستفتح صفحة جديدة من العلاقات الطيبة بين الدولتين. ينظر نص الرسالتين في: مكي، المصدر السابق، ج٨،ص ص٢٥٤- ٢٥٥.

(٢) ينظر نصها في دوويليه، المصدر السابق، ص٢٠٤.

(٣) معتضد، تاريخ بنجاه وهفت ساله إيران، ص٣٥٢؛ رمضاني، المصدر السابق، ص٦٩.

(٤) مقتبس من: سلمان، المصدر السابق، ص٨٤.

في تزويد ألآليات الحربية للحلفاء بالوقود، وقد طور الحلفاء مصفاة عبادان لتجهيز كميات كبيرة من وقود الطائرات بحيث تكفي لتزويد طائرات الحلفاء في الشرق الأوسط والشرق الأقصى علاوة على الكميات الكبيرة التي كانت تحمل إلى الاتحاد السوفيتي عبر إيران.[١] ونظراً لازدياد حاجة الاتحاد السوفيتي إلى وقود الطائرات قام الحلفاء بانشاء مخازن كبيرة للنفط الأبيض ووقود السيارات في شمال ايران حتى يكون بمقدور شاحنات الحلفاء المحملة بالمواد إلى الاتحاد السوفيتي الاستفادة منها، وقاموا بمد أنابيب لنقل النفط بين مدينتي أهواز واديمشك للغرض نفسه.[٢] وقد تم خلال سنوات الحرب نقل حوالي ٤,١٥٩,١١٧ طن من التجهيزات العسكرية واللوجستية إلى الجانب السوفيتي عبر إيران وهذه الكمية تساوي نسبة٢٣,٨% من مجموع ما حمل إلى هذه الدولة من التجهيزات منذ حزيران ١٩٤١ حتى أيلول ١٩٤٥.[٣] وقد شملت ١٧٨٣٢ طائرة قاذفة ومقاتلة و ١٢٤٨٠ دبابة متوسطة وخفيفة والآلاف من شاحنات النقل وأنواع أخرى من الأسلحة الخفيفة والعتاد والذخيرة حسب الإحصاءات الأمريكية.[٤] فضلاً عن ذلك تكاليف الأبنية والإنشاءات الخاصة بنقل الإمدادات إلى الاتحاد السوفيتي والتي بلغت ٩٨,٢٣٠,٠٠٠ دولار خلال سنوات ١٩٤٣- ١٩٤٥.[٥] ومع إن هذه المساعدات كانت تضمن ٥-١٠% من مجموع احتياجات السوفييت، إلا أن أهميتها كانت كبيرة للجندي السوفيتي الذي لم يعد يحسب نفسه وحيداً في حربه مع النازية.[٦]

---

(١) فاتح، المصدر السابق، ص٣٥١.

(٢) المصدرنفسه، ص٣١٧.

(3) . U.S. State Department, work sheets used in compiling report on War Aid Furnished by the United State to the USSR. November 28, 1945. www. Army. Mil/ cmhj-pg) متاحة على الموقع

ينظر أيضا:مراد،تطورالسياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي،ص١١٣.

(4) Beryozkin and Others, Op. Cit, PP.432-434.

(5) Joint Reparation on Construction cost data (as 1 December 1944) adopted by British and American Agencies at surplus property Disposal meeting, 14 March 1995.

متاحة على موقع (www.army.mil/cmh.pg)

(٦) دياكونف، المصدر السابق، ص٤٣٢.

و من جهة أخرى فتحت المعاهدة الثلاثية الأبواب أمام الحكومة الإيرانية للتقرب من الولايات المتحدة الأمريكية لخلق حالة من توازن القوى لمواجهة كل من الاتحاد السوفيتي وبريطانيا. وعلى هذا الأساس أعلنت الحكومة الإيرانية رغبتها في الانضمام إلى إعلان الأمم المتحدة وكانت إيران قد عبرت عن رغبتها هذه في ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٣.[١] وفي ٢٦ كانون الثاني من نفس السنة وخلال مذكرة أخرى استفسرت إيران من الحلفاء شروط انضمامها إلى هذا الإعلان، وفي ٥ تموز ١٩٤٣ تقدمت الحكومة الإيرانية بمذكرة أخرى إلى المسؤولين الأمريكيين والبريطانيين والسوفييت توضح فيها موقف إيران من هذا الموضوع.[٢] وفي ٢٦ آب ١٩٤٣ تلقت إيران مذكرة جوابية من الولايات المتحدة تضمنت شروط وامتيازات الانضمام إلى الإعلان وهي ان تعلن إيران الحرب على أية دولة من دول المحور، وسوف لاتترتب على انضمامها أية تعهدات اقتصادية أو عسكرية وستكون لإيران نفس الامتيازات التي ستمنح إلى الدول الأخرى المنظمة إلى الإعلان.[٣]

لم تكن الحكومة الإيرانية لترفض هذا العرض نظراً لبنوده السخية ومنافعه الكثيرة لإيران، ومما شجع إيران أكثر لقبول الشروط ابتعاد الخطر الألماني عن إيران بعد الهزائم التي منيت بها القوات الألمانية في جبهات شمال أفريقيا وستالينغراد في ١٩٤٢- ١٩٤٣. وعلى هذا الأساس أعلنت إيران في ٩ أيلول ١٩٤٣ الحرب على ألمانيا في مرسوم أصدره الشاه، وفي نفس اليوم صادق مجلس النواب الإيراني على المرسوم بأغلبية ٧٣ صوتاً مقابل ٤ أصوات.[٤] وفي١٠ أيلول ١٩٤٣ وقع الوزير الإيراني المفوض في واشنطن محمد شايسته على إعلان الأمم المتحدة نيابة عن الحكومة الإيرانية.[٥] وقد أعلن الشاه رغبته

---

(١) رمضاني، المصدر السابق، ص٧٨.
(٢) معتضد، تاريخ پنجاه وهفت ساله إيران، ص٣٥٤.
(٣) المصدر نفسه، ؛ مهدوي، المصدر السابق، ص٤١٣.
(٤) ينظرنص المرسوم في: ساتن، المصدر السابق، ص٥٥٤.
(٥) مهدوي، المصدر السابق، ص٤١٣.

في أن تشترك بلاده "اشتراكاً عسكرياً فعلياً" الى جانب الحلفـــاء إلا أن خطـــوة طهران الاخيرة لم تتعد حدود الشكليات لان الجيش الإيراني لم يشترك فعلياً في الحرب ضد ألمانيا.[١]

و هكذا ضمنت ايران عضويتها في الامـــم المتحـــدة، ومـــشاركتها فـــي المؤتمرات الخاصة بتوطيد السلام لمرحلة ما بعد الحرب، ولاسيما إن إيـــران كانت لها تجربة مرّة في إثناء الحرب العالمية الأولى عندما رفضت دول الوفاق مشاركتها في مؤتمر صلح باريس ١٩١٩.

(١) سلمان، المصدر السابق، ص٨٨. أبلغ محمد رضا شاه الحكومة السوفيتية قرار الحكومة الايرانية بالانضمام الى اعلان الامم المتحدة وذلك في رسالة أرسلها في ١٢ أيلول ١٩٤٣ الى رئيس مجلس النواب السوفيتي ميخائيل ايفانوفيتش كالينين، وعد فيها السوفييت بالمساعدة والتعاون في حربهم ضد النازية. وقد عبرت الحكومة السوفيتية عن ترحيبها للقرار الايراني وذلك في رسالة جوابية أرسلها كالينين الى محمد رضا شاه بتأريخ ٢٦ أيلول ١٩٤٣. ينظر نص الرسالتين في: مكي، المصدر السابق، ج٨، ص ص ٣٦١– ٣٦٢.

التدخل السوفيتي في الشؤون الداخلية الإيرانية

لم تكتف بريطانيا والاتحاد السوفيتي باستخدام الأراضي الايرانيـــة لبلـــوغ أهدافهما العسكرية والحصول على الإمدادات النفطية التي كانا بأمس الحاجـــة إليها، بل عمدوا إلى تنفيذ سياسات من شأنها أن تخدم مصالحهما الإســـتراتيجية في المستقبل، وكان لهذه السياسات دور كبير في التطورات الداخلية التي حدثت في إيران من جهة وفي طبيعة العلاقات بين الأطراف الحليفة من جهة اخرى.

أما الاتحاد السوفيتي، فقد كانت مصالحه في إيران شيئاً تقليدياً ولاسيما في المناطق الشمالية منها، وبعد مضي أقل من سنة كانت الجيوش الـــسوفيتية قـــد احتلت بالفعل أغنى الأقاليم الإيرانية وباتت البلاد مفتوحة أمامها للتغلغل، وبـــدأ الاتحاد السوفيتي بالتدخل في شؤون إيران الداخلية وبشكل منظم خاصـــة بعـــد زوال التهديد الألماني بعد معارك ستالينغراد (تموز ١٩٤٢- ١٩٤٣)[١]

و قبل الدخول في تفاصيل التدخل السوفيتي لابد أن نشير إلى مبالغة بعض المصادر الغربية والموالية لها في تضخيم حجم ذلك التدخل في إيران لأســـباب تعود إلى السلبية التي رافقت العلاقات بين الغرب والاتحاد السوفيتي منذ اواخر الحرب العالمية الثانية،[٢] في محاولة للتستر على التدخلات الغربية (البريطانية والأمريكية) السافرة في إيران[٣] واعتبارها رد فعل على الـــسياسة الـــسوفيتية فيها.

---

(١) معهد دراسات الإفريقية و الأسيوية، المصدر السابق، ص٥٦.

(٢) سنتحدث عن أسباب بروز العداء بين الدول الغربية والاتحاد الـــسوفيتي فـــي إيـــران فـــي المباحث اللاحقة من الرسالة.

(٣) حول تدخلات البريطانية والامريكية في شؤون الداخلية الايرانية ينظر: سميرة عبدالرزاق العاني، المصدر السابق، ص ص ١٤٣- ١٧٣؛ مراد، تطور السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي، ص ص ١٧١- ١٩٣.

على الرغم من ذلك فقد لوحظ منذ بداية الاحتلال البريطاني لايران وجود اختلاف في سياسة كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي في مناطق نفوذهم. فقد كان السوفييت ينتهجون سياسة من شأنها تغيير الحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان في الاقاليم الواقعة تحت احتلالهم، فكانوا يمنعون وجود الموظفين الحكوميين الايرانيين، وموظفي وعملاء الامريكان والبريطانيين في أقاليم اذربيجان وكوردستان وخراسان في حين كانت هناك حرية كاملة للتحرك والسفر في المناطع الواقعة تحت النفوذ البريطاني.[١] ومثل هذا التقويم ورد في مذكرة للسكرتير الثالث في المفوضية الامريكية في طهران (جرنكان J. D Jernigan) في ٨ كانون الثاني ١٩٤٣ حيث كتب قائلاً "انني اعتقد ان علينا ان ننتبه الى طريقة التصرفات السوفيتية تجاه الأقاليم الشمالية، ففي أذربيجان قيد السوفييت نشاطات السلطات الإيرانية المدنية وهناك جمود في تحركات الوحدات العسكرية الإيرانية الصغيرة، وانهم يحرضون الأكراد "العصاة" الذين يشكلون ازعاجاً دائماً للحكومة الإيرانية، والأهم من هذا كله اشاعوا بين السكان بان القنصل السوفيتي في تبريز اذا ما وافق على تشكيل جمهورية اشتراكية [في أذربيجان] فيمكن تشكيلها خلال ليلة واحدة".[٢]

وصف جورج لنشوفسكي السياسة السوفيتية في إيران خلال الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٧) بأنها كانت "سياسة ثورية واستعمارية معاً، ثورية بمعنى ان وكلاء السوفييت عملوا كل شيء ليربكوا استقرار إيران ويخلقوا في البلاد احوالاً تساعد على حصول تبدل عنيف تصبح بموجبه[إيران] مستعمرة، لأن روسيا دللت بكثير من البراهين على رغبتها في ان تمد رواق سيطرتها الدائمة على ايران".[٣]

اعتمد الاتحاد السوفيتي في تنفيذ سياساته في إيران على عدة وسائل تمثلت في الجيش الأحمر (أي الجيش السوفيتي) والمنظمات الشيوعية وفرض المعاهدات الاقتصادية على إيران، فضلاً عن الطرق الدبلوماسية. فمنذ البداية

---

(١) لنزوفسكي، المصدر السابق، ص٢١٤؛ سابيلية، المصدر السابق،ص٢٢٨.
(٢) نقلاً عن: معتضد، تاريخ پنجاه وهفت ساله إيران، ص ٣٩٥.
(٣) لنشوفسكي، المصدر السابق، ج١، ص ٢٤١.

كان الجيش الأحمر من الوسائل المهمة التي اعتمدتها السياسة السوفيتية في إيران، وكان ذلك الجيش قد رسخ أقدامه في شمال إيران خلال الحرب وبعدها بوقت قصير واستعد لتحقيق كل الأهداف، كما اسهم في تعزيز أدوات السياسة السوفيتية الاخرى في المناطق الواقعة تحت النفوذ السوفيتي.[١]

وخلال هذه المدة حاول الجيش المذكور تنفيذ السياسات السوفيتية في جميع الاقاليم الشمالية وان يقطع أية علاقة بين هذه الأقاليم وسائر الأقاليم الايرانية على الرغم من تعهد الاتحاد السوفيتي بضمان استقلال إيران وسيادتها، كما اشرنا سابقاً.

لقد صرح ستالين في تشرين الثاني ١٩٤١ بان الاتحاد السوفيتي يرفض الاهداف الامبريالية حيث قال "ليس لدينا، ولن يكون لدينا أي هدف من الحرب يرمي الى ضم أراضي الآخرين. ولا بسط النفوذ على الشعوب الاخرى سواء في اوربا أو آسيا بضمنها إيران".[٢]

و مع هذا كانت هناك دلائل عديدة على تدخلات سوفيتية في الشؤون الايرانية تمثلت،حسب بعض المصادر، في دعم المجموعات العرقية مثل الاذربيجانين و الكورد و الارمن.[٣] الا ان التدخلات السوفيتية في دعم القوميات غيرالفارسية مثل الكورد و الاذربيجانيين و الارمن، فقد كان بحكم المبادئ الشيوعية التي تدعو الى حق الشعوب في تقرير مصيرها، و قد لاقت تلك التدخلات هوى و رضى في نفوس ابناء تلك القوميات المضطهدة و التي كانت تتطلع الى تقرير مصيرها، و هذا يفسر لنا ميلهم بشكل عام نحو السوفييت و باعتراف البريطانيين و الامريكان.

اثارت تلك السياسة مخاوف كثيرة لدى الجانب الايراني، كما اثارت قلقاً لدى الحكومتين البريطانية و الامريكية منذ مدة مبكرة جداً، فقد ابلغ وزير الخارجية البريطاني ايدن السفير السوفيتي في لندن ايفان مايسكي في ٢٣ايلول

---

(١) رمضاني، المصدر السابق، ص ١١٠؛ خضيرياس خضير عباس، الموقع الجيوستراتيجي لايران وأثره في الاتحاد السوفيتي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، معهد البحوث والدراسات العربية، (بغداد: ١٩٩٠)،ص٥٧ .

(٢) سابيليه، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

(٣) لنشوفسكي، المصدر السابق،ص٢٤١؛السبكي، المصدر السابق،ص١٦٠.

١٩٤١بانه يعد أي تدخل غير مناسب في الشوؤن الداخلية لايران و أي تعاطف مع الحركات الانفصالية في شمالها من جانب السوفييت امراً غير مقبـــول وذا ضرر جسيم.[١] كما ابرق الى السفير البريطاني في موسكو ستانفورد كـــريبس في نفس اليوم ليوضح موقف الحكومة البريطانية من المناورات السوفيتية فـــي اذربيجان لتحريض الاقلية الارمنية وتشجيع انفصالها عن ايران ، و انـــضمام اقليم اذربيجان في وحدة كونفدرالية مع الاتحـــاد الـــسوفيتي بعـــده منـــاورات مرفوضة تماماً لان نجاح الحركة الانفصالية سيشجع على مزيد من الحركـــات الانفصالية.[٢]ولاسيما بعد ان قامت السلطات العسكرية السوفيتية بتسليح عدد من المواطنين الارمن في اذربيجان ليعملوا حراساً للمؤسسات السوفيتية هناك .ثـــم سحبت اسلحتهم بعد ذلك نتيجة للضغوط البريطانية الرافضة لتسليح الارمن .[٣] وقد ذكر ايدن في مذكرته الى سفير بلاده في موسكو كريبس ، ان الارمن قـــد عقدوا اجتماعاً في تبريز بتاريخ الاول من ايلول١٩٤١ و كان معظم الحاضرين فيـــه ينـــادون باســـتقلال اذربيجـــان و اتحادهـــا كونفـــدرالياً مـــع الاتحـــاد السوفيتي.[٤]وقـــد اثارت نشاطات الارمن الاغلبية المسلمة في الاقليم ،وقد حذر القنصل البريطاني في تبريز من مخاطر اندلاع حرب طائفية اذا خرجت القوات الحليفة من ايران .[٥]

اثارت اخبار النشاطات السوفيتية في ايران اهتماماً متزايداً من جانب الولايات المتحدة الامريكية ايضاً ، ففي ٣ تـــشرين الاول١٩٤١ اخبـــر وزيـــر الخارجيـــة الامريكي كورديل هول سفير بلاده في لندن بان هناك تقارير تفيـــد بـــان الاتحـــاد السوفيتي " يحيك الدسائس " في المناطق التي يحتلها و يشن حملات دعائية و يبدي تعاطفاً مع الارمن و الحركات الانفصالية الاخرى ، مشيراً الـــى اقتـــراح الـــسفير السوفيتي في طهران سميرنوف على الحكومة الايرانية بمنح مناطق محـــددة فـــي ايران مزيداً من الحكم الذاتي.[٦]

---

(١) رمضاني ،المصدر السابق، ص١١١.
(٢) السبكي ، المصدر السابق، ص١٦١.
(٣) پيمان (مجلة) ،س٧،ش١،تير ماه ، ص٣٣٧.
(٤) مكي ،المصدر السابق ،ج٧، ص٢٩٢-٢٩٣؛ السبكي، المصدر السابق، ص١٦١.
(٥) ابراهاميان ، المصدر السابق ،ص٢١٤ .
(٦) ينظر نصها في : مكي ، المصدر السابق ،ج٧ ،ص ص٢٩٨-٢٩٩؛ رمضاني ،المصدر السابق ،ص٦٣.

و لكن يبدو أن الارمن في اذربيجان مارسوا هذه النشاطات من غير أي تدخل من جانب السلطات السوفيتية، مستغلين في ذلك زوال السلطة المركزية الايرانية وتساهل السلطات السوفيتية مع السكان في مناطق نفوذها، ففي فترة متأخرة من شهر تشرين الاول ١٩٤١ لاحظ المسؤولونالأمريكيون في أذربيجان ان السوفييت لا يشجعون الحركات الانفصالية رغم انتشار الدعاية الشيوعية.(١)

و من جانبها نفت الحكومة السوفيتية بشدة كل الاتهامات التي وجهتها اليها الخارجية البريطانية ونظيرتها الأمريكية حول مناوراتها بين الأرمن في أذربيجان وتشجيعها لحركات انفصالية هناك، وبيّنت انها دعاية المانية ليس لها اساس من الصحة على الاطلاق، كما اوضح وزير الخارجية السوفيتية فيشنيسكي Vishinski ان السلطات السوفيتية في المناطق المحتلة منشغلة تماماً بالحفاظ على القانون والنظام. كما أبدى تفهمه لوجهة النظر البريطانية والأمريكية حول تأثير الحركة الانفصالية في العلاقات السياسية الخاصة للحلفاء والحكومة الايرانية.(٢)

و من جهة اخرى حاول السوفييت كسب ودّ السكان في الأقاليم الشمالية، فقد صدرت أوامر مشددة الى الجنود السوفييت في إيران بعدم التقرب من السكان أو ايذائهم وعدم الخروج من ثكناتهم بالزي العسكري.(٣) وقد تمكن الجندي السوفيتي من كسب سمعة جيدة في عموم إيران، فقد تحدث مسؤول ايراني الى مراسل جريدة (اخبار اليوم) المصرية عن معاملة الجنود السوفييت فقال: "لقد جاء وقت اشترك فيه الروس و الانكليز والأمريكان في احتلال طهران، وبينما كان جنود الانكليز والامريكان يسكرون ويعربدون في الشوارع كانت القيادة السوفيتية قد أصدرت أوامرها المشددة بان يلزم جنود الروس

---

(١) رمضاني،المصدر السابق، ص ٦٣. فقد ذكر السفير الأمريكي في طهران دريفوس في برقيته الى الخارجية الأمريكية في ١٣ تشرين الأول ١٩٤١ بأن هناك تحسن في أداء السوفييت، وإنهم منعوا اجتماعاً ثانياً للارمن في تبريز. ينظر نصها في: مكي، المصدر السابق، ج٧، ص ٣٠٦.

(٢) المصدر نفسه؛ السبكي، المصدر ص ١٦١.

(٣) مريم فيروز فرمانفرمائيان، خاطرات مريم فيروز فرمانفرمائيان، مؤسسة تحقيقاتي وانتشاراتي **ديدگاه**، (تهران: ١٣٧٣ هـ ش)؛ فردوست، المصدر السابق، ص ١٢٣.

اسوار ثكناتهم ولا يخرجوا الى المدينة أبداً. وفي الوقت الذي كنا نحن سكان طهران نرى خطف النساء والفتيات في السيارات العسكرية الامريكية والبريطانية، كنا نتحدث عن أدب جنود الروس ورقة جنود الروس".[١] وعندما ضرب الزلزال نواحي كركان في ١٩٤٤ هرع الجيش الأحمر لمساعدة المنكوبين مادياً ومعنوياً، وقامت سيارات الاسعاف التابعة للجيش الأحمر بتوزيع الأدوية بين السكان، وقامت الفرق الهندسية التابعة لذلك الجيش بحفر الآبار في عدد من القرى الايرانية.[٢] كما اشتركت الطائرات السوفيتية في حملات مكافحة الحشرات و برشها المواد المبيدة من الجو على المناطق الموبوءة.[٣] وقد انعكست هذه السياسة في عدد من الجرائد الايرانية فقد كتبت جريدة (ايران نو–ايران الجديدة) عن السياسة السوفيتية خلال السنوات الثلاث الأولى من الاحتلال تقول: "لم يكن الموظفون الروس يتدخلون أبداً في الشؤون الداخلية، وبلغت محبة الناس لهم ان اصبح حتى الملاكون في الشمال وحتى البريطانيون والامريكيون المقيمون في ايران يعترفون لهم بذلك".[٤]

والواقع انه على الرغم من الدعاية الأمريكية والبريطانية المضادة للاتحاد السوفيتي، اعترف عدد من المسؤولين الامريكان والبريطانيين فعلاً بوجود ميل شعبي عام للسوفييت في إيران، فقد اشار الجنرال هورلي P.Hurley الذي زار إيران في منتصف عام ١٩٤٣ بوضوح الى ان الرأي العام الايراني ضد بريطانيا أكثر مما هو ضد الاتحاد السوفيتي، وان الادارة السوفيتية في الشمال يقبلها الايرانيون أكثر من الادارة البريطانية في الجنوب، واكد ايضاً ان الشعب الايراني سيختار السوفييت من غير نقاش اذا تركت له حرية الاختيار بين البريطانيين والسوفييت.[٥]

---

(١) ميشال سليمان، ايران في معركة التحرر الوطني والاستقلال ١٧٧٩– ١٩٥٤، دار القلم،(بيروت: ١٩٥٤)، ص ٢٣؛ حول نفس الموضوع ينظر: جامي المصدر السابق، ص٢٢٠.

(٢) لنزوفسكي، المصدر السابق، ص ص ٢٢٨– ٢٢٩.

(٣) بولارد، المصدر السابق، ص ١٨٥.

(٤) نقلاً عن: د. ك. و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٤٩٥٣/ ٣١١، الوثيقة رقم ٢٤٢، ص ٥٢، تقرير المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٥.

(5) Hurley to President Roosevelt, 13. 5. 1943, in, F.R.D.P, 1943, Vol. IV, PP 363- 370.

لقد اثارت السياسة السوفيتية في المناطق الواقعة تحت نفوذها مخاوف الحكومةالايرانية، ويبدو انها تخوفت من احتمال ان تكون للاتحاد السوفيتي خطة في كسب السكان في تلك المناطق الى المبادئ الشيوعية و لاسيما بعد ظهور تنظيمات سياسية متأثرة بالافكار الشيوعية التي من شأنها ان تهدد سيادتها وسلامة أراضيها،[١] وكان موضوع الخوف من السياسة السوفيتية في إيران من بين الدوافع التي أدت بالدول المعنية الى عقد المعاهدة الثلاثية، والتي اشرنا اليها سابقاً، وعلى الرغم من التاكيدات التي وردت في المعاهدة باحترام استقلال إيران وسيادتها والسماح للقوات الايرانية بالمحافظة على الامن والقانون في انحاء إيران، لكن بحلول ربيع ١٩٤٢ كانت القوات السوفيتية تقف حائلاً امام تحرك القوات الايراينة في أذربيجان مما أثار الذعر في اوساط الحكومة المركزية الايرانية.[٢] وفي شهر أيار ١٩٤٢ رفضت السلطات السوفيتية السماح للقوات الايرانية للتوجه الى اذربيجان لأخماد حركة الكورد ضد السلطات المحلية.[٣] وقد كرر الجيش الأحمر تصديه للقوات الايرانية في ١٩٤٥ عندما وقف عائقاً امام تقدم هذه القوات الى اذربيجان وكوردستان لفرض القضاء على حركة الآذريين والكورد فيهما.[٤]

أما الأداة الثانية المهمة للسياسة السوفيتية في إيران فكانت الحزب الشيوعي الايراني المعروف بحزب "توده"[٥] والذي سخر نشاطاته لصالح السياسة

---

(١) سنتحدث عن هذا الموضوع في الفصل القادم.

(٢) رمضاني، المصدر السابق، ص١١١.

(٣) المصدر نفسه،ص ١٣٠.

(٤) سنتحدث عن هذا الموضوع في الفصل القادم.

(٥) حزب توده هو استمرار للحزب الشيوعي الإيراني الذي انبثق هو الآخر عن حزب العدالة (عدالت) الذي تأسس في ١٩١٧ في باكو، وقد عقد الحزب الشيوعي اولى اجتماعاته في ٢٢ حزيران ١٩٢٠، ونتيجة لاضطهاد رضا شاه اضطر الحزب الى العمل السري. في ١٩٣٧ وجه رضا شاه ضربة قوية الى الحزب عندما القت الشرطة السرية الإيرانية القبض على تقي آراني أحد ابرز زعماء الشيوعيين مع ٥٣ من اتباعه، وصدرت ضدهم احكام بالسجن تتراوح بين ٣- ١٠ سنوات. وقد توفي آراني في السجن سنة ١٩٤٠، ثم أطلق سراح هذه المجموعة بعد الغزو البريطاني- السوفيتي لايران في آب ١٩٤١، وسرعان ماقامت هذه المجموعة بجمع مؤيدين للافكار الشيوعية وأعلنت في ٢٩ ايلول ١٩٤١، أي بعد مرور ١٣ يوماً على تنازل رضاشاه عن تشكيل حزب سمي (حزب توده إيران- حزب الجماهير

السوفيتية في إيران.[١]

كان حزب توده من بين أبرز القوى السياسية التي ظهرت فوق المسرح السياسي الايراني، وقد زاول نشاطاً واسعاً بعد سقوط رضا شاه. فبعد اطلاق سراح اكثر من خمسين ماركسياً وزعيماً نقابياً واثر عودة الشيوعيين المنفيين من الخارج لجأوا مع انصارهم ومؤيديهم الى عمل دعائي وتنظيمي نشط في معظم المناطق الايرانية ولغاية تشرين الأول عام ١٩٤١ أسسوا حزباً شيوعياً باسم (حزب توده إيران- حزب الجماهير الايرانية).[٢]

لقى نشاط حزب توده تأييد السوفييت ومساندتهم ولاسيما في المناطق الشمالية حيث كانت قواتهم ترابط هناك، وافتتح له فروعاً في ٤٤ مدينة وقصبة ايرانية. وتحول الحزب بسرعة الى قوة لها وزنها الكبير وتأثيرها الفاعل في الحياة السياسية خلال السنوات الاخيرة من الحرب العالمية الثانية.[٣] فحسب بعض التقديرات بلغ عدد المنتمين اليه في العام ١٩٤٣ أكثر من ٢٠٠ ألف عضو وقد سيطر الحزب الى حد كبير على الشارع في المدن الكبرى.[٤] وقد اصبح حزب توده اداة ضغط بيد السلطات السوفيتية ضد الحكومة الايرانية والمصالح البريطانية، ولعل من ابرز الامثلة على ذلك وقوفه الى جانب

الايرانية) بقيادة سليمان ميرزا اسكندري وقد عقد الحزب اولى مؤتمراته في ٩ تشرين الاول ١٩٤١. للمزيد ينظر: ابراهاميان، المصدر السابق، ص ٣٤٦؛ جامي، المصدر السابق، ص ص ١٣٨- ١٤١؛ هونك تاهفندي، الحزب الشيوعي الايراني(توده) ١٩٢٠-١٩٨١،ترجمة:عبدالواحد ناظم جاسور، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية، الجامعة المستنصرية،(بغداد: ١٩٨٦)، ص ٨-١١ ؛ محمد وصفي أبو مغلي، الاحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥- ١٩٨١، مركز دراسات الخليج العربي، (جامعة البصرة: ١٩٨٣)، ص ٢٤؛.Upton, Op. Cit, PP. 95-96

(١) مريم فيروز فرمانفرمائيان، المصدر السابق، ص ٧١.

(٢) محمد علي همايون كاتوزيان، مصدق ومبارزه براي قدرت درايران، ص ص ٦٤- ٦٥؛ سلمان المصدر السابق، ص ٩٤.

(٣) البكاء، التطورات الداخلية في إيران، ص ٩٧.

(٤) أبو مغلي، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران، ص ٢٨؛ مراد، المجلس (البرلمان) والملكية في إيران، ص ٢١.

المطالب السوفيتية للحصول على امتياز نفطي في شمال إيران، والذي سنأتي على ذكره لاحقاً. فبعد ان رفضت الحكومة الايرانية المطالب السوفيتية، اصبحت شوارع طهران والمدن الايرانية الاخرى ساحة للمظاهرات والاحتجاجات التي قام بها الحزب.[١] وفي مدينة طهران قام الجنود والناقلات العسكرية للجيش الأحمر لحماية المظاهرات التي جرت فيها،[٢] وقد امر محمد رضا شاه رئيس الحكومة محمد ساعد[٣] بتفريق المتظاهرين باستخدام الشرطة وهذا ما تم فعلاً والقي القبض على عدد من زعماء توده، وفي اليوم التالي التقى السفير الروسي ماكسيموف Maximov برئيس الوزراء الايراني وادعى انه قبل يومين من هذه المظاهرة قتل ثلاثة ضباط سوفييت خارج مدينة طهران، وتعتقد الحكومة السوفيتية بأن هذه الحادثة هي انعكاس لسياسة محمد ساعد العدوانية تجاه السوفييت وأمهل السفير السوفيتي محمد ساعد مدة يومين للقبض على القتلة، وفي المقابل طلب رئيس الوزراء الايراني من السفير السوفيتي اجراء تحقيق مشترك حول الموضوع الا أن ماكسيموف رفض هذا الطلب.[٤] وقد وجهت الحكومة السوفيتية انذاراً الى الحكومة الايرانية تتهمها فيه بأنها خالفت المعاهدة الايرانية- السوفيتية المعقودة في ١٩٢١ والتي تعهدت إيران بمقتضاها عدم منح امتيازات للاجانب في شمال إيران، وأن للاتحاد السوفيتي تبعاً لهذا اعادة الامور الى ماكانت عليه قبل هذه المعاهدة، وأن يعد شمال إيران منطقة

---

(١) كيرك، موجز تاريخ الشرق الأوسط، ص ٤٠٣.

(٢) كشفت هذه الحادثة عن موالاة حزب توده للسياسة السوفيتية، وقد استغلتها الصحافة الايرانية خاصة الموالية منها للبريطانيين لشن حملة دعائية ضد حزب توده وزعمائه، وحاولت بعض صحف تودة مواجهة الحملة، فقد ذكرت جريدة (رهبر- المرشد) وهي الناطقة باسم الحزب في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٤ ما نصه: "يبدوان الاعداء يريدون ان يتخذوا من ظهور عدد من افراد الجيش الأحمر في المظاهرات التي جرت ضد محمد ساعد بمثابة قميص عثمان، ويبدو ان هؤلاء الذين حصلوا على حريتهم في ظل حراب الجيش الأحمر واستغلوها شر استغلال قد امتعضوا من رؤية عدد من هؤلاء الجنود". مقتبس من: جامي، المصدر السابق، ص ٢٠٣.

(٣) اصبح رئيساً للوزراء من اذار ١٩٤٤ لغاية ٩ تشرين الثاني ١٩٤٤.

(٤) معضد، تاريخ پنجاه وهفت ساله إيران، ص٤٣١؛ ايرج ذوقي، مسائل سياسي- اقتصادي نفت إيران، انتشارات پاژنك، (تهران: ١٣٧٥ هـ ش)، ص ١٣٧.

نفوذ سوفيتية.[١] ونتيجة للضغوط السوفيتية والاضطرابات التي قام بها حـــزب توده اجبر محمد ساعد على الاستقالة في ٩ تشرين الأول ١٩٤٤.[٢] وحل محله مرتضى قلي بيات.[٣]

لتهدئة حزب توده قام رئيس الوزراء الجديد بادخال اثنين مـــن المـــوالين للسوفييت الى حكومته[٤] وعندما اندلعت مظاهرة فـــي احـــدى منـــاطق اقلـــيم مازندران نظمها حزب توده وشارك فيها حوالي ٤٠٠٠ عامل، احـــتج القائـــد السوفيتي في مدينة ساري، مركز اقليم مازندران، على اعتقال منظمي المظاهرة لدى حاكم الاقليم وطالب بعزل عدد من ضـــباط الـــشرطة والـــدرك.[٥] وفـــي احتفالات عيد العمال العالمي في١ ايار ١٩٤٥ استطاع الحزب ان ينزل الـــى الشوارع ٨٠ الف عامل ولم تقتصر نشاطات حزب توده على المناطق الشمالية فقط، بل امتدت الى المناطق الجنوبية الواقعة تحت النفوذ البريطاني ايضاً ففي ٣٠ ايار١٩٤٥ نظم اول اضراب كبير لعمال شركة النفط البريطانية الايرانيـــة في كرمنشاه استمر لمدة ٦ ايام.[٦] وفي ١٦ تموز ١٩٤٥ انفجر اضراب اخـــر في عبادان، وقدرت الشركة والمتعهدون عـــدد المـــضربين بـــــ١٠٠ الـــف،

---

(١) الهلال (مجلة)، مج ٥٣، ج١، القاهرة: نيسان ١٩٤٥، ص ٢٩.

(2) Zabih, The Dynamics of the Commonist movement in Iran 1920- 1962, unpublished PH. D. Tesis, University of California- Berkely, 1963, P.136.

(٣) ولد مرتضى قلي بيات (سهام السلطان) عام ١٨٨٧، ودخل سلك السياسة منذ الثورة الدستورية، وقف بقوة مع خلع الاسرة القاجارية، عين وزيراً للمالية عام ١٩٣٥، انتخب نائباً عن مدينة آراك في مجلسي الثالث عشر والرابع عشر، عين رئيساً للوزراء في تشرين الثاني ١٩٤٤ لكنه استقال في نيسان ١٩٤٥. توفي عام ١٩٦٦. باقر علي، شرح حال رجال سياسي ونظامي معاصر إيران، ج١، ص٣٥٢. للتفصيل عن الوزارة التي شكلها مرتضى قلي بيات ينظر: F. O, 371/ 45446, From Sir. Bullard to Mr. Eden, February 7. 1945. P. 4.

(٤) دوويليه، المصدر السابق، ص٢٥٦.

(٥) قامت هذه المظاهرة احتجاجاً على قيام السلطات الايرانية في أقليم مازندران بالقاء القبض على مسؤول تنظيمات حزب توده في شمال إيران (حسين نوري) وهو مواطن سوفيتي اسمه الحقيقي (جولن الياسوف). للمزيد ينظر: رمضاني المصدر السابق،ص ص ١١٢– ١١٣.

(٦) محمد، المصدر السابق، ص ٧٣.

وصاحب ذلك الاضراب اعمال عنف ادت الى سقوط ١٧ قتيلاً و ١٥٠ جريحاً من مستخدمي شركة النفط البريطانية–الايرانية بين ايرانيين واوربيين، فضلاً عن تراجع انتاج النفط.[١]

و من المسائل المهمة التي جرى حولها جدل كبير مسألة الدعم السوفيتي لحزب توده في الانتخابات التي جرت لتشكيل الدورة الرابعة عشرة لمجلس النواب الايراني،[٢] فقد اشار محمد رضا شاه في مذكراته الى التدخل البريطاني والسوفيتي في الانتخابات البرلمانية بقوله: "كانت الانتخابات التي جرت في إيران خلال الحرب العالمية الثانية غريبة جداً، ذلك انه خلال الحملات الانتخابية كان السفير البريطاني يقدم الى رئيس الحكومة قائمة تتضمن ٨٠ اسماً في الصباح، وبعد الظهر يأتي السفير السوفيتي بقائمة تحتوي على مجموعة ثانية من الاسماء، وكان علينا ان نسعى لكي يفوز هؤلاء في الانتخابات".[٣]اما الدعم السوفيتي لحزب توده، فهناك اشارات في قسم من المصادر الى قيام السلطات السوفيتية بدعم مرشحي حزب توده فقد اشار القنصل البريطاني في مشهد كلارمونت سكراين C.Skrine الى تدخل القنصل السوفيتي في مشهد والقائد العسكري السوفيتي في تلك المنطقة في الانتخابات لصالح احد مرشحي حزب توده وهو (بارفن كون آبادي).[٤] كما يشير مصدر آخر الى دعم السوفييت للدكتور فريدون كشاورز احد ابرز قيادي حزب توده في ميناء بهلوي.[٥] اما في اذربيجان، فعندما اقدم حاكم اذربيجان (مقدم) على وضع عراقيل في طريق العناصر المؤيدة لحزب تودة لمنعهم من التصويت قامت ناقلات الجيش الاحمر بنقل العمال من مصانعهم الى مراكز الاقتراع.[٦]

---

(١) جورج لونزوسكي، البترول والدولة في الشرق الأوسط، ترجمة: نجدت هاجر، ابراهيم عبد الستار، منشورات مكتب التجاري للطباعة والتوزيع،(بيروت: ١٩٦١)، ص ٢٨٠.

(٢) بدأت هذه الدورة للمجلس في شباط ١٩٤٤ وانتهت في ١٥ اذار ١٩٤٦.

(٣) مذكرات شاه إيران المخلوع، ص ٤٠.

(4) Clarmont Skrine,World war in Iran, (London: 1962) PP. 179- 180.

(5) Hasan arafa, Under Five Shahs, (London: 1964) P 323.

(٦) ابراهاميان، المصدر السابق، ص٢٤٤.

وعلى الرغم من هذه الاجراءات، كانت هناك مبالغة كبيرة في الدعاية البريطانية والأمريكية حول حجم التدخل السوفيتي في الانتخابات الايرانية،فقد فازحزب توده بـ ٨ مقاعد "فقط" في المجلس من أصل ١٣٦ مقعداً وكان ٧ من نواب توده من المقاطعات الشمالية الواقعة تحت الاحتلال السوفيتي والآخر من مدينة أصفهان.[١] وهذه النسبة تعد ضئيلة مقارنة مع الحجم الواسع للدعاية البريطانية والاميركية حول الدعم السوفيتي لحزب توده، ففي ٣ كانون الاول ١٩٤٣ ذكرت وزارة الخارجية البريطانية انه "من المستغرب انه خلافاً للتوقعات والتنبؤات ... [الكاذبة] للامريكيين وشركة النفط البريطانية–الايرانية، فان الروس لم يتدخلوا في المنافسات الانتخابية في مناطق احتلالهم".[٢] ويؤكد الباحث الايراني يراوند ابراهاميان ان مرشحي حزب توده كانوا مدينين لاعضاء النقابات العمالية والملاكين المواليين للسوفييت في حصولهم على المقاعد في مجلس النواب اكثر من السلطات السوفيتية.[٣] واخيراً يجب ان نقول انه رغم سير حزب توده على الخط السوفيتي الا ان عدداً من اعضاء الحزب لم يكونوا يتورعون عن توجيه النقد للسياسة السوفيتية في ايران الامر الذي كان يعرضهم لمضايقات السوفييت، فعندما انتقد ارداشس اوانسيان، احد ابرز مؤسسي حزب توده والعضو في مجلس النواب الايراني ، السياسة السوفيتية امام السفير ماكسيموف، لم تمر سوى ثلاثة ايام حتى القى الجيش الاحمر القبض عليه وعذّب بشده على الرغم من الحصانة التي يتمتع بها بوصفه نائباً في المجلس، وكان ماكسيموف "ينوي ارساله الى الاتحاد السوفيتي حتى يحاكم هناك بتهمة الخيانة".[٤]

---

(١) جامي، المصدر السابق، ص١٧٩؛ تاهفندي، المصدر السابق، ص ١٢.

(٢) نقلاً عن: ابراهاميان، المصدر السابق، ص ٢٣٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٤٨. في حين يرى جورج لنزوفسكي، وهو يعبر عن وجهة الغربية، إن هؤلاء الأعضاء كانوا مدينين للجيش الأحمر في حصولهم على المقاعد في مجلس النواب. ينظر: المصدر السابق، ص ٢٢٠.

(٤) ارداشس اوانسيان، خاطرات سياسي، انتشارات شهاب ثاقب،(تهران: ١٣٧٨ هـ ش)، ص٤٨١.

ومن جهةاخرى ساعد السوفييت على ظهورعـــدد كبيـــر مـــن الـــصحف والجرائد الناطقة باسم حزب توده او اطراف اخرى موالية للـــسوفييت منهـــا جريدة (مردم- الناس) التي اسسها سراً الدكتور رضا رادمـــنش فـــي شـــباط ١٩٤٠، أي قبل الاحتلال ثم ظهرت علناً. واسس ايرج اسكندري احد مؤسسي حزب تودة صحيفة باسم (رهبر- المرشد)، اما اللجنة المركزية لاتحاد النقابات العمالية[١] فنشرت جريدة خاصة بها وهي جريدة (سياست)، وفي العام ١٩٤٤ بلغ عدد المطبوعات في طهران وحدها ١٠٣ صحيفة و ٢٩ مجلة ومعظمهـــا شيوعية، ويقوم بالاشراف عليها الملحق الثقافي في السفارة الـــسوفيتية دانييـــل كمسيروف، وكان المستشارالتجاري السوفيتي المدعو (عليوف) يقوم بتجهيـــز الورق والمكائن اللازمة.[٢] وكانت الاخبار والتقارير الصادرة من وكالة تـــاس السوفيتية تشغل الحيز الأكبر في الصفحات المخصصة للاخبار فـــي الجرائـــد الايرانية خلال الحرب لان طبع ونشر الاخبار والتقارير الصادرة مـــن وكالـــة تاس لم تكن تكلف اصحاب هذه الجرائد اية مبالغ مالية.[٣]

ومع ما سبق وفر السوفيت الرعاية لحركات اليسارية في منطقة الاحـــتلال السوفيتي ضد حكومة طهران. فمنذ ١٩٤٣ خرجت الاقاليم الشمالية في إيـــران عن السيادة الايرانية بشكل شبه تام وكانت ميليشيات من حزب تـــوده تـــسيطر على المدن وعلى طرق المواصلات والشرطة والسجون التـــي اســـاءوا فيهـــا معاملة خصومهم السياسيين.وعندما قامت الحكومة الايرانية بارسال قوة لتستعيد

---

(١) تشكل هذا التنظيم في أيار ١٩٤٣ على يد النقابي الإيراني (رضا روستا). يذكر ان روستا أسس أول نقابة للعمال في ١٩٢٧، وقد القي القبض عليه في ١٩٣١ لينظم في السجن الى مجموعة ال ٥٣. وقامت اللجنة بتاسيس فروع لها في المدن الإيرانية خاصة الصناعية منها. ينظر ابراهاميان، المصدر السابق، ص ص ٣٥٣- ٣٥٤؛ ابو مغلي، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران، ص ٢٦.

(٢) سابيلية، المصدر السابق، ص ٢٣١.

(٣) لنزوفسكي، المصدر السابق، ص ٢٢٢.

سلطاتها اثر تمرد عسكري حدث في إقليم خراسان[١]، قامت القوات السوفيتية برد هذه القوات على أعقابها، في حين سمحت لليساريين في الجيش الايراني بالمرور عبر نقاط السيطرة ليساندوا حزب تودة في سبيل القيام بتمرد في اقليم كيلان.[٢]

لم تقتصر الدعاية السوفيتية في إيران على حزب تودة فحسب، بل هناك جهاز دعائي ضخم استخدمه السوفييت من أجل كسب السكان الى جانب السياسة السوفيتية والمبادئ الشيوعية، فقد بادرت منظمة الدعاية العالمية السوفيتية (فوكس– Vox) الى اقامة عدد من المراكز لها في طهران والمدن الاخرى تحت اسم "جمعية العلاقات الثقافية الإيرانية– السوفيتية"،[٣] وتأسيس عدد من المكتبات وفتح دورات لتعليم اللغة الروسية، وفتح دور السينما في المدن الإيرانية.[٤] بل ان السوفييت استغلوا المسألة الدينية لهذا الغرض أيضا، فعندما وصل وفد من ملالي اوزبكستان الى طهران في تشرين الثاني ١٩٤٤، وهم في طريقهم الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج استغل الجهاز الدعائي السوفيتي الفرصة وتحدث عن ذلك باعتباره نموذجاً بارزاً لحرية الأديان في الاتحاد السوفيتي، كما استغلوا موضوع زيارة شيخ الاسلام علي زاده (رئيس هيئة ادارة شؤون

(١) وقعت هذه الحادثة في ١٧ آب ١٩٤٥، عندما قامت مجموعة صغيرة من ضباط الجيش الايراني المتشربين بالأفكار الشيوعية والمنتسبين الى حزب توده بتمرد مسلح في اقليم خراسان بقيادة الجنرال على أكبر اسكندراني. لم يكن السوفييت وراء هذا التمرد حسبما يذكر بعض هؤلاء الضباط في مذكراتهم، الا ان السلطات السوفيتية ساعدتهم في الوصول الى اقليم اذربيجان، ليشاركوا في تشكيل نواة جيش حكومة أذربيجان التي أعلنت استقلالها الذاتي عن الحكومة الايرانية. للتفصيل ينظر: د. ك. و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٤٩٩٢/ ٣١١، الوثيقة رقم ١٥، ص١٨، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ ٢٦ آب ١٩٤٥. ينظر ايضاً: أبو الحسن تفرشيان، المصدر السابق، ص٦٣ وما بعدها: علي اصغر إحساني، قيام افسران خراسان وحماسة خارك(خاطرات علي اصغر احساني)، نشر علم،(تهران: ١٣٧٨هـ ش)، ص ص ٦١– ٧٧.

(٢) جورج كيرك، الشرق الاوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية، ترجمة: سليم طه التكريتي؛ منشورات دار واسط،(بغداد: ١٩٩٠)؛ ج١، ص٦٨.

(٣) روزفلت آرجي، جمهورية مهاباد الكردية، مطابع الاتحاد الوطني الكردستاني، (كردستان: ١٩٨٨)، ص١٨.

(٤) لنزوفسكي،المصدر السابق،ص ص٢٢١–٢٢٤؛ تفرشيان،المصدر السابق، ص ١٨.

المسلمين في ماوراء القفقاس) مدينة طهران في صيف عام ١٩٤٥ للدعاية لصالحهم.[١]

و من جانبهم بادر البريطانيون الى اتباع اساليب مماثلة حيث اصبحت إيران ميدان تنافس سياسي واعلامي بين البريطانيين والسوفييت. فقد شجع البريطانيون رئيس الوزراء الأسبق ضياء الدين طباطبائي الذي عاد من منفاه الطويل في فلسطين عقب تنازل رضا شاه ليشكل حزباً سياسياً سمي بحزب الارادة الوطنية (اراده ملي)[٢]، وقد دخل هذا الحزب في منافسة مع حزب تودة والاطراف الاخرى الموالية للسوفييت.[٣] وفي مقابل النشاط الدعائي السوفيتي كان مكتب العلاقات العامة في السفارة البريطانية، والمجلس الثقافي البريطاني ينظمان حملة دعائية مضادة، كما كان البريطانيون يوجهون عدداً كبيراً من الجرائد اليومية والمجلات المناوءة للسوفييت والشيوعية[٤].

ومن جهة اخرى قامت الحكومة السوفيتية باستغلال إيران من الناحية الاقتصادية و من خلال فرض امتيازات واتفاقيات مجحفة بحق إيران وممارسة الضغط على الحكومات الايرانية للموافقة على شروطها، فقد تخلف الاتحاد السوفيتي عن دفع ما بذمته من ديون تجارية تعود لايران، كما كانوا يحتكرون الكافيار، ويسخرون مصانع الأحذية في آذربيجان لتلبية احتياجاتهم في وقت كان يلجأ فيه الايرانيون الى البلدان الأجنبية للحصول على الأحذية، ولم يدفعوا الى الحكومة الايرانية نفقات صيانتها للطرق في الشمال او تكاليف صيانة موانئ بحر قزوين.[٥]

---

(١) لنزوفسكي،المصدر السابق،ص ص٢٣٩ -٢٤٠.

(٢) تشكل الحزب في ايلول ١٩٤٣ باسم (حزب الوطن- حزب وطن)، وفي العام التالي تغيير اسمه الى (الارادة الوطنية- ارادة ملي)، واصدر الحزب عدد من الصحف مثل: رعد اليوم (رعد امروز) والقافلة (كاروان) والشمس (خور) ، هاجم فيها حزب تودة " الملحد "والسلطات السوفيتية. ينظر: ابراهاميان، المصدر السابق، ص ص ٢٣٥- ٢٣٨، سنجابي، المصدر السابق، ص ٣٢٣.

(٣) مهدي نيا، زندگي سياسي رزم آرا، ص ٤٠٢؛ سنجابي، المصدر السابق، ص١٩٠.

(٤) لنشوفسكي ، المصدر السابق، ج١، ص ٢٤١.

(٥) رمضاني، المصدر السابق، ص ١١٤.

واتخذ الاستغلال السوفيتي لايران جانباً في عقد اتفاقيات ثنائية لـم يكـن الجانب الايراني راغباَ فيها لما انطوت عليه من استغلال وجور، منها اتفاقيـة الأسلحة في ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٣ وبموجبها كان علـى معامـل الاسـلحة الايرانية تصنيع أنواع معينة من الأسلحة والذخائر لصالح القوات الـسوفيتية، وكان عليها ان تقوم بتمويل عملية بناء وتشغيل هذه المصانع وتـأمين المـواد الأولية وان تقوم هيئات عسكرية سوفيتيية بالاشراف على عملية الانتاج.[١] اما اتفاقية "الرز والقطن" في العام ١٩٤٣ فكانت اتفاقية مجحفة ايضاً ، فبموجبهـا كانت ايران تصدر الرز الى الاتحاد السوفيتي مقابل حصوله على القطن، وعلى الرغم من ارسال إيران الرز الى السوفييت الا أن الاخيرين لم يرسلوا القطـن ابداَ، وقد تضررت إيران من هذه الاتفاقية بمـا يـساوي ٣٠٠ مليـون ريـال ايراني.[٢] وعمد السوفييت ايضاً الى اتباع سياسة اقتصادية كانت أشبه بنهـب الأقاليم الشمالية، اذ كانت فروع الشركات التجارية السوفيتية في تلـك الأقـاليم ترسل موظفيها الى القرى والأرياف لشراء الـرز والحبـوب وغيرهـا مـن المحاصيل وتصديرها الى الاتحاد السوفيتي.[٣] و من جهة اخرى قام السوفييت ببيع صادراتهم من السكر والاقمشة في السوق السوداء، وعرقلوا بذلك مساعي الحكومة الايرانية في تسعير البضائع في الاسواق، ولم يدفع السوفييت اية رسوم جمركية الى الحكومة الايرانية مقابل تصدير بضائعهم منذ الغزو البريطـاني-السوفيتي في٢٥ آب ١٩٤١ لغاية حزيران ١٩٤٢. وبعد التاريخ الأخيربـــ٨ اشهر فرض الأتحاد السوفيتي اتفاقيةً جمركية على حكومة إيران حددت فيهـا قيمة التعرفة الجمركية المفروضة على البضائع السوفيتية باسعار منخفـضة.[٤]

---

(١) المصدر نفسه؛ ينظر أيضاً: معتضد، تاريخ پنجاه وهفت ساله إيران، ص ٤٣٤.

(٢) معتضد، المصدر نفسه؛ فضل الله منوچهرى، إيران جدال نفت ونقش قوام السلطنة، نشر آبي، (تهران: ١٣٨٢ هـ ش)، ص١٥٤.

(٣) معتضد، تاريخ پنجاه هفت ساله إيران، ص ٤٣٤.

(٤) قدمت الحكومة الايرانية في ٢٠ شباط ١٩٤٦ مذكرة رسمية الى الحكومة السوفيتية طالبتها فيها بتعويض إيران عن خسائر التي لحقت بها بسبب هذه الاتفاقية. ينظر نصها في: ملحق رقم(٧)

وقد وضع الجيش الأحمر اليد على الأراضي الحكومية والأراضي التي تركها أصحابها عند الغزو السوفيتي و انشاً مزارع نموذجية يشرف عليها جنود من السوفييت، ومنعت السلطات السوفيتية الفلاح الايراني من تصدير محاصيله الى مناطق وسط وجنوب إيران التي كانت تعتمد اعتماداً كبيراً على المحاصيل التي ينتجها الشمال الايراني،[١] وأدى ذلك الى تفاقم ازمة اقتصادية حادة وتفشي الجوع في معظم النواحي ولاسيما في العاصمة طهران.[٢] وقد ارسل بعض الفلاحين في شمال إيران برقيات الى الحكومة الايرانية يشتكون فيها من قيام السلطات السوفيتية بمصادرة سياراتهم المحملة بالمحاصيل بالقوة.[٣] فاحتجت الحكومة الايرانية على ذلك باعتباره نهباً للفلاح الايراني واضعافاً لاقتصاد الدولة ومخالفة لمبدأ السيادة الايرانية، الا ان السفير السوفيتي في طهران نفى صحة هذه المعلومات واكتفى بالوعد بالقيام بتحقيق حول هذا الموضوع.[٤]

أدت المعوقات السوفيتية الى كساد الحركة التجارية في شمال إيران نتيجة عدم تشغيل وصيانة العسكريين السوفييت للسكك الحديدية أو تنشيط الحركة التجارية، وحتى خطوط الاتصالات البرقية(التلغراف) الاربعة في مدينة تبريز التي كانت تعمل بكفاءة عالية، اكتفوا بتشغيل خطين منها فقط وأهملوا الخطين الاخرين وفقد التنسيق حتى بين المدنيين السوفييت انفسهم ونظرائهم العسكريين.[٥]

و يبدو ان السلطات السوفيتية ادركت المخاطر التي تترتب على سياستهم الاقتصادية في إيران، خاصة بعد، أن تدخلت الولايات المتحدة وبريطانيا

---

(١) لنزوفسكي، المصدر السابق، ص ١١٦.
(٢) البكاء، التطورات الداخلية في إيران، ص ٦٢.
(٣) سيمين فسيحي، نقش سياسي ليمبتون در إيران، فصل في كتاب(ايران عهد قاجار)،ص٤٦٢؛ ينظر صورة إحدى هذه البرقيات في: ملحق رقم (٦)
(٤) معتضد، تاريخ پنجاه هفت ساله إيران، ص ص ٤٣٥-٤٣٦.
(٥) مكي، تاريخ بيست ساله ايران، ج٧، ص ص ٢٩٣- ٢٩٥؛ السبكي، المصدر السابق، ص ١٥٩.

لمساعدة الحكومة الايرانية في حل مشاكلها الاقتصادية.[١] واحتمال انعكاس ذلك سلباً على موقف الاتحاد السوفيتي في إيران. وعلى هذا الأساس زار السفير السوفيتي في طهران رئيس الوزراء الايراني علي سهيلي[٢] في اذار ١٩٤٥ وأعلن عن نيّة الحكومة السوفيتية امداد إيران ب ٢٥ألف طن من القمح، وقد رحبت الحكومة الايرانية بالقرار السوفيتي وتوقعت بان تساعدها هذه الكميات من القمح على حل مشكلة الحبوب لغاية موسم الحصاد الجديد.[٣]

---

(١) من أبرز الاجراءات في هذا الصدد كان ارسال بعثة ارثر ميلسبو A. Millspough لمساعدة الحكومة الايرانية في حل مشاكلها الاقتصادية وذلك في كانون الثاني ١٩٤٣ واستمرت اعمالها حتى تشرين الثاني ١٩٤٤، وفي ٤ ايار ١٩٤٣ اقر مجلس النواب الايراني لائحة استخدام بعثة ميلسبو بصلاحيات واسعة. وقد فشلت هذه البعثة لعوامل عدة يعود بعضها الى العراقيل التي وضعها السوفييت في عمل البعثة ومنعها من العمل في المناطق الشمالية التي تعتبر سلة الغذاء في الاقتصاد الايراني، والدعاية السوفيتية المضادة للبعثة التي تكفلت صحف حزب تودة بنشرها ومحاولة إحباط مشاريع إرسال بعثات الأمريكية إلى إيران من خلال تقديم عروض مماثلة الى الحكومة الايرانية. ينظر: مارك.ج. گازيورسكى، سياست خارجى امريكا وشاه (بناى دولتى دست نشانده درايران) ، نشر مركز،(تهران: ١٣٧١ هـ ش)، ص ٩٣؛ مراد، تطور السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي، ص٢٥٠.

(٢) اصبح رئيساً للوزراء للمرة الثانية من شباط ١٩٤٣ حتى اذار ١٩٤٤.

(٣) جامي، المصدر السابق، ص ٢٢٠؛ لنزوفسكي، المصدر السابق ص ٢١٨.

النفط والعلاقات الايرانية السوفيتية

كان موضوع الحصول على الامتيازات النفطية في إيران من المواضيع الهامة التي شغلت الشركات و الحكومات البريطانية و الامريكية و السوفيتية، و نقطة تحول في طبيعة العلاقات بين هذه الاطراف من جهة و الحكومة الايرانية من جهة اخرى، ولاسيما الاتحاد السوفيتي الذي دخلت علاقاته مع إيران في أزمة أصبحت لها تبعات خطيرة على الاوضاع الداخلية الايرانية.

بدأت هذه الأزمة بعد مدة قليلة من انتهاء أعمال مؤتمر طهران(٢٨ تشرين الثاني– ١كانون الاول ١٩٤٣)[١]، ففي اواخر عام ١٩٤٣ ارسلت شركة شل the Royal Dutch Shell Oil Co. ممثلين عنها الى طهران لاجراء مفاوضات مع الحكومة الايرانية بشأن الحصول على امتياز نفطي في منطقة بلوجستان الواقعة جنوب شرق إيران.[٢] ولكن سرعان ما دخلت شركات امريكية في المنافسة مع الشركة البريطانية بتشجيع مباشرمن الحكومة الايرانية، لأن الاخيرة لم ترغب في اعطاء البريطانيين هذا الامتيازالذي يضمن سيطرتهم على طول الشواطئ الايرانية للخليج العربي،كذلك المحت الحكومة الايرانية الى الحكومة الامريكية بامكانية حصولها على امتيازات في شمال إيران متناسية بذلك تعهد الحكومة الايرانية الى الاتحاد السوفيتي بعدم منح أي امتياز نفطي لاية دولة اجنبية في شمال إيران بموجب البند ١٣ من المعاهدة– السوفيتية المعقودة في ١٩٢١، فقد ابلغ رئيس الوزراء الايراني محمد ساعد القائم بالاعمال في السفارة الامريكية في ١٩ اذار ١٩٤٤ بان دعوى السوفييت في ان لهم وحدهم الحق في نفط منطقة شمال إيران تستند إلى ماورد في امتياز خوشتاريا[٣] الذي لم يحظ مطلقاً

---

(١) سنتحدث عن موضوع المؤتمرات في المبحث القادم .

(٢) فاتح، المصدر السابق، ص ٣٥٢؛ Upton , Op. Cit, P.83.

(٣) هو امتياز حصل عليه المواطن الروسي خوشتاريا Khoshtaria في آذار ١٩١٦ لتنقيب واستخراج النفط من مناطق شمال إيران لمدة ٧٠ عاماً، إلا أن الثورة الروسية في شباط ١٩١٧حالت دون حصوله على المصادقة من مجلس النواب الايراني. ينظر ص(٢٥–٢٦) من البحث.

بموافقة مجلس النواب الايراني وعليه فانه يعد شمال إيران منطقة مفتوحة لمحاولات تطويرها من قبل الشركات النفطية لاية دولة[١] وحاولت إيران توطيد علاقاتها مع الولايات المتحدة ،التي اثبتت تفوقها على الساحة الدولية، لاتخاذها طرفاً ثالثاً تستند اليه ضد نفوذ بريطانيا والاتحاد السوفيتي[٢].

وكانت شركة ستاندارد فاكيوم .Standard Vacuum Oil Co قد ارسلت ممثلين عنها الى الحكومة الايرانية منذ كانون الثاني ١٩٤٤، وفي اذار من تلك السنة ابدت شركة سنكلر .Sinclair Oil Co رغبتها في الحصول على امتيازات نفطية في ايران.[٣]

بدأت المفاوضات سراً بين الحكومة الايرانية والشركات الامريكية والبريطانية منذ اذار–نيسان عام ١٩٤٤ واستمرت حتى ايلول ١٩٤٤، الا ان اخبار هذه المفاوضات السرية سربها قسم من الساسة الايرانيين المناوئين للغرب وذلك منذ آب ١٩٤٤ وقامت بعض الصحف الامريكية بنشر هذه الاخبار[٤].

ما ان انتشر خبر وجود مفاوضات في إيران حتى سارع حزب تودة الى ابداء معارضته "التامة" لاعطاء امتيازات نفطية الى دول اجنبية، وأعلن ان بمقدور الشعب الايراني والراسمال الداخلي ان يستثمر الثروات المعدنية الايرانية، واصر الحزب على ان الحكومة الايرانية يجب ان تحصل على موافقة مجلس النواب قبل الدخول في اية مفاوضات مع الشركات الاجنبية[٥] وفي جلسة ١١ آب ١٩٤٤ لمجلس النواب الايراني قال الدكتور رضا

---

(١) رمضاني، المصدر السابقب، ص ١١٦.

(٢) فاتح، المصدر السابق، ص ٣٥٢؛ شوادران، المصدر السابق٤، ص ٥٦.

(٣) حسين مكي، كودتاى ٢٨ مرداد ورويدادهاي متعاقب آن، انتشارات علمي، (تهران:١٣٧٨ هـ ش)، ص٧؛ منوچهر فرمانفرمائيان، رخسان فرمانفرمائيان، خون ونفت، انتشارات ققنوس، (تهران: ١٣٧٧ هـ ش)، ص ١٩٩.

(4) Ervand Abrahamian, "Factionalism in Iran: Political Grops in 14th parliament (1944-46), Middle, Eastern Studies Vol, 14.No. I, January 1978. P42.

(٥) جامي، المصدر السابق، ص ١٩٦؛ لنزوفسكي، المصدر السابق، ص ص، ٣٤٢– ٣٤٣.

رادمنش، احد ابرز قياديّي حزب توده والمتحدث باسم كتلة حزبه، بانه يعارض اعطاء الامتيازات الاجنبية ويعتقد بان "الشعب الايراني الذي تمكن لوحده من انشاء خطوط سكته الحديدية سوف يستطيع بمساعدة الرأسمال الداخلي ان يستثمر ثرواته المعدنية ايضاً".(١)

لم يقف الاتحاد السوفيتي مكتوف الايدي امام هذه التطورات، ففي ٢٧أب ١٩٤٤ اعلن السفير الايراني في موسكو (مجيد آهي) حكومته بان الحكومة السوفيتية تنوي ارسال بعثة الى إيران لاجراء المفاوضات مع الحكومة الإيرانية بشأن الحصول على امتياز للنفط في المقاطعات الشمالية من إيران، وفي ٤ ايلول ١٩٤٤ ارسل السفير الايراني في موسكو مذكرة اخرى اكد فيها كلامه السابق. وفي ١٢ ايلول ١٩٤٤ اعلن رئيس الوزراء الايراني محمد ساعد ترحيب بلاده بالوفد السوفيتي.(٢)

و في ١٥ ايلول ١٩٤٤ وصل الى العاصمة طهران نائب مفوض الشعب للشؤون الخارجية في الاتحاد السوفيتي سيرجي كافترادزة Sergei Kavtaradze على رأس بعثة من الخبراء والفنيين، والتقى برئيس الوزراء محمد ساعد في ١٦ ايلول ١٩٤٤، وقد كرر محمد ساعد ترحيبه بالوفد السوفيتي ووعد بتقديم كل مساعدة ممكنة حول هذا الموضوع.(٣) وبعد زيارة الى سمنان وعدد من المناطق الشمالية قام كافترادزة بزيارة الى الشاه بحضور السفير السوفيتي ماكسيموف في الأول من تشرين الأول ١٩٤٤ وذكر ان حكومته تسعى للحصول على امتياز للتنقيب عن النفط في جميع انحاء إيران الشمالية، وطلب من الشاه استخدام مركزه لحث الحكومة الايرانية على الدخول في مفاوضات مع الجانب السوفيتي، ونبّه السفير السوفيتي الشاه ضمناً على ان تطور العلاقات الاقتصادية بين الدولتين في المستقبل مرهون بالجواب الايراني عن الطلب السوفيتي، فاجاب الشاه بان دراسة الطلب السوفيتي هي من صلاحيات الحكومة الايرانية ويجب ان يوافق المجلس عليها.(٤) لكن كافترادزة اوضح في لقائه ان

---

(١) ينظر نص كلامه في: فاتح، المصدر السابق، ص ٣٥٤؛ جامي، المصدر السابق، ص١٩٦.
(٢) ذوقي، المصدر السابق، ص ١٦٣؛ بروكس، المصدر السابق، ص٨٤.
(٣) جامي، المصدر السابق، ص ١٩٨.
(٤) ذوقي، المصدر السابق، ص١٦٤.

دراسة الطلب يجب ان تتم على نحو مختلف تماماً عن العروض التي تقدم من قبل الشركات النفطية الامريكية والبريطانية، وقد اصر كافترادزة على ضرورة حصوله على رد من الحكومة الايرانية في موعد لا يتجاوز ٨ تشرين الاول ١٩٤٤[١] .

و في ٢ تشرين الاول ١٩٤٤ سلم كافترادزة مذكرة رسمية الى الحكومة الايرانية استهلها بانتقاد تلك الحكومة لإقصائها الاتحاد السوفيتي عن المفاوضات التي جرت حول النفط مع الامريكيين والبريطانيين، ثم طلب امتيازاً نفطياً وحدد المنطقة التي يشملها الامتياز وهي اقاليم اذربيجان وكيلان ومازندران واستراباد وخراسان، وان يكون اجل الامتياز ٧٥سنة تخصص خمس سنوات منها للتنقيب والبحث عن النفط.[٢]

وفي ٥ تشرين الاول ١٩٤٤ اعلن كافترادزة في تصريح صحافي انه جاء على رأس وفد سوفيتي لدراسة أوضاع شركة نفط خوريان [٣] والحصول على معلومات حول الحقول النفطية في شمال إيران، وانه قدم عرضاً الى الحكومة الإيرانية لإعطاء امتياز التنقيب واستخراج النفط في المناطق الشمالية إلى الاتحاد السوفيتي.[٤]

حاول الاتحاد السوفيتي من خلال بعثة كافترادزة وإصراره على مسألة النفط ان يفهم الجانب البريطاني والامريكي بانه يعد المناطق الشمالية من إيران من حصته، وانه سوف لن يسمح لاي طرف كان ان يتدخل فيها وقد عبر القائم بالاعمال في السفارة الامريكية في موسكو جورج كينان G.Kennan عن هذا المعنى عندما ذكر في تقريره المؤرخ في ٧ تشرين الثاني

---

(١) ناظم يونس الزاوي، "التاريخ السياسي لامتيازات النفط في إيران ١٩٠١- ١٩٥٠ "،اطروحة دكتوراة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،، (بغداد: ١٩٩٩)، ص ص ١٣٠- ١٣١.

(٢) معتضد، تاريخ پنجاه وهفت ساله إيران، ص ٤٢٨؛ كيرك، موجز تاريخ الشرق الاوسط، ص٤٠٣.

(٣) وكان يقصد بذلك منطقة كويرخوريان النفطية في شمال إيران التي كانت تقع ضمن امتياز خوشتاريا الذي لم يحظى بموافقة المجلس كما أشرنا.

(٤) فاتح، المصدر، ص٣٥٥.

١٩٤٤ ان "الباعث الأساسي للاجراء السوفيتي في شمال إيران ليس الحاجة الى النفط بحد ذاته بل الخوف من تغلغل قوة اخرى في المنطقة. إن نفط شمال إيران مهم جداً ليس بوصفه شيئاً تحتاجه روسيا بل شيئاً من الخطر السماح لأية جهة أخرى باستغلاله. إن المنطقة تقع قرب مراكز نفط القفقاس المهمة الغنية بالنفط، وان الكرملين يرى ان امن الاتحاد السوفيتي يتطلب عدم منح موطيء قدم في المنطقة لأية قوة اجنبية، وليس هناك من سبيل لذلك سوى ان يقيم الاتحاد السوفيتي نفسه سياسياً واقتصادياً هناك."[١]

و من جهة اخرى بدأت المناقشات في مجلس النواب الايراني حول الطلب السوفيتي. وكما ذكرنا سابقاً فان حزب توده قد عبر عن موقفه الرافض لسياسة منح الامتيازات الاجنبية على لسان المتحدث باسم كتلة الحزب (رضا رادمنش) على اساس ان بامكان الايرانيين انفسهم استثمار ثرواتهم المعدنية. ولكن ما ان وصلت بعثة كافترادزه الى إيران حتى اعلن الحزب انه "لايمكن الاعتراض على منح الامتيازات من حيث المبدأ، إنما الخلاف يكمن في كيفية وشروط اعطائها"، وهذا ما عبرت عنه جريدة (رهبر) الناطقة باسم الحزب[٢] عندما ذكرت "نحن نؤكد على ان استثمار ثرواتنا يجب ان يتم على يد الشعب الإيراني وبرأسمال إيراني، لكننا يجب ان ننظر هل أن هذه الفكرة قابلة للتطبيق في ظل الظروف الحالية وهذه الهيئة الحاكمة،... لذلك لا يمكن رفض الامتيازات رفضاً قاطعاً".[٣]

وبعد نقاش طويل اعلن محمد ساعد في اجتماع مجلس النواب بتاريخ ٨ تشرين الاول ١٩٤٤ ان الحكومة الايرانية قررت تأجيل موضوع منح الامتيازات النفطية للاجانب الى ما بعد الحرب نظراً للوضع الاقتصادي العالمي

---

(1) George Kennan (Moscow) to the Secretary of State (Washington), 7.11. 1944, in F.R.D.P, 1944, Vol. V, PP 470- 472.

(٢) بعد تاسيس حزب توده كانت جريدة (سياست) التي تراسها عباس اسكندري لسان حال حزب توده، ثم جريدة (رهبر –المرشد) برئاسة ايرج اسكندري، واخيراً جريدة (نامه مردم– رسالة الناس) برئاسة رضا رادمنش. ينظر،الفاتح، المصدر السابق،ص٣٥٣.

(٣) نقلاً عن: جامي، المصدر السابق، ص٢٠٢؛ أيضاً: أوسطي، المصدر السابق، ص٧٠٩.

غير المستقر، ووجود القوات الاجنبية في إيران. وأعلن رئيس الوزراء في الوقت نفسه ان قرار حكومته هذا تم اتخاذه في ٢ أيلول ١٩٤٤، أي قبل وصول الوفد السوفيتي.[١]وفي اليوم نفسه قام وزير البلاط الايراني (حسين علاء)[٢] بابلاغ سفراء بريطانيا والولايات المتحدة في طهران بان القرار الايراني يشمل جميع الدول الاجنبية، وفي ١٢ تشرين الاول زار محمد ساعد رئيس الوفد السوفيتي واعلمه بالقرار الايراني حول مسألة تأجيل منح الامتيازات النفطية الى الدول الاجنبية.[٣]

وفي الحقيقة ان دخول الاتحاد السوفيتي في المنافسة حول الحصول على امتياز نفطي في إيران، ادخل حكومة محمد ساعد في مأزق حقيقي. فكان محمد ساعد مقتنعاً بان القبول المباشر أو الرفض المباشر للطلب السوفيتي سيؤدي الى نفس النتيجة الكارثية وهي الفقدان النهائي للمنطقة الشمالية.[٤]وقد صرح محمد ساعد للسفير البريطاني في إيران بولارد بانه اعطى هذا الرد "الغامض" على المطلب السوفيتي لان اعطاء جواب "نعم" سيزيد من التغلغل السوفيتي في إيران. واذا كان الجواب "كلا" فان ذلك سيدفعهم الى تشجيع الحركات الانفصالية في كوردستان واذربيجان.[٥] ويبدو من المرجح ان محمد ساعد كان سيوافق على اعطاء امتيازات الى الشركات البريطانية والامريكية لولا التدخل السوفيتي. ويتجلى لنا ذلك من المفاوضات التي جرت بين الحكومة الايرانية وممثلي الشركات والتي استمرت لشهور عديدة.

---

(١) منوجهر فرمانفرمائيان، رخسان فرمانفرمائيان، المصدر السابق، ص١٩٩؛ Upton,Op.Cit,P83.

(٢) ولد عام ١٨٨٢ في طهران، وكان والده ميرزا محمد خان علاء السلطنة وزيراً مفوضاً لبلاده في لندن عام ١٨٨٦. اما هو فقد عين عام ١٩١٧ وزيراً للتجارة في حكومة مستوفي الممالك، ثم عين في منصب وزير إيران المفوض في اسبانيا عام ١٩٢٠.وفي ١٩٢٧ عين وزيراً مفوضاً في فرنسا، وفي عام ١٩٣٥ عين وزيراً للتجارة ثم = = شغل منصب وزير البلاط في بداية حكم محمد رضا شاه، وفي ١٩٤٥ انتخب سفيراً لايران في الولايات المتحدة الامريكية، وفي آذار ١٩٥١ كلفه الشاه بتشكيل حكومة جديدة، لكنه استقال في نيسان من العام نفسه، توفي عام ١٩٦٤ عن عمر ناهز ٨٢ عاماً. ينظر: اوسطي، المصدر السابق، ص ص ٨١٩- ٨٢٣

(٣) ذوقي، المصدر السابق، ص ص١٦٥- ١٦٦.

(4) Abrahamian, Op. Cit, P. 42.

(٥) مقتبس من: ابراهاميان، المصدر السابق، ص٢٥٩.

و مهما يكن فقد وافقت بريطانيا والولايات المتحدة على القرار الايراني، ففي الأول من تشرين الثاني ١٩٤٤ صرح سفير الولايات المتحدة في طهران ليلاند موريس Leland.Morris ان حكومته ترى ان القرار الايراني يقع في نطاق حقوقها، واعلنت اذاعة لندن ان الحكومة البريطانية ليس لديها أي اعتراض عليه.(١)

أثار قرار تأجيل منح الامتيازات استياء الحكومة السوفيتية والعناصر الموالية لها التي اعتقدت انه مؤامرة مدبرة وان الحكومة الايرانية لم تكن لتتخذ هذا القرار إلا بعد التفاهم مع البريطانيين الذين ارادوا سد الطريق في وجه حصول السوفييت على امتيازات للنفط في شمال إيران.(٢) وقام حزب توده بمظاهرات عنيفة في شوارع طهران وغيرها من المدن الايرانية، وشنت صحافته حملة على الحكومة الايرانية برئاسة محمد ساعد ووصفتها بـ"محفل الفاشية". واتهمت اذاعة موسكو رئيس الوزراء محمد ساعد بالعمالة للعناصر الرجعية والفاشستية.(٣) كما اكد الحزب مسألة اهمية شمال إيران للامن السوفيتي وضرورة الاعتراف بشمال إيران بوصفها "منطقة حيوية" للأمن السوفيتي(٤) ونتيجة احتجاجات نواب حزب توده في مجلس النواب واتهامهم محمد ساعد باجراء مفاوضات سرية مع الشركات البريطانية والامريكية، قام محمد ساعد في تشرين الأول ١٩٤٤ بالقاء كلمة امام المجلس رفض فيها الاتهامات الموجهة اليه وتحدث بأسهاب عن مسألة النفط التي قدمتها من قبل الشركات البريطانية والامريكية وقرار حكومته حول تأجيل النظر في طلباتها. وأكد انه اعلم مراراً الجانب السوفيتي بقرار مجلس الوزراء الايراني المؤرخ

---

(١) البراوي، المصدر السابق، ص ٢٦٥؛ بولارد، المصدر السابق، ص ١٨٨.

(٢) البراوي، المصدر السابق، ص ٢٥٦. لم يكن هذا الاعتقاد السوفيتي بلا اساس، لان بريطانيا والولايات المتحدة ايدت القرار رغبةً في انهاء المطالب السوفيتية، وابعاد السوفييت عن شمال إيران ليتسنى لهم(أي بريطانيا والولايات المتحدة) المجال لاستئناف المفاوضات مع الحكومة الايرانية بعد الحرب العالمية الثانية للحصول على امتياز نفطي في شمال إيران. محمد سالم احمد الكواز، النفط والعلاقات البريطانية- الايرانية ١٩٤٨- ١٩٥٤، رسالة ماجستير، كلية الاداب، (جامعة الموصل ، ٢٠٠٣)، ص٥٧.

(٣) جامي، المصدر السابق، ص٢١١؛ رمضاني، المصدر السابق، ص١١٨

(4) Zabih, Op. Cit, PP. 136- 137

في ٢ ايلول ١٩٤٤ حول تأجيل منح الامتيازات الاقتصادية الى الدول الاجنبية لغاية انتهاء الحرب العالمية الثانية.[١]

ورداً على تصريحات محمد ساعد عقد كافترادزة مؤتمراً صحافياً في السفارة السوفيتية في طهران بتاريخ ٢٤ تشرين الاول ١٩٤٤، تحدث فيه بشكل مفصل عن الامتياز الذي كان يطلبه الاتحاد السوفيتي وترحيب الحكومة الايرانية على لسان محمد ساعد، وتحدث عن المزايا والفوائد التي ينطوي عليه الامتياز للشعب الايراني، وفي الأخير هاجم كافترادزة رئيس الوزراء الايراني بسبب تنكره لوعوده وعدّه مسؤولاً عن تخريب العلاقات السوفيتية- الايرانية بسبب موقفه السلبي من الطلب السوفيتي، وختم كلامه بالقول " انني اعلن وبكل صراحة ووضوح بان الأوساط السوفيتية فسرت القرار الايراني بمثابة عمل عدائي وانه تسبب في تكدير العلاقات بين الدولتين."[٢]

وفي ٣٠ تشرين الأول ١٩٤٤ وفي مؤتمر صحافي عبر رئيس الوزراء الايراني فيه عن اسفه لموقف المندوب السوفيتي، وحاول محمد ساعد في حديثه تسويغ موقف حكومته للجانب السوفيتي باسباب تعود الى وجود القوات الأجنبية على الأراضي الايرانية والذي سيولد اعتقاداً لدى الرأي العام الايراني بان الامتيازات الخاصة باستخراج النفط قد منحت تحت تأثير ضغط خارجي، وان كل الممثليات الايرانية في الخارج نصحت حكومتها بتأجيل النظر في موضوع منح أية امتيازات الى ما عد انتهاء الحرب واسباب اخرى تتعلق بعدم وضوح الموقف الاقتصادي في العالم وغيرها من الأسباب.[٣]

---

(١) فاتح، المصدر السابق، ص ٣٥٥؛ ذوقي، المصدر السابق، ص ص ١٦٦- ١٦٧. وكان قرار مجلس الوزراء الايراني قد نص على عدم منح امتيازات للاجانب لاستغلال النفط الايراني مالم تستقر الحالة الاقتصادية والمالية في العالم، وما لم تثبت دعائم السلم العالمي. ينظر: الكواز، المصدرالسابق، ص٥٧.

(٢) ينظر نص كلامه في:
F.O,371/ 45446, From Sir R. Bullard To Eden, February 7, 1945, P.2؛ منوجهري، المصدر السابق، ص ٤٨.

(٣) لنزوفسكي، المصدر السابق، ص ٢٤٦؛ البراوي، المصدر السابق، ص ص ٢٦٤- ٢٦٥.

لم تخفف هذه التصريحات من حدة التوتر بين الدولتين، فقد وجهت الحكومة السوفيتية انذاراً الى الحكومة الايرانية تتهمها فيه بانها خرقت المعاهدة الايرانية- السوفيتية المعقودة في ١٩٢١، والتي تعهدت إيران بمقتضاها بعدم منح امتيازات للاجانب في شمال إيران، وهدد الانذار الحكومة الايرانية بارسال قوات سوفيتية الى شمال إيران وفقاً للبند السادس من المعاهدة المذكورة.[١] وقامت الحكومة السوفيتية بقطع جميع صلاتها مع المسوؤلين في الحكومة الايرانية وبقي السفير الايراني في موسكو مجيد آهي، الذي كان موجوداً آنذاك في طهران، الرابط الوحيد بين الدولتين.[٢] وشهدت شوارع طهران مظاهرات عنيفة تحت حماية الجنود الروس، امام هذه التطورات اضطر محمد ساعد الى تقديم استقالته في ٩ تشرين الثاني ١٩٤٤ وتشكلت حكومة جديدة برئاسة مرتضى قلي بيات في ٢٦ من الشهر نفسه -كما اشرنا-.

و رغم استقالة محمد ساعد ظل كافترادزة في إيران يحرض الأطراف الموالية للسوفييت ضد الحكومة الايرانية، من خلال تصريحاته الصحافية التي كانت تنشر على صفحات جرائد توده املاً منه في اجبار الحكومة الايرانية الجديدة على التراجع عن القرار الذي اتخذته الحكومة السابقة.[٣]

حاولت بريطانيا والولايات المتحدة التدخل للحد من الضغوطات السوفيتية على الحكومة الايرانية، ففي ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٤ سلم السفير البريطاني في موسكو ارشيبالد كلارك كير A.Klark Kerr مذكرة إلى وزارة الخارجية السوفيتية ذكر فيها ان بريطانيا تدعم القرار الايراني الخاص بتأجيل المفاوضات النفطية، وانها تعترف بالحق الكامل لايران في قبول ورفض اية امتيازات على اراضيها لانها دولة مستقلة ذات سيادة، وان السوفييت خرقوا اعلان طهران،[٤] الموقع في الاول من كانون الاول ١٩٤٣ بين الزعماء الثلاث تشرشل وستالين وروزفلت، باساليبهم التي استخدموها

---

(١) الهلال (مجلة)، مج ٥٣، ج١، القاهرة: نيسان ١٩٤٥، ص ٢٩.
(٢) ذوقي، المصدر السابق، ص١٦٩.
(٣) المصدرنفسه، ص ١٧٤.
(٤) سنبحث موضوع المؤتمرات في المبحث القادم.

في الحصول على الامتيازات النفطية.[١] وقدمت الحكومة الامريكية مذكرة رسمية الى الحكومة السوفيتية عن طريق سفيرها في موسكو افريل هاريمان A. Harriman أكدت فيها احترامها للقرار الايراني وعبرت عن قلقها من السياسة التي ينتهجها الاتحاد السوفيتي في سبيل الحصول على الامتيازات النفطية، والتي تعد خرقاً لاعلان طهران الموقع بين زعماء الاتحاد السوفيتي وبريطانيا والولايات المتحدة.[٢]

و على الرغم من استمرار الضغوط السوفيتية، اعلن رئيس الوزراء الايراني الجديد مرتضى قلي بيات استمراره على السياسة النفطية التي اقرتها الحكومة الايرانية السابقة في ٢ ايلول ١٩٤٤.[٣] وقام مجلس النواب الايراني بقطع جميع آمال السوفييت وذلك في جلسته المنعقدة في ٢ كانون الأول ١٩٤٤، فخلال هذه الجلسة القى النائب المعروف الدكتور محمد مصدق[٤] خطاباً طويلاً امام المجلس اشار فيه الى أهمية النفط في الاقتصاد الايراني والدور السلبي الذي لعبته الامتيازات النفطية في تاريخ إيران،

---

(١) سميرة عبد الرزاق العاني، المصدر السابق، ص ١٨٠.

(٢) عبد المجيد عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٣) رمضاني، المصدر السابق، ص ١٢٠.

(٤) من مشاهير رجال التاريخ الايراني المعاصر، ولد في ايار ١٨٧٩ ونشأ في بلاط الملوك القاجاريين، انظم في شبابه الى حزب (جامع آدميت- جامع الانسانية) الذي اسسه وتزعمه ميرز حسينعلي خان آدميت، ثم الى حزب (مجمع انسانيت- مجمع الانسانية)، الذي اسسه الامير مستوفي الممالك واصبح نائباً لرئيس الحزب. وبعد الثورة الدستورية سافر الى اوروبا ودرس هناك العلوم السياسية وعند رجوعه اصبح مدرساً للعلوم السياسية بطهران، وقف معارضاً ضد المعاهدة البريطانية- الإيرانية ١٩١٩ وتولي رضا شاه العرش ١٩٢٥، ثم اعتزل مصدق السياسة طيلة حكم رضا شاه، وبعد تنازل الاخير في ١٩٤١ عاد مصدق واختير نائباً عن طهران في المجلس الرابع سنة ١٩٤٤، وفي ١٩٤٩شكل حزب الجبهة الوطنية، وفي عام ١٩٥٠ طرح مصدق مشروعه الشهير بتاميم النفط الإيراني، فاقر مجلس النواب ذلك المشروع، وفي ايار ١٩٥١ اصبح مصدقاً رئيساً للوزراء وفي ١٩٥٢ شكل وزارته الثانية. ثم اقيل من منصبه اثر الانقلاب العسكري الذي حدث ضده عام ١٩٥٣، وسجن لمدة ثلاث سنوات. وتوفي في آذار ١٩٦٥.ينظر محمد وصفي ابو مغلي، دليل الشخصيات الايرانية، منشورات مركز دراسات الخليج العربي،(جامعة البصرة: ١٩٨٣)،ص ص١٠٧-١٠٨.

وعارض بشدة مسألة تأجيل منح الامتيازات الى ما بعد الحرب وقال بان الذين اقروا هذا القانون انما يحاولون ان يخدموا اطرافاً معينة ويقوموا باقصاء اطراف اخرى، واضاف انه يعارض اعطاء الامتيازات النفطية الى أي طرف كان، وتستطيع الحكومة الايرانية ان تبيع النفط الى من يطلبه بعقد اتفاقيات منفردة مع هذه الدول، واستخدام الاموال التي ستحصل عليها لاستثمار حقولها النفطية من دون الحاجة الى اعطاء اية امتيازات لهذه الدول.[١] وقد اطلق مصدق على طرحه هذا اسم سياسة (التوازن السلبي- سياست موازنه منفي)، والقصد منها هو ان لا يمنح أي امتياز جديد لأية دولة للحد من النفوذ السياسي الأجنبي في إيران. وذكر مصدق ان إيران قد دفعت ثمناً باهضاً بسبب سياستها القائمة على (التوازن الايجابي- موازنه مثبت). فاذا تمكنت بريطانيا من الحصول على امتياز جديد تضطر إيران الى منح امتياز مشابه الى الاتحاد السوفيتي للحد من ضغوطه وتدخلاته في الشؤون الداخلية لإيران وإيجاد توازن بين القوى المتنافسة فيها.[٢] ثم قدم الدكتور مصدق مشروع قانون تنص الفقرة الأولى منه على انه لا يجوز لرئيس الوزراء أو الوزير او وكيل الوزارة اتخاذ أي قرار رسمي او الدخول في مناقشات رسمية ذات طابع قانوني او توقيع أي اتفاق باعطاء امتيازات نفطية مع ممثلين رسميين او غير رسميين للحكومات او الشركات الأجنبية. اما الفقرة الثانية فقد نصت على إعطاء الصلاحيات لرئيس الوزراء والوزراء للدخول في مفاوضات حول بيع النفط، والطريقة التي تستخرج الحكومة الايرانية بموجبها النفط او تدير اموره بشرط ابلاغ مجلس النواب بتفاصيل المفاوضات. اما الفقرة الثالثة فقد حددت عقوبة لأي شخص أو أشخاص ممن لا يلتزمون بالاحكام الواردة في الفقرة واحد بالسجن لمدة ٣- ٨ سنوات مع طردهم نهائياً من جميع الوظائف الحكومية. اما المادة الاخيرة فقد سمحت للمحكمة العليا الايرانية بمحاكمة من ينقض هذه المقررات بموجب القانون من دون الرجوع الى مجلس النواب او الحصول على الموافقة منه.[٣]

---

(١) فاتح، المصدر السابق، ص ٣٥٦.

(٢) ينظر نص كلامه في: جامي، المصدر السابق، ص٢٠٤. ينظرايضاً: محمد علي همايون كاتوزيان، مصدق ومبارزه براى قدرت در إيران، ص٧٤.

(٣) ينظر نص مشروع القانون في: ذوقي، المصدر السابق، ص ١٧٦؛ ماسلي، المصدر السابق، ص٣٨١.

يقول حسين مكي، احد المقربين من مصدق ان البريطـــانيين كـــانوا وراء اصدار مجلس النواب لهذا القرار، فقد كان "أكثر النواب فيـــه مـــن المـــواليين للانكليز،[١] واعد هؤلاء خلال عدة جلسات سرية لائحة أرادوا تقـــديمها إلـــى المجلس. ولكي تحصل اللائحة على موافقة الشارع الايراني اختاروا الـــدكتور محمد مصدق لتقديمها وقاموا بايصال اللائحة الى مصدق عن طريـــق ضـــياء الملك فرمند نائب همدان والصديق الحميم لمصدق"[٢] وقد اعترف مصدق خلال كلمته امام المجلس في يوم ٢ كانون الاول ١٩٤٤ بانه حصل على اللائحة قبل يومين من نائب لايستطيع ذكر اسمه.[٣] وقد اصر مصدق على ان يتم التصويت على اللائحة خلال تلك الجلسة، وبعد مناقشة قصيرة صادق المجلس عليها ولم يعترض عليها سوى نواب من كتلة حزب توده.[٤]

---

(١) افتتح المجلس الرابع عشر في ٢٦ شباط ١٩٤٤، وقد تشكل من ١٢٦ عضواً، موزعين على سبع كتل البرلمانية، فحصلت كتلة الاتحاد الوطني (اتحاد ملي) الموالية للاسرة المالكة على ٣٠ مقعدا، اما كتلة الوطن (ميهن) فحصلت على ٢٦ مقعداً ومن الوجوه البارزة فيها السيد ضياءالدين طباطبائي، السياسي الايراني المعروف بميوله البريطانية، اما كتلة الحرية (آزادي) فقد حصلت على ٢٠ مقعداً وكان أعضاء هذه الكتلة يرون ضرورة توسيع العلاقات مع الاتحاد السوفيتي، ومن ابرز وجوه هذه الكتلة كان السياسي المعروف احمد قوام السلطنة، اما كتلة الديمقراطيين (فراكسيون دموكرات) المقربة من كتلة (الوطن) فقد حصلت على ١١ مقعداً جميعهم من المنطقة الواقعة تحت النفوذ البريطاني. إما كتلة حزب تودة فقد تشكلت من ٨ اعضاء معروفين بميولهم السوفيتية، وكتلة المنفردين (فراكسيون منفردين) تشكلت نتيجة ائتلاف بين١٦ نائبا بزعامة الدكتور مصدق، واخيراً كتلة المستقلين(فراكسيون مستقلين)المؤيدة للتقرب من الولايات المتحدة على ١٥ مقعداً. ابراهاميان، المصدر السابق، ص ص ٢٤٥- ٢٤٨؛ البكاء، التطورات الداخلية في ايران ، ص ص ٨٩- ٩٠.

(٢) ، كودتاى ٢٨ مرداد ورويداد هاي متعاقب آن، ص٩. يقول د. ايرج ذوقي ان هذا النائب كان السيد مهدي فرخ زعيم كتلة الديمقراطيين في مجلس النواب. ينظر: المصدر السابق، ص١٧٧.

(٣) مكي، كودتاى٢٨ مرداد ورويداد هاي متعاقب آن، ص٩؛ رمضاني، المصدر السابق، ص١٢٣.

(٤) معتضد، تاريخ پنجاه وهفت ساله إيران، ص ٤٣٢؛ منوجهر فرمانفرئيان ورخسان فرمانفرمائيان، المصدر السابق،ص٢٠٠.

كانت سياسة التوازن السلبي بديلاً ستراتيجياً لدبلوماسية القوة الثالثة التي تعودت عليها الحكومات الايرانية منذ نهاية العهد القاجاري، والتي حولت إيران الى ساحة للتنافس بين الأطراف المتعددة، وبموجب السياسة الجديدة ستحرم جميع هذه الأطراف من الحصول على امتيازات لهم في إيران والتي ستمهد الطريق الى إنهاء نفوذهم السياسي في هذه الدولة.(١)

فاجأ القرار الإيراني كافترادزة الذي عقد مؤتمراً صحافياً في السفارة السوفيتية في طهران بتاريخ ٩ كانون الأول ١٩٤٤ عبر فيه عن استيائه من قرار مجلس النواب الإيراني وذكر ان قرار منع المباحثات حول النفط جاء نتيجة ضغط اعداء الصداقة الإيرانية- السوفيتية أمثال محمد ساعد وطباطبائي وغيرهم، و يتضح من كلامه انه كان يقصد بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وختم كلامه بضرورة ان يعيد المجلس النظر في قراره "الذي يحمل جوانب عدائية للاتحاد السوفيتي". وفي نفس اليوم رجع كافترادزة الى بلاده.(٢)

شجع القانون الإيراني الجديد أعضاء حزب توده في المجلس الإيراني على اقتراح اتخاذ قرار يقضي على المصالح النفطية البريطانية في إيران، فقدم نائب مدينة قوجان (غلام حسين رحيميان) في ٣ كانون الأول ١٩٤٤ لائحة إلى مجلس النواب ذكر فيها وجوب الغاء امتياز شركة النفط البريطانية- الايرانية.(٣). ثم طلب من الدكتور مصدق التوقيع على اللائحة، الا ان الاخير رفض الاقتراح وقال بان "للاتفاقية الايرانية- البريطانية اساساً دولياً لذلك يجب ان يوافق الطرفان على الغائها" وقد رفض مجلس النواب مقترح حزب توده بعد ان لم يصوت لصالحه الا نواب ذلك الحزب.(٤)

---

(١) محمد هلي همايون كاتوزيان، مصدق ومبارزة براي قدرت درايران، ص٧٤.

(2) F.O, 271 / 45446, From R.Bullard to Mr. Eden, February, 7.1945, P.5 ، ؛ المصدر السابق، ص٢٤٨. لنزوفسكي

(٣) فاتح، المصدر السابق، ص٣٥٦؛ محمد علي همايون كاتوزيان، مصدق ومبارزه براي قدرت درايران، ص ٧٦.

(٤) اوانسيان، المصدر السابق، ص ٢٩٨؛ فاتح، المصدر السابق، ص ٣٥٦.

وقد انتقدت الصحف السوفيتية حكومتي بريطانيا والولايات المتحدة من خلال هجماتها على كل من محمد ساعد، رغم مرور اكثر من شهر على استقالته، والسيد ضياء الدين طباطبائي. فقد كتبت نشرة (الحرب والطبقة العاملة– The War and Working Class) في ١٥ كانون الاول ١٩٤٤ ما نصه "ان الشعب الايراني ادرك أكثر من أي وقت آخر، ان محمد ساعد والسيد ضياء يسعيان للوقوف ضد تطور علاقات الصداقة بين إيران والاتحاد السوفيتي، ويريدون جر إيران الى ذلك الطريق القديم والخطير الذي سار عليه رضا شاه."[١]

وبنفس اللهجة شنت صحف حزب توده هجوماً عنيفاً على مصدق ولائحته وعدّته عميلاً للمصالح الامريكية والبريطانية، وأضطر مصدق إلى إن يلقى خطاباً في المجلس في ١٩ كانون الأول ١٩٤١ ذكر فيه ان هدفه من تقديم اللائحة لم يكن معارضة السوفييت، بل لدوافع وطنية لان إيران بحاجة الى النفط ومن غير المنطقي منحه للدول الأجنبية لاستغلاله وفق شروط مجحفة، وأنكر قيامه بتقديم اية خدمات لشركة النفط البريطانية– الايرانية.[٢]

تغيرت سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه إيران بعد انتهاء المفاوضات بين الطرفين وازدادت التدخلات السوفيتية في شؤون إيران الداخلية ولاسيما في اقليمي اذربيجان وكوردستان، واستمرت الصحافة في الاتحاد السوفيتي والأطراف الموالية في إيران بهجماتها على النظام السياسي القائم في إيران وقد حاول مصدق شرح الموقف الايراني للجانب السوفيتي عندما بعث برسالة مطولة الى السفير السوفيتي في طهران ماكسيموف، ومن خلال هذه الرسالة تتبين لنا حقائق خفية، ومنها ان مصدقاً قد احاط الوفد السوفيتي علماً بشأن لائحته واستفسر عن رأيهم حول هذا الموضوع قبل ان يقدمها الى المجلس، وانهم عبروا عن رأيهم بأنهم "فقط يريدون النفط، اما كيفية الحصول عليه فلا

---

(١) مقتبس من: ذوقي، المصدر السابق، ص ١٧٩.
(٢) سميرة عبد الرزاق العاني، المصدر السابق، ص ١٨٣.

يهمهم " ويؤكد مصدق في رسالته ان الفقرة الأولى من اللائحة وضعت لمنـــع البريطانيين والأمريكيين من الحصول على الامتيازات النفطية، اما الفقرة الثانية فوضعها ليتمكن الاتحاد السوفيتي من شراء نفط إيران، واشار مصدق الـــى ان هدفه من تقديم هذه اللائحة كان انهاء نفوذ بريطانيا والولايات المتحدة في إيران وليس الاتحاد السوفيتي.[١]

تعد هذه الرسالة من المواضيع المثيرة للجدل، ففي الوقت الذي يرى فيـــه مصدق مشروعه موجهاً ضد بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وفي صالح السوفييت، يعارض التوقيع على مقترح قدمه حزب توده لالغاء امتيـــاز الـــنفط البريطاني، حسبما أشرنا، وفي رأينا ان مصدق امتنع عن التوقيع على المقترح لصعوبة الوقوف بوجه الدولتين بريطانيا والاتحاد السوفيتي في وقـــت واحـــد، ولاسيما ان البريطانيين كان لهم جذور ممتدة في مراكز صنع القرار الايراني.

على أية حال شكلت أزمة النفط انعطافاً خطيراً في سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه إيران، كما سنلاحظ في الفصل القادم. ومن جهة اخرى أدت هذه الأزمـــة الى إيجاد شرخ واسع في العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وحليفتيـــه بريطانيـــا والولايات المتحدة، وقد عبر القنصل البريطاني في مشهد كلارمونت ســـكراين عن هذه الحالة بأحسن التعبير عندما أكد في مذكرته قائلاً: "لقد اقتنعت في مشهد خلال السنوات الثلاث الأولى من الاحتلال بان صداقتهم (أي السوفييت) كانـــت أكثر من مجرد دبلوماسية وعلى اية حال لم يكن هناك، لحـــين مجـــيء بعثـــة كافترادزة أي سبب، بل تحامل شديد، للافتراض بان بواعث الحكومة الروسية في توقيع اتفاقية كانون الثاني ١٩٤٢ غير شريفة ... انا اعتقد ... ان الذي غير الروس في إيران من حلفاء حرب ساخنة الى خصوم حرب باردة هو التـــدخل الأمريكي القوي والبعثات المالية والعسكرية وبعثة الجند رمة، وكـــذلك الميـــل الأمريكي الواضح للسيطرة على أسواق إيران وفوق كل هذا جهود شركة سوني فاكيوم وشركة شل للحصول على حقوق نفطية في إيران"[٢]

---

(١) ينظر نص الرسالة في: جامي، المصدر السابق، ص ص٢١٤-٢١٦.

(2) Skrine,Op.Cit,PP.226-227 .

الاتحاد السوفيتي والمسألة الإيرانية في مؤتمرات الحلفاء
١٩٤٣ – ١٩٤٥

بعد ان تحولت إيران إلى قاعدة ثابتة للحلفاء في الشرق الأوسط، بدأت الدول الثلاث، بريطانيا والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، تسعى للحصول على تأكيدات من بعضها البعض بخصوص احترام سيادة إيران واستقلالها، الأمر الذي ظهر بشكل واضح في المؤتمرات التي عقدوها فيما بينهم في إثناء الحرب العالمية وبعدها مباشرة(١).

ففي ١٩ تشرين الاول ١٩٤٣ عقد في موسكو مؤتمر دولي على مستوى وزراء خارجية الدول الثلاث، مولوتوف عن الاتحاد السوفيتي، وانتوني ايدن من بريطانيا وكورديل هول عن الولايات المتحدة الأمريكية، وعدد من المساعدين والمستشارين الذين رافقوا وزراء الخارجية إلى المؤتمر، وقد استمر المؤتمر لغاية ٣٠ من الشهر نفسه بحثت فيها الإطراف الحليفة المشاكل العالقة فيما بينها والمسائل التي تقتضي البت فيها(٢).

وفيما يتعلق بإيران، تقدمت بريطانيا باقتراح ادراج بند في جدول اعمال المؤتمر بشأن وجوب انتهاج دول الحلفاء سياسية موحدة تجاه إيران تتفق مع الالتزامات التي قطعتها هذه الدول على نفسها تجاه الحكومة الإيرانية، تشير إلى ما اعلنه الحلفاء من أنهم يضمنون سلامة ووحدة الأراضي الإيرانية واستقلالها السياسي مقابل تعهد إيران بالسماح لهذه الدول بالاحتفاظ بقوات مسلحة لها في الأراضي الإيرانية، وتضمن الاقتراح ايضاً تبني الحلفاء، بعد ان يضعوا نصب

---

(١) سميرة عبد الرزاق العاني، المصدر السابق، ص ١٨٥.
(٢) الصمد، المصدر السابق، ص ٤٦.
Beryozkin and Others, O.p. Cit, PP. 444 – 449.

أعينهم التزام إيران بقضية الأمم المتحد وإعلان الحرب على المانيا، بياناً يتضمن التزام الحكومة البريطانية والأمريكية والسوفيتية بحماية شعب إيران من أخطار الفاقة والحرمان والمصاعب التي سيواجهها بسبب الحرب الحالية[١]. ولم تكتف بريطانيا بذلك فقد تقدمت بثلاثة مقترحات أخرى، الاول يدعو إلى إصدار إعلان من الحلفاء يتعهدون فيه بمساعدة الإيرانيين على تجاوز الآثار التي تركتها الحرب على اقتصادهم. فيما يدعو الاقتراح الثاني إلى إصدار تعهد بمقتضى المعاهدة البريطانية – السوفيتية المعقودة مع إيران عام ١٩٤٢ باحترام استقلال إيران وسحب القوات الحليفة من الأراضي الإيرانية في غضون ستة اشهر فقط من انتهاء الحرب. إما المقترح الثالث فتتعهد بموجبه الدول الثلاث بدفع ما بذمتها لإيران من مبالغ لقاء استخدامها خطوط السكك الحديد الإيرانية خلال الحرب. وقد عكست هذه الاقتراحات رغبة البريطانيين في تطمين وتأكيد حسن نواياهم واحترام تعهداتهم السابقة وبالتالي حمل موسكو على ابداء قسط مماثل من الاحترام بما ينسجم ومعاهدة ١٩٤٢ الثلاثية[٢].

وفي ٢٤ تشرين الاول ١٩٤٣ طرح القضية مرة أخرى خلال المؤتمر من قبل وزير الخارجية البريطاني انتوني ايدن، وقد اقترح وزير الخارجية الأمريكي كورديل هول على ايدن توسيع المقترح البريطاني ليشمل وعدا بتقديم الدعم إلى البعثات الاستشارية الأمريكية والوكالات أو الهيئات المحلية التي تعمل على تحسين أوضاع إيران[٣]. وقدم الوفد الأمريكي دعمه الكامل للمقترحات البريطانية، إلا ان وزير الخارجية السوفيتي مولوتوف أبدى عدم رغبته في مناقشة هذا الموضوع بحجة ان معاهدة التحالف الثلاثية أعطت لإيران الحق بالمشاركة في أية مناقشات تجري بشأنها، وان السفير الإيراني في

---

(١) رمضاني، المصدر السابق، ص ص ٧٩ – ٨٠.

(٢) كيث سينزبري، نقطة التحول، ترجمة: زهير السمان، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ١٩٨٦)، ص ٧٢.

(٣) مراد، تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي، ص ١٨٨؛ عبد المجيد عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص ١٩٤.

موسكو (مجيد آهي) قد صرح للمسؤولين السوفييت حول حرص بلاده في الحصول على حقها في الاشتراك في المؤتمر[١]. لكن نتيجة لإصرار الطرفين البريطاني والأمريكي تم الاتفاق على تشكيل لجنة فرعية تتولى دراسة الموضوع، وقد مثل الجانب السوفيتي في اللجنة سيرجي كافترادزة (نائب مفوض الشعب للشؤون الخارجية) والسفير السوفيتي في إيران اندرية سميرنوف، ومثل الجانب البريطاني في اللجنة مستشار المفوضية البريطانية في طهران ادريان هولمان A. Hollman والمستشار المالي للمفوضية وليم اليف W. Aleif، وعن الجانب الأمريكي مساعد رئيس قسم الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الأمريكية جورج آلن G. Allen، السكرتير الثالث في المفوضية الأمريكية في طهران جان جرنكان[٢].

عقدت اللجنة الفرعية أول اجتماع لها في ٢٦ تشرين الاول ١٩٤٣ ناقشت خلاله المقترحات البريطانية والتعديلات التي تقدمت بها الولايات المتحدة بصدد إعلان عن المؤتمر حول إيران[٣]. وفي ٢٧ و ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٣ عقدت اللجنة الفرعية اجتماعين آخرين. ولم تفلح هذه الاجتماعات في التوصل إلى اي اتفاق حول إصدار بيان يتعلق بإيران، بسبب معارضة الجانب السوفيتي الذي ادعى ان البيان المذكور لن يكون سوى تكرار لما سبق ان جاء في معاهدة التحالف الثلاثي، وان الحكومة الإيرانية والشعب الإيراني مقتنعان بنوايا الحكومات الثلاثة. وفي الأخير اتفقت الإطراف الثلاثة على ان تناقش المسألة الإيرانية في المؤتمر القادم لرؤساء حكومات دولهم المزمع عقده في طهران[٤].

عقد مؤتمر طهران خلال المدة من ٢٨ تشرين الثاني الى ١ كانون الاول ١٩٤٣ بحضور ستالين عن الاتحاد السوفيتي وتشرشل عن بريطانيا وروزفلت عن الولايات المتحدة فضلاً عن وزراء خارجية الدول الثلاث ودبلوماسييها في

---

(١) رمضاني، المصدر السابق، ص ٨٠.
(٢) عبد المجيد عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص ١٩٥.
(٣) سينزبري، المصدر السابق، ص ص ٩٩ – ١٠٠.
(٤) رمضاني، المصدر السابق، ص ٨١؛ مراد تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج، ١٨٨.

طهران وعدد من الخبراء العسكريين، وقد عقدت الاجتماعات في مبنى السفارة السوفيتية في طهران بناءاً على طلب ستالين وذلك لاعتبارات أمنية[١]. وقد تركزت المناقشات اساساً على فتح الجبهة الثانية في غرب أوروبا ضد دول المحور ورسم الخطوط الأساسية للسياسة الدولية بعد انتهاء الحرب[٢].

كان انعقاد مؤتمر طهران ووجود الاطراف الثلاثة الكبار – The Big Three في طهران فرصه استغلها المسؤولون الإيرانيون للحصول على مزيد من الضمانات من الدول الثلاث، ولاسيما بشأن المسائل التي كانت تقلق الحكومة الإيرانية وعلى رأسها مسألة انسحاب القوات الأجنبية من إيران، والتدخلات السافرة لهذه الإطراف في الشؤون الداخلية لإيران[٣]. فعندما زار السفير الأمريكي في طهران وزارة الخارجية الإيرانية في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٣، قدم رئيس الوزراء الإيراني علي سهيلي طلباً يدعو فيه المؤتمرين إلى ضرورة إصدار بيان مشترك حول إيران يتضمن اعترافهم بالمساعدات الإيرانية للحلفاء على مواصلة الحرب، وإعادة تأكيد الالتزامات التي تضمنتها المعاهدة الثلاثية بخصوص استقلال إيران ووحدة أراضيها، ودراسة احتياجات إيران الاقتصادية عندما تجري المفاوضات الخاصة بمعاهدة السلام[٤].

و من جهة أخرى التقى محمد رضا شاه بشكل منفرد مع رؤساء الدول المشاركة في المؤتمر، اما ستالين فانه ذهب شخصياً للقاء محمد رضا شاه في (قصر مرمر) وذلك في ٣٠ تشرني الثاني ١٩٤٣، وما فاجأ الشاه أكثر موافقة

---

(١) دوويليه، المصدر السابق، ص ٢٣٥.

(٢) للمزيد ينظر: غ. ديبورين، الحرب العالمية الثانية، مؤسسة االنوري،(دمشق: د.ت)، ص ٣٢٩ – ٣٣٤. Beryozkin and Others, Op. Cit, P P. 448 – 450.

(٣) عبر رئيس الوزراء علي سهيلي ووزير الخارجية محمد ساعد خلال لقاء لهما مع وزير الخارجية الأمريكي كورديل هول، عندما توقف الأخير في طهران في طريق عودته من مؤتمر وزراء الخارجية في موسكو، عن رغبتهما في سحب القوات الأجنبية من إيران طالما ان تهديد المحور لإيران لم يعد وارداً، كما ان إيران أعلنت الحرب على المحور وأصبحت في صف الحلفاء. ينظر: مراد، تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي، ص ١٨٨.

(٤) رمضاني، المصدر السابق، ص ٨٢.

ستالين فوراً على تزويد إيران بعدد من دبابات (T34) والطائرات الحديثة[1]. ولكن محمد رضا شاه اضطر إلى رفض العرض السوفيتي لان ستالين اشترط بالمقابل موافقة إيران على بقاء تلك الدبابات في قاعدة خاصة في (غاسقين) الواقعة غرب طهران والطائرات في قاعدة (ماساد) في إقليم خراسان، وأن تبقى تحت تصرف القيادة العليا السوفيتية لحين انتهاء الحرب العالمية الثانية، وإرسال خبراء عسكريين من الاتحاد السوفيتي إلى إيران[2].

و في الاول من كانون الاول ١٩٤٣ قدمت الحكومة الإيرانية مذكرة إلى الدول الثلاث المجتمعة في مؤتمر طهران طلبت فيها ان يأخذ الحلفاء بنظر الاعتبار الصعوبات والدمار الذين أصابا إيران خلال الحرب، وأنها تتوقع مقابل قيامها بالتعاون مع الحلفاء خلال فترة الحرب وإعلانها الحرب على المانيا، ان يبذل الحلفاء جهداً خاصاً من شأنه إناطة مهمة الحفاظ على الأمن الإيراني بالقوات الإيرانية وحدها. وتأمل إيران ان يدعم الحلفاء وعودهم التحريرية والشفوية بشأن وحدة الأراضي الإيرانية واستقلالها من خلال المساعدة المعنوية والمادية لها في كل المجالات السياسية والاقتصادية. واخيراً تتوقع الحكومة الإيرانية من قادة الدول العظمى الثلاث إصدار بيان "يتضمن التأكيد على النية الحسنة تجاه إيران. التي سبق وان أشاروا إليها في أكثر من مناسبة تحريرياً وشفوياً"[3].

ونتيجة لمساعي المسؤولين الإيرانيين أصدر المؤتمرون في ختام المؤتمر بياناً مشتركاً بصدد إيران عرف بـ (إعلان طهران–Tehran Declaration) في الاول من كانون الاول ١٩٤٣، وقعه الأقطاب الثلاثة روزفلت و تشرشل

---

(١) فردوست،المصدر السابق، ص ١٣٠؛ دوويليه، المصدر السابق، ص ٢٣٨.
(٢) عبد الجبار ناجي، خليل علي مراد، مصادر التسلح الإيراني،ص ١٦.
(٣) ينظر نصها في: مكي، تاريخ بيست ساله إيران، ج٨، ص ص ٣٧٢ – ٣٧٧؛ رمضاني، المصدر السابق، ص ص ٨٢ – ٨٣.

وستالين عن حكوماتهم، ووقع نسخة منه نيابة عن الحكومة الإيرانية وزير خارجيتها (محمد ساعد مراغي) دليلاً على قبول بلاده للبيان[١].

تضمن البيان الذي لم يختلف كثيراً عن المذكرة الإيرانية التي قدمتها إلى المؤتمر في نفس اليوم، أي ١ كانون الاول ١٩٤٣، اعتراف القوى المتحالفة الثلاث بالدور الذي لعبته إيران بمساعدتها في مواصلة الحرب، ولاسيما التسهيلات التي قدمتها بخصوص نقل الإمدادات عبر الأراضي الإيرانية إلى الاتحاد السوفيتي،وان الحلفاء يتفهمون المصاعب الاقتصادية التي واجهتها إيران ويوافقون على استمرار تقديم المعونة الاقتصادية الممكنة إلى الحكومة الإيرانية قدر المستطاع. وفيما يتعلق بما بعد الحرب اتفق الحلفاء مع إيران على ان أية مشاكل تواجه إيران حينذاك، ستلقى كل العناية والاهتمام، كما هي حال المشاكل الاقتصادية التي يواجهها الأعضاء الآخرون في الأمم المتحدة، وبان الدول الثلاث متفقة بشأن ضرورة الحفاظ على استقلال إيران وسيادتها ووحدة أراضيها ويؤكدون في الوقت نفسه دور إيران وضرورة اشتراكها في توطيد وصيانة الأمن والسلم العالمي، انطلاقاً من المبادئ التي وقعت عليها تلك الدول في ميثاق الأطلنطي[٢].

و من الجدير بالذكر ان الوفد السوفيتي كان قد عبر عن استعداده لتلبية الطلب الخاص بإصدار مثل هذا الإعلان وذلك في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٣، ولكن في اليوم التالي طلب الجنرال هورلي Hurley [٣] من الرئيس روزفلت

---

(١) ينظر نصه في: ساتن، المصدر السابق، ص ص ٥٥٨ – ٥٥٩.
Hurewitz. Op.Cit. VoI. PP. 237 – 238.

(٢) دهقان، المصدر السابق، ص ص ٦٧٤ – ٦٧٥؛ روبيرت بيتزل، مقررات مؤتمرات طهران – يالطا – بوتسدام، ترجمة: عبد الرضا دهيني،(الرياض: د.ت)، ص ٥٤.

(٣) كان باتريك هورلي قد أرسل في هذه الفترة الى إيران بصفة ممثل خاص للرئيس الأمريكي روزفلت، ومنح درجة السفير مع تعليمات موسعة بخصوص مساندة المفوضية الأمريكية في طهران وتنسيق إعمال البعثات الاستشارية الأمريكية في إيران. وقد وصل هورلي الى طهران في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٣. ينظر: مراد، تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي، ص ١٨٨.

التدخل شخصياً في التشاور مع ستالين بشأن هذا الموضوع[١]، وخلال لقاءه بالرئيس الأمريكي التمس الشاه مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على ضمانات من الاتحاد السوفيتي وبريطانيا حول استقلال إيران ووحدة أراضيها[٢]. ومما له دلالته على الدور الرئيسي للأمريكيين في إصدار الإعلان، ان هذه الوثيقة أعدتها المفوضية الأمريكية في طهران بمساعدة من الجنرال هورلي[٣].

كان لمؤتمر طهران أهمية كبيرة للجانب الإيراني، لأنه جعل للولايات المتحدة موطئ قدم في إيران، وكان ذلك ما تسعى إليه الحكومة الإيرانية منذ بداية الغزو البريطاني – السوفيتي لأراضيها، لأنها كانت ترى في الولايات المتحدة قوة ثالثة قادرة على تحديد النفوذ السوفيتي والبريطاني في إيران[٤]. ولهذا، ورغم ان الإعلان لم يشر إلى جلاء القوات الأجنبية عن الأراضي الإيرانية، رحب الشاه بالإعلان باعتباره "منح إيران كل ما تصبو إليه وترجوه"[٥]. وان منطوق الإعلان تحول إلى ورقة رابحة بأيدي الحكومة الإيرانية التي حاولت استغلاله مراراً في سياستها تجاه الحلفاء ولاسيما الاتحاد السوفيتي. فقد شجع إعلان طهران الحكومة الإيرانية على ان توضح على لسان وزير خارجيتها رغبتها في ان لا يتأخر جلاء القوات السوفيتية والبريطانية عن إيران إلى ما بعد الحرب على أساس ان الظروف قد تغيرت منذ عقد المعاهدة الثلاثية في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٢، وانتفى ما يسوغ بقاء هذه القوات، فقد ازيل الوكلاء الالمان من البلاد وان إيران قد أعلنت الحرب على المحور واشتركت في إعلان الأمم المتحدة[٦].

---

(١) رمضاني، المصدر الساق، ص ٨٢.
(٢) دوويليه، المصدر السابق، ص ص ٢٣٧ – ٢٣٨.
(٣) مراد، تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي، ص ١٨٨.
(٤) معتضد، تاريخ پنجاه و هفت ساله إيران، ص ٣٥٦؛ لنزوفسكي، المصدر السابق، ص ٣٠٨.
(٥) مقتبس من: سميرة عبد الرزاق العاني، المصدر السابق، ص ١٨٩.
(٦) ياسين، المصدر السابق، ص ١٦٨؛ عبد المجيد عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص ١٩٩.

إن المستجدات في العلاقات بين الدول الحليفة وتطور الإحداث على الساحة الإيرانية، ولاسيما بعد ظهور أزمة النفط بين إيران والاتحاد السوفيتي، والتي تحدثنا عنها سابقاً، وتفاقم الحالة السياسية في إيران، دفعت بالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا إلى توحيد جهودها بشأن المسألة الإيرانية، والوقوف بوجه السياسة السوفيتية. ففي الاول من شباط ١٩٤٥ أكد كل من وزير الخارجية البريطاني انتوني ايدن ووزير الخارجية الأمريكي الجديد ادوار ستيتينيوس E.Stettinius في مالطا، وهما في طريقهما إلى يالطا Yalta لحضور المؤتمر المزمع عقده هناك، ضرورة دفع الحكومة السوفيتية إلى احترام قرار الحكومة الإيرانية بشأن تأجيل مناقشات منح الامتيازات النفطية إلى ما بعد انتهاء الحرب والانسحاب التدريجي وبنسب متساوية للقوات الأجنبية، بما في ذلك القوات السوفيتية، ولاسيما بعد ان فقد الممر الفارسي أهميته بوصفه طريق إمدادات إلى الاتحاد السوفيتي، بعد توفر طرق أسهل واقصر لنقل تلك الإمدادات[١].

انعقد مؤتمر يالطا في ٤ – ١١ شباط ١٩٤٥ وحضره رؤساء الدول الحليفة الثلاثة، فضلاً عن وزراء خارجيتهم، وقد خصصت معظم الجلسات لمناقشة مسألة تسويات ما بعد الحرب ولاسيما مسألة تقسيم المانيا ومسألة التعويضات وتشكيل منظمة دولية تتكفل بالحفاظ على السلام العالمي بعد الحرب[٢].

إما بشأن إيران، فقد نوقشت مسألتها خلال اجتماع لوزراء خارجية الدول الثلاث، وقد أشار فيه ايدن إلى إعلان طهران ووعود الدول الحليفة بخصوص إيران وضرورة الالتزام بوعودهم، وأشار ايضاً إلى ألازمة النفطية بين إيران

---

(١) عبد المجيد عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص ٢٠١. تم فتح الملاحة في الحر المتوسط بعد عقد الهدنة مع ايطاليا عام ١٩٤٣ مما أمكن للولايات المتحدة إرسال مساعداتها العسكرية الى الاتحاد السوفيتي. للمزيد ينظر: محمد جواد علي، العلاقات الأمريكية – الإيرانية ١٩٤٢ – ١٩٨٧، بحث في كتاب (العلاقات الدولية لإيران)، مركز دراسات العالم الثالث، جامعة بغداد: ١٩٨٨، ص ١٦٢.

(٢) بيتزل، المصدر السابق، ص ٧٣؛ جيمس برنز، سأتكلم بصراحة، ترجمة: منير بعلبكي، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٤٨)، ص ص ٦ –٧، الصمد، المصدر السابق، ص ص ٥٢ – ٥٥؛ Wearth, Op. Cit, PP. 971 – 974.

والاتحاد السوفيتي وأضاف ان بريطانيا ليس لها أي اعتراض على المباحثات بين إيران والاتحاد السوفيتي بخصوص امتياز النفط بشرط ان تكون للجانب الإيراني رغبة كاملة في أجراء تلك المباحثات، إلا أنها تفضل ان تمتنع الإطراف الحليفة عن ممارسة أية ضغوط على الحكومة الإيرانية حول مسالة النفط طالما لم تسحب قواتها من إيران. وفي الأخير اقترح ايدن قيام الحلفاء بسحب قواتهم من إيران قبل الموعد المحدد طالما لم تبق أية حاجة لها في إيران، وقد أيد وزير الخارجية الأمريكي ستيتينيوس الاقتراحات البريطانية(١).

إما مولوتوف، فقد فصل موضوع أزمة النفط بين إيران والاتحاد السوفيتي عن مسألة انسحاب القوات الأجنبية من إيران، وعاتب الحكومة الإيرانية على موقفها السلبي تجاه المطلب السوفيتي. إما بشأن انسحاب القوات فقد ذكر مولوتوف ان الحكومة السوفيتية لم تتطرق إليها حتى ذلك اليوم، لان الموضوع سبق ان حسم في معاهدة التحالف الثلاثية، وإذا كان هناك أمر يستدعي أجراء تعديل على تلك المعاهدة فينبغي عندئذ القيام بدراسته، وهذا الأمر يستغرق بالتأكيد بعض الوقت(٢).

و هكذا انتهى مؤتمر يالطا دون ان يتوصل المجتمعون إلى اتفاق بشأن إيران، ورغم المحاولات الأمريكية والبريطانية فان مولوتوف رفض أدراج مسالة إيران في البيان الختامي الذي صدر عن المؤتمر في ١١ شباط ١٩٤٥ وذكر أنه يفضل " ترك القضية الى ان تحل تلقائياً" (٣). وفي الأخير تم الاتفاق على متابعة القضية من خلال القنوات الدبلوماسية(٤).

و في ٨ آيار ١٩٤٥ أعلنت المانيا استسلامها، فانتهت بذلك العمليات الحربية في القارة الأوروبية واقتضت هذه التطورات الكبيرة عقد مؤتمر أخر من جانب الدول الحليفة لتقريب وجهات النظر بينهم بشأن مستقبل العالم والخطوات التي يجب اتباعها لضمان نجاح الخطط التي رسمتها تلك الدول

---

(١) فاتح، المصدر السابق، ص ص ٣٦٤ – ٣٦٥؛ ذوقي، المصدر السابق، ص ١٩٦.
(٢) ملي، تاريخ بيست ساله إيران، ج ٦، ص ٥٢٩؛ رمضاني، المصدر السابق، ص ١٣٩.
(٣) فاتح، المصدر السابق، ص ٣٦٤؛ شوادران، المصدر السابق، ص ٥٨.
(٤) رمضاني، المصدر السابق، ص ١٤٠.

لمرحلة ما بعد الحرب، اما إيران فبادرت من جهتها الى إصدار بيان ١٩ آيار ١٩٤٥ هنأت فيه دول الحلفاء على انتصارهم على المانيا النازية، وعبرت عن رغبتها في انسحاب القوات الأجنبية من الأراضي الإيرانية بعد انتفاء الحاجة لوجود تلك القوات اثر انتهاء الحرب في القارة الأوروبية[١].

وفي إثناء مؤتمر بوتسدام Potsdam الذي انعقد في ١٧ تموز – ٢ آب ١٩٤٥، تطرقت القوى الكبرى الثلاث إلى مسألة إيران، التي كانت قد علقت آمالاً كبيرة على هذا المؤتمر باعتباره "بداية خير لدولة إيران"[٢]. ففي جلسة يوم ٢١ تموز ١٩٤٦ بين وزير الخارجية البريطاني ايدن كان قد اقترح على السوفييت ان يكون انسحاب قوات الحلفاء من إيران بشكل متزامن وعلى مراحل قبل حلول الموعد النهائي الذي حددته المعاهدة الثلاثية لعام ١٩٤٢، ونظراً لرفض الجانب السوفيتي، فان بريطانيا تقترح ألان جدولة الانسحاب بحيث تبدأ مرحلته الأولى بانسحاب القوات البريطانية والسوفيتية من طهران بأسرع وقت، وان تنسحب القوات البريطانية والسوفيتية في المرحلة التالية من جميع أنحاء إيران مع الاحتفاظ بقوات بريطانية في عبادان ومنطقة الحقول النفطية الجنوبية، وبقوات سوفيتية في الشمال الشرقي والشمال الغربي من البلاد، ثم المرحلة الأخيرة وفيها تنسحب القوات البريطانية والسوفيتية من إيران نهائياً[٣].

عارض ستالين المقترح على أساس ان المدة المحددة لوجود قوات الحلفاء في إيران لم تنته بعد[٤]، ويظهر تماطل ستالين في أبداء قرار صريح بشأن إيران عندما أكد ان القوات ستنسحب من طهران" مهما كانت الظروف أو طالت

---

(١) مهدوي، المصدر السابق، ص ٤٢١؛ منوجهري، المصدر السابق، ص ص ٧ – ٨.

(٢) كوهستان (جريدة)، س١، ش ٢٢، مرداد ١٣٢٣ هـ ش، ص ٣، للمزيد حول المؤتمر ينظر: ديبورين، الحرب العالمية الثانية ص ص ٤٧٩ – ٤٨٣.

(٣) مهدوي، المصدر السابق ــ ص ص ٤٢١ – ٤٢٢.

(٤) يلاحظ ان ستالين كان يركز على تاريخ ستة اشهر بعد انتهاء الحرب على اليابان موعداً لانسحاب القوات الحليفة من إيران، في حين ان الاتحاد السوفيتي لم يعلن الحرب على اليابان الاّ في ٩ آب ١٩٤٥، أي بعد المؤتمر، لذلك فان اقتراح ستالين لم يكن له أساس شرعي.

المدة "[1]، الأمر الذي دفع تشرشل إلى ان يقترح في ٢٣ تموز ١٩٤٥ انسحاباً فورياً للقوات من طهران، ثم مناقشة انسحابها من كل إيران في مؤتمر وزراء الخارجية الذي سينعقد في لندن خلال شهر ايلول القادم[2]. إما موقف الولايات المتحدة فقد بين الرئيس الأمريكي الجديد هاري ترومـــان – H.S.Truman[3] ان القوات الأمريكية مستعدة للانسحاب من إيران منذ وقت طويل لاستخدامها فـــي العمليات العسكرية المستمرة ضد اليابان[4].

و هكذا انتهت اعمال مؤتمر بوتسدام دون التوصل إلـــى حـــسم للمـــسألة الإيرانية، و اقتصرت على إشارة في البيان الختامي الذي صدر عن المؤتمر في ١ آب ١٩٤٥ إلى الانسحاب الفوري لقوات الحلفاء من طهران، على ان يتولى وزراء خارجية الدول الحليفة مناقشة مسألة سحب بقية القوات من إيران[5].

لم يكن مؤتمر لندن (١١ ايلول – ٢ تشرين الاول ١٩٤٥)، الذي جاء بعد مرور أيام على استسلام اليابان في ٢ ايلول ١٩٤٥، مختلفاً عـــن المـــؤتمرات السابقة بشأن المسألة الإيرانية امام المماطلة السوفيتية. وكانت وزارة الخارجية الإيرانية قد سلمت في ٩ ايلول ١٩٤٥ مذكرة إلى سفارات كل مـــن بريطانيـــا والاتحاد السوفيتي طلبت فيها قيام الدولتين بسحب قواتها من إيران بعـــد زوال مسوغات بقائها بموجب البند الخامس من المعاهدة الثلاثية، وان الموعد النهائي لانسحاب القوات الأجنبية من إيران بموجب البند المذكور هو ٢ آذار ١٩٤٦[6]. وفي ١٢ ايلول ١٩٤٥ سلمت الخارجية الإيرانية مذكرة إلى السفير الأمريكـــي

---

(١) بيتزل، المصدر السابق، ص ١٩٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) هاري شيب ترومان، الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة، ولد في ولاية ميسوري عامن ١٨٨٤، شارك في الحرب العالميةالاولى ، وفي العام ١٩٣٤ انتخب عضواً في مجلس الشيوخ الفيدرالي، وعين نائباً للرئيس روزفلت عام ١٩٤٤، وخلفه رئيساً للجمهورية على اثر وفاته في ١٢ نيسان ١٩٤٥، وأعيد انتخابه عام ١٩٤٨ وشغل هذا المنصب حتى آذار ١٩٥٢. عطية الله، المصدر السابق ص ٢٨٦.

(٤) معتضد، تاريخ پنجاه وهفت ساله إيران، ص ٤٥١.

(٥) شوادران، المصدر السابق، ص ٥٩؛ رمضاني، المصدر السابق، ص ١٤٣.

(٦) د. ك. و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٣١١/٤٥٩٣، الوثيقة رقم ١٧، ص ٢٢، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ ١٦ ايلول ١٩٤٥؛ منوجهري، المصدر السابق، ص ص ٩ – ١٠.

الأمريكي في طهران تطلب منه التعجيل في سحب القوات الأمريكية من إيران[١].

وخلال انعقاد المؤتمر طلب وزير الخارجية البريطاني ارنست بيفن – E. Bevin في مذكرة أرسلها إلى وزير الخارجية السوفيتي في ١٩ ايلول ١٩٤٥، ان تقدم الحكومتان البريطانية والسوفيتية على بدء سحب قواتهم من إيران بحلول منتصف كانون الاول ١٩٤٥[٢]، ورد الجانب السوفيتي في مذكرته المؤرخة ٢٠ ايلول ١٩٤٥ ان الانسحاب الشامل ينبغي ان يكون وفقاً لما ورد في المعاهدة الثلاثية، وإنهم لا يرون ضرورة لمناقشة هذه المسألة في مؤتمر لندن، وانه في حالة الضرورة يمكن مناقشة خطة الانسحاب النهائي للقوات السوفيتية – البريطانية من إيران بين الحكومتين ذات العلاقة[٣].

شعر الإيرانيون بخيبة أمل من مؤتمري بوتسدام ولندن، لأنهما لم يضمنا وعداً صريحاً من السوفييت حول سحب قواتهم من إيران، وازدادت مخاوف الإيرانيين بعد ازدياد النشاطات السوفيتية في المناطق الشمالية، وبروز تطورات خطيرة في تلك النواحي و ظهور النزعة الاستقلالية لدى السكان ولاسيما في إقليمي أذربيجان وكوردستان[٤].

ظهر الدور السلبي للاتحاد السوفيتي بخصوص مسألة إيران باجلى صوره خلال مؤتمر وزراء خارجية الدول الثلاث (بريطانيا و الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي) في موسكو (٦ كانون الاول – ٢٦ كانون الاول ١٩٤٥) فقد ألح الاتحاد السوفيتي على إخراج مسألة إيران من جدول اعمال المؤتمر، وفي الأخير استقر الرأي بين الدول الثلاث على مناقشة هذه المسألة بصورة غير رسمية[٥]، ووقف الاتحاد السوفيتي بشدة ضد تصريحات رئيس الوزراء

---

(١) رمضان، المصدر السابق، ص ١٤٣.
(٢) ينظر نصها في: منوجهري، المصدر السابق، ص ص ١١ – ١٢؛ كيرك، الشرق الأوسط في إعقاب الحرب العالمية الثانية، ص ٦٩.
(٣) شوادران،المصدر السابق، ص ٥٩؛ معتضد، تاريخ پنجاه وهفت ساله إيران، ص ٤٥٢.
(٤) سنتحدث عن هذا الموضوع في الفصل القادم،
(٥) برنز، المصدر السابق، ص ٧٦.

الإيراني إبراهيم حكيمي[1]، الذي عبر عن رغبته بالمشاركة في المؤتمر وعرض المسألة الإيرانية فيه[2].

وكانت الحكومة الإيرانية قد طلبت في ١٠ كانون الاول ١٩٤٥ على لسان السفير الإيراني لدى الولايات المتحدة (حسين علاء) أدراج المسألة الإيرانية على جدول اعمال المؤتمر[3]. وكررت مطلبها في ١٣ كانون الاول و ١٥ كانون الاول في مذكرتين متشابهتين سلمتها الخارجية الإيرانية إلى سفراء كل من بريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في طهران، طلبت فيهما ضرورة اتخاذ قرار عاجل في مؤتمر وزراء الخارجية في موسكو بحسب قوات الحلفاء من إيران، وإذا ما أراد المؤتمر ان يبحث موضوعاً أخر يخص إيران فيجب استشارة الحكومة الإيرانية بشأنه طبقاً للمادة السادسة من المعاهدة الثلاثية لعام ١٩٤٢[4].

بدأ مؤتمر موسكو أعماله في ١٦ كانون الاول ١٩٤٥ واستمر لغاية ٢٦ من الشهر نفسه، وخلال الاجتماع الذي عقد في ١٩ كانون الاول ١٩٤٥ عبر وزير الخارجية الأمريكية الجديد جيمس برنز J.Byrnes عن قلقه إزاء تطورات

---

(١) ولد عام ١٨٦٨، درس الطب وعمل طبيباً في بلاط مظفر الدين شاه، شغل مناصب وزارية عديدة على رأسها وزارة الثقافة، عين رئيساً للوزراء في آيار ١٩٤٥ لغاية حزيران ١٩٤٥ وشكل وزارة ثانية في تشرين الاول حتى كانون الثاني ١٩٤٦، والثالثة في كانون الاول ١٩٤٧ حتى حزيران ١٩٤٨، توفي عام ١٩٥٩. ينظر: عاقلي، شرح حال رجال سياسى ونظامى تاريخ معاصر إيران،ج١، ص ص ٥٨٩ – ٥٩٢.

(٢) مهدوي، المصدر السابق، ص ٤٢٤. وفي خطاب له امام مجلس النواب بتاريخ ١٨ كانون الاول ١٩٤٥. أي إثناء عقد المؤتمر،أكد رئيس الوزراء الإيراني انه اخبر السفير الإيراني في موسكو (آهي) ان يبلغ المسؤولين السوفييت رغبة بلادة بالمشاركة في المؤتمر، وأضاف أنه يصّر على ضرورة قبول طلبه. ينظر نص كلامه في: فاتح،المصدر السابق، ص ٣٦٨.

(٣) رمضان، المصدر السابق، ص ١٤٥.

(٤) ينظر نص المذكرتين في: د.ك.و. الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٤٩٥٣/ ٣١١، الوثيقة رقم ١٣٩، ص ٢٤٤، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ ١٦ كانون الاول ١٩٤٥؛ د. ك. و. الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٤٩٥٣/ ٣١١، الوثيقة رقم ٨٢، ص ١٤٨، كتاب المفوضية الملكية العراقية بتاريخ ١٩ كانون الاول ١٩٤٥.

الإحداث في إيران، وأشار إلى إعلان طهران الذي وقع عليه كل من روزفلت وستالين وتشرشل في عام ١٩٤٣ والذي تعهدوا فيه "بان يعنوا اشد العناية بأي من المشكلات الاقتصادية التي قد تواجهها إيران عند انتهاء الحرب" ، وأعلنوا "أنهم متفقون مع حكومة إيران في رغبتهم بالمحافظة على استقلال إيران وسيادتها ووحدتها الإقليمية"، وبأنهم إذا لم يوفوا بما ورد في إعلان طهران "فمن الجائز إن ترفع إيران شكواها إلى الأمم المتحدة عندما تعقد اجتماعها المقبل في لندن" [١].

وقد رد ستالين على برنز بان حقول النفط السوفيتي في باكو تقع على مقربة من الحدود مع إيران وان هذا الوضع يساعد على خلق مشكلة خاصة، ذلك ان هذه الآبار في حاجة إلى الحماية من أي عمل عدواني قد تقوم به إيران ضد الاتحاد السوفيتي، لان"الحكومة الإيرانية ليست محلاً للثقة في نظر موسكو" وأضاف ستالين ان للاتحاد السوفيتي الحق بموجب المعاهدة الثلاثية ان يحتفظ بجيوشه في إيران حتى "١٥ آذار"! وهو لا يرغب في جلاء قواته قبل ذلك التاريخ، و"حينها يكون من الضروري ان تدرس الحال ليتبين إمكانية سحب القوات السوفيتية ام لا " [٢]. وأشار ستالين إلى معاهدة ١٩٢١ الموقعة بين إيران والاتحاد السوفيتي والتي تعطي للأخير الحق في إرسال القوات إلى شمال إيران في حال تعرض أمنها للخطر من تهديد ينطلق منها[٣].

وقد عبر الوزير الأمريكي عن "عظيم دهشته" من اعتبار السوفييت الحكومة الإيرانية، حكومة معادية، نظراً لكل ما قدمته هذه الدولة للحلفاء من التسهيلات وأشار ضمناً الى ان موعد الانسحاب من إيران هو "٢ آذار" وليس "١٥ آذار" كما ذكر ستالين[٤].

---

(١) برنز، المصدر السابق، ص ٨٤.

(٢) برنز،المصدرالسابق، ص ٨٥، ينظر ايضاً: شوادران، المصدر السابق، ص ٦٠.

(٣) فاتح، المصدر السابق، ص ٣٦٩؛ كيرك،الشرق الأوسط في إعقاب الحرب العالمية الثاني، ص ٧٦.

(٤) برنز، المصدر السابق، ص ٨٥، ينظر ايضاً: فاتح، المصدر السابق، ص ٣٦٩؛ مكي، تاريخ بيست ساله ايران، ج٦، ص ٥٣٥.

وفي جلسة ٢٠ كانون الاول ١٩٤٥، كانت مسألة إيران على رأس المواضيع التي تمت مناقشتها ونتيجة لمماطلة السوفييت هدد الجانب الأمريكي بأنه سيجد نفسه مضطراً الى ان يؤيد موقف إيران اذا ما رفعت شكواها إلى منظمة الأمم المتحدة في الاجتماع الذي ستعقده المنظمة في لندن[١].

حاول وزير الخارجية البريطاني بيفن تقريب وجهات النظر بين الجانبين السوفيتي والأمريكي عندما اقترح إرسال لجنة ثلاثية (بريطانية و أمريكية و سوفيتية) إلى إيران لتقصي الحقائق في المناطق الشمالية وان يشمل ذلك دراسة التطورات في أذربيجان وكوردستان وارتباطها بوجود القوات السوفيتية في إيران، واقترح بيفن ان تكون أحدى المهام الأساسية للجنة تهيئة الظروف لتشكيل مجالس الإقليم حسبما اشترط الدستور الإيراني[٢].

وعلى هذا الأساس إعدت مسودة الاقتراح الخاص بتشكيل اللجنة الثلاثية، وقد تألف الاقتراح من ١١ مادة[٣]. وكان الغرض منه تقديم المشورة للحكومة الإيرانية ومساعدتها في حل مشكلة الأقاليم من خلال الإشراف على الانتخابات الأولى لمجالس المقاطعات، وان تقدم اللجنة ايضاً توصيات إلى الحكومة الإيرانية بخصوص طريقة حل مشاكل الأقليات العرقية وذلك من خلال استخدام لغات القوميات كالتركية الاذرية والكوردية والعربية، وتقديم توصيات إلى الدول الثلاث حول إمكانية انسحاب قواتها من إيران في اقرب وقت ممكن[٤].

أبدى السوفييت موافقتهم المبدئية على الاقتراحات في ٢٥ كانون الاول ١٩٤٥، وطالبوا بأجراء بعض التعديلات عليها، وقد وافق الجانب البريطاني

---

(١) برنز، المصدر السابق، ص ٨٥.

(٢) شوادران، المصدر السابق، ص ٦٠، ياسين، المصدر السابق، ص ١٧٠. يذكر ان قانون المجالس الإقليمية صدر في ١٥ حزيران ١٩٠٧، وقد سمي هذا القانون وقوانين أخرى صادق عليها مجلس النواب الإيراني بـ (متمم الدستور). للمزيد ينظر: محمد علي طهراني كاتوزيان، المصدر السابق، ص ص٨١٨ – ٨١٩؛ شميم، المصدر السابق، ص ص ٤٧١ – ٤٧٦.

(٣) ينظر نصها في: كوهستان (جريدة)، س١، ش ٤٢، دي ماه ١٣٢٤ هـ ش، ص٢؛ دهقان، المصدر السابق، ص ص ٧١١ – ٧١٢.

(٤) جامي، المصدر السابق، ص ٣١٧؛ ياسين، المصدر السابق، ص ١٧٠.

والأمريكي على هذه التعديلات، ولكن عندما اجتمع وزير خارجية الدول الثلاث في ٢٦ كانون الاول ١٩٤٥، فاجأ مولوتوف المجتمعين برفض مناقشة المسألة الإيرانية وأعلن بان هذا الموضوع لم يدرج في جدول اعمال المؤتمر، مضيفاً "حسبنا إن نكون قد تبادلنا الآراء في هذه المسألة" [١]. وقد أخفق الطرفان الأمريكي والبريطاني في إقناع الجانب السوفيتي بتشكيل اللجنة الثلاثية.

و على أية حال، لم تقبل الحكومة الإيرانية ايضاً تشكيل اللجنة الثلاثية، فقد واجه اقتراح تشكيلها معارضة شديدة في مجلس النواب، ولاسيما من النائب محمد مصدق الذي هاجم الاقتراح والجهات الموقعة عليه، واتهم رئيس الوزراء إبراهيم حكيمي بأنه حاول التفاهم مع الدول الحليفة دون ان يبلغ مجلس النواب والشعب الإيراني بذلك[٢]، وطلب منه تقديم استقالته[٣]. كما هاجمت الصحف الإيرانية اقتراح إرسال اللجنة الثلاثية وعدتها "تدخلاً صارخاً في شؤون إيران الداخلية، وتناقض مبدأ الاستقلال وسيادة دولة إيران" [٤]. وقد عبرت جريدة (مردم) لسان حال حزب توده في عددها الصادر في ٨ كانون الثاني ١٩٤٦ عن وجهة نظر الحزب بالقول "نحن نعلن وبكل صراحة، بان الموافقة على تشكيل هكذا لجنة ستجعل الشعب مستعمراً أو منتدباً.. ونحن نصرخ بصوت عال بان الشعب الإيراني لا يقبل وصاية أية دولة أجنبية" [٥].

---

(١) برنز، المصدر السابق، ص ٨٦؛ كيرك، الشرق الأوسط في إعقاب الحرب العالمية الثانية، ص ٧٦.

(٢) كان رئيس الوزراء حكيمي قد دخل في مفاوضات سرية مع الولايات المتحدة وبريطانيا، واظهر موافقته المبدئية على المقترح، لكنه اشترط ان ينضم عضوان من الحكومة الإيرانية الى اللجنة لتصبح لجنة خماسية. ولم يكشف امر هذه المفاوضات حتى ٥ كانون الثاني ١٩٤٦، عندما قام القسم الفارسي في هيئة الإذاعة البريطانية بنشر تقرير حول هذه المفاوضات. ينظر: جامي، المصدر السابق، ص ٣١٨.

(٣) مهدوي، المصدر السابق، ص ٤٢٤؛ رمضاني، المصدر السابق، ص ١٤٧.

(٤) كوهستان (جريدة)، س١، ٤٢، ٢٤ دى ماه ١٣٢٤ هـ ش، ص ٢. للمزيد ينظر: دهقان، المصدر السابق، ص ٧١٣.

(٥) نقلاً عن: جامي، المصدر السابق، ص ص ٣١٨ – ٣١٩.

امام هذه الضغوطات الداخلية والمخاوف من احتمال استغلال الإطراف الثلاثة للجنة وسيلة لتنفيذ سياساتهم في إيران. أعلنت حكومة حكيمي في ١٥ كانون الثاني ١٩٤٦ رفضها المقترح البريطاني الخاص بتشكيل اللجنة الثلاثية(١)، ثم قدم حكيمي استقالته في ٢٠ كانون الثاني من نفس العام(٢).

(١) د. ك. و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٤٩٥٣، ٣١١، الوثيقة رقم ٦٨، ص ١١٩، تقرير المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ ٢٦ كانون الثاني ١٩٤٦.
(٢) كوهستان (جريدة)، س١، ش ٤٤، ٨ بهمن ١٣٢٤ هـ ش، ص ٢.

الفصل الرابع

الازمة الايرانية – السوفيتية ١٩٤٥ –١٩٤٧

- مشكلة انسحاب القوات السوفيتية من ايران
- الدعم السوفيتي لجمهوريتي اذربيجان وكوردستان
- الازمة الايرانية – السوفيتية في مجلس الامن
- الاتفاق الايراني – السوفيتي وانسحاب القوات السوفيتية من ايران
- موقف مجلس النواب الايراني من الاتفاقية الايرانية – السوفيتية

مشكلة انسحاب القوات السوفيتية من ايران

مع ان قرار رفض اعطاء الامتيازات النفطية احدث تغييراً جذرياً في طبيعة العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وايران، الا ان قضية انسحاب القوات السوفيتية من شمال ايران ادخلت هذه العلاقات في ازمة حقيقية، واعطت لهذه القضية بعداً دولياً بعد ان كانت مسألة تخص ايران والدول المحتلة لها. واصبحت القضية الايرانية منعطفاً في طبيعة العلاقات بين تلك الدول المتحالفة في الحرب، لتحول الى اعداء متصارعين فيما بعد الحرب.

و قبل الدخول الى هذا الموضوع لابد لنا ان نقدم عرضاً سريعاً لتطور هذه القضية منذ بدايتها، فبعد احتلال ايران في ٢٥ آب ١٩٤١ بدأت الجهود الايرانية للحصول على وعود من الحلفاء حول انسحاب قواتهم من ايران، وحاولت حكومتا بريطانيا والاتحاد السوفيتي من جهتها تقديم ضمانات للحكومة الايرانية حول هذا الموضوع، ففي المذكرة التي قدمها الاتحاد السوفيتي وبريطانيا الى الحكومة الايرانية في ٣٠ آب ١٩٤١، أي قبل تنازل رضا شاه عن الحكم، تعهدت الدولتان بسحب قواتهما من ايران بمجرد ان يسمح الوضع العسكري بذلك[١]. الا ان الحكومة الايرانية لم تقتنع بهذا الوعد الغامض وغير المحدد، وحاولت الحصول على مزيد من التأكيدات من الدولتين واعتمدت في ذلك بشكل كبير على الولايات المتحدة الامريكية، واسفرت هذه المساعي – كما ذكرنا سابقاً – عن التوقيع على المعاهدة الثلاثية في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٢، والتي نصت مادتها الاولى على تعهد الاتحاد السوفيتي وبريطانيا باحترام وحدة اراضي ايران وسيادتها واستقلالها السياسي، وحددت مادتها الخامسة الموعد النهائي لانسحاب القوات الاجنبية من ايران بعد مرور ٦ اشهر على انتهاء الحرب[٢]. وقد اصحبت المعاهدة الثلاثية بمثابة سند اعتمدته الحكومة الايرانية

---

(١) معتضد، تاريخ پنجاه وهفت سالة ايران، ص ص ٣٤٧.

(٢) ينظر نصها في: ساتن، المصدر السابق، ص ص ٥٤٨ – ٥٥١؛ رمضاني، المصدر السابق، ص ص ٦٦ – ٦٩.

لتجبر الحلفاء على تكرار تأكيداتهم حول احترام استقلال ايران ووحدة اراضيها والتزامهم بالموعد النهائي لانسحاب قواتهم من ايران. وذلك من خلال البرقيات المتكررة التي ارسلها الشاه والمسؤولون الايرانيون الى كل من ستالين وتشرشل والرئيس الامريكي روزفلت[١]. ورغم كل هذه التأكيدات استمرت الحكومات الايرانية المتعاقبة في اصرارها حول موضوع انسحاب القوات الاجنبية من ايران وجاءت تدخلات الاتحاد السوفيتي والدول الاخرى في الشؤون الداخلية لتزيد من مخاوف ايران وبالتالي تشددها في متابعة هذا الموضوع.

وخلال مؤتمر موسكو (١٩ – ٣٠ تشرين الاول ١٩٤٣) اقترح وزير الخارجية البريطاني ايدن اصدار اعلان يتعهد فيه الحلفاء باحترام استقلال ايران وسحب قواتهم من الاراضي الايرانية وفقاً لما ورد في المعاهدة الثلاثية لعام ١٩٤٢، الا ان الاقتراح البريطاني قوبل بالرفض من جانب الاتحاد السوفيتي الذي ادعى بان اعلان المقترح سوف يكون مجرد تكرار لما سبق ان جاء في المعاهدة الثلاثية. وفي الاخير تقرر مناقشة المسألة الايرانية في المؤتمر القادم لرؤساء حكومات الدول الثلاث المزمع عقده في طهران[٢].

وعندما انعقد مؤتمر طهران (٢٨ تشرين الثاني – ١ كانون الاول ١٩٤٣) استغل المسؤلون الايرانيون وعلى رأسهم محمد رضا شاه بهلوي وجود زعماء الدول الثلاثة (الاتحاد السوفيتي وبريطانيا و الولايات المتحدة) في طهران للحصول على مزيد من الضمانات حول مسألة انسحاب قوات الحلفاء من ايران[٣]. واسفرت هذه المساعي عن اصدار اعلان من المؤتمر يتضمن اعتراف القوى المتحالفة الثلاث بالمساعدات التي قدمتها ايران للحلفاء واحترامهم لاستقلال ايران وسيادتها ووحدة اراضيها[٤]. ولكن الأهم من هذا كله كان نجاح المسؤولين الايرانيين في الحصول على دعم واسع من الولايات

---

(١) مهدوي، المصدر السابق، ص ٤١١.
(٢) مراد، تطور السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي، ص ١٨٨.
(٣) المصدر نفسه؛ سلمان المصدر السابق، ص ١٠٣.
(٤) ينظر نصه في: ساتن، المصدر الساق، ص ص ٥٥٨ – ٥٥٩؛
Hurewitz, Op. Cit , Vol II. PP. 237 – 238.

المتحدة الامريكية، بوصفها القوة التي يمكن الاعتماد عليها للحد من النفوذ السوفيتي والبريطاني في ايران[1]، الامر الذي شجع الحكومة الايرانية على لسان وزير خارجيتها على رغبتها في انسحاب القوات السوفيتية والبريطانية من ايران قبل انتهاء الحرب العالمية الثانية على اساس ان الظروف قد تغيرت منذ عقد المعاهدة الثلاثية في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٢ وانتفى ما يسوغ بقاء هذه القوات، فقد طرد الوكلاء الالمان من البلاد كما أن ايران قد اعلنت الحرب على المحور في ٩ ايلول ١٩٤٣ واشتركت في اعلان الامم المتحدة في ١٤ ايلول ١٩٤٣[2].

و في اثناء مؤتمر يالطا (٤ – ١١ شباط ١٩٤٥) اقترحت بريطانيا قيام الحلفاء بسحب قواتهم من ايران قبل الموعد المحدد بموجب المعاهدة الثلاثية لعام ١٩٤٢ طالما لم تبق اية حاجة لها في ايران. وقد ايد الممثل الامريكي في المؤتمر ستيتينوس الاقتراح البريطاني، اما وزير الخارجية السوفيتي مولوتوف فقد اصر على التزام حكومته بالموعد المقرر في المعاهدة الثلاثية لجلاء قواتها من ايران[3].

و في ٨ ايار ١٩٤٥ استسلمت المانيا فانتهت بذلك العمليات العسكرية في القارة الاوروبية، لذا بدأت الحكومة الايرانية بالضغط على الحلفاء من اجل سحب قواتهم من ايران لعدم وجود مسوغ لبقاء هذه القوات مدة اطول في ايران، وفي مؤتمر بوتسدام (١٧ تموز – ٢ أب ١٩٤٥) توصلت حكومات الاتحاد السوفيتي وبريطانيا والولايات المتحدة الى اتفاق يقضي بسحب قوات الحلفاء من طهران فوراً، على ان تناقش المراحل التالية من الانسحاب في مؤتمر وزراء خارجية الدول الثلاث الذي سينعقد في لندن في ايلول ١٩٤٥[4].

---

(١) معتضد، تاريخ پنجاه وهفت سالة ايران، ص ٣٥٦؛ لنزوفسكي، المصدر السابق، ص٣٠٨.
(٢) ياسين، المصدر السابق، ص ١٦٨.
(٣) رمضاني، المصدر السابق، ص ١٣٩.
(٤) بيتزل، المصدر السابق، ص ١٣٩. وتنفيذاً لهذا الاتفاق بدأت القوات السوفيتية باخلاء مطار (قلعة مرغي) القريبة من طهران، وفي ٢٥ ايلول ١٩٤٥ سلمت رسمياً الى الحكومة الايرانية. ينظر: كوهستان (جريدة)، س١، ش ٢٧، مهرماه ١٣٢٤، ص٢.

استسلمت اليابان في ٢ ايلول ١٩٤٥، وعلى هذا الاساس اتفق المجتمعون في مؤتمر لندن (١١ ايلول – ٢ تشرين الاول ١٩٤٥) على ان يكون التاريخ الاقصى المحدد لانسحاب قوات الحلفاء من ايران طبقاً للمعاهدة الثلاثية هو ٢ أذار ١٩٤٦[١].

وفي هذه الاثناء حدثت تطورات مهمة في اقليمي اذربيجان وكوردستان الايرانيتين، ففي تشرين الثاني ١٩٤٥ انتفض حزب توده في اذربيجان ضد الحكومة الايرانية، وفي ١٦ كانون الاول ١٩٤٥ اعلن رسمياً عن تأسيس جمهورية اذربيجان، وفي ٢٢ كانون الاول ١٩٤٥ اعلن عن تأسيس جمهورية كوردستان في مدينة مهاباد في كوردستان ايران، وقد منعت القوات السوفيتية الموجودة في شمال ايران القوات التي ارسلتها الحكومة الايرانية ضد ثوار اذربيجان من التقدم الى هناك[٢].

امام هذه التطورات كثفت الحكومة الايرانية جهودها بهدف ادراج مسألة انسحاب القوات الاجنبية من ايران في جدول اعمال مؤتمر موسكو والذي انعقد في (١٦ – ٢٦ كانون الاول ١٩٤٥)[٣]. وفي اثناء المؤتمر دافعت الولايات المتحدة بقوة عن الموقف الايراني والمحت الى انها ستؤيد الحكومة الايرانية في حال رفعت الاخيرة شكواها الى منظمة الامم المتحدة، وقد رد ستالين بان الحكومة السوفيتية تفضل ابقاء قواتها في ايران حتى انتهاء المدة المحددة، واشار ضمناً الى انه لا نية لدى حكومة الاتحاد السوفيتي لسحب قواتها من ايران في الموعد المحدد عندما قال ان الحكومة السوفيتية "ستدرس حينها الحالة لتبين امكانية سحب الجنود ام لا "[٤]. واشار الى البند السادس من معاهدة ١٩٢١ الموقعة بين ايران والاتحاد السوفيتي، والتي اعطت للاخير الحق في ارسال قواته الى شمال ايران في حال تعرض امنه للخطر، وقد عدّ ستالين الحكومة الايرانية الخطر الذي يهدد امن الاتحاد السوفيتي[٥].

---

(١) شوادران، المصدر السابق، ص ٥٩، كيرك؛ الشرق الاوسط في اعقاب الحرب العالمية، ص ٦٩.

(٢) سنتحدث عن هذا الموضوع بالتفصيل في المبحث القادم.

(٣) مهدوي، المصدر السابق، ص ٤٢٤؛ سميرة عبد الرزاق العاني، المصدر السابق، ص ١٩٦.

(٤) برنز، المصدر السابق، ص ٨٥؛ علي، المصدر السابق، ص ١٧٥.

(٥) فاتح، المصدر السابق، ص ٣٦٩.

امام هذه التطورات اعلنت الحكومة الايرانية نيتها في تقديم شكوى ضد الاتحاد السوفيتي الى الامم المتحدة، وشجعتها على ذلك الولايات المتحدة الامريكية، ففي ٢ كانون الثاني ١٩٤٦ طلب وزير الخارجية الامريكي من سفير بلاده لدى ايران ابلاغ الحكومة الايرانية بان الولايات المتحدة "تعتقد بان اياً من اعضاء الامم المتحدة له كامل الحرية في عرض قضيته على المنظمة الدولية ". وجاء هذا التأكيد الامريكي رداً على طلب من حسين علاء السفير الايراني لدى الولايات المتحدة الذي كان يبحث عن دعم امريكي لقرار بلاده بعرض قضيتها على الامم المتحدة قبل ان تقدم ايران على مثل هذا القرار[١]. الا ان الحكومة البريطانية نصحت الايرانيين بعدم تقديم طلب الى الامم المتحدة، لان البريطانيين تخوفوا من ان هذا سيدفع السوفييت الى رفض الانضمام الى اللجنة الثلاثية المقترحة والمكلفة بدراسة المشاكل المتعلقة بانسحاب القوات السوفيتية من شمال ايران وتقديم التوصيات اللازمة[٢]. ووفقاً للتعليمات الصادرة من وزارة الخارجية البريطانية حاول السفير البريطاني في ايران بولارد اقناع رئيس الوزراء ابراهيم حكيمي بان يطلب من رئيس الوفد الايراني الى الامم المتحدة حسن تقي زادة سحب الطلب الايراني بخصوص مناقشة القضية الايرانية من جدول اعمال الامم المتحدة، وعلاوة على ذلك سعى البريطانيون الى اقناع الامريكيين بان يناشدوا الايرانيين بعدم عرض قضيتهم امام الامم المتحدة[٣]. الا ان رفض السوفييت المقترحات البريطانية بشان اعمال اللجنة الثلاثية وكذلك بروز معارضة شديدة لتشكيل اللجنة في مجلس النواب الايراني، ازال جميع العقبات امام الايرانيين لعرض قضيتهم على الامم المتحدة[٤].

و في ١٩ كانون الثاني ١٩٤٦ وبعد يومين من افتتاح الاجتماع الاول لمجلس الامن في لندن، قدم السفير الايراني مذكرة الى المجلس تضمنت رفض

---

(١) رمضاني، المصدر السابق، ص ١٤٩.
(٢) ياسين، المصدر السابق، ص ١٧١.
(٣) جامي، المصدر السابق، ص ٣٢٧.
(٤) كيرك، الشرق الاوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية، ص ص ٧٦ – ٧٧.

الاتحاد السوفيتي انسحاب قواته من ايران في الوقت المحدد بموجب المعاهدة الثلاثية لعام ١٩٤٢، والاحتجاج على تدخل السوفييت في شؤون ايران الداخلية من خلال تقديم العون الى الآذريين و الكورد ، واشار الوفد الايراني الى رحلة امدها ثلاثة ايام قام بها القنصل السوفيتي في اورمية آشموف[١] و١١ ضابطاً سوفيتياً الى مهاباد، وصرح تقي زادة بان هدف الزيارة كان اثارة الزعامات الكوردية ضد الحكومة الايرانية[٢]. وفي جلسة ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٦ ذكر تقي زادة ان طلب ايران يتمثل في ان تتوقف السلطات السوفيتية عن التدخل في الشؤون الداخلية الايرانية، وفي عدم منع القوات الايرانية والمسؤولين الايرانيين من التحرك من والى الاراضي التي تسيطر عليها القوات السوفيتية، وعدم منعهم من ممارسة واجباتهم بحرية كاملة وكذلك عدم وضع العراقيل في وجه قوات الامن الايرانية التي تتحرك الى اذربيجان او الى أي جزء من ايران للحفاظ على القانون والنظام، فضلاً عن طلب الحكومة الايرانية من الحكومة السوفيتية اصدار تعليماتها بخصوص تحقيق سحب كامل لقواتها وموظفيها من ايران بحلول ٢ آذار ١٩٤٦[٣].

نفى المندوب السوفيتي في مجلس الامن فيشنسكي الاتهامات الايرانية لكنه اقر في الوقت نفسه بايقاف تقدم الجيش الايراني الى اذربيجان "لتفادي المزيد من سفك الدماء"[٤]. واضاف بان الحكومة الايرانية سمحت "للمنظمات التخريبية "بالتآمر على الاتحاد السوفيتي وهناك خطر وشيك على سلامة الاتحاد السوفيتي ولاسيما في مدينة باكو، واعترض على تقديم القضية الايرانية الى مجلس الامن لان بمقدور الدولتين حل هذه المشكلة ثنائياً من دون الرجوع الى المجلس، وطلب من الحكومة الايرانية سحب قضيتها من جدول اعمال مجلس الامن[٥].

---

(١) جبرئيل اسرائيلوفيتش آشموف، يسمى خطأ هاشموف ايضاً ينظر: ئەفراسياو هەورامى، مستەفا بارزانى ل هەندێك بەلگەنامە و دیکیومنتی سوڤیەتیدا، دەزگای چاپ و بەلاوکردنەوەی ئاراس، (هەولێر: ٢٠٠٢)، ص ٨١.

(٢) ياسين، المصدر السابق، ص ١٧٢.

(٣) رمضاني، المصدر السابق، ص ١٥٠.

(٤) لنشوفسكي، المصدر السابق، ص ٢٤٦.

(٥) جامي، المصدر السابق، ص ٣٢٨.

الا ان الاخيرة رفضت هذا المطلب بتشجيع من الولايات المتحدة وبريطانيا. ويبدو ان فيشنسكي كان على علم تام بهذا الدعم لذلك حاول الضغط على بريطانيا من خلال تقديم شكوى الى مجلس الامن، وايده في ذلك الوفد الاوكراني، ضد وجود القوات البريطانية في اليونان واندونيسيا[١]. وادت هذه الحالة ببريطانيا والولايات المتحدة الى رفع شكوى ايران من جدول اعمال مجلس الامن مقابل سحب الاتحاد السوفيتي اتهاماته الموجهة ضد التواجد العسكري البريطاني في اليونان واندونيسيا[٢]. وقد اصدر مجلس الامن، بعد النظر في شكوى ايران، قراراً في ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٦ يقضي باجراء مفاوضات ايرانية – سوفيتية مباشرة لحل خلافاتهما مع احتفاظ المجلس بحق طلب المعلومات عن سير المفاوضات في أي وقت كان[٣].

الا ان الحظ لم يحالف حكومة حكيمي في دخول المفاوضات مع الجانب السوفيتي، لان رد الفعل السوفيتي في ايران كان اعنف من مساعيها في اروقة مجلس الامن، فقد سحبت الحكومة السوفيتية سفيرها في طهران ماكسيموف والقائم باعمال السفارة (يعقوبوف)، وشهدت ايران احتجاجات عنيفة ضد حكومة حكيمي من قبل حزب تودة وعدد من النواب في مجلس النواب الايراني. وامام هذه التطورات اضطر حكيمي الى تقديم استقالته في ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٦، فتشكلت حكومة جديدة برئاسة احمد قوام السلطنة[٤] في ٢٦ كانون الثاني من

---

(١) كوهستان (جريدة)، س ١، ش ٤٤، ٨ بهمن ١٣٣٤، ص٤ ؛ بولارد، المصدر السابق، ص ١٩٢.

(٢) سميرة عبد الرزاق العاني، المصدر السابق، ص ص ١٩٩– ٢٠٠.

(٣) شوداران، المصدر السابق، ص ٦٢؛ معتضد، تاريخ بنجاه وهفت ساله ايران، ص ٤٥٣.

(٤) ولد عام ١٨٧٣ في طهران. عمل كاتباً في البلاط الملكي في عهد ناصر الدين القاجاري، شغل منصب معاون وزير الداخلية عام ١٩٠٩، ثم وزيراً للحربية عام ١٩١١، وفي العام التالي عين وزيراً للعدلية ثم صار وزيراً للداخلية في نفس السنة، وفي ١٩١٢ اصبح وزيراً للمالية، وفي ١٩١٧ عين مجدداً وزيراً للداخلية، سجن لفترة قصيرة بعد انقلاب ١٩٢١، ثم كلفه احمد شاه القاجاري بتشكيل حكومة وهو ما يزال في السجن. سافر عام ١٩٢٣ الى اوروبا وبقى هناك معتزلاً السياسة حتى تنازل شاه عن العرش في ايلول ١٩٤١. وشكل عدة وزارات خلال فترة ١٩٤٢ – ١٩٤٧. توفى في تموز ١٩٥٥ عن عمر ناهز ٨٢ عاماً. ينظر: عاقلي، شرح حال رجال سياسي ونظامي تاريخ معاصر ايران، ج٢، ص ص ١٢١٩ – ١٢٣٩.

نفس السنة[١]. وقد وضع قوام السلطنة مسألة انسحاب القوات السوفيتية والقضاء على جمهوريتي اذربيجان وكوردستان على رأس اولوياته. فكان قوام السلطنة يواجه كتلة معارضة قوية في المجلس والتي كانت تضغط عليه من اجل متابعة القضية الايرانية في منظمة الامم المتحدة، والقيام بكل الاجراءات الفورية التي من شأنها اخراج القوات الاجنبية واستقرار الامن في الشمال وتقوية الجيش الايراني والابقاء على قانون (تحريم الانتخابات)[٢].

قبل كل شيء حاول قوام السلطنة تصفية الاجواء مع الاتحاد السوفيتي، فعمد الى اصدار تعليماته الى رئيس وفد بلاده في الامم المتحدة في لندن حسن تقي زاده باجراء اتصالات مع رئيس الوفد السوفيتي فيشنسكي فيما اذا كان بالامكان حل المشكلات السوفيتية – الايرانية بالمفاوضات المباشرة بين الطرفين[٣]. وقام قوام السلطنة بخطوات من شانها ان تظهر حسن نيّته تجاه الاتحاد السوفيتي، فاعلن عن الغاء الحظر الذي كان مفروضاً على مقرات ومكاتب ونوادي حزب توده والنقابات العمالية، وعلى الصحف الناطقة باسم الحزب والاطراف الموالية له. كما ابعد بعض كبار المسؤولين من مناصبهم وكان من ضمنهم الجنرال حسن ارفع رئيس اركان الجيش الايراني والحاكم العسكري لطهران والمعروف بميوله البريطانية، كما ضمت حكومته الجديدة ثلاثة وزراء يمثلون حزب توده[٤]. ثم بعث رسالة الى ستالين عرض فيها الخطوط الاساسية لسياسته الخارجية المبنية على التوازن والاحترام المتبادل

---

(١) جامي، المصدر السابق، ص ٣٢٨.

(٢) كوهستان (جريدة)، س١، ش ٤٥، ١٥ بهمن ١٣٢٤، ص٢. في ١١ تشرين الاول ١٩٤٥ وافق مجلس النواب الايراني على قرار يمنع اجراء انتخابات جديدة في البلاد مادامت القوات الاجنبية باقية على الاراضي الايرانية، وتمديد مدة دورة المجلس الرابع عشر تفادياً لترك البلاد من دون مجلس في المرحلة القادمة. ينظر: د. ك. و ،الوحدة الوثائقية، ملفات البلاك الملكي، الملف ٣١١/٤٩٥٣، الوثيقة رقم ١٧٩، ص ٣٢٤، كتاب القنصلية الملكية العراقية في تبريز بتاريخ ٢٦ تشرين الاول ١٩٤٥. ينظر نص القرار في: كوهستان (جريدة)، س١، ش٣٠، ٢٣ مهرماه ١٣٢٥، ص١.

(٣) عبد المجيد عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص ٢٣٠.

(٤) مهدي نيا، سلطنت دويست وبنجاه وهفت بادشاه درايران، ج٣، ص ٥٠١؛ البكاء ، التطورات الداخلية في ايران، ص ١٩٥.

واقترح فيها ذهابه شخصياً الى موسكو والدخول في مفاوضات مع الحكومة السوفيتية، ورداً على ذلك ارسل ستالين رسالة الى قوام السلطنة ذكر فيها ان"حكومة الاتحاد السوفيتي ترحب بقرار ارسال وفد من ايران الى موسكو"[١]. والحقيقة ان السوفييت كانوا ينظرون بارتياح الى انتخاب قوام السلطنة رئيساً للوزراء في ايران وذلك لمواقفه السابقة تجاه الاتحاد السوفيتي والتي اتسمت بالايجابية، فقد ارتبط اسمه ارتباطاً وثيقاً بمعاهدة الصداقة وحسن الجوار عام ١٩٢١ بين ايران والاتحاد السوفيتي لانه كان يشغل منصب رئيس الوزراء في الوقت الذي قدمت فيه تلك الى مجلس النواب للمصادقة عليها[٢]. كذلك لمساعدته مرشحي حزب توده في انتخابات مجلس النواب الايراني في دورته الرابعة عشرة[٣].

في ١٩ شباط ١٩٤٦ وصل قوام السلطنة الى موسكو على متن طائرة سوفيتية لاجراء مفاوضات مباشرة مع المسؤولين في الجانب السوفيتي. وقد بقى هناك حتى ١٠ آذار ١٩٤٦ حيث اجتمع مرتين مع ستالين واربع مرات مع وزير الخارجية مولوتوف[٤]. وقد عرض قوام السلطنة شكاوي بلاده على مولوتوف اول الامر وقد انتقد الاخير بشدة السياسة الايرانية المنحازة الى الولايات المتحدة وبريطانيا، وتحدث عن الامتيازات النفطية وامكانية الحصول عليها[٥]. وتبين من خلال كلام مولوتوف الاسباب الحقيقية وراء رفض السوفييت انسحاب قواتهم من ايران وهي منع الولايات المتحدة وبريطانيا من ايجاد موطئ قدم لهما في ايران ولاسيما المناطق الشمالية منها لاعتبارات تتعلق بالاستراتيجية السوفيتية في المستقبل، وكان ستالين قد القى خطاباً في ٩ شباط ١٩٤٦ شدد فيه على عدم الانسجام بين الشيوعية والرأسمالية وبان الحروب

---

(١) جامي، المصدر السابق، ص ٣٢٨؛ منوجهري، المصدر السابق، ص ص ٨٩ – ٩٠.
(٢) رمضاني، المصدر السابق، ص ١٥٦.
(٣) للتفصيل ينظر: ابراهاميان، المصدر السابق، ص ٢٤٨.
(٤) د.ك.و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٤٩٥٣/ ٣١١، الوثيقة رقم ٦١، ص ١٠٩، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ ٢٣ شباط ١٩٤٦؛ مهدوي، المصدر السابق، ص ٤٢٦.
(٥) رمضاني، المصدر السابق، ص ١٥٧.

حتمية مستقبلاً[١]. اما السبب الاخر فكان رفض الحكومة الايرانية اعطاء امتياز نفطي الى الاتحاد السوفيتي في شمال ايران، والذي عده الجانب السوفيتي اهانة له من جانب وظلماً من الجانب الاخر، وذلك لاستبعاده عن هذه الامتيازات مع انه دولة عظمى وجارة، في حين كانت الحكومة الايرانية على استعداد لمنح هذه الامتيازات الى الولايات المتحدة الامريكية التي تبتعد عنها الآف الاميال[٢].

وخلال هذه المفاوضات عرض السوفييت شروط انسحاب قواتهم من ايران، فقد طلبوا الحصول على امتياز للنفظ في شمال ايران، وامتياز آخر لمد خط حديدي الى الساحل الايراني على خليج عمان، وطلبوا ايضاً اشراك اوسع لاعضاء حزب توده في الحكم، واعادة جزر (آشوراده) [٣] الثلاثة الواقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية لبحر قزوين، وقصبة فيروزة الواقعة في حدود خراسان الشمالية، ومنح الاستقلال الداخلي لاذربيجان واعتبار اللغة التركية اللغة الرسمية فيها الى جانب اللغة الفارسية[٤].

رفض قوام السلطنة المطالب السوفيتية، وبيّن في مذكرة قدمها الى الجانب السوفيتي في ٢٣ شباط ١٩٤٦ ان مجلس النواب الايراني قد حظر وبشكل قانوني في ٢ كانون الاول ١٩٤٤ اجراء اية محادثات مع اية جهة اجنبية بخصوص منحها امتيازات نفطية، وان اذربيجان كانت دائماً جزءاً لا يتجزأ من الاراضي الايرانية، واللغة الرسمية فيها هي الفارسية، اما التركية فهي اللغة المحلية، وان مسألة سحب القوات الاجنبية من ايران يجب ان تكون وفقاً للمعاهدة الثلاثية عام ١٩٤٢، وان على الحلفاء مغادرة الاراضي الايرانية بحلول ٢ آذار ١٩٤٦ وليس هناك أي سند شرعي لبقاء اية قوات سوفيتية في ايران بعد هذا التاريخ[٥].

---

(١) ياسين، المصدر السابق، ص ١٧٨.
(٢) مراد، تطور السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي. ص ٢٥٦.
(٣) ذكر عبد المجيد العاني في اطروحته (جزر آشور) والصحيح هو ما ضبطناه، يذكر ان العاني هو الوحيد الذي ذكر موضوع طلب السوفييت اعادة الجزر الثلاثة وقرية فيروزة، وقد نقله هو الاخر من وثيقة عراقية. ولم اجد هذه المعلومة في نصوص المذكرات المتبادلة بين ايران والسوفييت والتي نشرت في عدد من الكتب الفارسية.
(٤) عبد المجيد عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص ص ٢٣١ – ٢٣٢.
(٥) رمضاني، المصدر السابق، ص ١٥٧؛ محمد حسنين هيكل، مدافع آيات الله، قصة ايران والثورة، دار الشروق، (بيروت: ١٩٨٣)، ص ٦٨

ورداً على المذكرة الايرانية اقترح السوفييت في مـــذكرتهم المؤرخـــة ٢٥ شباط ١٩٤٦ تخلي الحكومة السوفيتية عن طلبها بالحصول على امتيازات للنفط وذلك "اظهاراً لحسن النيّة"مقابل تأسيس شركة ايرانية – سوفيتية مشتركة يمتلك السوفييت ٥١% من اسمهما مقابل ٤٩% لايران، اما اذربيجان فعلى الحكومـــة الايرانية القيام بالاجراءات الضرورية لضمان قيام الاصلاحات فـــي النـــواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فيها، وتعيين رئيس وزراء لاقليم اذربيجان، له منصب حاكم في الحكومة المركزية، يقوم بتشكيل حكومة اقليميـــة لا تتـــضمن وزارتي الدفاع والخارجية، ويتم دفع ٢٥% من دخل اذربيجان الـــى الحكومـــة المركزية، اما البقية فتصرف على تنفيذ الاصلاحات المذكورة سابقاً[١].

قدم الوفد الايراني في الاول من آذار ١٩٤٦، أي قبل يوم واحد من انتهاء المهلة المحددة لانسحاب القوات الاجنبية، مذكرة ثانية الى السوفييت اشار فيها الى ان الحكومة الايرانية تتوقع انسحاب القوات السوفيتية من ايران بحلول يوم ٢ آذار ١٩٤٦ وفقاً للمعاهدة الثلاثية لعام ١٩٤٢، اما اذربيجان فقد صـــرحت المذكرة الايرانية ان الدستور الايراني اقر نظام الحكم المركزي في ايران، وأن هناك عاصمة واحدة في ايران هي طهران والفارسية هي اللغة الرســـمية فـــي ايران، بما فيها اذربيجان. اما موضوع النفط فقد ربطت المذكرة الايرانية بينه وبين موضوع انسحاب السوفيتية من ايران. وكان ذلك تكتيكاً من قبـــل قـــوام السلطنة لدفع الاتحاد السوفيتي الى التعجيل بسحب قواته من ايران[٢].

في نفس اليوم، أي ١ أذار ١٩٤٦، رد الاتحاد الـــسوفيتي علـــى المـــذكرة الثانية للوفد الايراني، وكانت لهجتها شديدة جداً، فبخصوص الـــنفط صـــرحت المذكرة السوفيتية ان حكومة الاتحاد السوفيتي كانت قد اقترحت تشكيل شـــركة مشتركة ايرانية – سوفيتية دليلاً على حسن نيتها، وانها تعد الرد الايراني عليها بمثابة "الرفض". لذلك فانها تصر على مطلبها السابق حول ضـــرورة منحهـــا

---

(١) ينظر نصها في: فاتح، المصدر السابق، ص ٣٧٢ – ٣٧٣؛ لنزوفسكي،المصدر السابق، ص ٣٢٥.

(٢) ينظر نصها في: جامي، المصدر السابق، ص ٣٤٥؛ هوزان سليمان الدوسكي، جمهورية مهاباد – دراسة تاريخية سياسية، دار سبيريز، (دهوك: ٢٠٠٥)، ص ص ١٨١ – ١٨٢.

امتيازاً للنفط في شمال ايران، اما حول مسألة اذربيجان فقد صرحت الحكومة السوفيتية بانها كانت تعد هذه المسألة "شأناً داخلياً" وانها قدمت توصيات للجانب الايراني كـ "مساعدة معنوية لحكومة ايران" ونظراً لرفض هذه الحكومة للتوصيات فان الحكومة السوفيتية تسحب توصياتها المذكورة، اما بشأن انسحاب القوات السوفيتية فقد ذكرت انه "نظراً لان العلاقات الايرانية – السوفيتية لم تقم على اسسس راسخة منذ ثورة اكتوبر حتى الآن[١]، فان وجود القلق من ايران يحول دون الانسحاب الكامل للجيش الاحمر في الوقت الحاضر"، واضاف ان نشاطات العناصر المناوئة للصداقة الايرانية – السوفيتية وقيام الحكومة الايرانية باتخاذ سياسة "عدائية ضد الاتحاد السوفيتي تجعل من تنفيذ المادة السادسة من اتفاقية ١٩٢١ امراً ضرورياً "[٢].

و في اليوم التالي، أي ٢ آذار ١٩٤٦، حل الموعد النهائي لجلاء قوات الحلفاء عن الاراضي الايرانية، وكانت القوات الامريكية قد اكملت انسحابها في الاول من كانون الثاني ١٩٤٦، اما بريطانيا فانها سحبت قواتها من ايران في الموعد المحدد وهو ٢ آذار ١٩٤٦[٣]. اما الاتحاد السوفيتي فقد اعلن في بيان رسمي نشرته صحفية (ازفيستيا) في عددها الصادر في ٢ آذار ١٩٤٦ بان القوات السوفيتية سوف تنسحب من مناطق محددة في الاقسام الشمالية الشرقية من ايران شملت اقليم خراسان ومدينتى سمنان وشاهرود، لكنها ستبقى في مناطق اخرى في شمال ايران حتى تصبح صورة الموقف اكثر وضوحاً[٤]. وقد

---

(١) اشار ستالين في معرض حديثه عن اسباب عدم انسحاب قوات بلاده من ايران الى موقف الوفد الايراني خلال مؤتمر صلح باريس ١٩١٩، فقد كتب القائم بالاعمال البريطاني في موسكو (روبرتس) الى وزير خارجية بلاده في ٤ آذار ١٩٤٦ ان قوام السلطنة اخبره بان ستالين ذكر له ان الوفد الايراني الى المؤتمر المذكور كان قد طالب بضم باكو وتركستان وارمينيا الى ايران وهناك مخاوف من قيام الحكومة الايرانية بتقديم نفس المطالب في مؤتمر الصلح الذي سينعقد بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، للمزيد ينظر: ذوقي، المصدر السابق، ص ٢٠٨؛ منوجهري، المصدر السابق، ص١٣٤.

(٢) ينظر نصها في جامي، المصدر السابق، ص ٣٤٦.

(٣) مراد، تطور السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي، ص ٢٨٦.

(٤) كوردستان (جريدة)، ژماره ،٢١سالى يەكەم، ٢ مارس،١٩٤٦ ل٤ ؛ كيرك، الشرق الاوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية، ص ٨٠.

احتج قوام السلطنة ضد هذا القرار في مذكرة بعثها الى الحكومة السوفيتية في ٣ آذار ١٩٤٦، واشار فيها الى المعاهدة الثلاثية لعام ١٩٤٢ والتي نصت على ضرورة انسحاب القوات الاجنبية من ايران، وعدّ قوام السلطنة قرار السوفييت الاحتفاظ بجزء من قواتهم في الاراضي الايرانية امراً يتعارض مع القوانين الدستورية الايرانية ولا ينسجم باي حال من الاحوال مع روح المعاهدات القائمة بين البلدين، واختتم احتجاجه بمطالبة الحكومة السوفيتية باصدار اوامر انسحاب قواتها باسرع وقت ممكن من جميع الاراضي الايرانية[١].

اصبح الموقف اكثر تعقيداً اثر قيام الاتحاد السوفيتي بارسال وحدات اضافية من قواته معززة بالدبابات الى شمال ايران في ٣ آذار ١٩٤٦، أي في نفس اليوم الذي قدم فيه قوام السلطنة مذكرة احتجاجية ثم بدأت هذه القوات بالتوجه نحو طهران والحدود التركية – العراقية[٢]. و من جهة اخرى امرت القيادة السوفيتية العليا القوات السوفيتية الموجودة في بلغاريا تحت قيادة المارشال تولبوخين بالتوجه جنوباً، وانتشرت هذه القوات على الحدود التركية مع اوربا، والغى الاتحاد السوفيتي معاهدة الصداقة المعقودة بينه وبين تركيا في ١ آذار ١٩٤٦، كما قدم مذكرة الى الحكومة التركية مطالباً اياها بمنح السوفيت قواعد عسكرية في مضيقي البسفور والدردنيل، وان تتخلى تركيا عن اردهان وقارص باعتبارها جزءاً من ارمينيا. وفي ٥ آذار ١٩٤٦ اصدرت حكومة

---

(١) رمضاني، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٢) د. ك. و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٤٩٩٣/ ٣١١، الوثيقة رقم ٢١، ص ٢٠، تقريرالقنصلية الملكية العراقية في تبريز بتاريخ ٢٤ آذار ١٩٤٦؛ وليم ايغلتن ، جمهورية مهاباد – جمهورية ١٩٤٦ الكردية، دار الطليعة، بيروت ١٩٧٢، ص ١٣٥. هناك اشارات من بعض المصادر ان قيام السوفييت بتعزيز قواتهم في ايران تم في شهر تشرين الاول ١٩٤٥. ينظر: معتضد، تاريخ ثنجاة وهفت سالة ايران، ص ٤٥٢، لنزوفسكي، المصدر السابق، ص ٣١٧. وتشير وثيقة عراقية مؤرخة في ١٠ تشرين الثاني ١٩٢٥ الى قيام السوفييت بتعزيز قواتهم المرابطة في شمال غربي ايران وخراسان وسواحل بحر قزوين، وتشير وثيقة اخرى مؤرخة في ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٥ بان الغاية من الاجراءات الاخيرة هو الحاق اذربيجان وكوردستان الى الاتحاد السوفيتي. ينظر: د.ك.و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٤٩٥٣/ ٣١١، الوثيقة رقم ١٩٠، ص ٣٤٩، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ ١٠تشرين الثاني ١٩٤٥؛ د.ك.و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف رقم ٤٥٩٣/ ٣١١،الوثيقة رقم ١٤٢، ص ٢٦٥، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٥.

الجمهورية الجورجية بياناً ادعت فيها احقيتها في مناطق شمال تركيا المتآخمة للبحر الاسود[١]. ان هذه المواقف اكدت صحة التحليلات التي وردت في رسالة السفير الامريكي في موسكو جورج كنيان في ٢٢ شباط ١٩٤٦ والتي ذكر فيها "... ان الجهود سوف تبذل متى ما اعتبر الوقت مناسباً لتوسيع الحدود الرسمية للقوة السوفيتية. ان هذه الجهود اقتصرت لبرهة على بعض النقاط المجاورة التي تعتبر بمثابة ضرورات ستراتيجية آنية لها مثل تركيا وشمال ايران" [٢].

انتهت المباحثات بين قوام السلطنة والمسؤولين السوفييت في ٧ آذار ١٩٤٦ ورجع الوفد الايراني الى بلاده في ١٠ آذار ١٩٤٦، الا ان زيارة الوفد لموسكو لم تخل من الفائدة للجانب الايراني، فقد وافق الاتحاد السوفيتي على ارسال سفيره الجديد ايفان سادجيكوف I.Sadchikov الى طهران، لكن الاهم من ذلك كان اطلاع قوام السلطنة على الاسباب الكامنة وراء عدم سحب الحكومة السوفيتية، والتي كان عامل النفط من اهمها[٣]. وقد حرص قوام السلطنة على ان يحيط نتائج مفاوضاته في موسكو بكتمان شديد، فخلال مدة بقاء الوفد الايراني كانت الصحافة الايرانية تتحدث عن "الجو الودّي" الذي يسود المفاوضات بين الحكومة الايرانية والاتحاد السوفيتي[٤]. وقد صدر عن الزيارة بيان ختامي مقتضب في ٧ آذار ١٩٤٦ تحدث فقط عن جو"الصداقة" الذي ساد المفاوضات الجارية بين الطرفين، وعبر عن الامل في ان يؤدي تعين السفير الجديد لدى ايران الى "توثيق علاقات الصداقة المتبادلة بين البلدين اكثر من السابق"، وقد نشر البيان في ١٠ أذار ١٩٤٦[٥].

اما على الصعيد الدولي فقد اثار الموقف السوفيتي ردود افعال قوية لدى كل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا، ففي الخطاب الذي القاه رئيس

---

(١) معتضد، تاريخ، پنجاه وهفت ساله ايران، ص ص ٧٠٣-٧٠٤، مهدوي، المصدر السابق، ٤٢٧، ريتشارد كوتام، القومية في ايران. ترجمة: محمد فاضل الخفاجي، مكتب الرواد للطباعة، (بغداد: ١٩٧٨)، ص ٢٩١.

(٢) نقلاً عن: مراد، تطور السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي، ص ٣١٤.

(٣) جامي، المصدر السابق، ص ٣٤٧؛ هيكل، المصدر السابق، ص ٦٨.

(٤) كوهستان (جريدة)، س١، ش٤٨، ١٦ اسنند ١٣٢٤، ص ٢.

(٥) د. ك.و، الوحدة الوثائقية ملفات البلاط الملكي،الملف ٣١١/٤٩٥٣،الوثيقة رقم ١٣، ص ١٨، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ ١٨ آذار ١٩٤٦؛ البكاء، التطورات الداخلية في ايران، ص ١٩٧.

الورزاء البريطاني تشرتشل في ولاية ميسوري – Missouri الامريكية بتاريخ ٥ آذار ١٩٤٦، دعا الى القيام باستحضارات دفاعية بريطانية – امريكية والى تعاون عسكري وذكر انه " لا احد يعرف ماذا تنوي روسيا السوفيتية ومنظماتها الشيوعية ان تعمل في المستقبل القريب وما هي الحدود اذا ما كانت هناك حدود لميولها التوسيعية" [١]. وفي ٦ آذار ١٩٤٦ ارسل وزير الخارجية الامريكي جميس برنز مذكرة الى الحكومة السوفيتية جاء فيها ان "قرار الاتحاد السوفيتي بابقاء قواته في ايران بعد الموعد المحدد في المعاهدة الثلاثية قد خلق وضعاً لا يمكن للولايات المتحدة، وهي عضو في الامم المتحدة ، ان تقف مكتوفة الايدي ازاءه" [٢]. وفي ٨ آذار ارسل برنز رسالة آخرى شديدة اللهجة الى موسكو طلب فيها من السوفييت اعطاء توضيحات عن اسباب تضاعف عدد قواتهم في ايران[٣]. وفي ٢ آذار اذاعت وزارة الخارجية الاميركية بياناً قالت فيه انها تمكنت من الحصول على تقارير افادت بان قوات سوفيتية اضافية تحركت من داخل الحدود السوفيتية عبر تبريز باتجاه طهران في الاسبوع السابق، وان هذه القوات كانت مصحوبة بتجهيزات قتالية ثقيلة[٤].

لم ترد الحكومة السوفيتية على مذكرتي الولايات المتحدة، الا ان وكالة (تاس) السوفيتية اذاعت بياناً في ١٤ آذار جاء فيه ان التقارير التي اشارت اليها الخارجية الامريكية ليس لها اساس من الصحة، وكل ما في الامر ان الملحق الجوي الاميركي في طهران لاحظ وجود دبابات سوفيتية من طراز شيرمان على بعد ٢٥ ميلاً غرب طهران[٥].

رافقت هذه التطورات، احداث اخرى على الصعيد الداخلي الايراني لا تقل اهميتها بالنسبة الى الحكومة الايرانية من مسألة الانسحاب السوفيتي من ايران وذلك للترابط الوثيق بينهما، ونقصد تطورات الاحداث في اذربيجان وكوردستان.

---

(٦) معتضد، تاريخ پنجاه وهفت ساله ايران، ص ٤٥٤؛ سميرة عبد الرزاق العاني، المصدر السابق، ص ٢٠٢.

(٧) دوويليه، المصدر السابق، ص ٢٦٦؛ منوجهري ، المصدر السابق، ص ١٦٨.

(٨) ينظر نصها في: دوويليه، المصدر السابق، ص ٢٦٧؛ رمضاني، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(٩) كيرك، الشرق الاوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية، ص ٨٠؛ بروكس، المصدر السابق، ص ٨٨.

(١٠) معتضد، تاريخ، پنجاه وهفت سالة ايران، ص ٧٠٦، كيرك، الشرق الاوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية، ص٨٠.

الدعم السوفيتي لجمهوريتي اذربيجان وكوردستان

افسحت الظروف التي تمخضت عن الحرب العالمية الثانية المجال امام القوميات غير الفارسية في شمال ايران وجنوبها للتعبير عن آمالها القومية، وتحول الاحتلال الاجنبي الى عامل مساعد لذلك التحرك الذي تأثرايضا تاثراً مباشراً بتفاقم مشاكل البلاد الاقتصادية التي عانت منها كل اجزاء ايران بلا استثناء[١]. واستفادت هذه القوميات من الحرية النسبية التي اطلقها محمد رضا شاه بعد توليه زمام الحكم في ايران، فقد اتخذ سلسلة من الاجراءات التي من شأنها ان تساهم في انفراج الوضع المتفاقم، فاصدر اوامره بالافراج عن المسجونين السياسيين والسماح بعودة المنفيين الى البلاد، واطلاق حرية الصحافة والحريات السياسية، وشهدت ايران خلال هذه المدة ظهور عدد كبير من الصحف الناطقة باسماء احزاب متعددة[٢].

كان اقليم اذربيجان من اكثر مناطق ايران غير الفارسية تطوراً، وقد خلقت الاطاحة برضا شاه ودخول القوات السوفيتية الى الاراضي الاذربيجانية ظروفاً مواتية لانتعاش التحرك السياسي فيها، فقد ظهرت عناصر اذربيجانية نشطة وواعية التف حولها قطاع واسع من الاذربيجانين[٣]. وشهد اقليم اذربيجان خلال سنوات الحرب العالمية الثانية نشاطاً سياسياً وثقافياً ونقابياً اوسع بكثير مما شهدته المناطق والاقاليم الايرانية الاخرى، والملاحظ ان معظم الجمعيات التي ظهرت في اذربيجان في تلك السنوات اتسمت بطابع قومي يساري، فقد كان الحزب الشيوعي "فرقة قومونيست" والحزب الاشتراكي الديمقراطي "فرقة سوسيال دموقرات" في مقدمة التنظيمات التي ظهرت في اذربيجان الايرانية بعد الاطاحة برضا شاه بمدة وجيزة، ثم حل محلهما حزب (اذربيجان) الذي ضم

---

(١) البكاء، التطورات الداخلية في ايران، ص ١٠٧.
(٢) ابراهاميان، المصدر السابق، ص ٢٠٨.
(٣) سلمان، المصدر السابق، ص ١١٤.

اعداداً كبيرة من المثقفين الثوريين[١]. وبدأ هذا الحزب منذ ٢١ تشرين الاول ١٩٤١ باصدار جريدة باسم (اذربيجان) يشرف عليها احد ابرز مثقفي اذربيجان وهو على شبسترى وكانت تصدر باللغتين التركية والفارسية. وكانت تنشر على صفحاتها مقالات عن الحقوق القومية لابناء اذربيجان والمظالم التي لحقت بهم في اثناء حكم رضا شاه الديكتاتوري[٢]. وردت بشدة على الاتهامات الموجهة الى الحزب بالسعي للانفصال عن ايران[٣]. و من جهة اخرى نشط هذا الحزب في المجال الثقافي والاهتمام باللغة التركية، واقام حفلات ومسرحيات القيت فيها كلمات باللغة التركية[٤]. الا ان نشاطات الحزب لم تستمر طويلاً حيث امر حاكم اذربيجان (فهيم الملك) بحله واغلاق صحيفته بعد ٦ أشهر من ظهوره[٥].

كما بدأت لجان حزب توده في اذربيجان نشاطها في آذار ١٩٤٢ وتأسست بتأثير منهم جمعية اصدقاء الاتحاد السوفيتي "دوستان اتحاد جماهير شوروى" فضلاً عن اتحاد عمال اذربيجان "اتحاد كاركران اذربيجان" ومحفل اعداء الفاشية – فرع اذربيجان "كانون ضد فاشيستى ايران – تشكيلات اذربيجان"[٦].

اما في اقليم كوردستان ايران، فقد اتسم الوضع بخصوصية معينة، ففي الوقت الذي احتلت فيه القوات السوفيتية اذربيجان كلها، فان القسم الشمالي من كوردستان، أي المنطقة الممتدة الى الشمال من مدينة مهاباد وحتى الحدود السوفيتية خضعت للقوات السوفيتية[٧]. في حين خضع القسم الجنوبي منها، أي من كرمنشاه حتى سنندج لقوات الاحتلال البريطاني، في حين بقيت المنطقة

---

(١) امل عباس جبر البحراني، الاذربيجانيون ودورهم السياسي في ايران ١٩٠٥ – ١٩٤٦، رسالة ماجستير، كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية،(بغداد: ١٩٩٧)، ص ٨٧.

(٢) كان الاذربيجانيون الذين يشكلون اغلبية السكان في شمال ايران محرومين من المدارس التي تدرس بلغتهم الخاصة، ونشر الكتب او الابحاث بتلك اللغة.ينظر:
P.R.O, F.O.371/4814, from Moscow to Foreign office 21.11.1945.

(٣) جامي، المصدر السابق، ص ص ٢٤٧ – ٢٤٨.

(٤) البكاء، التطورات الداخلية في ايران، ص ١٠٩.

(٥) جامي، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

(٦) البحراني، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٧) ارفع، المصدر السابق، ص ٦٨.

الوسطى من كوردستان بما فيها مدينة مهاباد، التي كانت بمثابة (عاصمة اقليمية لكوردستان ايران) تابعة للسلطة المركزية في طهران[١].

ولم تمض سوى ايام على سقوط رضا شاه حتى سيطرت عشائر المناطق الكوردية على مقاليد الامور هناك، واستولت على كميات كبيرة من الاسلحة والذخائر، وخلال هذه المدة برز اسم (حمه رشيد خان) من زعماء بكزادة المعروفين الذي تمكن من السيطرة على جميع الحاميات الايرانية في منطقة سنندج وبانه ومريوان[٢]، وبرز في المرحلة نفسها زعيم كوردي اخروهو عمر خان شريفي زعيم عشيرة شكاك المعروفة الذي كان قد اطلق سراحه بعد سقوط رضا شاه مباشرة، وقد فرض سيطرته على منطقة واسعة تمتد من شاه آباد جنوباً الى ماكو شمالاً واعلن استقلاله عن الحكومة الايرانية[٣].

اما مدينة مهاباد فقد تمتعت بوضع مختلف قياساً بالمدن الكوردية الاخرى، فانها لم تحتل من قبل القوات الاجنبية، وبقيت تحت السيطرة الاسمية للحكومية المركزية في طهران- كما اشرنا- وهيأت هذه الحالة ظرفاً مناسباً لظهور تنظيمات سياسية فيها، فقد ظهرت بعد الغزو البريطاني –السوفيتي مباشرة جمعية باسم جمعية محرري كوردستان "ئازادیخوازانی کوردستان"، وكانت هذه الجمعية قد شكلت في العام ١٩٣٩، أي قبل غزو ايران، بشكل سري برئاسة احد المثقفين الكورد، يدعى عزيز زندي[٤]، وكانت هذه الجمعية ذات توجه قومي تهدف الى تحرير كوردستان، واظهرت ميولاً يسارية، لكنها اخفقت في تطوير برنامج سياسي او تأسيس صحيفة لتبليغ منهاجها، واقتصر نشاطها على اصدار بيان رحبت فيه بقدوم الجيش الاحمر[٥].

---

(١) الدوسكي، المصدر السابق، ص ٣١.

(٢) كەیوان ئازاد ئەنوەر، حمه رەشید خانی بانه، چاپخانەی بەدرخان، (سلێمانی: ٢٠٠١)، ص ص ٧٧ – ٨٣؛ Report onMilitory Situation, 14.2.1942. وثيقة متاحة على الموقع (www.farlibrary-marist.edu).

(٣) البكاء، المصدر السابق، ص ١١٥.

(٤) محمود ملا عزت، جمهوریه تی کوردستان – لێکولینەوەیەکێ مێژوویی سیاسیی یه، دەزگای چاپ و بەخشی سەردەم،(سلێمانی: ٢٠٠١)، ل ٧٣.

(٥) ياسين، المصدر السابق، ص ١٢٦؛ جلال الطالباني، كردستان والحركة القومية الكوردية، دار الطليعة للطباعة والنشر،(بيروت: ١٩٧١)، ص ١٢٣.

ومنذ البداية حاولت السلطات السوفيتية اقامة علاقات طيبة مع رؤساء العشائر الكوردية المتنفذة في كوردستان، ولتحقيق هذا الامر دعت وفداً كوردياً ضم ٣٠ شخصاً من الوجهاء ورؤساء العشائر من مدينة مهاباد لزيارة باكو، وقد توجه هذا الوفد الى باكو في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤١[١]، وقد رحب رئيس جمهورية اذربيجان السوفيتى جعفر باقروف بالوفد، لكنه عندما سئل عن مدى استعداد الحكومة السوفيتية لمساعدة الكورد في تشكيل كيان مستقل، أجاب بان الحكومة السوفيتية "تنظر بايجابية الى مسألة استقلال الاقليات العرقية، الا ان الوضع الحالي غير مناسب لاستقلال كوردستان"[٢].

اثار شيوع اخبار هذه الزيارة القلق لدى الحكومة الايرانية والسلطات البريطانية في ايران، فقد صرح الوزير الايراني المفوض في لندن بان الرحلة قد نظمت " لبعض العناصر المشاغبة للسفر الى باكو حيث جرى تدريبهم للعمل بنشاط في دعاية خطرة، وقد اعيدوا الى المناطق الكوردية حيث نظموا مظاهرات مكشوفة مؤيدة للنظام السوفيتي وممزوجة بميول انفصالية" [٣]. وعلى اية حال فان السفير السوفيتي في لندن مايسكي ارسل مذكرة الى ايدن اوضح فيها ان الرحلة ليست ذات مغزى سياسي وبانها ذات طابع ثقافي، كما ان وزير الخارجية السوفيتي اكد لبولارد ان الزيارة الكوردية كانت "ذات طابع ثقافي حصراً" [٤].

و على الرغم من ان هذه الزيارة دشنت بداية للروابط بين الكورد والاتحاد السوفيتي، لكن الحدث الاهم من ذلك كان ظهور تنظيم خاص بالمثقفين الكورد في ايران، ففي ١٦ آب ١٩٤١ اسست جمعية احياء الكورد "**كومەلی ژیانەوەی کورد**" التي تعرف اختصاراً بـ (ژ. ك) او مجرد (**كومەلە**)، وقد تمكنت من

---

(١) للمزيد ينظر: عبد الله احمد بشدري، مذكراتي في جمهورية مهاباد، د.م: ١٩٩٧، ص ص ٣٧ – ٣٨.

(٢) حوسينى مەدەنى، كوردستان و ستراتيژى دەولّەتان، چاپخانەى وەزارەتى پەروەردە، (هەولێر: ٢٠٠١)، ص ١٨٩.

(٣) ياسين، المصدر السابق، ص ٧٠.

(٤) المصدر نفسه؛ مه ده نى، المصدر السابق، ص ص ١٨٩ – ١٩٠.

كسب عدد من زعماء العشائر والملاكين الى صفوفها وأصدرت الجمعية مجلة باسم (الوطن – نشتيمان) [١] منذ تموز ١٩٤٣، اما بالنسبة الى اهداف الجمعية فكانت تتمثل في تحقيق الحكم الذاتي لكوردستان في اطار الدولة الايرانية وكانت اهدافها تشبه برامج حزب توده في عدة نقاط[٢].

توسعت نشاطات جمعية (ژ. ك) اكثر من السابق عندما انضمت الشخصية الكوردية المعروفة القاضي محمد[٣] اليها، وذلك في اواسط ١٩٤٥ ومن هذا التاريخ انتقلت الجمعية عملياً الى النشاط العلني[٤].

اما موقف الاتحاد السوفيتي تجاه الجمعية، ففي البداية كان السوفييت ينظرون الى الجمعية نظرة سلبية وكانوا يعتقدون بانها تشكلت بارادة بريطانية، وبهذا الصدد يقول (هژار موكريـاني) احد ابرز اعضاء جمعية (ژ. ك) ما نصه "لم يصنع الروس (ژ. ك)، وفي الحقيقة كان السوفيت على الدوام يرفضون التعامل معنا، وحين لمسوا قوة تنظيمنا ارادوا السيطرة علينا من اجل تحقيق اهداف السياسة الروسية هناك" [٥]. ويؤكد هذا الرأي القنصل السوفيتي في تبريز آشموف عندما اعد تقريراً في ٩ ايلول ١٩٤٤ اشار فيه الى نتائج لقائه بقادة الجمعية، ورداً على كلام احدهم الذي وجد في السوفييت ممثلاً لآمال الكورد،

---

(١) للمزيد ينظر: سيد محمد صمدى، نگاهى به تاريخ مهاباد، انتشارات رهرو، (مهاباد: ١٣٧٣ هـ ش)، ص ص ١١١ – ١١٣؛ البكاء، التطورات الداخلية في ايران، ص ١١٧.

(٢) حول اهداف جمعية (ذ.ك) ينظر نشتيمان (مجله) ژماره ١، سالى يەكەم، پوشپەرى ١٣٢٢ هـ ش، ل ل ١ – ٢" حميد رضا جلائي بور، المشكلة الكردية، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة : ٢٠٠٠، ص ٧٦؛ عبد الرحمن قاسملو، كردستان والاكراد، دراسة سياسية واقتصادية، المؤسسة اللبنانية للنشر،(بيروت: د.ت)، ص ١٠٥.

(٣) القاضي محمد هو ابن القاضي علي بن القاضي قاسم من اسرة معروفة في منطقة موكريان، ولد في العام ١٩٠٠، ودرس في المدارس الدينية في مهاباد، في ١٩١٥ انضم الى صفوف المقاومين من اهل مهاباد ضد القوات العثمانية، وفي عهد رضا شاه عين مديراً للمعارف في مهاباد عام ١٩٢٦، وبعد وفاة والده عام ١٩٣١ شغل منصب القاضي في مدينته وبقي يشغل هذا المنصب حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم اصبح رئيساً لجمهورية كوردستان التي تشكلت بعد الحرب العالمية الثانية، نفذ به حكم الاعدام في نيسان ١٩٤٧. ينظر: احمد، المصدر السابق، ص ٢٥٨؛ ملا عزت، المصدر السابق، ص ص ١٩٧ – ٢٠١.

(٤) الدوسكي، المصدر السابق، ص ٦٧.

(٥) مقتبس من: المصدر نفسه، ص ٧٠.

اكد القنصل السوفيتي ان "الروس لازالوا متورطين في الحرب ولـيس لـديهم مجال لدراسة المسألة الكوردية". وتأكيداً لهذا الموقف اكد آشموف فـي تقريـر اخر في اوائل عام ١٩٤٥ عندما التقى بمجموعة من قادة الجمعية للمرة الثانية بانه يكرر في كل لقاء مع قادة الكورد ان "مسألة تحرير واستقلال كوردسـتان مسألة سابقة لاوانها وغير واقعية" [١].

جاءت الازمة النفطية بين الحكومة الايرانية والاتحـاد الـسوفيتي لتغيـر سياسية الاتحاد السوفيتي تجاه المحاولات الاستقلالية في اذربيجان وكوردستان، ففي اذربيجان قاد حزب توده مظاهرات كبيرة في تبريز والمدن الاخرى وفـي المقابل استعدت السلطات الايرانية في اذربيجان للوقوف بوجه نشاطات حـزب توده، فدعمت احد سادات اردبيل ويدعي (سيد احمد ميرخاص) الذي افتى بكفر اعضا حزب توده واباح قتلهم، كما امر رئيس اركان الجيش الايراني الجنرال حسن ارفع القوات الايرانية باستخدام القوة لمنع مظاهرات الحزب[٢]، وفي ١٢ آب ١٩٤٥ اطلقت قوات الشرطة والجيش الايراني النار على المجتمعين فـي مظاهرة لحزب توده في قرية ليقوان وقتلت عدداً منهم[٣].

امام هذه التطورات وجد الاذربيجانيون ضرورة ايجاد تنظيم سياسي يمثل مختلف الشرائح الاجتماعية في اذربيجان ولاسيما انه لا يوجد سوى حزب توده الذي لا يمثل الطموحات الحقيقية للاذربيجانيين. فتأسس في آب ١٩٤٥ الحزب الديمقراطي الاذربيجاني "فرقة دموكرات اذربيجان"برعاية جعفـر **پيـشەوری**[٤].

---

(١) ملا عزت، المصدر السابق، ص ص ٩٦ – ٩٧.

(٢) بعد المعاهدة الثلاثية لعام ١٩٤٢ سمحت السلطات السوفيتية للحكومة الايرانية باعادة تنظيم قواتها من الجندرمة والشرطة والجيش في اذربيجان، فاستقرت ثلاثة الوية من القوات الايرانية في مدن تبريز وارومية واردبيل، وارسل فوج من هذه القوات الى مدينة مهاباد. ينظر: ارفع، المصدر السابق، ص ٧٤.

(٣) للتفضل ينظر: د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، الملف ٣١١/٤٩٩٢، الوثيقة رقم ١١، ص ١١، تقرير القنصلية الملكية العراقية في تبريز بتاريخ ١٦ آب ١٩٤٥؛ منوجهري، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٤) اسمه الحقيقي جواد خلخالي زاده، ولد عام ١٨٩٢، شخصية ثورية معروفة في اذربيجان، هاجر مع عائلته الى باكو ١٩٠٥ ودخل الحياة السياسية بعد ثورة اكتوبر، فانظم عام ١٩١٨ الى جمعية العدالة الشيوعية وشكل فروعاً لها في ايران. شغل منصب مفوض الشؤون الخارجية في جمهورية كيلان السوفيتية التي تشكلت بمساعدة السوفييت. القي القبض عليه عام ١٩٣٠ واطلق سراحه عام ١٩٤١ ليبدأ نشاطه السياسي. توفى عام ١٩٤٨ في باكو بحادث سيارة. ينظر: البحراني، المصدر السابق، ص ٤٨٦؛ احمد، المصدر السابق، ص ص ٢٢٠ – ٢٢٣.

وقد حظى هذا الحزب بتاييد قسم كبير من الاذربيجانيين[١]، والحقيقة ان هذا الحزب تكون نتيجة انشقاق الفرع الاذربيجاني لحزب توده من الحزب الام، فقد ذكر فريدون كشاورز، وهو احد قياديي حزب توده، ان "لجنة حزب توده في اذربيجان قد انفصلت عن الحزب بحجة ان منهاج واسلوب عمل حزب توده لا يتفق مع مصالح السكان في اذربيجان" [٢]. اما ارداشس اوانسيان فيقول "ان زعماء الحزب الديمقراطي اصبحوا من اشد المناوئين لحزب توده، وكان **پیشەوری** يجهل انتهاء المساومات الدولية وبروز خطر حدوث الصدام بين السوفييت والامريكان وكان كل ما يهمه ان يصبح رئيساً لجمهورية اذربيجان، وكان الحزب الديمقراطي يحاول قطع جميع علاقاته مع حزب توده" [٣]. والواقع انه كان هناك اختلاف واضح بين الحزب الديمقراطي الاذربيجاني وحزب توده، ففي الوقت الذي قام فيه بتأسيس حزب توده جماعة من المثقفين الفرس الذين اعتنقوا الشيوعية من خلال ماركسية اوروبا الغربية، قام بتأسيس الحزب الاذربيجاني افراد من اقليم اذربيجان الايراني اعتنقوا الشيوعية من خلال المبادئ اللينينية البلشفية في منطقة القفقاس[٤].

اما السوفييت فانهم رحبوا بقرار تشكيل الحزب الديمقراطي الاذربيجاني، وخلال لقاء جرى بين **پیشەوری** ورئيس جمهورية اذربيجان السوفيتية جعفر باقروف في باكو، قبل الاعلان عن تأسيس الحزب، عبر الاخير عن دعم الاتحاد السوفيتي لتشكيل هذا الحزب[٥].

و في ٣ ايلول ١٩٤٥ اعلن الحزب الديمقراطي الاذربيجاني عن اهدافه التي تضمنت تأكيد ضرورة المحافظة على المكتسبات التي حققها الاذربيجانيون في الماضي، ومنح اذربيجان الحكم الذاتي ضمن اطار الدولة الايرانية. فقد صرح البيان بان "الاذربيجانيين لا يرغبون في الانفصال عن ايران وليس هذا الغرض من النضال لان بقاء اذربيجان ضمن ايران سيساعدها

---

(١) P.R.O, F.O, From Moscow to Foreign office 21.11.1945

(٢) مقتبس من: جامي، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٣٠.

(٤) رمضاني، المصدر السابق، ص ص ١٣٢ – ١٣٣.

(٥) جامي، المصدر السابق، ص ٢٥٣.

على اداء واجبها" [١]. واصدر الحزب جريدة ناطقة باسمه باللغة التركية الاذرية عرفت باسم (اذربيجان)، والتي تكفلت بالرد على الصحف الايرانية الاخرى، ولاسيما الموالية منها للسلطة المركزية، والتي لم تخل صفحاتها من مقالات استهدفت استفزاز العناصر التركية في ايران من خلال استخدام مصطلحات بذيئة والاستخفاف بالعنصر التركي واللغة التركية[٢].

ادت هذه الحالة الى ظهور رد فعل عنيف و نزعة عنصرية لدى عدد من المثقفين الاذربيجانيين الذين ارادوا الرد بالمثل، فقد كتب **پیشەوری** في احدى ماقالته "ان شعبنا شعب عظيم وبطل، فليس هناك أي وجه من اوجه التشابه بين هذا الشعب والناس في طهران واصفهان وغيرها من المناطق الايرانية". ولم يتوقف عند هذا الحد بل اتهم في مقاله المعروف "اولمك وار دونمك يوختر" أي نموت ولا نتراجع، جميع المتعاطفين مع قضية اذربيجان من الفرس بالنفاق والتملق[٣].

و في ٢٠ ايلول ١٩٤٥ عقد الحزب اجتماعاً حضره حوالي ١٥٠٠ شخصاً من مختلف المدن الاذربيجانية، اعدوا فيه مذكرة لارسالها الى مؤتمر وزراء الخارجية للدول الثلاث (الاتحاد السوفيتي و بريطانيا والولايات المتحدة) في لندن (١١ ايلول – ٢ تشرين الاول ١٩٤٥) ، شرحوا فيها الاوضاع السيئة التي يعيشها اقليم اذربيجان، واشاروا الى بنود ميثاق الاطلنطي التي تنص على حق تقرير المصير لجميع الشعوب، و فضلاً عن انهم يريدون "تثبيت دعائم الديمقراطية في انحاء ايران، واعطاء الحرية والحكم الذاتي لسكان اذربيجان حتى يستطيعوا تقرير مصيرهم بانفسهم" [٤]. وفي منتصف تشرين الاول ١٩٤٥ قامت ميليشيات تابعة للحزب الديمقراطي الاذربيجاني بالهجوم على الدوائر

---

(١) ينظر نص البيان في: دهقان، المصدر السابق، ص ص ٧٠٥ – ٧٠٧؛ Zabih, Op. Cit, P. 148.

(٢) جامي: المصدر السابق، ص ص ٣٦٢ – ٣٦٣؛ ابراهاميان، المصدر السابق، ص ص ٢٦٩ – ٢٧٠.

(٣) ينظر نصها في: جامي، المصدر السابق، ص ٢٧١.

(٤) ينظر نصها في: جامي، المصدر السابق، ص ٢٦٠؛ منوجهري، المصدر السابق، ص ص ٦٩ – ٧٠.

الحكومية ومعسكرات الجيش الايراني وقامت بنزع سلاح الجندرمة والشرطة وازالة جميع مظاهر السلطة المركزية فيها[١]. وفي ٢١ تشرين الثاني عقد الحزب مؤتمره الاول الذي حضره حوالي ١٥٠٠٠ شخص من مختلف مدن اذربيجان وخلال هذا الاجتماع انضمت فروع حزب توده في اذربيجان رسمياً الى الحزب الديمقراطي الاذربيجان، وانتخب جعفر **بيشەورى** بالاجماع رئيساً للحزب الديمقراطي، واكد الحزب في هذا المؤتمر جملة امور منها ان اهالي اذربيجان يرغبون بان تحترم لغتهم وحريتهم وحقوقهم مع حرصهم على حفظ استقلال ايران[٢].

حاول الاتحاد السوفيتي استغلال الوضع في اذربيجان لصالحه من خلال تشجيع ظهور كيان سياسي يدين له بالولاء على حدوده الجنوبية ليتمكن من خلاله بلوغ اهدافه في زيادة نفوذه في ايران، ولاسيما في الاقاليم الشمالية. لذلك عمد الى دعم الحزب الديمقراطي الاذربيجاني واسناد اجراءاته عن طريق حماية كل الاجتماعات والتحركات التي يقوم بها اعضاء الحزب الديمقراطي وذلك بوضع مرافقين سوفييت مسلحين ومنع وحدات الجيش الايراني والجندرمة في اذربيجان من مغادرة مواقعها او ثكناتها لمنعها من القيام باي عمل عسكري ضد اولئك الاعضاء[٣].

وقام الجيش الاحمر بتوزيع الاسلحة على قوات اذربيجانية، شملت معدات ثقيلة ايضاً، وكان الضباط السوفييت يشرفون على تنظيم هذه القوات وعلى تدريبها[٤]. وبدأت الصحف السوفيتية بالدفاع عن حوادث اذربيجان، فقد كتبت صحيفة (ازفيستيا) في عددها الصادر في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٥ تقول "ان ما حدث يمثل حركة شعبية عفوية ولكن القوى الرجعية المتمثلة في ملاّك

---

(١) ارفع، المصدر السابق، ص ٨٢.

(٢) د.ك.و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٣١١/٤٩٥٣، الوثيقة رقم ١٤٦، ص ٢٧٥، كتاب القنصلية الملكية العراقية في تبريز بتاريخ ١٩٤٥/١١/٢٨؛ جامي، المصدر السابق، ص ص ٢٦٠ – ٢٦١.

(٣) عبد المجيد عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص ص ٢١٨ – ٢١٩.

(٤) للتفصيل ينظر: تفرشيان، المصدر السابق، ص ص ٩٢ – ٩٣؛ سابيلية، المصدر السابق، ص ص ٢٣٦ – ٢٣٧.

الاراضي والجندرمة تعارض هذه الحركة"[١]. و ان هذا الرأي لم يكن بعيداً عن الحقيقة، فقد كان من الطبيعي ان تفرز المظالم التي لحقت بالاذربيجانيين ردود فعل جماهيرية، ولاسيما بعد تهيئة الاجواء لذلك اثر الاحتلال البريطاني – السوفيتي لايران، وقد اشار القنصل البريطاني في تبريز الى الطبيعة الجماهيرية للحركة بقوله: "انا لا اعتقد ان الروس قد اختلقوا الحركة، لقد ساندوا الفلاحين والمهاجرين، لكن الفلاحين انفسهم هم الذين ذهبوا للعمل بارادتهم، فاذا كان جزء من ايران سيحكم بالمخادعين والجهلة، فان شعب اذربيجان قد اقتنعوا ان بوسع مرشحيهم المحليين ان يملؤوا هذا الادوار بشكل افضل من اولئك الطهرانيين" [٢]، وكانت الحكومة الايرانية قد ارسلت في ١٩ تشرين الثاني ١٩٤٥ قوات عسكرية الى اذربيجان لاخماد الحركة هناك، الا ان القوات السوفيتية منعت تقدم هذه القوات، وعندما اصر الجنرال حسن ارفع على ضرورة تقدم هذه القوات ردت القوات السوفيتية باطلاق النار عليها، فاضطرت على التوقف عند قرية شريف آباد القريبة من مدينة قزوين[٣].

تزامنت مع هذه الاحداث، تطورات مشابهة الى حد ما في اقليم كوردستان الايراني، ففي ١٢ أيلول ١٩٤٥ طلب رئيس جمهورية اذربيجان السوفيتية من (نمازعليوف) قائد القوات السوفيتية في ميانداوآب ابلاغ القاضي محمد بتشكيل وفد من زعماء العشائر الكوردية لزيارة باكو للتباحث حول مستقبل الكورد[٤]. وخلال هذا اللقاء ظهر التماطل السوفيتي تجاه المطاليب الكورد السياسية، فقد صرح باقروف بانه "ليس هناك حاجة تدعو الكورد الى الاستعجال في اقامة

---

(١) ينظر نص المقالة في:
.F.O. 371. 4814, From Moscow toForeign office, November 21.1945؛
كيرك، الشرق الاوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية، ص ٧١.

(٢) مقتبس من: ابراهاميان، المصدر السابق، ص ص ٢٦٨ – ٢٦٩؛ البحراني، المصدر السابق، ص ١٠٨.

(٣) د. ك.و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٣١١/٤٩٥٣، الوثيقة رقم ١٤٠، ص ص ٢٤٥ – ٢٤٦. كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ ١٠ كانون الاول ١٩٤٥، ارفع، المصدر السابق، ص ١٨٣.

(٤) روزفلت، المصدر السابق، ص ص ٢٤ – ٢٥؛ مه ده نى، المصدر السابق، ص ص ٢٠٥ – ٢٠٦.

حكمهم الذاتي، لان حرية الكورد يجب ان ترسى اسسها على انتصار القوى الشعبية لا في ايران وحدها بل في العراق وتركيا.."، واقترح باقروف بقاء كوردستان ضمن اطار الحكم الذاتي لاذربيجان، وقوبل هذا الاقتراح برفض شديد من جانب الوفد الكوردي[١]. ومما يجدر ذكره ان الاتحاد السوفيتي كان معنياً انذاك باذربيجان اكثر من اهتمامه بكوردستان، لذا كان التحرك السياسي داخل اذربيجان اسرع مما حدث في كوردستان. ويعزى السبب في ذلك الى ان التحرك السياسي الاذربيجاني كان يتمثل بالحزب الديمقراطي الاذربيجاني اليساري الذي تأسس من اعضاء مارسوا السياسية سابقاً ضمن تنظيمات شيوعية ولاسيما حزب توده، ومنهم جعفر پيشەوری الذي كان يحظى بدعم الاتحاد السوفيتي[٢]. هذا فضلاً عن الموقع الجغرافي لاذربيجان، حيث ان حدودها المشتركة مع اذربيجان السوفيتية وقربها من حقول النفط السوفيتية في باكو اعطى لها دوراً مميزاً[٣]. وعلى العكس من ذلك كان زعماء الكورد في غالبيتهم من العناصر الدينية المحافظة وملاكي الاراضي الذين كانوا معجبين بالديمقراطية الغربية اكثر من المبادئ الشيوعية[٤]. ويقول وليم ايغلتن ان الضغوط السوفيتية على الكورد كانت تميل في اكثر الاحيان الى كبح جماح مطامح القومية الكوردية، ولاجل ذلك عينت السلطات السوفيتية في اذربيجان وكوردستان عدداً من الضباط والمدنيين مثل آشموف في اورمية وصلاح الدين كاظموف في مهاباد واسدوف ممثلهم التجاري في نفس المدينة وغزاليوف في ميانداوآب لمراقبة الاوضاع السياسية الكوردية الداخلية[٥].

على اية حال فقد رجع الوفد الكوردي الى مهاباد بعد ان حصل على وعد من باقروف بتأمين الاسلحة للجانب الكوردي ومن ضمنها المدفعية والدبابات[٦].

---

(١) ايغلتن، المصدر السابق، ص ٨٩؛ الدوسكي، المصدر السابق، ص ص ٨٥ – ٦٨.

(٢) فؤاد حمه خورشيد، "الجيوبولتيك والقضية الكوردية – تشكيل وانهيار الجمهورية الكوردية ذات الحكم الذاتي في ايران ١٩٤٦" ، مجلة كولان العربي، العدد ٦٩، اربيل: شباط ٢٠٠٢، ص ٦١.

(٣) Central Intelligence Group, Developmentin in the Azerbaijan Situation, 4 June 1947. P.1. الوثيقة متاحة على الموقع (www. gwu .edu)

(٤) ارفع، المصدر السابق، ص ٨٦.

(٥) ايغلتن، المصدر السابق، ص ص ١٢٣ – ١٢٥.

(٦) بشدري، المصدر السابق، ص ١٦٢.

وفي خضم هذه الاحداث حصل القاضي محمد علي عون حقيقي، ولكن هذه المرة من قبل الكورد العراقيين بقيادة ملا مصطفى البارزاني بعد قمع حركته في العراق[١] وعبوره الحدود الى ايران في ١١ تشرين الاول ١٩٤٥[٢]. وقد رحب القاضي محمد بالبارزاني لانه يعزز موقفه تجاه الحكومة الايرانية من جهة والاذربيجانيين والسوفييت من جهة اخرى[٣].

امام هذه التطورات، ادرك قادة (ژ. ك) ضرورة توسيع قاعدة تنظيمهم وتكثيف نشاطهم من اجل رفع الوعي عند الجماهير. وعلى هذا الاساس تشكل الحزب الديمقراطي الكوردستاني في ٢٣ تشرين الاول ١٩٤٥، وعقد اول مؤتمر له في اليوم التالي[٤]. ووضع الحزب خلال هذا المؤتمر منهاجه ونظامه الداخلي الذي كان يتألف من اربعة فصول تتضمن اثنتى عشرة مادة، كما

---

(١) هي الحركة المسلحة التي قادها البارزاني في كوردستان العراق بين اعوام ١٩٤٣ – ١٩٤٥. للتفاصيل ينظر: مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ثورة بارزان ١٩٤٣ – ١٩٤٥، (كردستان: ١٩٨٦). ص ٧٣ وما بعدها.

(٢) تعاملت السلطات السوفيتية في ايران مع الكورد العراقيين بحذر شديد، فقد كتب القنصل السوفيتي في اورمية، آشموف في التقرير السنوي للقنصلية السوفيتية الى وزير الخارجية السوفيتي مولوتوف بانه يعتقد ان البريطانيين هم الذين ارسلوا هؤلاء الكورد العراقيين الى كوردستان ايران لكي يستفيدوا من اوضاعها الاستثنائية لغرض اعداد قواتهم وشن الهجمات على الحكومة العراقية. وفي الاول من كانون الثاني ١٩٤٦ ارسل البارزاني برسالة مطولة الى مولوتوف عن طريق الجنرال (ن. مولوف) نائب رئيس اركان الجيش الاحمر في ايران يشرح فيما ظروف حركته وحروبه ضد الانكليز والحكومة العراقية وطلب فيها (بالحاح) المساعدة المادية والمعنوية من السوفييت. وتزامناً مع هذه الرسالة ارسل السفير السوفيتي في العراق (زاتسيف) المعروف بتعاطفه مع القضية الكوردية، برقية الى الحكومة السوفيتية شرح فيها من جانبه القضية الكوردية وخطرها على بريطانيا والحكومة العراقية، واستشهد بكلام رئيس الورزاء العراقي توفيق السويدي (٢٣شباط–٣٠مايس١٩٤٦) لجريدة الشعب بتاريخ ٢ نيسان ١٩٤٦ حيث قال "اظن ان هذه الحركة مدعومة من جهات خارجية ونحن نطلب من الانكليز ان يوفوا بوعودهم حول مساعدة القوات العراقية، لكني اظن ان الانكليز لا ينتظرون هذه المطالبة ". ودعى زاتسيف الى دعم الاتحاد السوفيتي لاكراد العراق، يراجع نص التقرير والرسالة والبرقية في: هه ورامى، المصدر السابق، ص ص ٤٩ – ٥٥. ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر: الدوسكي، المصدر السابق، ص ص ١٠٠ – ١٠٣.

(٣) خورشيد، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٤) الدوسكي، المصدر السابق، ص ص ٧٦ – ٧٧.

تضمن بيانه التأسيسي ثماني نقاط اهدافاً رئيسية للحزب[١]، ومن اهم تلك الاهداف ضمان الحقوق القومية للكورد في ايران واستخدام اللغة الكوردية في التعليم وانتخاب مجلس تشريعي لكوردستان وفقاً للدستور الايراني[٢]. واصدر الحزب الديمقراطي الكوردستانى مجلة بعنوان (كوردستان) في ٦ كانون الاول ١٩٤٥ تحولت الى جريدة مركزية للحزب في ١١ كانون الثاني ١٩٤٦[٣].

بعد تأسيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني مباشرة سافر وفد من قادة الحزب الى تبريز لحل المشاكل العالقة مع القيادة الاذربيجانية، وقد اجرى الوفد مباحثات مع **پیشەوری** وقادة الحزب الديمقراطي الاذربيجاني حضرها وزير ثقافة جمهورية اذربيجان السوفيتية (ابراهيموف)، اصر فيها الجانب الاذربيجاني على ضرورة بقاء كوردستان ضمن الاستقلال الذاتي الاذربيجاني، وقد رد القاضي محمد بان الكورد اذا اجبروا على الالتحاق بجهة فانهم يفضلون البقاء مع ايران بسبب الروابط العنصرية واللغوية بين الطرفين[٤]. على أية حالة فان تغيير الموقف السوفيتي فيما بعد لصالح قيام حكم ذاتي خاص بالكورد، مستقل عن حكومة اذربيجان دفع بقيادة الاخيرة الى تغيير موقفها ايضاً ازاء المطالب الكوردية نحو الاستقلال، ففي معرض رده على القنصل الامريكي في تبريز روسو – Rossow، عندما سأله عن امكانية خضوع الحكومة الكوردية لحكومة اذربيجان، اجاب **پیشەوری** بان ذلك سيعتمد بالدرجة الاساس على رغبة وارادة الكورد، واضاف انه متفهم لرغبات الكورد حول اقامة حكومة خاصة بهم، واستنتج روسو ان تغيير الموقف الاذربيجاني كان نتيجة للضغوط السوفيتية التي ايدت قيام حكومة كوردية الى جانب حكومة اذربيجان[٥].

---

(١) د. ك. و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٤٩٥٣/ ٣١١،الوثيقة رقم ٥١، ص ٩٦، تقرير القنصلية الملكية العراقية في تبريز بتاريخ ٢٧ كانون الاول ١٩٤٥؛ بهزاد خوشحالي، قاضي محمد وجمهورى درأينة اسناد، نشر شابك، (تهران: ١٣٨٠هـ ش)، ص ٣١؛ Chaliand and Others, People with out aCountry.The kurds and kuraistan,(London: 1980), P.118 .

(٢) البكاء، التطورات الداخلية في ايران، ص ١٨٢.
(٣) الدوسكي، المصدر السابق، ص ١٨٢.
(٤) ارفع، المصدر السابق، ص ٨٦
(٥) ياسين، المصدر السابق، ص ١٤٨.

على اثر تطور الاحداث في اذربيجان وكوردستان بدعم من الاتحاد السوفيتي، وجهت الخارجية الايرانية مذكرة احتجاج الى السفارة السوفيتية في طهران بتاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٩٤٥،اتهمت فيها السلطات السوفيتية بالتدخل في الشؤون الداخلية وتقييد تحركات قوات الجيش والامن الايرانية المرابطة هناك، وفي الاخير طلبت من السلطات السوفيتية تسهيل مهمة دخول القوات العسكرية الايرانية التي سيتم ارسالها من طهران عبر قزوين وزنجان و ميانه الى تبريز لتعزيز القوات الموجودة هناك، ومساعدتها في استتباب الامن وحفظ النظام(١).

نفت السفارة السوفيتية الاتهامات الموجهة اليها في مذكرة بعثتها الى الحكومة الايرانية في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٥ وبينت "ان حوادث المناطق الشمالية من ايران مرتبطة بنشاط الاحزاب السياسية هناك وهي من المسائل الداخلية الايرانية البحتة وان الموظفين السوفييت والسلطات العسكرية السوفيتية لا ولن يتدخلوا في الحياة السياسية الداخلية للمناطق الشمالية" (٢). اما ارسال القوات الايرانية فقد اشارت السفارة السوفيتية انها لا ترى من المصلحة ارسال تعزيزات اضافية الى تلك المناطق لان ذلك من شأنه ان يؤدي الى تفاقم الاضطرابات(٣).

وفي الاول من كانون الاول ١٩٤٥ قدمت الحكومة الايرانية مذكرة ثانية الى السفارة السوفيتية في طهران اشتكت فيها من قيام القوات السوفيتية بايقاف تقدم القوات الايرانية المتجهة الى اذربيجان وطلبت من الحكومة السوفيتية السماح لقواتها بالتقدم، اما الحكومة السوفيتية فانها اهملت المذكرة الايرانية ويتجلى ذلك من خلال ردها الذي اقتصر على ان الجواب السوفيتي هو نفسه الوارد في مذكرتها المؤرخة ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٥(٤).

---

(١) د. ك. و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ١٩٥٣/ ٣١١، الوثيقة رقم ١٣٨، ص ٢٣٦، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ ١٤ كانون الاول ١٩٤٥؛ خوشحالى، المصدر السابق، ص ص ٣٤ – ٣٥.

(٢) عبد المجيد عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص ٢٢٧.

(٣) كوهستان (جريدة)، س١، ش٣٧، ١٢ آذار ١٣٢٤ ة ش، ص ٢؛ ينظر نصها في: خوشحالي، المصدر السابق، ص ص ٣٦ – ٣٧.

(٤) د. ك. و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٤٩٥٣/ ٣١١، الوثيقة رقم ١٤٠، ص ٢٤٥، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ ١٤ كانون الاول ١٩٤٥.

ان تطورات الاحداث في شمال ايران لم تقلق الحكومة الايرانية فحسب بل سارعت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا الى اظهار موقفها المؤيد لايـــران، ففي ٢٣ تشرين الثاني ١٩٤٥ طلبت وزارة الخارجية الامريكية من سفيرها في موسكو افريل هاريمان تقديم مذكرة احتجاج الى الحكومة السوفيتية ومما جـــاء في المذكرة التي سلمها هاريمان لوزارة الخارجية السوفيتية فـــي ٢٤ تـــشرين الثاني ١٩٤٥، ان الاتحاد السوفيتي ليس له الحق، طبقاً لمعاهـــدة ٢٩ كـــانون الثاني ١٩٤٢، في تقييد تحركات الجيش الايراني، كما تضمنت المذكرة اقتراحاً بتقديم موعد انسحاب قوات الحلفاء من ايران الى ما قبل الاول من كانون الثاني ١٩٤٦[١].

اجابت الحكومة السوفيتية عن المذكرة الامريكية في ٢٩ تـــشرين الثـــاني ١٩٤٥ قائلة، انها منعت القوات الحكومة الايرانية من التقدم الـــى اذربيجـــان لاسباب امنية، لان ارسال هذه القوات من شانه ان يزيد من الاضطرابات وسفك الدماء في اذربيجان، الامر الذي سيدفع الحكومة السوفيتية الى ارســـال قـــوات اخرى الى ايران لضمان سلامة القوات السوفيتية الموجودة في شمال ايران[٢].

لم تقف تطورات الاحداث في اذربيجان وكوردستان عند هذا الحد، ففي ١٢ كانون الاول ١٩٤٥ عقد المجلس الاذربيجاني المنتخب اجتماعاً حضره القنصل السوفيتي العام في تبريز كراسنيغ اندريوفيتش[٣]، اعلن فيه الحكم الذاتي لاقلـــيم اذربيجان وتشكيل حكومة وطنية برئاسة جعفر **پيشەورى**[٤]، وبعد تأليف الحكومة وجه **بيـشه ورى** رسالة الى وزراء خارجية الدول الحليفة المجتمعين في موسكو يعلمهم بتاليف حكومة اذربيجان "باعتبارها هدفاً نابعاً مـــن تطلعـــات الـــشعب الاذربيجاني وهو حق من الحقوق الاساسية للشعب الاذربيجاني"[٥]. امـــا فـــي

---

(١) ينظر نصها في: كوهستان (جريدة)، س١، ش٣٧، ١٢ آذار ١٣٢٤ه ش، ص ٢.
(٢) مراد، تطور السياسية الامريكية في منطقة الخليج العربي، ص ٣١٠.
(٣) كان اندريوفيتش قنصلاً سوفيتياً في مدينة رشت في فترة كانون الثاني ١٩٤٥ لغاية تشرين الاول من نفس العام، ثم اصبح قنصلاً في مدينة تبريز من شباط ١٩٤٦ حتى حزيران ١٩٤٩. للمزيد ينظر: هه ورامى، المصدر السابق، ص ٨١.
(٤) د. ك. و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٤٩٥٣/ ٣١١، الوثيقة رقم ٩٠، ص ١٦٦، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ ٢٢ كانون الاول ١٩٤٥.
(٥) البكاء، التطورات الداخلية في ايران، ص ١٧٣.

كوردستان فقد اعلن القاضي محمد في اجتماع جماهيري بتاريخ ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ عقد بمهاباد حضره الممثل السوفيتي يرماكوف، عن تأسيس "جمهورية كوردستان الديمقراطية ذات الحكم الذاتي" [١].

تزامنت هذه التطورات مع مؤتمر وزراء الخارجية للدول الثلاث، الاتحاد السوفيتي و بريطانيا و الولايات المتحدة الامريكية في موسكو (١٦ – ٢٦ كانون الاول ١٩٤٥) وخلال اجتماعات المؤتمر اثار وزير الخارجية الامريكية جيمس برنز موضوع ايران مع وزير الخارجية السوفيتي الذي انكر وجود أي تدخل سوفيتي في الشؤون الايرانية. وعندما اجتمع برنز مع ستالين في ١٩ و ٢٣ كانون الاول ١٩٤٥ بشأن الموضوع نفسه، اجاب ستالين بان قيام القوات السوفيتية في شمال ايران بمنع تقدم القوات الايرانية الى اذربيجان يعود الى الخوف من الخطر الذي سيهدد القوات السوفيتية هناك في حالة وقوع مصادمات بين الاهالي والقوات الحكومية الايرانية[٢]. فضلاً عن المخاطر التي تهدد منشآت النفط السوفيتية في باكو بسبب السياسية العدوانية للحكومة الايرانية تجاه الاتحاد السوفيتي، الامر الذي يدفع الاتحاد السوفيتي الى ابقاء قواته في شمال ايران استناداً الى البند السادس من المعاهدة الايرانية – السوفيتية لعام ١٩٢١[٣]. وخلال هذا المؤتمر اقترح وزير الخارجية البريطاني ارنست بيفن ارسال لجنة ثلاثية (بريطانية و امريكية و سوفيتية) الى ايران لدراسة الاوضاع في اذربيجان وكوردستان وتهيئة الظروف لتشكيل مجالس المقاطعات حسبما اشترط الدستور الايراني[٤]، وتقديم توصيات الى الحكومة الايرانية بخصوص طريقة حل مشاكل الاقليات العرقية وذلك من خلال استخدام لغات الاقليات كالتركية والكوردية[٥].

كانت هذه المقترحات اقرب ما تكون الى المطاليب التي رفعتها حكومتا اذربيجان في تبريز وكوردستان في مهاباد، كما انها كانت تفتح الباب امام هذه

---

(١) الدوسكي، المصدر السابق، ص ص ٩١ – ٩٢؛ Chaliand, Op. Cit, P. 179.

(٢) James F. Byrnes; All in One lifeTime, (Newyorks: 19581), PP.333 – 3341)

(٣) للتفصيل ينظر صفحة (٣٤) من البحث.

(٤) شوادران، المصدر السابق، ص ٦٠.

(٥) كوهستان (جريدة)، س١، ش ٤٢، ٢٤ دى ١٣٢٤ هـ ش، ص٢؛ دهقان، المصدر السابق، ص ص ٧٧١ – ٧٧٢.

الدول للمزيد من التدخل في الشؤون الداخلية الايرانية، لـذلك فانهـا واجهـت معارضة شديدة من مجلس النواب الايراني وبعض الاوساط داخـل الحكومـة الايرانية – كما اشرنا سابقاً – لكن الغريب كان رفض الاتحاد السوفيتي لها[1]، وكان هذا الموقف خير دليل على ان الاتحاد السوفيتي لم يكن يهمه حل مشكلتي اذربيجان وكوردستان بقدر ما كان يريد استغلالها لممارسـة الـضغط علـى الحكومة الايرانية للرضوخ الى مطالبيه حول الامتيازات النفطية ومنع توسـع النفوذ الغربي الى شمال ايران، وكان الاتحاد السوفيتي مـستعداً للتخلـي عـن الحكومتين بمجرد حصوله على مطالبيه.

و رداً على الموقف السوفيتي قررت الحكومة الايرانية – كمـا اشـرنا – وبتشجيع قوي من الحكومة الامريكية، رفع شكوى ضد الاتحاد السوفيتي الـى مجلس الامن الدولي الذي افتتح جلسته الاولى في لندن في ١٧ كـانون الثـاني ١٩٤٦. وقد اتهمت ايران الحكومة السوفيتية بالتدخل فـي الـشؤون الداخليـة الايرانية، وفي الواقع كانت القضية الايرانية منعطفاً خطيراً في طبيعة العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، فقد توترت العلاقات بين الدولتين فـي ايران الى درجة كبيرة وكان هذا التوتر احد الممهدات الرئيسية للحرب الباردة بينهما، ولتوضيح دور ايران في الحرب كتب محمد رضا شاه بهلوي قائلاً: "انا اعتقد بان مؤرخي المستقبل سيقولون ان الحرب الباردة بدأت في ايران حقـاً، بالطبع هناك اشارات لها في مناطق اخرى ايضا، الا ان الخطوط رسمت هنـا بوضوح لاول مرة. لقد كان ذلك خلال ازمة اذربيجان عندما بدأت الولايـات المتحدة تلعب، ولاول مرة في التاريخ، دوراً قيادياً في الـشرق الاوسـط. ان حادثة اذربيجان ادت مباشرة الى مبدأ ترومان (The Truman Doctrine) [2] الذي انقذ تركيا واليونان من الشيوعية"[3].

في ١٩ كانون الثاني ١٩٤٦ قدم ممثل الحكومة الايرانية في الامم المتحدة حسن تقي زاده مذكرة اشتكى فيها من تدخل الاتحاد السوفيتي من خلال موظفيه

---

(١) للمزيد ينظر: برنز، المصدر السابق، ص ٨٦.

(٢) اسم يطلق على السياسة التي التزمها الرئيس الامريكي ترومان لمواجهة التوسع الشيوعي بتقديم مساعدات اقتصادية للدول التي قد تتاثر بالدعاية الشيوعية. وشرع بتنفيذ هذه السياسة منذ ١٢ مارس ١٩٤٧ عندما طالب الكونغرس الامريكي بصرف مبلغ ٤٠ مليون دولار لتقديمها مساعدة لكل من تركيا واليونان. ينظر: عطية الله، المصدر السابق، ص ٢٨٧.

(٣) مقتبس من: مراد، تطور السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي، ص ٣٠٨.

وقواته المسلحة في الشؤون الداخلية الايرانية[١]. وفي ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٦ اصدر مجلس الامن قراراً يقضي باجراء مفاوضات ايرانية – سوفيتية لحل خلافاتهما مع احتفاظ المجلس بحق طلب المعلومات عن سير المفاوضات في أي وقت كان[٢].

اما في ايران فقد تشكلت في ٢٦ كانون الثاني ١٩٤٦ وزارة جديدة برئاسة احمد قوام السلطنة، الذي سافر الى موسكو على رأس وفد حكومي لاجراء مفاوضات مع المسؤولين السوفييت، خصص قسم كبير منها لاحداث اذربيجان وكوردستان، الا ان المفاوضات لم تؤد الى نتيجة كما سبقت الاشارة. ومن جهة اخرى اعلنت اذاعة موسكو في ١ أذار ١٩٤٦ ان القوات السوفيتية ستنسحب في التاريخ المحدد من مناطق محددة في شمال شرقي ايران الى ان ينجلي الموقف[٣]

احتجت الحكومة الايرانية على قرار الحكومة السوفيتية، وهددت بانها ستعرض قضيتها على مجلس الامن الذي سيجتمع ثانية في نيويورك في ٢٥ أذار ١٩٤٦، وقد قوبل القرار الايراني بترحيب كبير من الولايات المتحدة الامريكية.

---

(١) عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ ايران السياسي في القرن العشرين،(القاهرة: ١٩٧٣)، ص ١٠٩؛ Hurewitz,Op.Cit,P261.

(٢) مراد، تطور السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي، ص ٢٨٦.

(٣) كيرك، الشرق الاوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية، ص ٨٠.

الازمة الايرانية – السوفيتية في مجلس الامن

صممت الحكومة الايرانية على عرض قضيتها على مجلس الامن الدولي بعد فشل المفاوضات بين قوام السلطنة والمسؤولين السوفييت، تدعمها في رأيها الولايات المتحدة الامريكية التي هددت بانها ستثير القضية الايرانية في جلسة مجلس الامن الدولي التي ستنعقد في نيويورك في ٢٥ آذار ١٩٤٦، اذا لم يتم التوصل الى حل للقضية قبل التاريخ المذكور[١]. وكان قوام السلطنة نفسه قد تقدم بطلب مماثل خلال لقاء له مع السفير الامريكي في موسكو جورج كينان في ٤ أذار ١٩٤٦، واستفهم عن امكانية قيام الولايات المتحدة بدعم ايران اذا فشلت محادثاتها مع السوفييت، وقيام بلاده بعرض قضيتها ثانية على الامم المتحدة[٢]، وبعد عودة قوام السلطنة من موسكو سارع المسؤولون الامريكان في ايران الى لقائه للتعبير عن دعم الولايات المتحدة للموقف الايراني في المفاوضات مع السوفييت. وقد التقى السفير الامريكي في طهران والاس ميوري بقوام السلطنة في ١١ أذار ١٩٤٦ واعطاه اشارات مشجعة على عرض القضية الايرانية على مجلس الامن، وكان ميوري قد قام في وقت سابق، قبل عودة قوام السلطنة من موسكو، بتشجيع الشاه ايضاً للصمود في وجه أي ضغط سوفيتي[٣]. ولم تقف الولايات المتحدة في دعمها للحكومة الايرانية عند هذا الحد، بل بدأت تلوح باستخدام القوة اذا تطلب الامر لضمان الانسحاب السوفيتي من ايران. ويتضح ذلك من خلال ما تضمنه خطاب وزير الخارجية الامريكي

---

(١) فاتح، المصدر السابق، ص ٣٧٤.
(٢) رمضاني، المصدر السابق، ص ١٥٩.

(3) W. Murray (Tehran) to the Secretary of state (Washington), 11.3.1946 , in, F.R.D.P, 1946, Vol. II. PP 350 – 354;
ياسين، المصدر السابق، ص ١٧٨.

جيمس برنز بتاريخ ١٦ اذار ١٩٤٦ من تهديد حينما قال: "ان الولايات المتحدة ملتزمة بدعم ميثاق الامم المتحدة، واذا ما استوجب ذلك استخدام القوة العسكرية فان قواتنا ستستخدم لدعم وتعزيز اهداف ومبادئ الميثاق" [١]. وفي اليوم التالي ابرق السفير الامريكي في موسكو جورج كينان الى وزارة الخارجية الامريكية موضحاً ان السوفييت يتهيأون لادخال ايران ضمن منطقة نفوذهم بالقوة وجلب نظام موال لهم الى السلطة في طهران مستعد لقبول المطاليب السوفيتية، ولاسيما مسالة بقاء القوات السوفيتية في شمال ايران وامتياز النفط[٢].

من جهة اخرى حاول الاتحاد السوفيتي تخويف الحكومة الايرانية من مغبة طرح القضية الايرانية على مجلس الامن، فقد صرح القائم باعمال السفارة السوفيتية في ايران في ١٤ أذار ١٩٤٦ انه على الحكومة الايرانية التخلي عن فكرة تقديم الشكوى ضد الاتحاد السوفيتي الى مجلس الامن لانها "تعتبر من الاعمال غير الودية والعدائية التي سيكون لها نتائج وخيمة على ايران"، الا ان قوام السلطنة رفض الاستجابه لطلب الحكومة السوفيتية واوعز الى سفير بلاده في الولايات المتحدة حسين علاء بطرح القضية الايرانية على مجلس الامن[٣].

و في ١٨ أذار ١٩٤٦ طلب حسين علاء من مجلس الامن ادراج القضية الايرانية في جدول اعماله، على اساس انتهاك الاتحاد السوفيتي للمعاهدة الثلاثية لعام ١٩٤٢، وذلك بابقاء قواته في ايران بعد انقضاء المدة المحددة بموجب البند الخامس من المعاهدة المذكورة، واستمراراً في التدخل في الشؤون الداخلية لايران عن طريق السلطات المدنية والعسكرية الموجود فيها[٤].

---

(١) عبد المجيد عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص ٢٥١؛ علي، المصدر السابق، ص ١٧٦. كتب مراسل جريدة ديلي تلغراف في واشنطن في عددها الصادر في ٦ آذار مانصه " كان الاعتقاد السائد في المحافل الامريكية ان ايران هي الجبهة الخاسرة للعالم الغربي، ولكن من الان فصاعداً فان السياسة التوسعية للاتحاد السوفيتي ستقابل بمقاومة جدية وشديدة خاصة اذا حاول السوفييت تطبيق هذه السياسة في ايران" . ينظر: جامي، المصدر السابق، ص ٣٥٥.

(2) G. Kennan (Moscow) to the Secretary of state (Washingt٠n). 17.3.1946, in, F.R.D.P, 1946, Vol. VII, PP. 262 – 263.

(٣) جامي، المصدر السابق، ص ٣٥٦.

(٤) فاتح، المصدر السابق، ص ٣٧٤؛ ذوقي المصدر السابق، ص ٢١٠.

حاول الاتحاد السوفيتي اللجوء الى سياسة المماطلة والتسويف التي طالما اتبعها في مباحثاته المختلفة مع الحلفاء بشأن القضية الايرانية[١]. ففي ١٩ آذار ١٩٤٦ طلب ممثل الاتحاد السوفيتي في مجلس الامن اندرية غروميكو A. Gromyko من الامين العام للامم المتحدة تريغفي لي T.Lee تأجيل مناقشة القضية الايرانية، والتي كان من المقرر اجراؤها في ٢٥ آذار الى ١٠ نيسان ١٩٤٦، واتخذ غروميكو من البيان الختامي الذي صدر في نهاية رحلة قوام السلطنة الى موسكو في ٧ آذار ١٩٤٦ ذريعة لان يعلن"ان حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية لم تكن تتوقع ان تطرح الحكومة الايرانية هذا الموضوع على مجلس الامن، لان المفاوضات ما تزال مستمرة بين الحكومة الايرانية والاتحاد السوفيتي" [٢]. وكان الامين العام للامم المتحدة يفضل مناقشة القضية الايرانية في مفاوضات مباشرة بين ايران والاتحاد السوفيتي. وقد ذكر الامين العام للامم المتحدة انه رغم شعوره بالانزعاج لتأخر اخلاء القوات السوفيتية، الا انه من المحتمل ان تؤدي مناقشة القضية في مجلس الامن الى ازدياد حدة المشكلة بدلاً من تخفيفها، وكان مقتنعاً بانه يمكن ضمان الانسحاب السوفيتي بشكل افضل عن طريق مفاوضات خاصة[٣]. لكن وزير الخارجية الامريكي وممثل بلاده في مجلس الامن جيمس برنز طلب في ٢٠ آذار ١٩٤٦ من الامين العام وضع القضية الايرانية على رأس جدول القضايا المطروحة على مجلس الامن، وطالب كلاً من ايران والاتحاد السوفيتي بتقديم تقرير بالمفاوضات التي جرت بينهما استناداً الى قرار مجلس الامن المؤرخ في ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٦. وقد ايد ممثلو كل من بريطانيا وايطاليا ومصر اقتراح الممثل الامريكي[٤]. وفي نفس اليوم طلب الممثل الايراني في مجلس الامن عدم الموافقة على الاقتراح السوفيتي بخصوص تأجيل مناقشة القضية الايرانية مؤكداً

---

(١) للمزيد ينظر: رمضاني، المصدر السابق، ص ١٥٤؛ لنزوفسكي، المصدر السابق، ص ٣٢٧.

(٢) جامي، المصدر السابق، ص ٣٥٧؛ شوادران، المصدر السابق، ص ص ٦٢ –٦٣.

(٣) ياسين، المصدر السابق، ص ١٧٩.

(٤) شوادران، المصدر السابق، ص ٦٣؛ خوشحالى، المصدر السابق، ص ٦٧.

ان رفض الاتحاد السوفيتي لسحب قواته من ايران يتعارض مع ميثـــاق الامـــم المتحدة والسيادة الايرانية[١].

و في هذه الاثناء كانت تطورات الاحداث في ايران تأخـــذ مـــساراً اخـــر مغايراً كلياً لما كان يجري في اروقة مجلس الامن، فقـــد ارســـلت الحكومـــة السوفيتية سفيرها سادجيكوف الى ايران لمواصلة المفاوضات التي انقطعت بين الجانبين. وقد وصل سادجيكوف الى طهران في ٢٠ آذار ١٩٤٦ والتقى بقوام السلطنة في اليوم نفسه، قبل ان يقدم اوراق اعتماده الى الشاه، وقـــدم مقترحـــاً تضمن انسحاب القوات السوفيتية من ايران مقابل حصول بلاده علـــى موافقـــة تحريرية من الشاه ورئيس الوزراء على استثمار ايراني – سوفيتي مشترك لنفط الشمال[٢].

لابد هنا ان نشير الى الضغط الذي مارسته الولايات المتحدة الامريكية على الاتحاد السوفيتي في اثناء طرح القضية الايرانية في مجلس الامن، فقد لاحظنا ان الولايات المتحدة شجعت الحكومة الايرانية على تقديم شكواها الى مجلـــس الامن ووقفت بقوة الى جانبها في اثناء المناقشات التي جـــرت حولهـــا، الا ان التدخل الامريكي وصل الى ذروته في ٢١ آذار ١٩٤٦ عندما ارسل الـــرئيس الامريكي هاري ترومان رسالة شخصية الى رئيس الاتحاد السوفيتي ستالين[٣] حذره فيها بارسال قوان برية وبحرية امريكية الى ايران اذا لم تنسحب القوات السوفيتية من شمال ايران في غضون ستة اسابيع[٤]. ويعتقد قسم من البـــاحثين ان ترومان هدد الاتحاد السوفيتي باستخدام القنبلة النووية[٥]، ويقول ترومان في

---

(١) عبد المجيد عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص ٢٥٢.

(٢) الدوسكي، المصدر السابق، ص ١٨٣.

(٣) مكي، كودتاي ٢٨ مرداد ورويداهايى متعاقب آن، ص ١٤؛ دوويليه، المصدر السابق، ص ٢٦٨.

(٤) فاتح، المصدر السابق، ص ٢٧٥؛ مهدوي، المصدر السابق، ص ص ٤٢٧ – ٤٢٨. يقول حسين مكي ان ترومان هدد ستالين بضرورة اخراج القوات السوفيتية من ايران خلال ٢٤ ساعة. ينظر: كودتاى ٢٨ مرداد وريدادهاى متعاقب آن، ص ١٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٤، دوويليه، المصدر السابق، ص ٢٦٨.

مذكراته "لقد ارسلت رسالة مرعبة الى ستالين رئيس الاتحاد السوفيتي "[١].

ويبدو ان التهديد الامريكي قد فعل فعله، ففي ٢١ آذار ١٩٤٦ كتب غروميكو رسالة الى الامين العام للامم المتحدة وتحدث فيها عن وجود مفاوضات بين الاتحاد السوفيتي والحكومة الايرانية وطلب ارجاء النظر في القضية الايرانية الى ١٠ نيسان ١٩٤٦، الا ان ممثلي الولايات المتحدة وبريطانيا وقفا بشدة ضد الاقتراح السوفيتي واصرا على ضرورة مناقشة القضية الايرانية في اليوم المحدد، أي ٢٥ آذار ١٩٤٦[٢]. وفي ٢٢ آذار ١٩٤٦ نفى حسين علاء في مذكرة الى الامين العام للامم المتحدة توصل الجانبين الايراني والسوفيتي الى اية نتيجة وحذر من مغبة تأجيل النظر في القضية الايرانية[٣]. الا ان راديو موسكو اذاع بياناً رسمياً في ٢٥ آذار ١٩٤٦ ذكر فيه ان القيادة السوفيتية تعتقد بان انسحاب القوات السوفيتية من ايران ستنتهي في غضون ٥ – ٦ اسابيع "اذا لم يحدث أي تطور غير متوقع"[٤].

في ٢٦ آذار ١٩٤٦ اجتمع مجلس الامن لمناقشة القضية الايرانية للمرة الثانية[٥]، وصرح فيه ممثل الاتحاد السوفيتي بانه ما كان ينبغي ادراج هذه

---

(١) نقلاً عن: دوويليه، المصدر نفسه، ص ٢٦٨. بقي امر هذه الرسالة سراً حتى ٢٤ نيسان ١٩٥٢ عندما كشف عنها ترومان في مؤتمر صحافي حيث قال: "في ١٩٤٦ اضطررت الى ارسال تهديد الى رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي وطلبت منه تنفيذ مقررات المعاهدة الثلاثية. وبعد ذلك انسحب الجيش الروسي من ايران". وفي مقابلة مع مراسل جريدة نيويورك تايمز في ٢٥ نيسان ١٩٥٢ اكد ترومان مجدداً على كلامه السابق واضاف بانه صرح لستالين ان القوات الامريكية المتواجدة في الخليج العربي مستعدة للرجوع الى ايران بعد الفترة المحددة، ولم يذكر ترومان المهلة التي اعطيت للإتحاد السوفيتي لانسحاب قواته من ايران، وقد كرر ترومان في ١٩٥٧ وبشكل اكثر وضوحاً ما سبق ان اشار اليه في العام ١٩٥٢. وفي احدى مقالاته كتب ترومان يقول :"لقد تعلمت من خلال تجربتي مع الروس ان هؤلاء يتحركون حيثما نفشل في ابراز تصميماً". ينظر نص المقابلة في: فاتح، المصدر السابق، ص ص ٣٧٥ – ٣٧٦؛ جامي، المصدر السابق، ص ص ٣٥٥ – ٣٥٦، رمضاني، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(٢) فاتح، المصدر السابق، ص ٣٧٦؛ عبد المناف شكر النداوي "اشكالات الانسحاب السوفيتي من ايران"، مجلة كلية المعلمين، الجامعة المستنصرية، عدد ٥، حزيران ١٩٩٩، ص ١٧.

(٣) فاتح، المصدر السابق، ص ٣٧٦

(٤) جامي، المصدر السابق، ص ٣٥٧؛ فهمي، المصدر السابق، ص ١١١.

(٥) خصص اليوم الاول من اعمال المجلس لألقاء الخطب ومراسيم افتتاح المجلس فتأجل النظر في القضية الايرانية الى ٢٦ آذار ١٩٤٦.

القضية في جدول الاعمال نظراً لما تم التوصل اليه من تفاهم مشترك بين ايران والاتحاد السوفيتي، وان هناك اتفاقاً وشيكاً بين الدولتين يقضي باخلاء ايران خلال ٥ – ٦ اسابيع[١]. الا ان الممثل الامريكي اعترض على ذلك وذكر ان الجانبين الايراني والسوفيتي لم يعلنا عن اية اتفاقية كما كان مطلوباً بموجب قرار مجلس الامن في ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٦، وكل ما قدمته الحكومة الايرانية الى مجلس الامن هو شكاوى تفيد بعدم تنفيذ الاتحاد السوفيتي لمبادئ معاهدة التحالف الثلاثية لعام ١٩٤٢، وبعد اجراء التصويت حاز المقترح الامريكي على تسعة اصوات مقابل صوتين، فتقرر ابقاء القضية الايرانية مطروحة ضمن جدول اعمال المجلس[٢]، وفي اليوم نفسه اقترح ممثل مصر في مجلس الامن (محمود فخري باشا) دعوة الممثل الايراني للحضور في الاجتماع القادم لمجلس الامن لبيان وجهة نظر حكومته حول هذا الموضوع[٣]، الامر الذي اثار غضب غروميكو الذي قال بصوت عال: "قالها ستالين مرة وانا اقولها ثانية، منذ ٢ آذار ١٩٤٦ حتى الان لم تدخل اية قوة سوفيتية الى شمال ايران" [٤]. وخرج من قاعة المجلس رافضاً الاشتراك في تلك الجلسة.

وفي ٢٧ آذار وخلال اجتماع مجلس الامن انكر الممثل الايراني حسين علاء وجود اية مفاوضات بين ايران والاتحاد السوفيتي واصر على ابقاء القضية الايرانية ضمن جدول اعمال المجلس[٥]. وخلال هذه الجلسة اقترح الممثل الامريكي جيمس برنز على الامين العام للامم المتحدة بان يطلب من

---

(١) لنزوفسكي، المصدر السابق، ص ٣٢٨؛ دهقان، المصدر السابق، ص ٧٦٠.
(٢) شوادران، المصدر السابق، ص ٦٣.
(٣) خوشحالي، المصدر السابق، ص ٦٧؛ للمزيد حول الدور المصري ينظر: فهمي، المصدر السابق، ص ١١١.
(٤) معتضد، تاريخ بنجاه وهفت ساله ايران، ص ٧٠٦؛ سابيلية، المصدر السابق، ص٢٤٥.
(٥) فاتح، المصدر السابق، ص ٣٧٧؛ منوجهري، المصدر السابق،ص ص ٢٠١ – ٢٠٢.

ممثلي كلا البلدين تقديم تقاريرهما بشأن حقيقة الوضع القائم للمحادثات الجارية بين بلديهما، وتأجيل النظر في القضية الى ٣ نيسان ١٩٤٦[١].

وافق مجلس الامن على المقترح الامريكي بتأجيل النظر في القضية الايرانية الى ٣ نيسان ١٩٤٦، وفي الوقت نفسه ارسل الامين العام للامم المتحدة تريغفي لي رسائل الى ستالين وقوام السلطنة طلب فيها تزويد المجلس بمعلومات حول طبيعة المفاوضات الجارية بين بلديهما[٢].

وفي ٢ نيسان ١٩٤٦ ابلغ حسين علاء الامين العام للامم المتحدة ان المفاوضات بين الحكومة الايرانية والاتحاد السوفيتي لم تسفر عن اية نتيجة ايجابية، وتحدث عن شروط الحكومة السوفيتية مقابل انسحاب قواتها من ايران، وان رئيس الوزراء الايراني رفض تلك الشروط، واكد عدم حصول أي اتفاق بين الجانبين حتى الاول من نيسان ١٩٤٦[٣]، اما الممثل السوفيتي غروميكو فقد اكد في مذكرته المؤرخة ٣ نيسان ١٩٤٦، والتي وجهها الى الامين العام للامم المتحدة، بان انسحاب القوات السوفيتية من ايران قد بدأ فعلاً منذ ٢٤ آذار ١٩٤٦ وسينتهي خلال (٦) اسابيع، ان مسألة طلب السوفييت امتيازاً للنفط تناقش في سياق مستقل عن مسألة انسحاب القوات السوفيتية[٤].

و في ٤ نيسان ١٩٤٦ عقد مجلس الامن جلسة اقترح فيها الممثل الايراني حسين علاء" تجميد" القضية الايرانية في مجلس الامن لغاية ٦ ايار ١٩٤٦ مقابل موافقة الاتحاد السوفيتي على حذف عبارة "اذا لم يحدث أي تطور غير

---

(١) ذوقي، المصدر السابق، ص ٢١٢. يبدو ان التناقض بين تصريحات حسين علاء وما كان يجري من مفاوضات في ايران قد اثار شكوكاً حول مصداقية حسين علاء كممثل للحكومة الايرانية في مجلس الامن، لذلك ارسل قوام السلطنة في ١ نيسان ١٩٤٦ رسالة الى تريغفي لي اكد فيها ان حسين علاء هو الممثل الشرعي لايران في مجلس الامن وتعبر مواقفة عن وجهة نظر الحكومة الايرانية. ينظر: منوجهري، المصدر السابق، ص ٢٠٨.

(٢) مهدوي، المصدر السابق، ص ٤٢٨؛ جامي، المصدر السابق، ص ٣٥٨.

(٣) Hurewitz, Op. Cit, P. 262.

(٤) ذوقي، المصدر السابق، ص ٢١٢؛ شوادران، المصدر السابق، ص ٦٥؛ Hurewitz.Op. Cit, P. 263

متوقع"، بوصفها شرط لاكمال سحب جنوده من ايران، من نص بيانه الرسمي الذي كان قد اعلنه في ٢٥ آذار ١٩٤٦ – كما اشرنا –، وان يتعهد امام مجلس الامن بانسحاب قواته من ايران بحلول ٦ ايار ١٩٤٦ من دون قيد او شـــرط، وقبول بقاء القضية الايرانية مطروحة ضمن جدول اعمال مجلس الامن، وقـــد صوت ٩ اعضاء لصالح هذا الاقتراح، وعلى هذا الاساس اصدر مجلس الامن قراراً بتأجيل النظر في القضية الايرانية حتى ٦ ايار، وبـــأن علـــى الجـــانبين الايراني والسوفيتي تزويد المجلس بالتقارير حول عمليـــة انـــسحاب القـــوات السوفيتية من ايران[١].

هكذا تمكنت الحكومة الايرانية بمساعدة الولايات المتحدة الامريكيـــة مـــن الابقاء على قضيتها مطروحة امام مجلس الامن، و كان ذلك حقيقة بمثابـــة اداة ضغط على الاتحاد السوفيتي لقبول الشروط والمطاليب الايرانية المطروحة في المفاوضات الثنائية التي كانت تجري بين البلدين.

(١) شوادران، المصدر السابق، ص ٦٥؛ منوجهري، المصدر السابق، ص ص ٢١٢ – ٢١٣.

الاتفاق الايراني – السوفيتي
وانسحاب القوات السوفيتية من ايران

نجحت ايران في تحريك الاجواء لمصلحتها في الامم المتحدة، مستندة في ذلك الى حد كبير على الدعم الامريكي، الامر الذي دفع الحكومة السوفيتية الى ارسال سفيرها سادجيكوف الى طهران لاستئناف المفاوضات الثنائية بين ايران والاتحاد السوفيتي والتي كانت قد بدأت في موسكو اثر زيارة قوام السلطنة اليها. وفي يوم دخوله الى طهران كشف سادجيكوف عن امكان انسحاب القوات السوفيتية من ايران اذا ما حصلت بلاده على موافقة تحريرية من الشاه ورئيس الوزراء بخصوص منح امتياز نفطي في شمال ايران لشركة سوفيتية – ايرانية مشتركة(١).

رحب قوام السلطنة بالخطوة السوفيتية وتجلى ذلك من خلال الاجراءات التي قامت بها حكومته، فقد امر الوحدات العسكرية الايرانية باخلاء مقرات حزب توده التي سبق ان احتلت، واطلق سراح الكوادر الحزبية، والغى الاحكام العرفية في طهران، واجاز تنظيم المظاهرات والمسيرات. ومن جهة اخرى اعتقلت الحكومة الايرانية السيد ضياء الدين طباطبائي وعدداً اخر من الايرانيين المعروفين بولائهم لبريطانيا، وهم: طاهري السياسي الموالي لبريطانيا، وقباديان زعيم قبيلة كلهر الكوردية، ودولت آبادى نائب اصفهان الطموح، وعلي دشتى زعيم حزب العدالة، وثلاثة تجار كانوا يمولون حزب (اراده ملي)، واغلق عشر صحف يمينية معادية للسوفييت وحزب توده(٢).

في ٢٤ آذار ١٩٤٦ استؤنفت المفاوضات بين قوام السلطنة والسفير السوفيتي، وخلال هذه المفاوضات قدم سادجيكوف مذكرة الى الجانب الايراني

---

(١) رمضاني، المصدر السابق، ص ١٦٢.
(٢) ابراهاميان، المصدر السابق، ص ٢٨٢؛ منوجهر فرمانفرمائيان ورخسان فرمانفرمائيان، المصدر السابق، ص ٢١٢.

ذكر فيها ان القوات السوفيتية ستنسحب من ايران "ابتداءاً من هذا اليوم" أي ٢٤ آذار ١٩٤٦، على ان يستكمل الانسحاب خلال ٥ – ٦ اسابيع. وقدم للسفير السوفيتي مذكرتين اخريين الى الحكومة الايرانية اقترح في احداهما انشاء شركة نفطية ايرانية – سوفيتية مشتركة، وحددت منطقة امتياز الشركة بخط يمتد من جبل آرارات الى مدينة مياندوآب عبر بحيرة اورمية ثم يسير شرقاً عند نقطة التقاء الحدود السوفيتية بالحدود الايرانية[١]. اما المذكرة الثانية فقد اقترح فيها اعطاء نوع من الحكم الذاتي الى اذربيجان[٢].

و في اليوم التالي، أي ٢٥ آذار ١٩٤٦، اذاع رايو موسكو بياناً مفاده ان القوات السوفيتية بدأت انسحابها فعلاً منذ ٢٤ آذار ١٩٤٦ وانها ستجلي جميع قواتها من ايران في غضون ٥ – ٦ اسابيع[٣].

اما في مجلس الامن، فكان الممثل السوفيتي غروميكو يسعى جاهداً الى اقناع المجلس بضرورة سحب ايران شكواها ضد الاتحاد السوفيتي. ففي جلسته يوم ٢٦ آذار ١٩٤٦ اكد غروميكو امام الحاضرين موضوع اجراء المفاوضات الثنائية بين الاتحاد السوفيتي والحكومة الايرانية وبدء انسحاب القوات السوفيتية منذ ٢٤ اذار ١٩٤٦. الا ان الممثل الايراني حسين علاء انكر علمه بوجود أي توافق بين بلاده والاتحاد السوفيتي – كما اشرنا – واصر على ضرورة بقاء القضية الايرانية مطروحة في مجلس الامن. ويلاحظ ان علاء تعمد عدم سحب قضية بلاده من مجلس الامن، وذلك كوسيلة ضغط على الحكومة السوفيتية، وفي ٢٧ آذار ١٩٤٦ عندما طلب قوام السلطنة من ممثل بلاده سحب شكوى ايران من مجلس الامن، لم يهتم الاخير بهذا الامر وعمد شخصياً الى متابعة القضية في مجلس الامن، واكد ان ما يصرح به في المجلس هو الذي يعبر عن وجهة النظر الايرانية الحقيقية[٤].

---

(١) احمد باسل البياتي،"تطور السياسة النفطية السوفيتية تجاه ايران ١٩١٧ – ١٩٧٩" ، مجلة الدارسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٤١، السنة الحادية عشر،(الكويت: ١٩٨٥)، ص ١٤٤.

(٢) كيرك، الشرق الاوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية، ص ٨٢.

(٣) فهمي، المصدر السابق، ص ١١١.

(٤) ذوقي، المصدر السابق، ص ٢١١.

و من جهة اخرى استمرت المفاوضات بين قوام السلطنة وسادجيكوف حتى ٤ نيسان ١٩٤٦، وفي هذا اليوم اصدر الطرفان بياناً مشتركاً اعلنا فيه توصلهما الى اتفاق لحل المشاكل العالقة بين البلدين[١]. و جاء فيه: "ان المفاوضات التي بدأت في موسكو بين المسؤولين الايرانيين والاتحاد السوفيتي والتي استؤنفت في طهران اسفرت عن الوصول الى نتيجة حول جميع المسائل على النحو الاتي:

١- انسحاب القوات السوفيتية من ايران في غضون شهر ونصف الشهر ابتداءاً من ٢٤ آذار ١٩٤٦.
٢- تأسيس شركة نفطية ايرانية – سوفيتية مشتركة على ان تعرض شروط تأسيس الشركة على مجلس النواب الايراني في دورته الخامسة عشرة في غضون سبعة اشهر بدءاً من ٢٤ آذار ١٩٤٦.
٣- اعتبار قضية اذربيجان قضية ايرانية داخلية، يجري حلها بالطرق السلمية بين الحكومة الايرانية وسكان اذربيجان مع التعهد باجراء اصلاحات طبقاً للقوانين المتبعة وبروح العطف نحو سكان المنطقة[٢].

وفي نفس اليوم تبادل قوام السلطنة وسادجيكوف مذكرتين نظما فيها شروط تأسيس الشركة النفطية الايرانية – السوفيتية المزمع انشاؤها، وجاء في مذكرة قوام السلطنة ان"الدولة الشاهنشاهية الايرانية توافق على قيام الحكومتين الايرانية والسوفيتية بتأسيس شركة نفطية ايرانية – سوفيتية مشتركة تقوم باستكشاف واستثمار النفط في شمال ايران وفقاً للشروط الاساسية الاتية:

١- يكون لايران خلال الـ٢٥ سنة الاولى من عمليات الشركة نسبة ٤٩% من الاسهم وللاتحاد السوفيتي نسبة ٥١% وخلال الـ ٢٥ سنة الثانية سيكون لكل طرف ٥٠% من الاسهم.

---

(١) كوهستان (جريدة)، س٢، ش ٥٠، ١٩ فروردين ١٣٢٥ هـ ش، ص١؛ البراوي، المصدر السابق، ص ٢٦٨.

(٢) د.ك.و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاك الملكي، الملف ٤٩٩٣/ ٣١١، الوثيقة رقم ٥٣، ص ٧٥، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ ٨ نيسان ١٩٤٦؛ P.R.O, F.O, 317/ 52672,From Tehran to Foreign office, 5 th April 1946; لنزوفسكي، المصدر السابق، ص ص ٣٢٨ – ٣٢٩.

٢- يجري تقسيم الارباح وفقاً لمقدار الاسهم.
٣- ستكون المنطقة الجغرافية المشمولة بالبحث والتنقيب عن النفط نفس المنطقة التي حددت في مذكرات يوم ٢٤ آذار ١٩٤٦ باستثناء اجزاء من اراضي اذربيجان الغربية والتي تبدأ من شرق نقطة التقاء الحدود الايرانية – السوفيتية – التركية مروراً بالسواحل الشرقية لبحيرة رضائية [اورمية] حتى مدينة ميانـدوآب، بموجب الخريطة التي رسمت خلال مذكرات ٤ نيسان ١٩٤٦. وتتعهد الحكومة الايرانية بعدم اعطاء امتيازات نفطية في الاراضي الواقعة غرب هذا الخط الى اية شركة أجنبية او شركات ايرانية – أجنبية مشتركة.
٤- سيكون رأس المال الايراني من الاراضي النفطية التي حددت في الخارطة بموجب الفقرة الثالثة من الاتفاقية في حين يشمل رأس المال السوفيتي على النفقات ذات العلاقة بالعمليات النفطية، والوسائل والمعدات ورواتب الخبراء والعمال الذين يسهمون في استخراج النفط وتكريره.
٥- يكون اجل الامتياز ٥٠ عاماً.
٦- بعد انقضاء مدة الامتياز، سيكون للحكومة الايرانية حق الاختيار بين شراء اسهم الجانب السوفيتي او تمديد مدة الامتياز.
٧- تتولى قوات الامن الايرانية حماية جميع الاراضي والابار النفطية وجميع الابنية والمؤسسات الخاصة بالشركة(١).

وفي نهاية المذكرة وردت فقرة لم تقل اهميتها عن أي من المواد الاخرى التي وردت في المذكرة وهي " تقديم الاتفاقية التي سيتم عقدها فيما بعد والمتعلقة بتأسيس شركة النفط الايرانية – السوفيتية المشتركة الى مجلس النواب الايراني الجديد للمصادقة عليها حال انتخاب ذلك المجلس وممارسته لنشاطه التشريعي، على ان لا يتجاوز ذلك باي حال من الاحوال ٧ اشهر بعد ٢٤ آذار للسنة الحالية" (٢).

---

(١) ينظر نصها في: فاتح، المصدر السابق، ص ٣٧٨؛ رمضاني، المصدر السابق، ص ١٦٣؛ Hurewitz, Op. Cit,P 263.

(٢) ذوقي،المصدر السابق، ص ص ٢١٥ – ٢١٦؛ البراوي، المصدر السابق، ص ص ٢٦٩ – ٢٧٠.

ولابراز حسن النيّة ارسل قوام السلطنة في ٧ نيسان ١٩٤٦ رسالة تهنئة الى ستالين عبر فيها عن سعادته لحسن التفاهم الذي تم بين الدولتين الجارتين[١]. وفي اليوم التالي، أي ٨ نيسان ١٩٤٦، رد ستالين على قوام السلطنة برسالة شكر فيها الحكومة الايرانية وشخص قوام السلطنة لبرقيته الودّية[٢].

عبّر معظم اعضاء مجلس الامن عن ارتياحهم وسرورهم عن كل شيء بخصوص الاتفاقية الايرانية – السوفيتية باستثناء الطريقة التي عقدت بها. فقد عقدت تلك الاتفاقية والقوات السوفيتية كانت لاتزال على الاراضي الايرانية، وفي وقت كانت القضية الايرانية مطروحة فيه امام مجلس الامن. ولم يشك احد، حسب قول صحيفة نيويورك تايمز Newyork Times، في ان وجود تلك القوات قد استغل بوصفه ورقة مساومة في مفاوضات النفط[٣].

و على الرغم من الاتفاقية السابقة عبر الممثل الايراني في مجلس الامن حسين علاء في ٩ نيسان ١٩٤٦ عن رغبة بلاده في الابقاء على القضية الايرانية على جدول اعمال مجلس الامن، لكنه عاد وابلغ المجلس في ١٥ نيسان ١٩٤٦ بان حكومته قررت سحب شكواها[٤]. ويعود السبب في هذا التحول من جانب الحكومة الايرانية الى الضغوطات التي مارسها السفير السوفيتي في طهران على رئيس الوزراء الايراني وابلاغه ان استمرار ايران في عرض شكواها على مجلس الامن يعد اهانة للاتحاد السوفيتي لا يمكن تحملها او السكوت عليها[٥]. الا ان رد مجلس الامن جاء مخيباً لامال السوفييت، فقد قرر في اجتماعه المؤرخ في ١٦ نيسان ١٩٤٦ احالة القضية الى لجنة خبراء انيطت بها مهمة النظر في مدى امكانية استمرار مجلس الامن

---

(١) ينظر نصها في: خوشحالي، المصدر السابق، ص ٧٠؛ منوجهري، المصدر السابق، ص ٢٣٧.

(٢) خوشحالي، المصدر السابق، ص ٧١.

(٣) ينظر مقالة الصحيفة المذكورة في: P.R.O,.F.O, 371/52672, NewyorkTimes, April 6.

(٤) شوادران، المصدر السابق، ص ص ٦٥ – ٦٦.

(٥) رمضاني، المصدر السابق، ص ١٥٢.

ببحث القضية. وكان ٨ من اصل ١١ من اعضاء اللجنة يرون ضرورة ابقاء القضية الايرانية ضمن جدول اعمال مجلس الامن[١]. وعلى الرغم من تأكيد الممثل الايراني اخلاء القوات السوفيتية لمدينة تبريز وعدداً اخر من المدن الاذربيجانية، الا ان المجلس اشار الى اتفاق مبدئي على انه في حالة قيام طرف ما بعرض قضية على مجلس الامن "فانه لا يمكن بعدئذ سحبها من جدول اعمال دون قرار يتخذه مجلس الامن بشأنه" [٢]. وقد رحبت ايران بهذا الرد في حين عارضه الاتحاد السوفيتي بشدة واكد انه سوف لن يحضر اجتماعاً لمجلس الامن تناقش فيه القضية الايرانية[٣].

قبل ان يجتمع مجلس الامن في يوم ٦ ايار ١٩٤٦ لمناقشة القضية الايرانية واتخاذ موقف محدد منها، اجتمع حسين علاء بالممثل البريطاني لدى الامم المتحدة وابلغه بان التحقيقات الرسمية اظهرت ان جلاء القوات السوفيتية من اذربيجان لم يكن تاماً وانه اقتصر على مدينة تبريز وستة اقضية اخرى في اذربيجان، وان حكومة بلاده تفكر بارسال لجنة الى اذربيجان لتقصي حقيقة الاوضاع، وعلى هذا الاساس ارسل حسين علاء مذكرته الى الامين العام للامم المتحدة وتقرر تأجيل مناقشة القضية الايرانية الى ٨ ايار ١٩٤٦[٤]. وفي اجتماع مجلس الامن في ٨ ايار، الذي لم يحضره الممثل السوفيتي غروميكو، طلب الممثل الامريكي ستيتينيوس اعطاء الحكومة الايرانية الوقت الكافي للتأكد من انسحاب كل القوات السوفيتية من الاراضي الايرانية كافة فأجل النظر في القضية بناءاً على ذلك الى ٢٠ ايار ١٩٤٦[٥].

---

(١) للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر: منوجهري،المصدر السابق، ص ص ٢٥٣ – ٢٥٤؛ رمضاني، المصدر السابق، ص ١٥٢.

(٢) جامي، المصدر السابق، ص ٣٦١؛ رمضاني، المصدر السابق، ص ١٥٢.

(٣) للتفصيل ينظر: خوشحالى، المصدر السابق، ص ص ٧١ – ٧٣؛ شوادران، المصدر السابق، ص ٦٦.

(٤) كيرك، الشرق الاوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية، ص ٨٦؛ سميرة عبد الرزاق العاني، المصدر السابق، ص ص ٢٠٧ – ٢٠٨.

(٥) عبدالمجيد عبدالحميد العاني، المصدر السابق، ص ٢٦٢.

و في ٩ ايار ١٩٤٦ انسحب اخر جندي سوفيتي من الاراضي الايرانية، الا ان القضية الايرانية ظلت مطروحة امام مجلس الامن، فاضطر قوام السلطنة في ٢٠ ايار ١٩٤٦ الى ارسال مذكرة الى الامين العام للامم المتحدة يؤكد فيها انسحاب القوات السوفيتية من جميع انحاء ايران، الا ان حسين علاء اعلن في اليوم التالي انه لا يعتبر رسالة رئيس الوزراء دليلاً قطعياً !! لان هناك "متمردين تم تنظيمهم تحت اشراف السلطات السوفيتية، يمنعون دخول القوات الحكومية الى اذربيجان"[١]. وكان يقصد القوات الاذرية والكوردية التي تم تشكيلها في اذربيجان وكوردستان، واعترض الممثل الامريكي ايضاً على رفع القضية الايرانية من جدول اعمال مجلس الامن، وادى هذا الموقف برئيس الوزراء الايراني قوام السلطنة الى اقالة حسين علاء من منصبه كممثل لايران في مجلس الامن[٢]. و في ٢٢ ايار ١٩٤٦ كتب السفير السوفيتي في طهران سادجيكوف مذكرة الى رئيس الوزراء الايراني اكد فيها مجدداً انسحاب جميع القوات السوفيتية من ايران[٣]، وكان ذلك اشارة الى قوام السلطنة بضرورة العمل على رفع القضية الايرانية من جدول اعمال مجلس الامن. وفي نفس اليوم طلب رئيس الوزراء الايراني من الحكومة الامريكية رفع القضية الايرانية من جدول اعمال مجلس الامن لان عدم رفعها من شانه ان يعقد الموقف اكثر، خاصة وانه لاتوجد قوات عسكرية سوفيتية في شمال ايران، وكان نتيجة ذلك قيام مجلس الامن في ٢٢ ايار١٩٤٦ بتجميد مناقشة القضية الايرانية بدعوة من الولايات المتحدة[٤]. وفي ٢٥ ايار ١٩٤٦ اصدر قوام السلطنة بياناً اعلن فيه تأكيد انسحاب الجيش الاحمر، حسب التقارير الواردة من لجنة تقصي الحقائق التي تم ارسالها الى اذربيجان[٥].

---

(١) ينظر نص مذكرته في: موجهري، المصدر السابق، ص ٢٩٨.

(٢) مهدوي، المصدر السابق، ص ص ٤٢٩ – ٤٣٠؛ لنزوفسكي، المصدر السابق، ص ٣٢٨. يذكر ان حسين علاء اقيل فعلاً عن منصبه كممثل لايران في مجلس الامن في ٣٠ ايار ١٩٤٦ الا انه بقى في منصبه كسفير ايران في الولايات المتحدةالامريكية. ينظر: منوجهري، المصدر السابق، ص ٣٠٦.

(٣) ينظر نصهافي: كوهستان (جريدة)، س ٢ ش ٥٧، ٦ مرداد ١٣٢٥ هـ ش، ص ٥؛ خوشحالي، المصدر السابق، ص ٧٤.

(٤) عبد المجيد عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص ٢٦٢.

(٥) ينظر نصه في: منوجهري، المصدر السابق، ص ص ٣٠٣ – ٣٠٤؛ رمضاني، المصدر السابق، ص ١٦٥.

تركت التطورات الاخيرة في العلاقات الايرانية – السوفيتية تأثيراً كبيـــراً على اذربيجان وكوردستان، فانسحاب القوات السوفيتية كان يعني القضاء على جمهوريتي اذربيجان وكوردستان، ولاسيما وان المادة الثالثـــة مـــن الاتفاقيـــة الايرانية – السوفيتية عدت قضية اذربيجان شأناً داخلياً.

و مع بدء انسحاب القوات السوفيتية من ايران اصدرت السلطات السوفيتية بياناً شكرت فيه سكان اذربيجان من الترك والكورد على "حسن ضيافتهم خلال هذه المدة " وان السوفييت "لم يتوانوا، خلال هذه المدة، عن أي اجراء في سبيل خدمة سكان اذربيجان الشرفاء من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية" و "لان المصالح السوفيتية تقتضي ذلك" فمن الضروري "جلاء المندوبين السياسيين والقوات من ايران الى الاتحاد السوفيتي" [١]. وكخطة اخيرة في ســـبيل دعـــم جمهوريتي اذربيجان وكوردستان، حاولت القيادة السوفيتية التدخل لحل الخلاف بين الجمهوريتين [٢]، وكلفت قنصلها العام في اورمية آشموف[٣] للقيام بتقريب وجهات النظر والتدخل لحسم الخلاف بينهما. وفـــي ٢١ نيـــسان ١٩٤٦ اذاع راديو طهران بياناً لرئيس الوزراء قوام السلطنة حول اذربيجان اشار فيه الـــى استعداد الحكومة لتلبية رغبات سكان اذربيجان في حدود ما يسمح به الدســـتور والقوانين الايرانية الاخرى، كما دعا البيان الاذربيجانيين الى العمل من اجـــل الوحدة والتضامن، ووعد بان تكون انشطة المنظمات الديمقراطية في اذربيجان حرة كما في انحاء البلاد الاخرى، وبعدم اتخاذ أي اجراء ضد أي شخص ساهم في الحركة الديمقراطية في اذربيجان. وتضمن البيان فقرات اخرى بخصوص تعيين حاكم الاقليم ومجالات استخدام اللغة المحلية وغير ذلك[٤].

---

(١) ينظر نصه في: خوشحالي، المصدر السابق، ص ٨٠.

(٢) المقصود هنا الخلاف الذي نشب حول الحاق كوردستان الى جمهورية اذربيجان والمسائل المتعلقة بتحديد الحدود بين الجمهورتين.

(٣) كان آشموف قنصلاً سوفيتياً في تبريز، ثم نقل الى اورمية وعمل هناك من شباط ١٩٤٥ لغاية تشرين الاول ١٩٤٧. للمزيد ينظر :هه ورامي، المصدر السابق، ص٨١.

(٤) P.R.O,F.O, 371/ 52619, Declaration by the prime Minister about Azerbaijan – Broadcast Over Tehran Radio. 21st April. 1946 .

و من جهة اخرى وقع كل من رئيس الوزراء الاذربيجاني جعفر **پيشەوری** ورئيس جمهورية كوردستان القاضي محمد على اتفاقية في ٢٣ نيسان ١٩٤٦، اتقن الطرفان بموجبها على تشكيل لجان مشتركة لمعالجة المسائل الاقتصادية العالقة بينهما، ويتم تطبيق قراراتها عبر المؤسسات الحكومية للجانبين، وتعهد الطرفان بالتعاون والتحالف في المجال العسكري في حالة تعرض أي منهما للخطر الخارجي،واذا ما تحاور طرف منهما مع الحكومة المركزية ينبغي ان يتم ذلك بموافقة الطرف الثاني والتشاور معه ومعاقبة كل من يحاول الاساءة الى الاخوة التاريخية بين القوميتين الاذرية والكوردية، فضلاً عن مواد تتعلق باستخدام اللغتين التركية والكوردية في المناطق التابعة للطرف الاخر والتي تشكل احدى القوميتين الاغلبية فيها، واستخدام الموظفين من الكورد والاذريين فيها(١).

مارس الاتحاد السوفيتي ضغوطاً على الحكومة الايرانية من اجل بدء المفاوضات مع حكومة اذربيجان تطبيقاً للمادة الثالثة من الاتفاقية الايرانية – السوفيتية في ٤ نيسان ١٩٤٦، لان التوصل الى اتفاق بين الجانبين الايراني – الاذربيجاني يمّكن الحكومة من اجراء انتخابات المجلس الخامس عشر، التي اجلت الى حين خروج القوات الاجنبية من ايران وعودة الاستقرار اليها. وعلى هذا الاساس وصل الى طهران يوم ٢٨ نيسان ١٩٤٦، بناءً على دعوة الحكومة المركزية، وفد من اذربيجان وكوردستان برئاسة رئيس حكومة اذربيجان جعفر **پيشەوری** واربعة من وزرائه للتفاوض مع الحكومة الايرانية بحضور السفير السوفيتي سادجيكوف(٢). ثم استؤنفت هذه المفاوضات في تبريز اثر زيارة وفد

---

(١) P.R.O.F.O, 371/ 52702, Translation From, Azerbajan – New paper of May 5. 1946 ; كوردستان (جريدة)، سالّى يەكەم، ژمارە ٤٥، ٨ مايس ١٩٤٦، ص ٣ ؛ Chaliand, Op. Cit, P.179.

(٢) د. ك.و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٤٩٩٣/ ٣١١، الوثيقة رقم ٨٣، ص ١٠٨، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٤٦، جامي، المصدر السابق، ص ٣٦٩.

ايراني برئاسة مساعد رئيس الوزراء الايراني مظفر فيروز[1] في ١٧ ايار ١٩٤٦ واسفرت هذه المساعي عن توصل الطرفين الى اتفاقية في ١٣ حزيران ١٩٤٦[2]. وقد تضمنت الاتفاقية تراجعاً واضحاً في الظاهر امام مطاليب الاذربيجانيين، اذ نصت على تاليف مجلس اداري اقليمي يتكون من الحاكم العام لاذربيجان و رؤساء المقاطعات والهيئة العليا للمجلس الاقليمي، ووافقت الحكومة المركزية على اعتبار المجلس الاذربيجاني المنتخب في اواخر العام ١٩٤٥ مجلساً اقليمياً الى حين صدور قانون جديد للمجالس الاقليمية ومجالس المقاطعات، وتقرر ان يختار المجلس الاقليمي الحاكم العام لاذربيجان، وتوافق الحكومة المركزية على تعيينة، ونصت الاتفاقية ايضاً على تكوين لجنة من ممثلي الحكومة المركزية والمجلس الاقليمي لاذربيجان يكون مقرها في مدينة تبريز، لتحديد مصير موظفي حكومة اذربيجان وافراد القوات المسلحة التي تشكلت هناك، وتم تخصيص ٧٥% من ايرادات اذربيجان لنفقاتها المحلية وتحويل المتبقي منها الى الخزينة المركزية في طهران. اما الحقوق الثقافية، فقد تقرر ان تكون الاذرية والفارسية لغتي التدريس في الدراستين الاعدادية والعليا في اذربيجان[3].

تعامل قوام السلطنة مع الحزب الديمقراطي في كوردستان باسلوب اخر تماماً، لانه كان في وضع يسمح له بذلك، كما انه حاول ان يدس بين الحزبين

---

(١) هو ابن اخت الدكتور مصدق ولد عام ١٩٠٦ ودرس في اوروبا، وعند رجوعه عين في منصب السكرتير الثالث في السفارة الايرانية بواشنطن، بعد احداث (آب – ايلول ١٩٤١) ذهب الى فلسطين وشجع السيد ضياء الطباطبائي على الرجوع الى ايران، وكان يدير جريدة (رعد امروز) وحزب (اراده ملي) الذي شكله ضياء الدين طباطبائي، لكنه ١٩٤٦ غير وجهة نظرة واصبح من اشد مؤيدي قوام السلطنة، واصبح معاوناً له في الحكومة. ثم عمل سفيراً ايرانياً في موسكو ثم سافر الى اوروبا وعمل محرراً لقسم الشرق الاوسط في جريدة (Lemond) الفرنسية، توفي عام ١٩٨٩. عاقلي، شرح حال رجال سياسي ونظامي تاريخ معاصر ايران، ج٢، ص ص ١١٤١-١١٤٢.

(٢) د. ك.و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٤٩٩٣/ ٣١١، الوثيقة رقم ١١٨، ص٣١١- ٣١٣، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٤٦؛ دهقان، المصدر السابق، ص ص ٧٦١ – ٧٦٢.

(٣) جامي، المصدر السابق، ص ص ٣٧٢ – ٣٧٤؛ لنزوفسكي، المصدر السابق، ص٣٣١.

الديمقراطيين في اذربيجان وكوردستان، ففي ٢٦ حزيران ١٩٤٦ وصل القاضي محمد الى طهران وخلال مفاوضاته مع قوام السلطنة طالب القاضي محمد بمنح الجمهورية الكوردية حقوقاً مماثلة لتلك التي حصلت عليها حكومة اذربيجان، الا ان قوام السلطنة رفض الاستجابة لطلبه بحجة ان سكان كوردستان الجنوبية (وهم الساكنون في منطقة سنندج) مطيعون وخاضعون للحكومة المركزية، فاذا اراد الحاكم العام لاقليم اذربيجان منح الكورد هناك استقلالاً داخلياً ففي وسع الحكومة عندئذ مناقشة الامر مع حكومة كوردستان وحاكم اذربيجان في آن واحد[١]. وهكذا عاد القاضي محمد الى مهاباد في ١٨ تموز ١٩٤٦ دون ان يحقق اياً من الاهداف التي كان يسعى الى تحقيقها من تلك الزيارة[٢].

كانت الاتفاقية الايرانية – الاذربيجانية تنص على تعيين الحاكم العام لاذربيجان من قبل حكومة طهران بناءً على اقتراح المجلس الاقليمي في اذربيجان لذلك اتفق الطرفان على تعيين سلام الله جاويد، الذي كان وزيراً للداخلية في حكومة اذربيجان حاكماً عاماً عليها[٣]. وخلال هذه المدة اظهر قوام السلطنة تعاطفاً واضحاً مع حزب توده، لاظهار حسن نيته للجانب السوفيتي، ففي ٢٧ تموز ١٩٤٦ قدم قوام السلطنة استقالته الى محمد رضا شاه الذي كلفه بتاليف وزارة جديدة انتهى من تشكيلها في ١ آب ١٩٤٦، وخصص ثلاث حقائب وزارية الى ثلاثة من قادة حزب توده[٤]. وتعهد ان يعترف رسمياً بالنقابات العمالية التي اسسها حزب توده باعتبارها الممثل الشرعي للطبقة العاملة الايرانية، واكد ضرورة توزيع الاراضي على الفلاحين ومنح النساء حق

---

(١) د. ك.و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٤٩٩٣/ ٣١١، الوثيقة رقم ١٥٢، ص ١٩٣، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ ٢٣ تموز ١٩٤٦؛ مهدي نيا، زندگی سياسي قوام السلطنة، ص ص ٥١٨ – ٥١٩.

(٢) الدوسكي، المصدر السابق، ص ٢٠١.

(٣) البحراني، المصدر السابق، ص ١٤٣.

(٤) وهم كل من فريدون كشاورز(وزيراً للمعارف) وايرج اسكندراني(وزير الاقتصاد) ومرتضى يزدي(وزير الصحة) .ينظر:د. ك.و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٤٩٩٣/ ٣١١، الوثيقة رقم ١٨١، ص ص ٢٢٦ – ٢٢٨، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ ٢٥ آب ١٩٤٦؛ جامي، المصدر السابق، ص ٣٨٤.

التصويت، وفي ايلول ١٩٤٦ اعلن من المقر العام لحزب توده في طهران عن عزم حزبه (الحزب الديمقراطي الايراني) [١] على تأليف تحالف مع حزب توده والحزبيين الديمقراطيين في اذربيجان وكوردستان لخوض الانتخابات القادمة لمجلس النواب الايراني[٢].

و على الرغم من هذه الاجراءات، كان قوام السلطنة يبحث عن ذريعة للتراجع عن كل هذه التنازلات للاتحاد السوفيتي والاطراف المرتبطة به في ايران، ففي ٢٤ آب ١٩٤٦، أي بعد حوالي ثلاثة اسابيع من تشكيل الحكومة الائتلافية، ابلغ قوام السلطنة السفير الامريكي في ايران جورج آلن بان حزب توده يسير ويوجه بشكل واضح من قبل السفارة السوفيتية، واشار بقوة الى انه يبحث عن "مبرر قوي"يمكنه من اخراج اعضاء هذا الحزب من الوزراة[٣]، وقد توفر المبررالقوي له عندما اندلعت حركة مسلحة في جنوب ايران بقيادة ناصر خان القشقائي[٤] في ٢٠ ايلول ١٩٤٦ ضد اجراءات قوام السلطنة لصالح العناصر اليسارية، فقد هاجم اتباع ناصر خان مراكز الشرطة والجيش وسيطروا على عدد من مدن اقليم فارس بما فيها مدينة شيراز وباشروا من

---

(١) اعلن قوام السلطنة في ٢٩ حزيران ١٩٤٦ عن تأسيس الحزب الديمقراطي الايراني، وحدد اهدافه بالعمل من اجل ضمان استقلال ايران وسيادتها ووحدة اراضيها وتحسن وضع العمال والفلاحين. الا ان احد الاهداف الاساسية التي توخاها قوام السلطنة من تاسيس الحزب الديمقراطي كان ايجاد قوة موازنة لحزب توده وضمان فوز مويديه في انتخابات الدور الخامسة عشر للمجلس النواب الايراني. ينظر: د. ك.و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٣٧٣/ ٣١١، الوثيقة رقم ١٧٧، ص ص ٤٧٨، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ ٢٩ تشرين الاول ١٩٤٦؛ البكاء، التطورات الداخلية في ايران، ص ٢٠٦.

(٢) ابراهاميان، المصدر السابق، ص ٢٨٩.

(٣) رمضاني، المصدر السابق، ص ١٧٠.

(٤) ولد في فيروزكوه، وهو ابن ميرزا اسماعيل خان صولت الدولة زعيم القبيلة (قشقائي)، شارك في الحروب ضد بريطانيا، ثم اصبح نائباً في مجلس النواب الايراني في دورته الثامنة العام ١٩٣٠، ثم قبض عليه ودخل السجن وبعد اطلاق سراحه، عاش تحت الاقامة الجبرية في طهران، اصبح عضواً في مجلس الشيوخ الايراني ١٩٤٩، توفي عام ١٩٨٣. ينظر: عاقلي، شرح حال رجال سياسي ونظامي معاصر ايران، ج٢، ص ١٢١٧.

جانبهم بمطاردة واعتقال العناصر الديمقراطية واعضاء المنظمات العمالية والفلاحية، ونددوا بحركة الديمقراطيين الاذربيجانيين في الشمال[١].

اصّرت وزراء حزب توده وانصارها الديمقراطيون داخل الوزارة على ضرورة قمع "التمرد" في الجنوب فيما رأى قوام السلطنة انه من الضروري التوصل الى حل سلمي لاحتواء الازمة، وعلى هذا الاساس ارسل قوام السلطنة الجنرال فضل الله زاهدي[٢] في ١٣ تشرين الاول ١٩٤٦ لاجراء مفاوضات مع ناصر خان القشقائي وانتهت بموافقة الحكومة الايرانية على معظم مطاليب ناصر خان القشقائي مقابل رجوع العشائر الى اماكنهم حتى ١٦ تشرين الاول من نفس السنة[٣].

عارض حزب توده طريقة تسوية مشكلة فارس باعتبارها في صالح"المتمردين" الذي كانوا يهدفون الى تدمير نفوذ حزب توده في الجنوب، كما عارض القرار الذي اصدره قوام السلطنة في ١٥ تشرين الاول ١٩٤٦ القاضي باستبدال حكام طهران واصفهان وكرمنشاه المتعاطفون مع حزب توده باخرين من الحزب الديمقراطي الايراني، فاعلن في بيان اصدره في ١٥ تشرين الاول ١٩٤٦ مقاطعة وزرائه في الحكومة لاجتماعات مجلس الوزراء احتجاجاً على ذلك[٤].

---

(١) د. ك.و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٤٩٩٣/ ٣١١، الوثيقة رقم ٢٢٩، ص ص ٢٩٤ – ٢٩٥، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ ٢٤ ايلول ١٩٤٦؛ مهدوي، المصدر السابق، ص ٤٣٣.

(٢) فضل الله زاهدي، عسكري وسياسي ايراني،ولد عام ١٨٩٧ وتقلب في المناصب العسكرية، اشترك في المعارك التي نشبت في اقليم كوردستان الايرانية ١٩٢٢– ١٩٢٣، عين حاكماً على خوزستان (عربستان) ١٩٢٦ ثم على اصفهان ابان الحرب العالمية الثانية، قبض عليه البريطانيون متهماً بالتعاون مع المانيا ونفي الى فلسطين، لكنه ما لبث ان عاد الى ايران وعين مستشاراً للشاه ١٩٤٥ ثم مديراً لشرطة طهران ١٩٥٠ ثم وزير للداخلية في العام ١٩٥١. اشترك في الانقلاب الذي تخلص به الشاه من وزراة مصدق، تولى رئاسة الوزارة ١٩٥٢ – ١٩٥٥، توفى في ١ ايلول ١٩٦٣. ينظر: عطية الله، المصدر السابق، ص ص ٥٩١ – ٥٩٢.

(٣) ينظر نص الاتفاقية في: جامي، المصدر السابق، ص ص ٣٩٩ – ٤٠٠؛ البحراني، المصدر السابق، ص ١٤٧.

(٤) د. ك.و، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، الملف ٧٣٧/ ٣١١، الوثيقة رقم ٧٨، ص٥٦، كتاب المفوضية الملكية العراقية في طهران بتاريخ ٢١ تشرين الاول ١٩٤٦؛ ينظر نص بيان حزب توده في: جامي، المصدر السابق، ص ٤٠١.

استغل قوام السلطنة مقاطعة وزراء توده لاجتماعات مجلس الوزراء، فقدم في ١٧ تشرين الاول ١٩٤٦ استقالة حكومته الى الشاه الذي كلفه في الحال بتاليف وزارة جديدة اعلن عن تشكيلها في ١٩ تشرين الاول ١٩٤٦ ولم تضم هذه الوزارة أي وزير عن حزب توده[١]. ولم يكتف قوام السلطنة بمنصب رئاسة الوزارة بل احتفظ لنفسه بمنصبي وزارة الداخلية والخارجية، وكان هذا نذيراً بحدوث تبدل في سياسة الحكومة الايرانية تجاه اذربيجان والاتحاد السوفيتي. وخلال شهري تشرين الاول وتشرين الثاني من العام ١٩٤٦ امر قوام السلطنة باطلاق سراح كل من ضياء الدين طباطبائي والجنرال حسن ارفع وعدد اخر من المعتقلين الذين سبق ان القي القبض عليهم بسبب معاداتهم لحزب توده والسياسة السوفيتية في ايران[٢]، وعين حكاماً معروفين بعدائهم للشيوعية في اقاليم مازندران وكيلان وعربستان واصفهان، واغلق ١٢ صحيفة يسارية و عدداً من مكاتب حزب توده والقى القبض على ٣٤٠ من افراد الميليشيات الحزبية[٣].

الخطوة الاخرى لقوام السلطنة كانت تأسيس اتحاد النقابات العمالية الايرانية – "اتحاد سنديكاهاى كاركر ايران" المعروف بـ"اسكي" وذلك لاضعاف النقابات العمالية التابعة لحزب توده[٤].

و ازاء هذه الاجراءات شنت الصحافة السوفيتية حملة دعائية واسعة ضد قوام السلطنة، وقد اعرب الاخير عن تذمره من الحملات الدعائية التي تشنها اذاعة موسكو واوضح انها "لا تنسجم ومبادئ الصداقة المتبادلة ومبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية" [٥].

---

(١) رمضاني، المصدر السابق، ص ص ١٧٠ – ١٧١.
(٢) جامي: المصدر السابق، ص ٤٠٤.
(٣) ابراهاميان، المصدر السابق، ٢٩٣.
(٤) ابراهاميان، المصدر السابق، ص ٢٩٣.
(٥) رمضاني، المصدر السابق، ص ١٧٢.

بعد التخلص من وزراء حزب توده تهيأت الاوضاع امام قـوام الـسلطنة للتفرغ للقضاء على جمهوريتي أذربيجان وكوردسـتان[١]، وبـدأت الـصحافة اليمنية في طهران هجوما واسعا على الديمقراطيين في أذربيجان وكوردسـتان وطالبت صراحة بتدخل القوات الحكومية هناك[٢]. واتخذ قوام الـسلطنة مـن الانتخابات المقبلة حجة، فقد حدد يوم ٧ كانون الأول ١٩٤٧ موعدا للمباشـرة بالانتخابات[٣]. وفي ٢١ تشربن الأول اصدر قوام السلطنة بيانا أعلن فيه عزمه إرسال القوات الإيرانية إلى جميع أنحاء البلاد للمحافظة على الأمـن وضـمان حرية انتخابات مجلس النواب في دورته الخامسة عشرة.[٤]

وفي١٢ تشربن الثاني ١٩٤٦ تقدمت قوات إيرانية مسندة بالمدفعية بقيـادة العقيد مرتضوي إلى مدينة زنجان وكانت العناصر المسلحة التابعـة للحـزب الديمقراطي الاذربيجاني قد انسحبت منها.[٥] وفي٢٧ تشرين الثاني ابلغ قـوام السلطة كلا من حاكم أذربيجان سلام الله جاويد ورئيس جمهوريـة كوردسـتان القاضي محمد بان الحكومة المركزية ستقوم بإرسال قوات مسلحة من طهـران الى تلك المناطق.[٦] وفي الوقت نفسه ابلغ السفير الأمريكي في طهران جورج الن الحكومة الإيرانية تأييد بلاده للموقف الإيراني بقوله " ان سياسة الولايـات المتحدة تهدف إلى صيانة سيادة الدولة الإيرانية والمحافظة على حدودها، لذلك فان نية الحكومة الإيرانية إرسال قوات إلى هذه المناطق لأجل المحافظة علـى

---

(١) في مقابلة اجراها مراسل جريدة(ايران ما- ايراننا) ونشرتها جريدة (ارس) في ٢٠ شباط ١٩٤٧ صرح ناصر خان القشقائي ان "حكومة اذربيجان كانت قد الحقت ضرراً كبيراً باستقلال ايران، وان الدولة كانت تدار من قبل العناصر اليسارية المتطرفة... وان حركة الجنوب كانت مناورة سياسية استفادت منها الحكومة لصالح ايران". ينظر نصها في : جامي، المصدر السابق ص ٤٠٠. ينظر ايضاً: البكاء التطورات الداخلية في ايران ص ص ٢٠٩-٢١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١٠.

(٣) كيرك، موجز تاريخ الشرق الاوسط ص ٤١٥.

(٤) ينظر نصه في: خوشحالي، المصدر السابق، ص من٨٢-٨٣ ، كيرك، الشرق الوسط في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ص٩٥.

(٥) رمضاني، المصدر السابق ١٧٢

(٦) مهدوي، المصدر السابق، ص ٤٣٥.

النظام بمناسبة الانتخابات من القرارات الاعتيادية والصحيحة تماماً ". وفي ٧ كانون الأول ١٩٤٦ ايّد وزير الخارجية الأمريكي دين اجسن D. Acheson على تصريحات. سفير بلاده في ايران[١].

و في ٩ كانون الاول ١٩٤٦ اصدر قوام السلطنة بياناً هاجم فيه القادة الاذربيجانيين لما قاموا به من اعمال "التمرد" و "الانفصال". وفي كانون الاول ١٩٤٦ ابرق قوام السلطنة مجدداً الى حاكم اذربيجان يبلغه بما ياتي: "امرت قوات الامن التابعة للحكومة المركزية بالتحرك الى مدينة (ميانة) هذا اليوم ولديها اوامر مني بمنع المسلحين من المقاومة "[٢]. ورداً على ذلك قدم السفير السوفيتي في طهران سادجيكوف مذكرة احتجاج الى الحكومة الايرانية ذكر فيها ان الحكومة السوفيتية لن تقف مكتوفة الايدي ازاء ما يجري قرب حدودها مع ايران، وكذلك تلقى الشاه نفسه تهديداً من السفير السوفيتي الذي طلب من الشاه، باعتباره القائد العام للقوات المسلحة، سحب القوات الايرانية من اذربيجان[٣]. الا ان القوات الايرانية تقدمت نحو المدن الاذربيجانية التي بدأت تسقط الواحدة تلوالاخرى دون مقاومة تذكر، وفي ١١ كانون الاول ارسل سلام الله جاويد برقية استسلام الى قوام السلطنة[٤]. وفي ١٢ كانون الاول ١٩٤٦ حصل ما لم يكن في الحسبان، فقد ثار سكان تبريز على السلطات الاذربيجانية مما سهل الطريق امام الجيش الايراني بقيادة الجنرال هاشمي للسيطرة على مدينة تبريز في ١٣ كانون الاول ١٩٤٦، وهرب عدد كبير من زعماء الحزب الديمقراطي والمسؤولين الاداريين الاذربيجانيين الى الاتحاد السوفيتي و في مقدمتهم جعفر **پيشهوري**[٥]. وفي اليوم نفسه ارسل رئيس اركان الجيش الايراني برقية الى

---

(١) D.Acheson (Washington) to G. Allen (Tehran) 2.12. 1946, in, F.R.D.P. 1946. Vol. II, PP 55 1 – 552 .

(٢) رمضاني، المصدر السابق، ص ١٧٢– ١٧٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ص ١٧٤ – ١٧٥.

(٤) ينظر نصها في: خوشحالى: المصدر السابق، ص ٨٥.

(٥) مهدى نيا، زندكى سياسى قوام السلطنة، ص ٥٢١؛ سيستانى، المصدر السابق، ص ص ٤٦٤ – ٤٦٥؛ Zabih, Op. Cit,P. 169.

محمد رضا شاه يبشره بالسيطرة على اذربيجان والقضاء على الحزب الديمقراطي الاذربيجاني[١].

اصيب القادة الكورد في مهاباد بالذهول ازاء الانهيار المفاجئ للقوات الاذربيجانية، وعلى الرغم من المقاومة التي ابداها اولئك القادة، الا ان القوات الايرانية بقيادة الجنرال همايوني، تمكنت من دخول مدينة مهاباد، في ١٧ كانون الاول ١٩٤٦، وسلم القاضي محمد نفسه للقوات الايرانية[٢]. و لم تلق تلك القوات مقاومة تذكر الا من قبل البارزانيين.

هكذا اسدل الستار على قضية جمهوريتى اذربيجان وكوردستان في ايران،واحرزت الحكومة الايرانية نصراً سياسياً، فضلاً عن انتصارها العسكري. و اخيراً هناك مسألة يجب الوقوف عندها وهي سرعة سقوط الجمهوريتين على يد القوات الايرانية، وبقدر تعلق الامر بالاتحاد السوفيتي نقول ان هناك مبالغة كبيرة في ما ذكر عن حجم المساعدات السوفيتية لجمهوريتي اذربيجان وكوردستان ولاسيما من الناحيةالعسكرية، ولم يكن هناك أي وجه للمقارنة بين قوات هاتين الجمهوريتين والقوات الايرانية المسلحة بجميع انواع الاسلحة، امالنقطة الثانية والمهمة فهي تحذير السلطات السوفيتية حكام الجمهوريتين بعدم ابداء اية مقاومة تجاه الحكومة الايرانية، فبعد تعيينة قنصلاً سوفيتياً في اورمية هدد آشموف في لقاء له مع قادة الكورد، ان أي هجوم كوردي سوف يهدد مصالح بريطانيا النفطية في المنطقة ولا سيما في كرمنشاه. وعلى قادة الكورد عندها ان يدركوا ان المساعدة السوفيتية غير مضمونة لهم في صد القوات الايرانية اذا ما هاجمت حدود الجمهورية[٣]. اما حكومة اذربيجان، فينقل صاحب كتاب (**گذشته چراغ راه آينده اسگت** – الماضي هو المصباح لطريق المستقبل)، عن اعضاء سابقين في الحزب الديمقراطي الاذربيجاني من دون ان يذكر اسمائهم، ان المسؤولين السوفييت امروا

---

(١) ينظر نصها في: كوهستان (جريدة)، س ٢، ش٧٤، ٢٥ اذار ١٣٢٥، ص ٦.

(٢) للتفصيل ينظر: الدوسكي، المصدر السابق، ص ٢٢٥ – ٢٢٧. حكم على القاضي محمد واخويه محمد حسين سيف قاضي و ابوالقاسم صدر قاضي بالاعدام امام محكمة عرفية عسكرية في مهاباد وشنقوا في فجر يوم ٣١ اذار ١٩٤٧. ياسين، المصدر السابق، ص ١٨٧.

(٣) بشدري، المصدر السابق، ص ص ٥٣ – ٥٤؛ ايغلتن، المصدر السابق، ص ص ١٧٣ – ١٧٤.

پیگشەوری وقادة الحزب بعدم ابداء اية مقاومة ضد القوات الايرانية واقترحوا على **پیشەوری** اللجوء الى الاتحاد السوفيتي[1]. ويبدو ان المسؤولين السوفييت ادركوا تماماً المصير المحتوم للجمهوريتين بعد انسحاب الجيش الاحمر من ايران، وان مقاومة الجيش الايراني ستعقّد الموقف اكثر، وعلى هذا الاساس فأن برقية الاحتجاج التي ارسلها السفير السوفيتي الى كل من قوام السلطنة والشاه لم تكن الا اجراءاً شكلياً لم تسفر عن اية نتيجة فعلية.

(١) جامي، ص ٢٥٠ ابراهاميان، المصدر السابق، ص ٢٩٥.

موقف مجلس النواب الايراني
من الاتفاقية الايرانية – السوفيتية

نصت اتفاقية ٤ نيسان ١٩٤٦ بين ايران والاتحاد السوفيتي، والتي سبقت الاشارة اليها، على ان تطرح مسودة الاتفاقية على مجلس النواب الايراني في دورته الخامسة عشرة الذي سينتخب في ٧ كانون الاول ١٩٤٦، الا ان هذه الانتخابات لم تجر الا في ١٢ كانون الثاني ١٩٤٧، واستمرت في عدد من المناطق حتى شباط ١٩٤٧، أي انها تأخرت لاكثر من شهرين، وافتتح المجلس في ١٧ تموز ١٩٤٧،أي بعد مرور سنة واربعة اشهر من انتهاء المدة القانونية لانتهاء اعمال مجلس الرابع عشر، الاانه لم يبدأ نشاطه التشريعى الا في ٢٦ آب ١٩٤٧[١].

كان المسؤولين السوفييت يتابعون مجريات الانتخابات في ايران بقلق شديد، وكانوا ينتظرون انتهائها وبدء اعمال المجلس ليتسنى لهم تقديم الاتفاقية الايرانية – السوفيتية اليه في اسرع وقت ممكن، وكان وزير الخارجية السوفيتي قد اخبر السفيرالايراني في موسكو (مجيد آهي) في نهاية تموز ١٩٤٧ بان الاتحاد السوفيتي " يعتبر المصادقة على الاتفاقية الايرانية – السوفيتية بمثابة اختبار حساس سيحدد طبيعة العلاقات بين البلدين في المستقبل"[٢].

وفي ١٢ آب ١٩٤٧ وصل السفير السوفيتي سادجيكوف الى طهران، بعد قضاء اشهر في الاتحاد السوفيتي، وخلال لقائه له مع قوام السلطنة، سلمه

---

(١) انتهت الفترة القانونية لمجلس النواب الرابع عشر في ١٥ آذار ١٩٤٦، ولان القانون رفض اجراء الانتخابات مادامت القوات الاجنبية موجودة في ايران، قام النواب بتمديد فترة القانونية للمجلس الرابع عشر لحين خروج القوات الاجنبية من ايران. ينظر: لنزوفسكي، المصدر السابق، ص ٣٢٦؛ رمضاني، المصدر السابق، ص ١٩٢.

(٢) ذوقي، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

مسودة الاتفاقية التي نظمها وفق الشروط التي وردت في الرسائل المتبادلة بينهما في ٤ نيسان ١٩٤٦ وطلب من قوام السلطنة التوقيع عليها لتقديمها الى مجلس النواب الايراني، الا ان قوام السلطنة رفض التوقيع عليها واضاف ان ذلك لن يتم الا بعد موافقة المجلس، ومن المستحيل ان يوافق المجلس على مسودة الاتفاقية كما هي[١].

و في ٢٠ آب ١٩٤٧ وفي اثناء لقاء وكيل وزارة الخارجية الايرانية مع سادجيكوف، ذكر المسؤول الايراني ان مجلس النواب يجب ان يصادق على نصوص الرسائل المتبادلة بين قوام السلطنة وسادجيكوف وعندئذ لن تبقى هناك اية عراقيل امام بدء المفاوضات بين الحكومة الايرانية والاتحاد السوفيتي للوصول الى اتفاقية حول النفط، ولكن اذا رفض مجلس النواب الايراني فحوى تلك الرسائل فلن يكون هناك أي مجال للدخول في المفاوضات[٢].

اعتبرت الحكومة السوفيتية الردود الايرانية بمثابة محاولة من الحكومة الايرانية للتنصل من التعهدات التي قطعتها على نفسها بموجب اتفاقية ٤ نيسان ١٩٤٦. وعلى هذا الاساس بدأ السوفييت منذ ٢٤ آب ١٩٤٧ حملة دعائية واسعة ضد الحكومة الايرانية، ففي ذلك اليوم اتهمت جريدة (برافدا) السوفيتية في احدى مقالاتها الحكومة الايرانية بالرجعية والعمالة للجهات الاجنبية، وفي اليوم نفسه انتشرت شائعات حول تحشدات للقوات السوفيتية على الحدود الايرانية، وتحركات للسفن الحربية السوفيتية في بحر قزوين لضرب الموانئ الايرانية هناك[٣]. وقام السفير السوفيتي سادجيكوف بزيارة قوام السلطنة في بيته في ٢٧ آب ١٩٤٧، وسلمه مذكرة احتجاجية من الحكومة السوفيتية اتهمت

---

(١) جامي،المصدر السابق، ص ٤٥٤؛ عبد المجيد عبد الحميد العاني، المصدر السابق، ص ص ٢٧٣ – ٢٧٤. سبق ان المح قوام السلطنة الى امكانية رفض مسودة الاتفاقية عندما صرح في مقابلة له مع جريدة (اطلاعات) الايرانية في ٧ نيسان ١٩٤٦ بانه " ليس هناك منح امتيازات، بل ان ما تم التوقيع عليه حالياً هو اتفاقية لتسهيل عمليةاعداد عقد في المستقبل يتم تقديمه الى المجلس للمصادقة عليه". ينظر: رمضاني، المصدر السابق، ص ص ١٦٣ – ١٦٤.

(٢) ذوقي، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ص ٢٢٧ – ٢٢٨.

فيها الحكومة الايرانية بنقض تعهداتها تجاه الاتحاد السوفيتي واتهم قوام السلطنة " بالعودة الى سياسة العداء والتمييز ضد الاتحاد السوفيتي" [١]. واجاب قوام السلطنة ان الحكومة الايرانية ليست عدوة للسوفييت، واضاف انه الان لا يمثل الا نفسه لانه قدم استقالته الى الشاه بموجب الدستور الايراني[٢]، وانه اذا انتخب مجدداً لرئاسة الحكومة الايرانية فانه حتماً سيقدم مسودة الاتفاقية الى مجلس النواب، واذا تمت المصادقة عليها فانه سيبدأ المفاوضات مع المسؤولين السوفييت لتشكيل شركة ايرانية – سوفيتية مشتركة للنفط[٣].

امام هذه الحالة لجأت الحكومة السوفيتية الى استخدام الضغط ضد الحكومة الايرانية وذلك عن طريق الرسائل التحذيرية، ففي ١٠ ايلول ١٩٤٧ حذر السفير السوفيتي رئيس الوزراء الايراني من ان قيام المجلس الايراني برفض الاتفاقية الثنائية سيجعل السوفييت ينظرون الى ايران على انها العدو اللدود الاول[٤].

لم تقف حكومة الولايات المتحدة موقف المتفرج تجاه هذه التطورات، وكالعادة فانها وقفت بشدة الى جانب الحكومة الايرانية ضد الاتحاد السوفيتي، ففي ١١ ايلول ١٩٤٧ اعلن السفير الامريكي في طهران جورج آلن في خطاب له امام (الجمعية الثقافية الايرانية – الامريكية) ان الولايات المتحدة تحترم سيادة ايران وان مصادر ايران النفطية لايران فقط، ويجب ان لا يغيب عن بال الايرانيين ان الشعب الامريكي سوف يساند و بشكل مطلق رغبتهم في اختيار ما يرونه مناسباً[٥].

---

(١) البراوي، المصدر السابق، ص ٢٧٥؛ الزاوي، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في ايران، ص ١٦٨.

(٢) في ٢٧ آب ١٩٤٧ استقالت حكومة قوام السلطنة وفقاً لما نص عليه القانون، وفي ٣٠ آب صوت مجلس النواب الجديد لصالح قوام السلطنة كرئيس للوزراء، وفي ١١ ايلول ١٩٤٧ قدم قوام السلطنة حكومة جديدة الى الشاه وفي ١٤ ايلول ١٩٤٧ صادق مجلس النواب عليها. ينظر: رمضاني، المصدر السابق، ص ٤٣٧.

(٣) ذوقي، المصدر السابق، ص ٢٢٧؛ مهدوي، المصدر السابق، ص ٤٣٧.

(٤) رمضاني، المصدر السابق، ص ص ١٩٢–١٩٣.

(٥) مراد، تطور السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي، ص ٣١٩؛ لنزوفسكي، المصدر السابق، ص ٣٤١.

اما الحكومة البريطانية فانها كانت تخشى من ان يدفع رفض المطلب السوفيتي بخصوص اقامة شركة نفطية مشتركة في الشمال، الحكومة الايرانية الى اعادة النظر في مسألة ما حصل عليه البريطانيون من امتيازات نفطية في جنوب ايران، لذلك حذرت الحكومة البريطانية الحكومة الايرانية بالا يكون رفضها للاتفاقية الايرانية – السوفيتية تاماً ومطلقاً، بل ان تترك الباب مفتوحاً امام المزيد من المناقشات حولها[١]. وقد اصرت بريطانيا على الحكومة الايرانية بوجوب استئناف المفاوضات الثنائية بينها وبين الحكومة السوفيتية، حتى في حال رفض مجلس النواب لمسودة الاتفاقية، الامر الذي ادى ببعض الصحف الايرانية الى نشر اخبار حول "مؤامرة بريطانية – سوفيتية لتقسيم ايران الى منطقتي النفوذ على غرار معاهدة ١٩٠٧"[٢]. وخلال لقاء له مع مراسل جريدة (اطلاعات) الايرانية في ١٥ ايلول ١٩٤٧ نفى قوام السلطنة هذه الاخبار على انها شائعات لا اساس لها من الصحة، الا ان الصحافة البريطانية نشرت اخباراً في اليوم نفسه اكدت فيه ان السفير البريطاني روج تل R.Tel حذر قوام السلطنة من اغلاق الابواب امام السوفييت و يجب على الحكومة الايرانية اهمال قرارات مجلس النواب في حالة رفضه للاتفاقية الايرانية – السوفيتية، والدخول في مفاوضات مع الجانب السوفيتي[٣].

وفي الحقيقة كان هناك لقاء بين وزير الخارجية البريطاني ارنست بيفن وستالين حول المستجدات في ايران، و اتفاق بريطاني – سوفيتي بشأن ايران على الرغم من انكار الجانبين لذلك، ففي وثيقة سرية للغاية اعدها (آ. بيمن) وهو مسؤول بارز في الدائرة الشرقية في وزارة الخارجية البريطانية في ١٩ ايلول ١٩٤٧ جاء ما نصه " تعهد بيفن خلال لقائه مع ستالين بان لا تقوم حكومة بلاده بوضع اية عراقيل امام حصول الحكومة السوفيتية على امتياز للنفط في ايران، بل انها ستطلب من الحكومة الايرانية ان تبذل جهدها لحمل مجلس النواب على المصادقة عليه" [٤].

---

(١) رمضاني، المصدر السابق، ص ١٩٣؛ عبد المجيد عبد الحميد العاني، ص ٢٧٥.
(٢) اطلاعات (جريدة)، ١٠ ايلول ١٩٤٧، نقلاً عن: ذوقي، المصدر السابق، ص ٢٣٠.
(٣) مانجستر گارديان (جريدة)، ١٥ ايلول ١٩٤٧. نقلاً عن: ذوقي، المصدر السابق، ص ٢٣١.
(٤) مقتبس من: ذوقي، المصدر نفسه، ص ص ٢٣٥ – ٢٣٦.

في ١٥ ايلول ١٩٤٧ سلم السفير السوفيتي في طهران مذكرة ثانية الى قوام السلطنة احتج فيها على سياسة المماطلة والتسويف التي يتبعها قوام السلطنة تجاه المطاليب السوفيتية، وطلب عرض مسودة الاتفاقية الايرانية – السوفيتية في مجلس النواب الايراني في اسرع وقت ممكن[١]. وهددت الحكومة السوفيتية قوام السلطنة في حالة عدم ايفاء مطالبها من النفط بانها ستلجأ الى اجراءات انتقامية برفضها ارجاع اكثر من ١١ طناً من الذهب الايراني الموجود في موسكو[٢].

و في ٩ تشرين الاول ١٩٤٧ اوضح قوام السلطنة في تصريح صحافي موقفه تجاه الاتفاقية الايرانية – السوفيتية عندما ذكر انه سيقدم تقريراً عن المفاوضات الايرانية – السوفيتية حول النفط الى مجلس النواب والمجلس هو الذي سيقرر مصير الاتفاقية، وان الحكومة الايرانية لا تتوقع ان تغير حكومة الاتحاد السوفيتي موقفها الودّي تجاهها في حالة عدم موافقة المجلس على لائحة النفط[٣].

شنت الصحافة والاذاعة السوفيتية حملة دعائية عنيفة ضد الحكومة الايرانية والشاه، وفي خضم هذه التطورات حضر قوام السلطنة في ٢٢ تشرين الاول ١٩٤٧ الى مجلس النواب الايراني لتقديم مسودة الاتفاقية الايرانية – السوفيتية[٤]. وتحدث قوام السلطنة في هذه الجلسة بشكل مطول عن الظروف المحيطة باتفاقية ٤ نيسان ١٩٤٧ وعن مفاوضاته "الباردة" مع ستالين واشار ضمناً الى انه وافق على الاتفاقية النفطية بين ايران والاتحاد السوفيتى من اجل انسحاب القوات السوفيتية من ايران وحل مسألة اذربيجان[٥]. ثم قدم مسودة الاتفاقية الى مجلس النواب الايراني، والتي كانت تنص على تشكيل شركة

---

(١) كيرك، الشرق الاوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية، ص ١٠٦؛ البراوي، المصدر السابق، ص ٢٧٥.

(٢) تم اعادة الذهب الايراني بموجب الاتفاقية الموقعة بين الدولتين في ٢ كانون الاول ١٩٥٤. يراجع: الزاوي، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في ايران، ص ١٦٨، هامش رقم (٥).

(٣) جامي، المصدر السابق، ص ٤٥٦؛ ذوقي، المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٤) مهدوي، المصدر السابق، ص ٤٣٨؛ فهمي، المصدر السابق، ص ١١٨.

(٥) جامي، المصدر السابق، ص ٤٥٦.

نفطية ايرانية – سوفيتية باسم "الشركة النفطية السوفيتية – الايرانية " مهمتها البحث والتنقيب عن النفط ومشتقاته في المنطقة الجغرافية المتفق عليها في ٤ نيسان ١٩٤٦، اما الجهات المؤسسة للشركة فهي: وزارة الدولة للحكومة السوفيتية التي ستقوم باستخراج النفط باسم شركة "نفط ستالين" والشركة العامة للاتحاد السوفيتي باسم"شركة تصدير النفط السوفيتي" من جهة والحكومة الايرانية من جهة اخرى(١).

و بعد مناقشات مطولة حول صلاحية الحكومة الايرانية بعقد مثل تلك الاتفاقية، عد المجلس عقدها مخالفاً لقرار مجلس النواب الصادر في ٢ كانون الاول ١٩٤٤ الذي يحرم على الحكومة الايرانية ومن ينوب عنها الدخول في مفاوضات حول النفط مع اية دولة دون علم المجلس(٢). وعلى هذا الاساس قدم النائب رضازادة شفق مقترحاً مؤلفاً من خمس مواد، سبق ان اعدها، الى مجلس النواب وطلب التصويت عليها(٣). وجاء في المادة الاولى " نظراً لان السيد رئيس الوزراء، انطلاقاً من حسن نواياه، قد اخطأ في استنباط المفهوم الحقيقي للمادة الثانية من قرار ٢ كانون الاول ١٩٤٤ وقام بمفاوضات في ٤ نيسان ١٩٤٦ بخصوص تشكيل شركة نفطية ايرانية – سوفيتية مشتركة، ولان المجلس يرى ان ذلك الاستنباط لا يتفق والمعنى والمفهوم الصحيح للقرار المذكور،عليه يعتبر المفاوضات والاتفاقية السابقتي الذكر باطلتين ولاغيتين"(٤).

اما المادة الثانية فقد نصت على قيام الحكومة الايرانية بالكشف عن مصادرها النفطية في السنوات الخمس التالية واعداد الخرائط المتعلقة بذلك واطلاع المجلس عليها، اما المادة الثالثة فمنعت الحكومة الايرانية من اعطاء أي

---

(١) ذوقي، المصدر السابق، ص ص ٢٣٨ – ٢٤٠؛ ملا عزت، المصدر السابق، ص ص ٢٨٦ – ٢٨٩.

(٢) البكاء، التطورات الداخلية في ايران، ص ٢٣٥.

(٣) ينظر نصها في: فاتح، المصدر السابق، ص ٣٨١؛ ولبر، المصدر السابق، ص١٢٨؛ Hurewitz, Op.Cit, P.280.

(٤) مكي، كودتاي ٢٨ مرداد ورويدادهاي متعاقب آن، ص ١٦؛ شوادران، المصدر السبق، ص ص ٣٤١ – ٣٤٢.

امتياز لاستخراج النفط ومشتقاته الى الاجانب او تاسيس شركات نفطية يكون للاجانب اسهم فيها. وقد سمحت المادة الرابعة للحكومة الايرانية بالتفاوض مع حكومة الاتحاد السوفيتي لبيع النفط اليها اذا تمكنت شركة ايرانية من كشف النفط بكميات تجارية، اما المادة الاخيرة فقد الزمت الحكومة الايرانية بدراسة جميع الحالات التي تضرّ بحقوق الشعب الايراني لاسيما فيما يتعلق بنفط الجنوب أي شركة النفط البريطانية – ايرانية. والعمل على استرداد حقوق الشعب الايراني، واطلاع المجلس على النتائج[١].

صوت لصالح هذاالاقتراح ١٠٢ نائباً مقابل معارضة نائبين فقط، وعلى هذه الاساس اصدر المجلس قراراً بعدّ الاتفاقية الايرانية – السوفتية المورخة ٤ نيسان ١٩٤٦ باطلة وغير قانونية[٢].

وفي تشرين الثاني ١٩٤٧ كتب قوام السلطنة الى السفير السوفيتي سادجيكوف بخصوص القرار الذي اتخذه المجلس، موضحاً ان الاتفاقية عدت منافية لقرار ٢ كانون الاول ١٩٤٤[٣].

كان قرار المجلس برفض الاتفاقية الايرانية – السوفيتية ضربة قاسية للسوفييت وامالهم بالحصول على اميتازات للنفط في شمال ايران، وفي رده على مذكرة قوام السلطنة كتب السفير السوفيتي سادجيكوف في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٧ يقول ان اتفاقية ٤ نيسان ١٩٤٦ لم تكن سوى اتفاقية بخصوص اقامة شركة نفطية ذات رأسمال مشترك ولا اتفاقية منح امتيازات نفطية، وانها اقترنت بموافقة الشاه في ٨ نيسان ١٩٤٦، وان الحكومة الايرانية نقضت اتفاقيتها مع الاتحاد السوفيتي برفضها اتخاذ الاجراءات الضرورية لتأسيس شركة نفطية مشتركة حسب ما ورد في الاتفاقية بهذا الخصوص، وكان من المفروض تقديم لائحة النفط الى مجلس النواب بعد مرور ٧ أشهر من التوقيع

---

(١) فاتح، المصدر السابق، ص ٣٨١؛ كيرك، الشرق الاوسط في اعقاب الحرب العالمية الثانية، ص ١٠٦.
(٢) مهدوي، المصدر السابق، ص ٤٣٨؛ رمضاني، المصدر السابق، ص ١٩٣.
(٣) المصدرنفسه.

عليها، الا ان ذلك لم يتم الا بعد مرور ١٥ شهراً. وفي نهاية مذكرته حذر سادجيكوف الحكومة الايرانية من النتائج التي سترتب على موقفها "العدائي" تجاه الاتحاد السوفيتي[١].

ورداً على ذلك كتب قوام السلطنة في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٧ مذكرة الى السفير السوفيتي يقول فيها ان القرار النهائي لقبول اية اتفاقية يعود الى المجلس، وان المجلس الايراني هو الذي رفض الاتفاقية، اما السبب في تأخير انتخابات المجلس فانه يعود الى انشغال الحكومة الايرانية بتأمين استقرار اوضاعها الداخلية. وعبر قوام السلطنة عن استيائه من حملات الدعاية والذم والشتم التي تشنها اذاعة موسكو والصحافة السوفيتية ضده، وفي النهاية عبّر عن امله في استمرار علاقات الاخوة وحسن الجوار بين البلدين[٢]. وهذا ما لم يتحقق حيث استمر التوتر في العلاقات الايرانية – السوفيتية لسنوات عديدة لاحقة.

---

(١) ينظر نص المذكرة في: فاتح، المصدر السابق، ص ص ٣٨٢ – ٣٨٣؛ ميرزا محمد امين منگورى، بەسەر هاتى سياسى كورد لە ١٩١٤وە هەتتا ١٩٥٨ (ياداشتەكانى ميرزا محمد منگورى)، چاپخانەى راز، (سليّمانى: ٢٠٠١)، بەشى دووەم، ل ١٤٠.

(٢) رمضاني، المصدر السابق، ص ١٩٤؛ منگورى، المصدر السابق، ص ١٤١.

قائمة المصادر و المراجع:

أولا: الوثائق غير المنشورة:

أ- الوثائق العراقية:

دار الكتب والوثائق، الوحدة الوثائقية، ملفات البلاط الملكي، تقارير المفوضية الملكية العراقية في طهران إلى وزارة الخارجية في بغداد.

رقم الملف	رقم الوثيقة	التاريخ
٣١١ /٤٩٩٢	١١	١٦ آب ١٩٤٥
٣١١ /٤٩٩٢	١٥	٢٦ آب ١٩٤٥
٣١١/ ٤٩٥٣	١٧	١٦ أيلول ١٩٤٥
٣١١/٤٩٥٣	١٧	٢٦ تشرين الأول ١٩٤٥
٣١١/٤٩٥٣	١٩٠	١٠ تشرين الثاني١٩٤٥
٣١١/٤٩٥٣	١٤٢	١٨ تشرين الثاني١٩٤٥
٣١١/٤٩٥٣	٨٦	٢٤ تشرين الثاني١٩٤٥
٣١١/٤٩٥٣	١٤٦	٢٨ تشرين الثاني١٩٤٥
٣١١/٤٩٥٣	١٨٨	٤ كانون الأول ١٩٤٥
٣١١/٤٩٥٣	١٣٨	٤ كانون الأول ١٩٤٥
٣١١/٤٩٥٣	١٤٠	١٠ كانون الأول ١٩٤٥
٣١١/٤٩٥٣	١٢٩	١٢ كانون الأول ١٩٤٥
٣١١/٤٩٥٣	١٣٩	١٦ كانون الأول ١٩٤٥
٣١١/٤٩٥٣	٨٢	١٩ كانون الأول ١٩٤٥
٣١١/٤٩٥٣	٩٠	٢٢ كانون الأول ١٩٤٥
٣١١/٤٩٥٣	٥١	٢٧ كانون الأول ١٩٤٥
٣١١/٤٩٥٣	٦٨	٢٦ كانون الثاني ١٩٤٦

٣١١/٤٩٥٣	٢٤	٢٩ كانون الثاني ١٩٤٦
٣١١/٤٩٥٣	٦١	٢٣ شباط ١٩٤٦
٣١١/٤٩٥٣	١٣	١٨ آذار ١٩٤٦
٣١١/٤٩٩٣	٢١	٢٤ آذار ١٩٤٦
٣١١/٤٩٩٣	٥٣	٨ نيسان ١٩٤٦
٣١١/٤٩٩٣	٨٣	٣٠ نيسان ١٩٤٦
٣١١/٧٣٧	١١٨	١٧ حزيران ١٩٤٦
٣١١/٤٩٩٣	١٨١	١٥ آب ١٩٤٦
٣١١/٤٩٩٣	٢٢٩	٢٤ أيلول ١٩٤٦
٣١١/٤٩٩٣	٢٣٢	٢٤ أيلول ١٩٤٦
٣١١/٧٣٧	٧٨	٢١ تشرين الأول ١٩٤٦
٣١١/٧٣٧	١٥٥	١٠ كانون الأول ١٩٤٦

ج - الوثائق البريطانية:

Public Record office (London).

* F. O, 372/45446, Sir R. Bullard to Mr. Eden, February 7.1945
* F. O, 371/4814, from Moscow to Foreign office, November 21.1945
*F. O, 371/52672, from Tehran to Foreign office, April.15.1946.
* F. O, 372/52672, New york Times, Apri.16.1946.
* F. O, 371/52619, Declaration by the Prime Minister about Azerbaijan Broadcast over Tehran Radio, 21st April.1946.
* F. O, 372/52702, Translation from "Azerbaijan" News Papers of May.5.1946.

ج- وثائق متاحة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).

١- الوثائق الإيرانية:

- **تلگراف سرلشكر مطبوعي به كفيل فرمانده لشكر ١٥، ش ٣٩٨، ٤ شهريور ١٣٢٠.**
- **تلگراف سرلشكر مطبوعي به رياست ستاد جنگ، ش٣٤٥، ٩ شهريور ١٣٢٠ .**
- **گذارش شواري عالي جنگ، ٥ شهريور ١٣٢٠.**

متاحة على الموقع (www.iichs.org)

٢- الوثائق الأمريكية:

- Report on Military Situation, 14.2.1942.

متاحة على الموقع (www.fdlibrary.Marist.edu)

- Joint Reporter on Construction Cost Data (as1 December 1944) adopted by British and American Agencies at Surplus Property Disposal Meeting, March 14.1945.

- U.S. State Department, work sheets used in Compiling Report on War Aid furnished by the United States to USSR. November 28.1945.

متاحة على الموقع (www.army.mil/cmh-pg)

- Central Intelligence Group, Developments, in the Azerbaijan situation, June 4.1946.

متاحة على الموقع (www.gwu.edu)

ثانيا: الوثائق المنشورة:

- وثائق وزارة الخارجية الأمريكية:

* Department of State, Foreign Relations of the United States, Diplomatic Papers, 1941, Vol.III, the British Commonwealth, The Near Fast and Africa(Washington-1959).

*---------- Foreign Relations…etc,1943,Vol.IV,The Near East and Africa (Washington-1964).

*---------- Foreign Relations…etc, 1944,Vol.V, The Near East, South Asia and Africa, The Fareast (Washington-1965).
South

*---------- Foreign Relations…etc, 1946, Vol.VII, The Near East and Africa (Washington-1969).

ثالثاً: الكتب الوثائقية:

اولاً: الكتب الفارسية:

- خوشحالي، بهزاد، قاضي محمد وجمهوري درآينة اسناد، (تهران: ١٣٨٠ هـ ش).

- شهرضائي، علي آذري، دولت إيران ومتخصصان مهاجر آلماني، انتشارات سازمان إسناد ملي إيران، (تهران: ١٣٧٤ هـ ش).

- قاضيها، فاطمه، اسنادي از روند معاهدة تركمنضاي، انتشارات سازمان إسناد ملي إيران، (تهران: ١٣٧٤ هـ ش).

- ولايتي، علي اكبر، تاريخ روابط خارجي إيران در دوره اول مشروطه، مؤسسة ضاث وانتشارات وزارت امور خارجه،(تهران: ١٣٧٤ هـ ش).

ثانياَ: الكتب الكوردية:

- هەوارمی، ئەفراسیاو، مستەفا بارزانی لە هەندێك بەلگەنامە و دیكیومێنتی سوڤێیەندا، دەزگای چاپ وبەلاوكردنەوەی ئاراس (هەولێر: ٢٠٠٢)،.

ثالثاً: الكتب الانكليزية:

- Hurewitz. J.C, Diplomacy in the Near and Middle East, 2 Vols, Newyork – 1972.

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة

أ- باللغة العربية:

- احبابي، نصيف جاسم، العلاقات بين إيران والمانيا النازية ١٩٣٣ – ١٩٤٥، رسالة ماجستير، كلية الآداب، (جامعة بغداد: ١٩٨٩).
- البحراني، أمل عباس جبر، الأذربيجانيون ودورهم السياسي في إيران ١٩٠٥ – ١٩٤٦، رسالة ماجستير، كلية التربية،(الجامعة المستنصرية: ١٩٩٧).
- الزاوي، ناظم يونس، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في إيـران ١٩٠١ – ١٩٥١، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، (الجامعة المستنصرية: ١٩٩٩).
- ـــــــــ، العلاقات الإيرانية –السوفيتية ١٩٦٢ – ١٩٨٨، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، (جامعة بغداد: ١٩٨٩).
- العاني، سميرة عبد الرزاق، العلاقات الإيرانية – البريطانية ١٩٣٩ – ١٩٥١، أطروحة دكتوراه، كلية التربية،(الجامعة المستنصرية: ١٩٩٧).
- العاني، عبد المجيد عبد الحميد، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إيران ١٩٤١ – ١٩٤٧، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، (جامعة بغداد:١٩٩١).
- عباس، خضير ياس خضير، الموقع الجيوستراتيجي لإيران وأثره في الاتحاد السوفيتي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، معهد البحوث والدراسات العربية،(بغداد: ١٩٩٠).
- الكواز،محمد سالم،النفط و العلاقات البريطانية–الايرانية١٩٤٨–١٩٥٤، رسالة ماجيستر، كلية الاداب،(جامعة الموصل: ٢٠٠٣)

- النداوي،عبدالمناف شكرجاسم،العلاقات الإيرانية – السوفيتية ١٩١٧ – ١٩٤١، أطروحة دكتوراه، معهد الدراسات القومية والاشتراكية،(الجامعة المستنصرية:١٩٩٠).

ب- باللغة الانكليزية:

- Zabih. S, The Dynamics of the Communist Movement in Iran 1920 – 1962. Unpublished pH.D. Thesis university of (california – Berkely), 1963.

خامساً: المذكرات الشخصية:

أ- باللغة الفارسية:

- إحساني، علي اصغر، قيام افسران خراسان وحماسه سراي خارك (خاطرات على اصغر إحساني)، نشر علم،(تهران: ١٣٧٨ هـ ش).
- آوانسيان، ارداشس، خاطرات سياسي، بكوشش: علي دهباشي، انتشارات شهاب ثاقب،(تهران: ١٣٧٨ هـ ش).
- تفرشيان، ابو الحسن، قيام افسران خراسان، انتشارات اطلس، (تهران:١٣٦٧).
- طوفانيان،حسن، خاطرات ارتشبد سابق حسن طوفانيان، بكوشش: ضياء صدقي، انتشارات زيباكلام، (تهران: ١٣٧٨ هـ ش).
- فردوست، حسين، ظهور وسقوط سلطنت **پهلوي** (خاطرات ارتشبد سابق حسين فردوست)، مؤسسة مطالعات **وپژوهشهاي** سياسي، (تهران: ١٣٦٩ هـ ش).
- فرمانفرمائيان، مريم فيروز، خاطرات مريم فيروز فرمانفرمائيان، مؤسسة تحقيقاتي وانتشاراتي **ديدگاه**، (تهران: ١٩٣٧ هـ ش).

ب- باللغة العربية:
- بابن، فرانزفون، مذكرات فرانزفون بابن، ترجمة: فاروق الحريري، منشورات مكتبة الحرير، (بغداد:١٩٨٥).
- برنز، جيمس، سأتكلم بصراحة، ترجمة: منير بعلبكي، دار العلم للملايين،(بيروت: ١٩٤٨).
- **پشدری**، عبد الله احمد، مذكراتي في جمهورية مهاباد، ترجمة: محمد البدري، (د.م: ١٩٩٧).
- بهلوي، محمد رشا، مذكرات شاه إيران المخلوع، ترجمة: مركز دراسات الخليج العربي، (البصرة: ١٩٨٠).
- تشرشل، ونستون، مذكرات ونستون تشرشل، ترجمة، خيري حمّاد، القسم الثاني، منشورات مكتبة المثنى، (بغداد: ١٩٦٥).

ج- باللغة الكوردية:
- **منگوري، میرزا محمد امین، بەسەرهاتی سیاسی گگورد لگه ١٩١٤ هگەتا ١٩٥٨ (یا داشتەکانی میرزا محمد امین منگوری، چاپخانەی راز، (سلێمانی: ٢٠٠١).**

سادساً: الكتب:
أ- الكتب العربية والمعربة:

- أبو مغلي، محمد وصفي، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥ – ١٩٨١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي،(جامعة البصرة، ١٩٨٣).
- ــــــــــــ، إيران دراسة عامة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، (جامعة البصرة: ١٩٨٥).
- ــــــــــــ، دليل الشخصيات الإيرانية، منشورات مركز دراسات الخليج العربي،(جامعة البصرة: ١٩٨٣).

- ـــــــــــــــ، العلاقات الإيرانية – الأمريكية وأثرها في الخليج العربي ١٩٤١ – ١٩٧٩، منشورات مركز دراسات الخليج العربي،(جامعة البصرة: ١٩٨٢).
- احمد، كمال مظهر، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، مكتبة اليقظة العربية، (بغداد: ١٩٨٥).
- آرجي، روزفلت، جمهورية مهاباد الكردية، مطابع الاتحاد الوطني الكردستاني،(كردستان: ١٩٨٨).
- اكونور، هارفي، الأزمة العالمية للبترول، ترجمة: عمر مكاوي، مراجعة: راشد البراوي، دار الكاتب العربي،(القاهرة: ١٩٦٧).
- ايغلتن، وليم، جمهورية مهاباد، جمهورية ١٩٤٦ الكردية، ترجمة: جرجيس فتح الله، دار الطليعة،(بيروت: ١٩٧٢).
- البارزاني، مسعود، البارزاني والحركة التحررية الكوردية، ثورة بارزان، ١٩٣٤ – ١٩٤٥، (كردستان: ١٩٨٦).
- البراوي، راشد، حرب البترول في الشرق الأوسط، مكتبة النهضة العربية،(القاهرة: ١٩٥٣).
- بروكس، م، البترول والدولة في الشرق الأوسط، ترجمة: محمد فتحي الشنيطي، مكتبة القاهرة الحديثة،(القاهرة: د. ت).
- البكاء، طاهر خلف، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١ – ١٩٥١، بيت الحكمة، (بغداد: ٢٠٠٢).
- بولارد، ريدر، بريطانيا والشرق الأوسط من أقدم العصور حتى ١٩٥٢، ترجمة: حسن احمد السلمان، مطبعة الرابطة، (بغداد: ١٩٥٧).
- بيتزل، روبيرت، مقررات مؤتمرات طهران – يالطا – بوتسدام، ترجمة: عبد الرضا دهيني، منشورات الفاخرية، (الرياض: د. ت).
- تاهفندي، هونك، الحزب الشيوعي الإيراني (توده) ١٩٢٠ – ١٩٨١، ترجمة: ناظم عبد الواحد جاسور، معهد الدراسات الإفريقية والأسيوية، الجامعة المستنصرية، (بغداد: ١٩٨٦).

- توفيق، صبحي ناظم، تركيا والتحالفات السياسية ميثاق سعد آبـــاد، معاهـــدة الصداقة السوفيتية في تقارير الممثليات العراقية في استانبول وأنقرة ١٩٣٠ – ١٩٥٣، بيت الحكمة، (بغداد: ٢٠٠٢).
- ـــــــــــــــ، المعاهدة البريطانية – الفرنسية – التركية، حلف البلقان في وثائق الممثليات الدبلوماسية العراقية لدى تركيـــا ١٩٣٦ – ١٩٥٧، بيـــت الحكمة، (بغداد: ٢٠٠٢).
- جلائي بور، حميد رضا، المشكلة الكردية، ترجمـــة: محمـــد عـــلاء الـــدين منصور، مركز الدراسات الشرقية، (جامعة القاهرة: ٢٠٠٠).
- خليل، مصطفى، تطور الصراع نحو الـــسيطرة علـــى البتـــرول العـــالمي، (الإسكندرية: ١٩٧٠).
- الدوسكي، هوزان سليمان، جمهورية كوردستان (دراسة تاريخية – سياسية)، دار سبيريز، (دهوك: ٢٠٠٥).
- ديبورين، ج، حقائق تاريخية عن الحرب العالمية الثانية مـــن وجهـــة نظـــر الاتحاد السوفيتي، مكتب الإنباء السوفياتية، (بغداد: ١٩٥٨).
- ـــــــــــــ ، الحرب العالمية الثانية، مؤسسة النوري، (دمشق: د. ت).
- رمضاني، روح الله، سياسة إيران الخارجية ١٩٤١ – ١٩٧٣، ترجمة: علي حسين فياض، عبد المجيد حميد جودي، منشورات مركز دراسات الخلـــيج العربي، (البصرة: ١٩٨٤).
- ريد، جون، عشرة أيام هزت العالم، ترجمة: جورج طرابلسي، منشورات دار الطليعة، (بيروت: ١٩٦٦).
- رينوفن، بيير، تاريخ القرن العشرين، ترجمة: نور الدين حاطوم، دار الفكر، (د.م: ١٩٨٠).
- سابيلية، ادوار، إيران مستودع البارود، ترجمة: عز الدين محمود سراج، دار الحرية للطباعة والنشر،(بغداد: ١٩٨٣).
- السبكي، آمال، تاريخ إيران السياسي بين الثورتين ١٩٠٦ – ١٩٧٩، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت: ١٩٩٩).

- سلمان، عبد الهادي كريم، إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية، منشورات مركز دراسات الخليج العربي،(جامعة البصرة، ١٩٨٥).
- سليمان، ميشال، إيران في معركة التحرر الوطني والاستقلال ١٧٧٩ – ١٩٥٤، دار القلم، (بيروت: ١٩٥٤).
- سينزبري، كيث، نقطة التحول، ترجمة: زهير السمان، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ١٩٨٦).
- شريف، ابراهيم، الشرق الأوسط، وزارة الثقافة والإرشاد، (بغداد: ١٩٦٥).
- شويل، فوزي خلف، إيران في سنوات الحرب العالمية الاولى، منشورات، مركز دراسات الخليج العربي، (جامعة البصرة، ١٩٨٥).
- شايرر، وليم، قيام وسقوط الرايخ الثالث، ج١–٢، ترجمة: جرجيس فتح الله، دار آراس، (اربيل: ٢٠٠٠).
- الصباغ، سعيد، تاريخ إيران السياسي، جذور التحول ١٩٠٠ – ١٩٤١، دار الثقافة، (القاهرة: ٢٠٠٠).
- الصراف، زكي، المقالة الصحفية في الأدب الفارسي المعاصر، مطبعة الإرشاد، (بغداد: ١٩٧٨).
- الصمد، رياض، العلاقات الدولية في القرن العشرين،ج٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، (د.م: ١٩٨٣).
- الطالباني، جلال، كردستان والحركة القومية الكردية، دار الطليعة،(بيروت: ١٩٧١).
- عبد الرحمن، محمد كامل محمد، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١ – ١٩٤١، مراجعة: د. كمال مظهر احمد، مركز الدراسات الإيرانية، (جامعة البصرة، ١٩٨٨).
- العطار، جواد، تاريخ البترول في الشرق الأوسط، ١٩٠١ – ١٩٧٢، الأهلية للنشر والتوزيع، (بيروت: ١٩٧٧).
- العلي، صالح محمد صالح، التاريخ السياسي لعلاقات إيران بشرقي الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥ – ١٩٤١،(البصرة: ١٩٨٤).

- العيلة، محمد حسن، أواسط آسيا الإسلامية بين الانقضاض الروسي والحذر البريطاني، (الدوحة:)١٩٨٦.
- العمر، جهاد صالح، الجواري، اسعد محمد زيدان، إيران في عهد رضا شاه بهلوي، منشورات مركز الدراسات الإيرانية، (البصرة: ١٩٩٠).
- ـــــــــــ، عودة، عودة سلطان، العلاقات الإيرانية – السوفيتية ١٩١٧ – ١٩٤١، منشورات مركز الدراسات الإيرانية،(البصرة:)١٩٩٠.
- غروبا، فريتز، رجال ومراكز القوى في بلاد الشرق، ترجمة فاروق الحريري، مطبعة العصام، (بغداد: ١٩٧٩).
- فاسيليف، الكسي، روسيا في الشرقين الأدنى والأوسط (من الرسولية إلى البراغماتية)، ترجمة:: المركز العربي للصحافة والنشر، مراجعة: حمدي عبد الحافظ،(موسكو: د. ت).
- فهمي، عبد السلام عبد العزيز، تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين، (الجيزة، ١٩٧٣).
- قاسملو، عبد الرحمن، كردستان والأكراد (دراسة سياسية – اقتصادية)، المؤسسة اللبنانية للنشر، (بيروت: ١٩٧٠).
- كوتام، ريتشارد،القومية في إيران، ترجمة: محمود فاضل الخفاجي، مراجعة: علي محمد المياح، مكتب الرواد للطباعة،(بغداد: ١٩٧٨).
- كيرك، جورج، الشرق الأوسط في إعقاب الحرب العالمية الثانية،ج٢، ترجمة سليم طه التكريتي، برهان عبد التكريتي، دار واسط، (بغداد: ١٩٩٠).
- ـــــــــــ، موجز تاريخ الشرق الأوسط، ترجمة: عمر الاسكندري، مراجعة: سليم حسن، دار الطباعة الحديثة، (القاهر: ١٩٥٧).
- لاستارجيان، ل، تاريخ الأمة الارمنية...، مطبعة الاتحاد الجديد، (الموصل: ١٩٥١).
- لاكور، ولتر، الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، ترجمة: لجنة من الأساتذة الجامعيين، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، (بيروت:١٩٥٩).

- لنشوفسكي، جورج، الشرق الأوسط في إعقاب الحرب العالمية الثانية، ج١-٢ ، ترجمة: جعفر الخياط، مكتبة دار المتنبي، (بغداد: ١٩٦٤).
- لونزوسكي، جورج، البترول والدولة في الشرق الأوسط، ترجمة: نجدة هاجر، ابراهيم عبد الستار، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع،(بيروت: ١٩٦١).
- ليمبرت، جون، إيران حرب مع التاريخ، ترجمة: حسين عبد الزهرة مجيد، منشورات مركز الدراسات الإيرانية،(جامعة البصرة:١٩٩٢).
- محمد، حربي، تطور الحركة الوطنية في إيران من سنة ١٨٩٠ حتى سنة ١٩٥٣، دار الثورة، (بغداد: ١٩٧١).
- مراد، خليل علي، تطور السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي ١٩٤١ – ١٩٤٧، (بغداد: ١٩٨٠).
- معهد دراسات الإفريقية والأسيوية، الجامعة المستنصرية، دراسات عن إيران، ج٢، (بغداد: ١٩٨٠).
- مكاريوس، شاهين، تاريخ إيران، دار الأفاق العربية، (القاهرة: ٢٠٠٣).
- ناجي، عبد الجبار ، مراد، خليل علي، مصادر التسلح الإيراني ١٩٤٦ – ١٩٨٥ (دراسة وثائقية)، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، (جامعة البصرة: ١٩٨٦).
- نوسشي، اندره، الصراعات البترولية في الشرق الأوسط، ترجمة: اسعد مجفل، دار الحقيقة، (بيروت: ١٩٧١).
- نيرومند، بهمان، إيران الامبريالية الجديدة في العمل، ترجمة: عدنان الغول، مراجعة: عبد القادر ياسين، دار الكاتب، (بيروت: ١٩٨٥).
- هرشلاغ، ز. ي، مدخل إلى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط، ترجمة: مصطفى الحسيني، دار الحقيقة، (بيروت: ١٩٧٣).
- هوبزباوم، إريك، عصر النهايات القصوى (وجيز القرن العشرين ١٩١٤ – ١٩٩١)،ج١، ترجمة: هشام الدجاني، منشورات وزارة الثقافة،(دمشق: ١٩٩٧).

- هيكل، محمد حسنين، مدافع آيات الله (قصة إيران والثورة)، دار الشروق، بيروت: ١٩٨٣.
- ولبر، دونالد، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد المنعم حسنين، (القاهرة: ١٩٥٨).
- وهيم، طالب محمد، التنافس البريطاني – الأمريكي على نفط الخليج العربي، دار الرشيد للنشر، (بغداد: ١٩٨٢).
- ياسين، برهان الدين ابابكر، كوردستان في سياسة القوى العظمى، ترجمة: هوراس، مطبعة هاوار، (دهوك: ٢٠٠٢).

ب- الكتب الفارسية والمترجمة:

- ابراهاميان،، يراوند، إيران دربين دو انقلاب، ترجمه: احمد گل محمدي، محمد ابراهيم فتاحي، نشرني، (تهران: ١٣٨٣ هـ ش).
- ارفع، حسن، كردها ويك بررسى تاريخي وسياسي، (نيويورك: ١٩٦٦).
- آذري، علي، شيخ محمد خياباني، بنگاه مطبوعاتي صفي عليشاه،(ب. ج: ١٣٥٤ هـ ش).
- افراسيابي، بهرام، پگس از سقوط كلات، نشر مهرفام، (تهران: ١٣٨٢ هـ ش).
- الهي، همايون، اهميت اسگتراتيژيكي إيگران درجگنگ جهگاني دوم، مركگز نشردانشگاهي، (تهران ١٣٦٩ هـ ش).
- اوسطي، علي رضا، إيران درسه قرون گذشگته، ج١-٢، انتگشارات پاكتگاب، (تهران: ١٣٨٢ هـ. ش).
- باولويج، م. تريا، و، ايرانسكي. س، سه مقاله درباره انقلاب مشروطه إيران، ترجمه: م. هوشيار، چاپخانه سپهر، (تهران: ١٣٥٧ هـ ش).
- جامي، گذشتهچراغ راه آينگده اسگت (تاريخ إيران درفاصله دوكودتا ١٣٣٢ – ١٢٩٩)، انتشارات ققنوس، (تهران: ١٣٨١ هـ ش)
- رازي، عبد الله، تاريخ كامل إيران از سلسله ماد تا انقراض قاجار، چگاپخانه اقبال،(تهران: ١٣٦٣ هـ ش).

- رايت، دنيس، نقش انگلگيس درايران، ترجمه: فرامرز فرامزي، انتشارات فرجي، (تهران: ١٣٦١ هـ ش).
- رضائي، عبد العظيم، تاريخ **ده هزار ساله إيران، ج٣-٤، چگاپخانه اقبگال**، تهران: ١٣٧٩ هـ ش.
- دهقان، علي، سرزمين زردشت (أوضاع طبيعي - سياسي - **فرهنگي** - تاريخي رضائيه)، انتشارات ابن سينا، (ب - ج: ١٣٤٨ هـ ش).
- دوويليه، ژرار، **سيماي پهلگوي**، ترجمه: مهندس عبد الرحيم مهين يار، انتشارات به آفرين، (تهران: ١٣٨١ هـ ش).
- **دياكونف،ايگور، ام، گزرگاههای تاريخ، ترجمه:مهدي حقيقت خواه، انتشارات ققنگوس، (تهران: ١٣٨٠)**،
- ذوقي، أيرج، مسائل سياسي واقتصادي نفت إيران، انتشارات علمي،(تهران: ١٣٧٠ هـ ش).
- ساتن، ال. بي، الول، رضا شاه كبير يا إيران نو، ترجمه: عبد العظيم صبوري، **چاپ افست** محمد علي علمي،(تهران: ١٣٤٤ هـ ش).
- سنجابى، محمود تربتي، قربانيان باور واحزاب سياسي إيران،انتشارات آسيا،(تهران: ١٣٧٥ هـ ش).
- سيستاني، ايرج، افشار، **نگاهي** به آذربيجان غربي،ج١، انتشارات ثامن من الائمة،(تهران: ١٣٧١ هـ ش).
- سيوري، راجر، إيران عصر صفوي، ترجمه: كامبيز عزيزي، نشر مركز،(تهران: ١٣٧٩ هـ ش).
- شميم، علي اصغر، تاريخ إيران دردوره سلطنت قاجار، موسسة انتشارات مدبر، (تهران: ١٣٧٤ هـ ش).
- شوادران، **پنجامين، خاور ميانه، نفت وقدرتهای بگزرگ**، ترجمه: عبد الحسين شربتيان، شركت سهامي،(تهران: ١٣٥٤ هـ ش).
- شوستر، مورگان، اختناق إيران، ترجمه: اسماعيل رائين، انتشارات صفي عليشاه،(ب. ج: ١٣٥١ هـ ش).

- صمدي، سيد محمد، **نگاهي بگه** تاريخ مهاباد، انتشارات رهرو،(مهاباد: ۱۳۷۳ هـ ش).
- طلوعي،محمود، **جنگ** خليج فارس وآينده خاورميانه، انتشارات تهران، (تهران:۱۳۷۰ هـ ش).
- عاقلي، باقر، رضا شاه وقشون متحد الشكل، نشر نامك، (تهران: ۱۳۸۲ هـ ش).
- ـــــــــ، ذكاء والملك فروغي وشهريور ۱۳۲۰، انتشارات علمي، (تهران: ۱۳۷۰ هـ ش).
- ـــــــــ، شرح حال رجال سياسي ونظامي تاريخ معاصر إيران،ج۱-۳، **نشر گفتار**،(تهران: ۱۳۸۰ هـ ش).
- فاتح، مصطفى، **پنجگاه** سال نفت إيران، انتشارات سهامي خاص، (تهران: ۱۳۳۵ هـ ش).
- فرمانفرمانيان، **منوچهر** ، فرمانفرمائيان، رخسان، خون ونفت، انتشارات ققنوس،(تهران: ۱۳۷۷ هـ ش).
- كاتوزيان، محمد علي طهراني، مشاهدات وتحليل اجتماعي وسياسي از تاريخ مشروطه إيران، **چابخانه** حيدري،(تهران: ۱۳۷۹ هـ ش).
- كاتوزيان، محمد علي همايون، مصدق ومبارزه براي قدرت در إيران، نشر مركز،(تهران: ۱۳۲۷ هـ ش).
- كسروي، احمد، تاريخ مشروطه إيران، **باپگشگفتاری** از رحيم رضا زاده ملك، صداي معاصر،(تهران: ۱۳۷۸ هـ ش).
- ـــــــــ، تاريخ هيجده ساله آذربيجان، موسسة انتشارات امير كبير، (تهران: ۱۳۵۲ هـ ش).
- **گازيورسكی**، مارك. ج، سياست خارجي امريكا وشاه (بنای دولتي دست نشانده در إيران)، ترجمه: حسن واعظي، نشر مركز،(تهران: ۱۳۷۱ هـ ش).
- لنزوفسكي، جورج، رقابت روسيه وغرب در إيران، ترجمه: إسماعيل رائين، انتشارات جاويد،(تهران: ب. ت).

- ليمبتون، آن. ك، إيران عصر قاجار، ترجمه: سيمين فصيحي، انتشارات جاودان خرد، (تهران: ١٣٧٥ هـ ش).
- ماسلي، لئونارد، نفت وسياست و كودتا درخاورميانه،ج٢،ترجمه: محمد رفيعي مهر آبادي، شركت انتشاراتي رسام، (تهران: ١٣٦٥ هـ ش).
- مدني: سيد جلال الدين، تاريخ تحولات سياسي وروابط خارجي إيران،ج٢، دفتر انتشارات اسلامي، (قم: ١٣٦٦ هـ ش).
- معتضد، خسرو، تاريخ پنجاه وهفت سگاله إيگران در عصر پهلگوي (فعاليات جداسری وتجزيه طلبانه در عصر پهلگوي)، انتشارات علمي، (تهران: ١٣٨٠ هـ ش).
- ـــــــــــ، تنش برزگ (روابط خارجي إيران در دوران رضا شاه)، نشر پيكان،(تهران: ١٣٧٧ هـ ش).
- مكي، حسين، تاريخ بيست ساله ايران،ج٧-٨، انتشارات علمي، (تهران: ١٣٨٠ هـ ش).
- ـــــــــــ، كودتايی ٢٨ مرداد ورويدادهاي متعاقب آن، انتشارات علمي،(تهران: ١٣٧٨ هـ ش).
- منوچهري، فضل الله،إيران جدال نفت ونقش قوام السلطنة، انتشارات آبي، (تهران:١٣٨٢ هـ ش).
- مهدوي، عبد الرضا هوشنگ، تاريخ روابط خارجي إيران از ابتداء دوره صفويه تا پايان جگنگ جهانی دوم، مؤسسه انتشارات امير كبير،(تهران: ١٣٧٧ هـ ش).
- مهدي نيا، جعفر، زندگی سياسی رزم آرا، چابخانه هم رنگ،،(تهران:١٣٦٧هگ ش)
- ـــــــــــ، زندگی سياسي قوام السلطنة،(تهران: ١٣٦٦ هـ ش).
- ـــــــــــ، سلطنت دويگست و پنجگاه و هفگت پادشگاه در إيگران ،ج٢ ، انتشارات پاسارگاد، (تهران: ١٣٨٢ هـ ش).

ج- الكتب الكوردية:

- ئەنوەرە، ئازادکەیوان حمە رەشید خگانی بانگە، چگابخانەی بگە درخگان، (سگلیّمانی: ٢٠٠١).

- مەدەنی، حوسیّن، کوردستان و ستراتیژی دەولەتان، (هەولیّر: ٢٠٠١).

- مەلاعزت، محمود، جمهوریەتی کوردستان (لیّکولینەوەیەکی میّژوویی و سیاسگی یە)، دەزگای چاب و پەخشی سەردەم،(سلیّمانی: ٢٠٠١).

د- الكتب الانكليزية:

- Arafa. H, Under Five Shahs, London: 1964.
- Beryozkin, A, and Others, History of Soviet Foreign policy 1917- 1945, Vol. II, Moscow: 1969.
- Byrnes. J.F, All in One lifeTime, Newyork – 1958.
- Chaliand. G, and Others, people with out a Country, (the kurds and Kurdistan), London - 1980.
- Jackson, peter and the late Lackhart. L (ed), the Cambridge History of Iran, Vol. 6, Cambrige – 1986.
- Hannah. I.C, A History of British foreign policy,Londan – 1938.
- Motter, Vail. T.H, The persian corridor and Aid to Russia, washington D.C – 1952.
- Perry. J.R, Karim Khan Zand, A History of Iran 1747 – 1779, Chicago: 1979.
- Skrine. C, World war in Iran, Landon – 1964.
- sykes. P, Persia, Oxfors – 1922.
- Upton. J, The History of modern Iran (An interpre tation), U.S.A: 1965.
- Werth. A, Russia at war, London – 1964.

سابعاً: البحوث والمقالات:

أ- باللغة العربية:

- البكاء، طاهر خلف، "المجلس الإيراني بدورته الخامسة عشر ١٩٤٧ – ١٩٤٩ – دراسة تاريخية وثائقية"، مجلة كلية المعلمين، الجامعة المستنصرية، العدد ٢٤، (بغداد: ٢٠٠٠).
- ــــــــــــ،"من تاريخ الحياة البرلمانية في إيران من الثورة الدستورية حتى سقوط رضا شاه" ، مجلة كلية المعلمين، الجامعة المستنصرية، العدد ٢٦، (بغداد: ٢٠٠١).
- البياتي، احمد باسل، "أهمية موقع إيران الجغرافي لأمن الاتحاد السوفيتي واثر ذلك في العلاقات بين البلدين ١٩١٨ – ١٩٤٦"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة العاشرة، العدد ٣٩، (الكويت:)١٩٤٨.
- ــــــــــــ، "تطور السياسة النفطية السوفيتية تجاه إيران ١٩١٧ – ١٩٧٩"، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة الحادية عشر، العدد ٤١، (الكويت:)١٩٨٥.
- خورشيد، فواد حمه، "الجيوبولتيك والقضية الكوردية – تشكيل وانهيار الجمهورية الكوردية ذات الحكم الذاتي في إيران عام ١٩٤٦"، مجلة طولان العربي، العدد ٦٩، (اربيل: شباط ٢٠٠٢).
- عبد الرحمن، محمد كامل محمد، "الأوضاع العامة في إيران عشية سقوط رضا شاه بهلوي)، مجلة دراسات إيرانية، المجلد الأول، العدد الأول، (البصرة: ١٩٨٧).
- العزاوي، محمد عبد الله، "الصراع البريطاني – الروسي في فارس ١٨٠٩ – ١٨٣٩"، مجلة الخليج العربي، المجلد ٢٠، العدد، (البصرة: ١٩٨٨).
- العقاد، صلاح،"السياسة الإيرانية والاستعمار الجديد"، مجلة السياسة الدولية، السنة الثانية، العدد ٤، نيسان ١٩٦٦.
- علي، محمد جواد،"العلاقات الأمريكية – الإيرانية ١٩٤٢ – ١٩٨٧"، بحث في كتاب (العلاقات الدولية لإيران)، الجزء الأول، مركز دراسات العالم الثالث، (جامعة بغداد: ١٩٨٨).

- مراد، خليل علي، "المجلس (البرلمان) والملكية في إيران ١٩٤١ – ١٩٥٣"، مجلة دراسات إيرانية، المجلد الأول، العدد الأول والثاني، ١٩٩٣.
- النداوي، عبد المناف شكر جاسم، "إشكالات الانسحاب السوفيتي من إيران"، مجلة كلية المعلمين، الجامعة المستنصرية، العدد ٥، (بغداد: ١٩٩٩).

ب- باللغة الفارسية:
- كاتوزيان، هما،"مخالفت باقرارداد ١٩١٩ إيران وانگلگستان"، فصلنامه روابط خارجي، نشر مركز إسناد وتـــاريخ ديپلماسگی، س١، ش ٤٥،(تهـــران: ١٣٧٩ هـــ. ش).

ج-باللغة الانكليزية:
Abrahamian. E " Factionalism in Iran: political Groups in the 14th parliament (1944 – 1946) " , Middle Eastern studies, Vol. 14, No I. January 1978.

ثامناً: الصحف والمجلات:

أ- الصحف:

١- باللغة العربية:

- صوت الشعب، عدد ١٥٧٧، بغداد، ٢٨ تشرين الأول ١٩٤١.
- الزمان، عدد ١١٤٦، بغداد، ٢٥ حزيران ١٩٤١.

٢- باللغة الفارسية:

- كوهستان.
- س١، ش٢٢، مرداد ١٣٢٣ هـــ ش.
- س١، ش٢٧، ٢ مهرماه: ١٣٢٤ هـــ ش.
- س١، ش٣٠، ٢٣ مهرماه: ١٣٢٤ هـــ ش.

- س١، ش٣٧، ٢ آذار ١٣٢٤ هـ ش.
- س١، ش٤٢، ٢٤ دى ماه ١٣٢٤ هـ ش.
- س١، ش٤٤، ٨ بهمن ١٣٢٤ هـ ش.
- س١، ش٤٥، ١٥ بهمن ١٣٢٤ هـ ش.
- س١، ش٤٧، ٢٩ بهمن ١٣٢٤ هـ ش.
- س١، ش٤٨، ١٦ اسفند ١٣٢٤ هـ ش.
- س٢، ش٥٠، ٩ فروردين ١٣٢٤ هـ ش.
- س٢، ش٥٣، ٩ ارديبهشت ١٣٢٤ هـ ش.
- س٢، ش٥٧، ٦ مرداد ١٣٢٤ هـ ش.
- س٢، ش٧٤، ٢٥ آذر ١٣٢٤ هـ ش.

٣- باللغة الكوردية:
- كوردستان
- **سال١، ژماره ٢١، ٢ آزار ١٩٤٦.**
- **سال١، ژماره ٤٥ ، ٨ مايس ١٩٤٦.**

ب- المجلات

١- باللغة العربية:
- الهلال.
- السنة ٤٨، المجلد ٤٨، الجزء٢، القاهرة: كانون الأول ١٩٣٩.
- السنة ٥٣، المجلد ٥٣، الجزء١، القاهرة: نيسان ١٩٤٥.

٢- باللغة الفارسية:
أ- آينده
- س٢، ش٢، تهران: ١٩٢٧.
- س ٣، ش ١١ – ١٢، تهران: ١٩٢٨.

ب- پیمان
- س٧، ش١، تهران: تیرماه ١٣٢٠ هـ ش.
- س٧، ش٤، تهران: شهریور ١٣٢٠ هـ ش.
- س٧، ش١، تهران: آبان ١٣٢٠ هـ ش.
- س٧، ش٦، تهران: آذر ١٣٢٠ هـ ش.

ج- باللغة الكوردية:
نشتیمان
سال١، ژماره ١، پوشپەری ١٣٢٢ هگ ش.

عاشراً: الموسوعات:
- عطية الله، احمد، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة: ١٩٦٨.
- الكيالي، عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة ، الموسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: ١٩٧٩.

الملاحـــق

الملحق رقم (1)

مسار تقدم القوات البريطانية و السوفيتية

أثناء غزو ايران (آب-أيلول 1941)

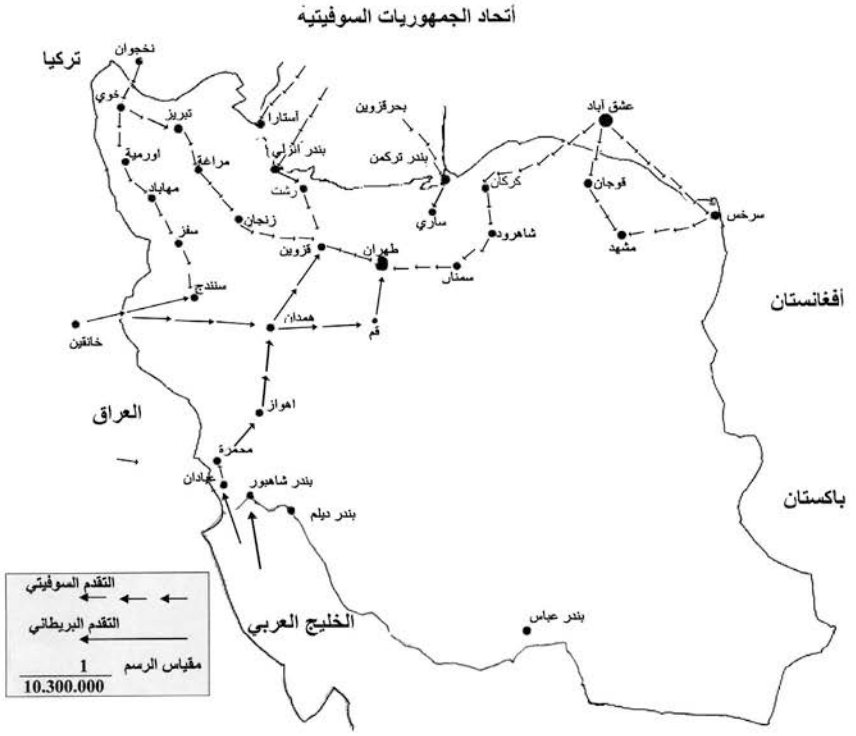

الخريطة من عمل الباحث بالاعتماد على المصادر التالية:

1- اطلس كيناشناسي سياسي- طبيعي- اقتصادي

2- عاقلي، رضا شاه وقشون متحد الشكل، ص ص 524 - 566

ملحق رقم (2)

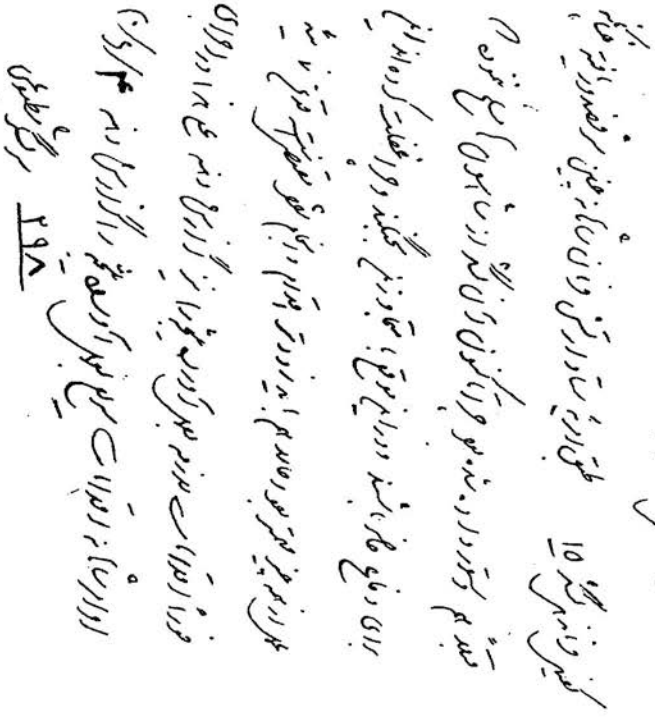

امر عسكري ايراني
بخصوص تسليح عشيرة شاهسوان في آذربيجان
للمساهمة في مقاومة الغزو السوفيتي

المصدر: www.iichs.org

ملحق رقم (3)

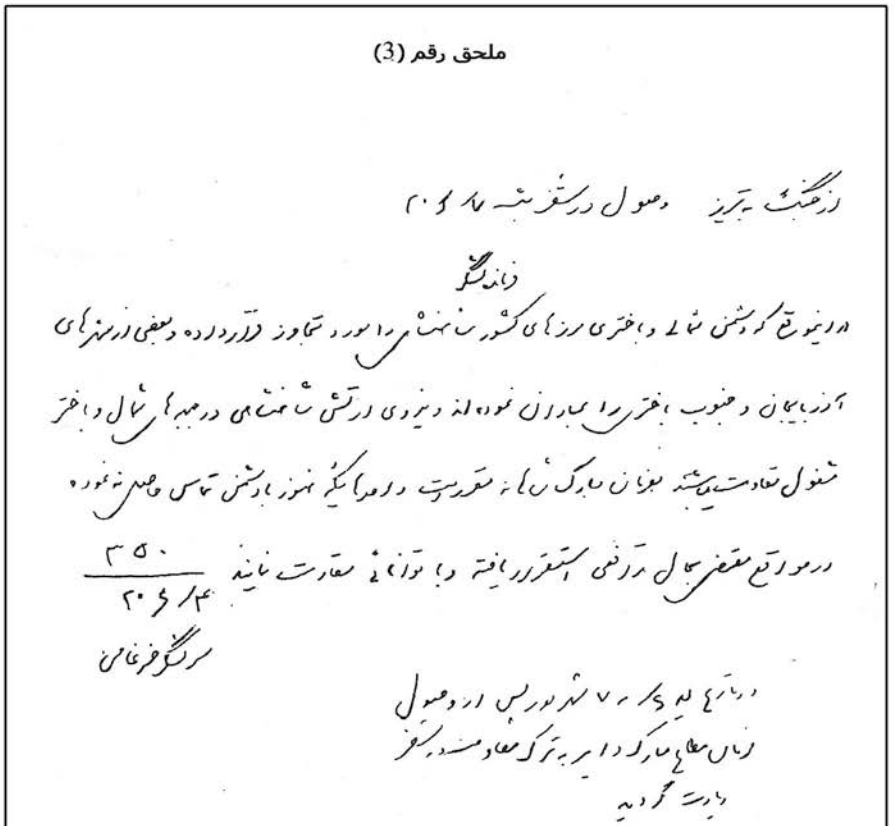

البيان رقم (1) الصادر عن القيادة العليا العسكرية الايرانية بخصوص المقاومة العسكرية الايرانية للغزو السوفيتي البريطاني.

المصدر: www.iichs.org

ملحق رقم (4)

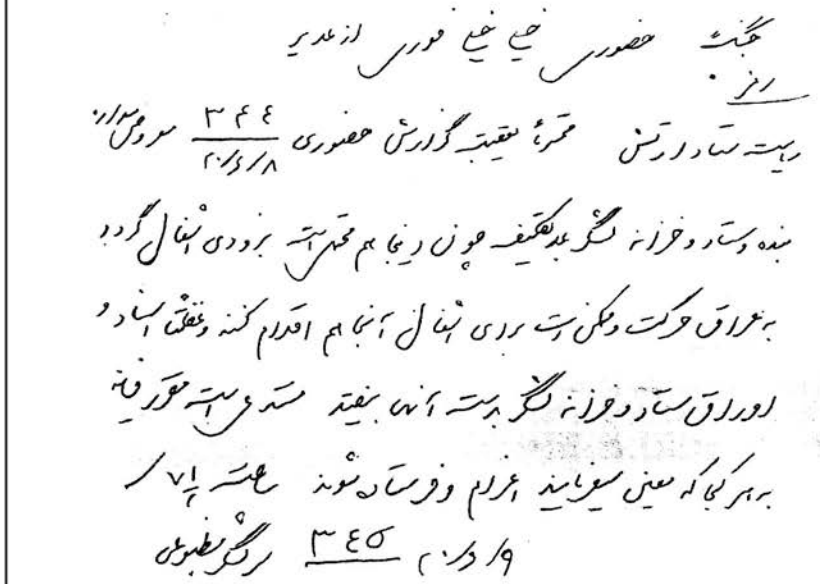

برقية الجنرال مطبوعي قائد القوات الايرانية في اذربيجان الى رئاسة اركان الجيش الايراني يقترح فيها لجوئه وعدد من مساعديه الى العراق.

المصدر: www.iichs.org

ملحق رقم (5)

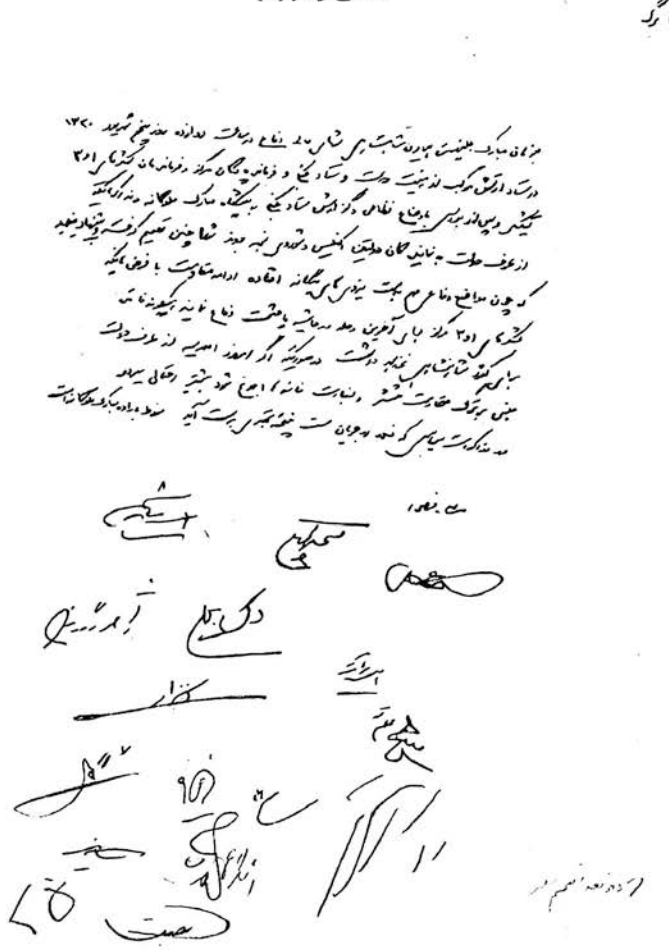

المذكرة التي رفعها أعضاء الهيئة العليا للحرب في إيران إلى رضا شاه بخصوص إصدار أمر وقف إطلاق النار وتسوية المشكلات مع بريطانيا والاتحاد السوفيتي سلمياً

المصدر: www.iichs.org

ملحق رقم (6)

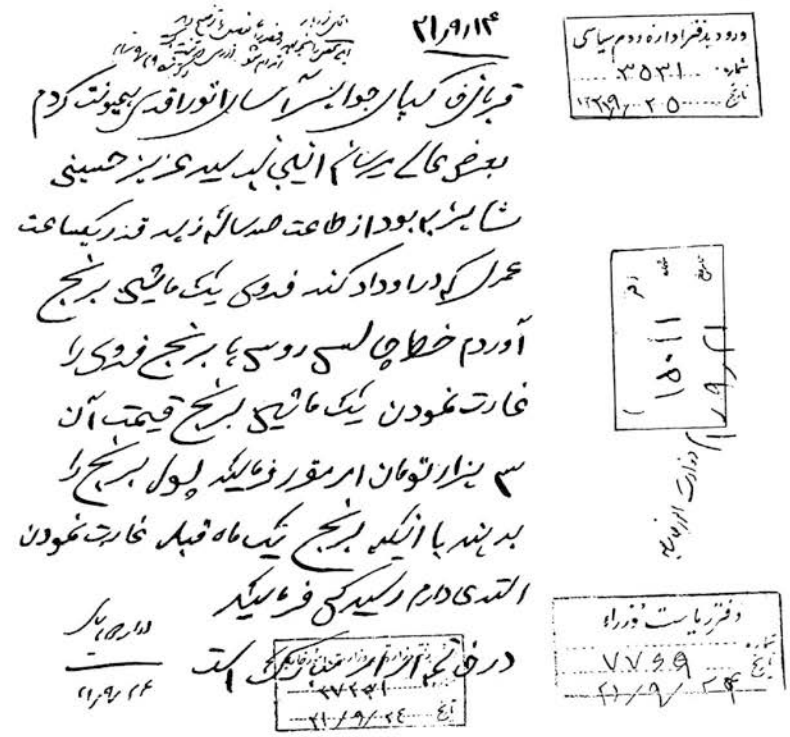

برقية رفعها مواطن إيراني إلى محمد رضا شاه
يشتكي فيها عن قيام السلطات السوفيتية بمصادرة
سيارته المحملة بالرز

ا

المصدر: معتضد، تنش بزرك، ص 278

ملحق رقم (٧)

المذكرة التي سلمهما الوفد الاقتصادي الإيراني المرافق لقوام السلطنة إلى وزارة التجارة السوفيتية في ٢٠ شباط ١٩٤٦.

قائمة المسائل التي يجب على السيد ميكويف [وزير التجارة السوفيتي] ان يتفضل بدراستها.

المسائل الجمركية والمطالبات الجمركية:

- **القسم الأول: موضوع الاتفاقية [التي عقدت] بعد وقائع شهريور ١٣٢٠ه ش (آب – أيلول ١٩٤١).**

قامت الممثلية التجارية السوفيتية بإدخال وتصدير وبيع البضائع الروسية في الأسواق [الإيرانية] من دون ان تراعي المقررات الجمركية والميثاق المتعلق باستيراد وتصدير البضائع في إيران، وبعد مفاوضات استمرت ٨ أشهر، وافقت [الاتحاد السوفيتي] على دفع الحقوق والعوارض الجمركية بشرط ان يسمح لها بخزن بضائعها في المخازن التي تملكها [في إيران]، وان يتم بيع البضائع إلى التجار بعد حصولهم على إجازة الإدخال الجمركي، وكان على التاجر ان يختار البضاعة عن[الممثلية]السوفيتية ويدفع الأموال المطلوبة لشراء البضاعة، ثم يحمل نموذجاً من بضاعته إلى دائرة الجمارك [الإيرانية] فتقوم الدائرة المذكورة بإصدار إجازة بإدخالها استناداً على هذا النموذج دون ان تطلع على البضاعة كاملة.

كان اجل هذه الاتفاقية مرتبطاً بنهاية الحرب وعودة الوضع إلى ما كان عليه في السابق، ومع ان الحرب قد انتهت، إلا ان المقررات الجمركية لا تزال

تستند على الاتفاقية المذكورة، وتعتقد وزارة المالية [الإيرانية] ان استمرار هذه الوضع يتناقض مع استقلالية الجمارك الإيرانية، وتطالب بإلغائها. علاوة على ذلك، ولان الممثلية التجارية السوفيتية نفسها لم تكن تلتزم ببنود هذه الاتفاقية، فان وزارة المالية [الإيرانية] كانت قد طلبت في مذكرتها المؤرخة في ٧ تشرين الثاني ١٩٤٥ من الممثلية المذكورة اعتبار الاتفاقية الجمركية منتهية وملغية بعد مرور ٦٠ يوماً على اصدار هذه المذكرة.

- **القسم الثاني: المطالبات الجمركية:**

١- ان الممثلية التجارية السوفيتية مدينة [لإيران] بمبلغ ١٣٦,٩٧٦,٩٣٠ ريال وهو رسوم
(الطوابع البريدية) المفروضة على الواردات النفطية التي تشكل نسبة ١,٦% من تلك الواردات من ١ تشرين الأول ١٩٤٥ لغاية ٣١ كانون الثاني ١٩٤٥.

٢- موضوع الحقوق والعوارض الجمركية على البضائع التي أدخلت إلى إيران من آب ١٩٤١ لغاية حزيران ١٩٤٢ [وهي تاريخ عقد الاتفاقية الجمركية الإيرانية – السوفيتية] والتي تساوي ٧١,٢١٦,٤٣٠٠ ريال.

٣- البضائع الحكومية التي تم ضبطها في الجمارك ٣٧٤٨٣٩٠٠ ريال.

٤- البضائع العائدة إلى التجار التي تم مصادرتها ١٠١٧٧١٧٠٧٠٠ ريال

٥- الخسائر التي لحقت بالأبنية والممتلكات الجمركية ٣٦٠٨٥١١٠٠ ريال.

٦- أجرة مواقع ألجمارك في المقاطعات الشمالية التي يحتلها السوفييت ٥٦٥١٤٩٣٠٠٠ ريال.

٧- الخسائر التي لحقت على خزانة الدولة من العوائد الجمركية من البضائع الموجود في مخازن الجمارك التي صادرها السوفييت ١٨٥٥٨٣٧٧٣٠٠.

٨- البضائع المعدة للتصدير التي أتلفت في الجمارك الشمالية ٨٧٠٢٥٠٠٠٠٠ ريال.

٩- الحقوق العوارض الجمركية على البضائع والمواد الاستهلاكية التي أخرجت من إيران دون الخضوع القوانين الجمارك ٥٠٩٦٨٠٠ ريال.
١٠- الخسائر التي الحقت على موظفي الجمارك ٥٣٣٧٢٤٠٠ ريال.
١١- البضائع الالمانية التي كانت تمرر عبر الاتحاد السوفيتي [الترانزيت] ولم تصل [الى إيران] ٢٢٣٠١٤٠٠٠٠ ريال.
هناك حالات أخرى سنبينها لاحقاً إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك.

- **المسائل المتعلقة بالسكك الحديدية.**

١- تسليم المنشآت الجديدة التي استحدثت في السكك الحديدية:
قامت السلطات السوفيتية بإضافة منشآت جديدة في السكك الحديدية بشكل الأتي:
أسست في ميناء (بندر شاه) ثلاث إسكلات كبيرة. وبنت عمارات على طول الطريق [كذا] وطورت ورش التصنيع. وقامت بتطوير وتوسيع جميع التاسيسات التي كانت بحاجة إلى ذلك.
يجب تحديد طريقة تسليم هذه المنشآت [إلى الحكومة الإيرانية]، وتشكيل لجان أو هيئات لعملية التسليم وفقاً للاتفاقية التي سنت من اجل تنظيم امور السكك الحديدية. وقد اتفقنا مع الأمريكية ايضاً بشأن تسليم [المنشآت التي استحدثوها] بهذه الطريقة.
٢- شراء وسائط النقل التي جلبها [السوفييت] إلى إيران وتشمل ١٠ قاطرات وكمية من العربات.
٣- يجب تسديدة أجرة نقل الحمولات العسكرية إلى الاتحاد السوفيتي البالغة ٢٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال.
٤- سيطرت [السلطات السوفيتية] على الطريق الحديدي المؤدي إلى جلفا بين صوفيان وشرفخانه. ولم تسمح للمسؤولين الإيرانيين بالتدخل فيه، يجب القيام بالترتيبات اللازمة لغرض تسليمه [إلى الحكومة الإيرانية]، كذلك موضوع السكة الحديدية التي تمتد من كرمسار باتجاه الشمال من جهة ومن كرج باتجاه الشمال من جهة أخرى.

- **معامل صنع الأسلحة**.

صنعت إيران كمية من البنادق والرشاشات الخفيفة والطلقات بموجب اتفاقية الأسلحة[في ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٣]، وجراء ذلك الحقت ضرر كبير بخزانة الدولة مقداره ١٢٨١٠٧٩٨٣ ريال وهو الفارق العددي بين القيمة الاسمية والقيمة التي تعهد الاتحاد السوفيتي بدفعها، وان الممثلية التجارية السوفيتية ما تزال مدينة لمعامل صنع الأسلحة بمبلغ ٣٠٩٣٨٨٥٦ ريال وهو الجزء المتبقي من القيمة التي تعهد الاتحاد السوفيتي بدفعها.

ان المجموع الكلي لخسائر إيران جراء صفقات الأسلحة هو ٨٣٨٢٨٣٦١٦ [كذا]

موضوع بيع المعدن المتبقي[من صنع الأسلحة] وكميته ٦٩٠ طن بالسعر الدولي الحالي، كذلك موضوع صنع طلقات الرشاشات الخفيفة في المعامل الإيرانية للجيش الإيراني والتي تعهد الاتحاد السوفيتي بتكفل نفقاتها، كذلك تسليم بعض المكائن والأدوات الميكانيكية التي أضيفت الى المعامل [الإيرانية]. ويجب تصفية حقوق المتخصصين والخبراء الفنيين.

- **بقايا حساب معاملات الرز**.

تتوقع إدارة (الأرزاق والخبز) في وزارة المالية الإيرانية من [الحكومة السوفيتية] تسديد المتبقي من حساب معاملات الرز.

في شتاء ١٩٤٢ عندما كان الشعب الإيراني يواجه أزمة محاصيل وقحط شديد، عقدت الحكومة الإيرانية اتفاقيات حول تهيئة وتجهيز ٦٠ إلف طن من المواد الغذائية وتسليمها إلى الممثلية التجارية السوفيتية. وقد تضررت خزانة الدولة جراء ذلك أكثر من ٣٠٠ مليون ريال.

في ١٩٤٣ عقدت اتفاقية أخرى لتسليم ٣٦٠٠٠ طن من الرز [إلى الاتحاد السوفيتي]، وقد خسرت وتضررت إيران بسببها حوالي ٣٠٠ مليون ريال.

المصدر: فضل الله منوجهري، إيران جدال نفت ونقش قوام السلطنة، ص ص ١٤٨ – ١٥٤.

الملاحظة: ان كل ١٤٠ ريال إيراني = جنية انكليزي. حدد هذا السعر خلال وزارة فروغي ١٩٤١.

section focuses light on the Russian Caesars stands and their ambitions to expand the Soviet Union power in Iranian lands till they reach the warm waters, besides the international competition between Britain and Soviet union against Iran, in addition to nature of relations between Iran and Soviet Union which appeared seriously on the light of interior level between them till second world war.

The second section highlights on the Soviet Union relations at the first stage of the world war two 1939-1941. This period of time witnessed important progresses on the Iranian exterior relations, Iran announced its neutrality at the beginning of the war, but it kept its strong relations with Germany on the account of its relations with Soviet Union and Britain after German's invasion to Soviet territories on 22 June 1941. At this time , another factor emerged which strengthens the alliance justifications to take care of Iran and to abolish the German power in Iran through delivering American. British aids to Soviet Union via Iran.

In June 1941 the British and soviet troops invaded Iran which led to occupying Iran and dethroning Reza Shah Pahlavi who gave up the power and his son accessed the throne after him.

The third section we came across the Soviet policy in Iran and what does it reflect on the relations between the two countries on the period between 1941 – 1945, the soviet stand towards Mohammad Reza shah rule came at the top of this reflections. During this time the Iranian government tried to confine the foreigner troops activities and also to set a date for the existing of this troops according to the Three–agreement in January 1942 the relative parties (Soviet Union and Britain) announced its commitment to the bonds of this agreement. Also, In this section, we focused on the soviet interventions in Iranian domestic affairs and the way of applying this policy.

The oil crisis between the Soviet Union and Iran occurred in 1944 which considered a turning point in the nature of Iranian – soviet relations with the other alliance parties. The section is concluded by the Soviet attitude towards the Iranian case in the alliance countries.

Section four dealt with the Iranian - Soviet crisis between 1945 – 1947. The Iranian – soviet union relation got in a real crisis, some other parties contributed to aggravate it. The Soviet Union refused to withdraw from Iran and escalated its interventions clearly in Iran interior affairs through supporting Kurdistan and Azerbaijan republics, this matter motivated Iran to submit a complain against Soviet Union to the Security Council which escalated the struggle between the United States and Soviet Union because of Iran. So, the Soviet Union was obliged to negotiate directly with the Iranian government and then the Soviet Union agreed to pull out its troops from Kurdistan and Azerbaijan and in return Iran promised the Soviet Union an oil privilege in northern Iran.

Finally, this section concluded by the position of Iranian deputy council and their rejection to give the Soviet Union according to the agreement an oil privilege which fell the curtain down upon the Iranian soviet relations at this epoch of time.

The Iranian-Soviet Relation 1939-1947

Abstract

This thesis dealt with the Iranian- Soviet union relations in the most critical stage, specially during the second world war. Iran at this time became a victim for the strategic interests of the super power countries because of its important location first, and the unsound governor policies.

Iran exposed to British- Soviet Union invasion and also to some incidences shown in the Iranian interior scene in association with this period of time, mainly the deposal of Reza Shah from the power came at the top of this incidence, as well the Soviet Union policies towards the alliance states (Britain & United states) in Iran.

The oil crisis erupted between the Soviet Union and Iran in 1944. Meanwhile, the role of the United States appeared on the international ground as a gigantic power in the world, and it competed with both Britain and Soviet Union to set a foot in Iranian territory. In this period of time Iran witnessed a strong struggle launched by the Soviet Union and United states in order to spread their influences upon Iran, the latter pretended as a defender of Iranian rights. Such competition, in additional to other factors paved the way to the cold war among them.

This thesis consists of four sections and an abstract in addition to annexes and conclusion. The first section shows the developments of Iranian -Soviet Union relations from the sixth century till the break out of the World war two in 1939. This

کتێبە چاپکراوەکانی
کۆڕی زانیاری کوردستان و ئەکادیمیای کوردی

کۆڕی زانیاری کوردستان:

١) فەرهەنگی زاراوە (عەرەبی ـ کوردی)، بەدران ئەحمەد حەبیب، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، سالّی ٢٠٠٢، (١٤٢ لاپەڕە).

٢) کوردی تورکمانستان ـ مێژوو ـ ئەتنۆگرافیا ـ ئەدەب، د. مارف خەزنەدار، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی ڕۆشنبیری، سالّی ٢٠٠٣، (٢٥٨ لاپەڕە).

٣) زاراوەی یاسایی، لیژنەی زاراوە لە کۆڕی زانیاری کوردستان، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی ڕۆشنبیری، سالّی ٢٠٠٤، (٤٠ لاپەڕە).

٤) زاراوەی کارگێڕی، لیژنەی زاراوە لە کۆڕی زانیاری کوردستان، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی ڕۆشنبیری، سالّی ٢٠٠٤، (٤٧ لاپەڕە).

٥) من ینابیع الشعر الکلاسیکي الکردي، ج١، رشید فندی، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی ڕۆشنبیری، سالّی ٢٠٠٤، (٢٤٠ لاپەڕە).

٦) ڕێنووسی یەکگرتووی کوردی، بەدران ئەحمەد حەبیب، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، سالّی ٢٠٠٥، (٥٦ لاپەڕە).

٧) ڕێزمانی کەسی سێیەمی تاک، د.شێرکۆ بابان، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی ڕۆشنبیری، سالّی ٢٠٠٤، (١٥٩ لاپەڕە).

٨) چوارینێن خەیام، د. کامیران عالی بەدرخان، وەرگێڕانی لە لاتینییەوە د. عەبدوللا یاسین ئامێدی، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی ڕۆشنبیری، ساڵی ٢٠٠٤، (٩٤ لاپەڕە).
٩) شێوەی سلێمانی زمانی کوردی، د. زەرێ یوسوپۆڤا، و: لە ڕوسییەوە د. کوردستان موکریانی، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، ساڵی ٢٠٠٥، (٢١٦ لاپەڕە).
١٠) العروض في الشعر الكردي، احمد هردي، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی ڕۆشنبیری، ساڵی ٢٠٠٤، (٢١٨ لاپەڕە).
١١) ژانرەکانی ڕۆژنامەوانی و مێژووی چاپخانە ١٤٥٠ ـ ١٥٠٠، د. مەغدید سەپان، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، ساڵی ٢٠٠٥، (٢٧٨ لاپەڕە).
١٢) زاراوەی ڕاگەیاندن، لێژنەی زاراوە لە کۆڕی زانیاری کوردستان، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، ساڵی ٢٠٠٥، (١٠٨ لاپەڕە).
١٣) فەرهەنگی زاراوەگەلی ڕاگەیاندن (ئینگلیزی ـ کوردی ـ عەرەبی)، بەدران ئەحمەد حەبیب، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، ساڵی ٢٠٠٥، (١٦٥ لاپەڕە).
١٤) ئەدەبی منداڵانی کورد ـ لێکۆڵینەوە ـ مێژووی سەرهەڵدان، حەمە کەریم هەورامی، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، ساڵی ٢٠٠٥، (٤٠٦ لاپەڕە).
١٥) گیرەکێن زمانێ کوردی، د. فازل عمر، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، ساڵی ٢٠٠٥، (١٣٤ لاپەڕە).
١٦) ل دۆر ئەدەبێ کرمانجی ل سەد ساڵا نوزدێ و بیستێ زایینی، تەحسین ئیبراهیم دۆسکی، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، ساڵی ٢٠٠٥، (٢٧٦ لاپەڕە).
١٧) دەنگسازی و بڕگەسازی لە زمانی کوردیدا، د. شێرکۆ بابان، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، ساڵی ٢٠٠٥، (٢٠٦ لاپەڕە).
١٨) هۆنراوەی بەرگری لەبەرهەمی چەند شاعیرێکی کرمانجی سەروودا ١٩٣٩ ـ ١٩٧٠، د. عبدالله یاسین عەلی ئامێدی، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، ساڵی ٢٠٠٥، (٣٢٠ لاپەڕە).
١٩) یوسف و زولەیخا، حەکیم مەلا ساڵح، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، ساڵی ٢٠٠٦، (٤٠٧ لاپەڕە).
٢٠) زمانی کوردان ـ چەند لێکۆڵینەوەیەکی فیلۆلۆجی زمان، پ. د فریدریش موولێر ئەوانی تر، و: لە ئەڵمانییەوە د. حمید عزیز ، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، ساڵی

٢٠٠٥، (١٩٢ لاپەڕە).
٢١) ڕێبەری بیبلۆگرافیە کوردییەکان ١٩٣٧ ـ ٢٠٠٥، شوان سلێمان یابە، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، سالّی ٢٠٠٦، (٤٠٠ لاپەڕە).
٢٢) فەرهەنگی گەورەی من. د. کوردستان موکریانی، چاپی یەکەم، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، سالّی ٢٠٠٦ ، (٨٠ لاپەڕە).
٢٣) دیوانی عەزیز ـ محەمەد عەلی قەرەداغی – هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، سالّی ٢٠٠، (١٤٤ لاپەڕە).
٢٤) زاراوەگەلی کاروباری مین ـ جەمال جەلال حوسێن ـ دلێر سابیر ئیبراهیم – دەزگای گشتی هەرێم بۆ کاروباری مین، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، سالّی ٢٠٠٦، (٨٠ لاپەڕە).
٢٥) زاراوەی راگەیاندن ـ کەمال غەمبار ـ هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، سالّی ٢٠٠٦، (٩٦ لاپەڕە).
٢٦) زاراوەی ئەدەبی ـ ئامادەکردنی: لیژنەی ئەدەب لە کۆڕی زانیاری کوردستان، هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، سالّی ٢٠٠٦، (٣٨٠ لاپەڕە).
٢٧) ئیندێکسی گۆڤاری کۆڕی زانیاری کورد (١٩٧٣ ـ ٢٠٠٢) ـ شوان سلێمان یابە ـ هەولێر، چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، سالّی ٢٠٠٦، (٢٤٠ لاپەڕە).
٢٨) د. جەمال ڕەشید، هەولێر، The Historical Roots of the National Name of the Kurds ـ چاپخانەی وەزارەتی پەروەردە، سالّی ٢٠٠٦، (١٠٧ لاپەڕە)
٢٩) فەرهەنگی کۆمەڵناسی ـ عوبێد خدر ـ چاپخانەی دەزگای ئاراس ـ هەولێر، سالّی ٢٠٠٧، (٨٣ لاپەڕە).
٣٠) بزاڤی ڕزگاریخوازی نیشتیمانی لە کوردستانی ڕۆژهەڵاتدا (١٨٨٠ ـ ١٩٣٩ز) ـ د. سەعدی عوسمان هەروتی ـ چاپخانەی دەزگای ئاراس ـ هەولێر، سالّی ٢٠٠٧، (١٥٥ لاپەڕە).
٣١) شۆڕشی شێخ عوبەیدوڵلّای نەهری لە بەڵگەنامەی قاجاری دا ، نووسینی: حەسەن عەلی خانی گەڕووسی ، وەرگێڕانی لە فارسییەوە: محەمەد حەمە باقی ـ چاپخانەی دەزگای ئاراس ـ هەولێر، سالّی ٢٠٠٧، (٢٠٤ لاپەڕە).
٣٢) شۆڕشی شێخ عوبەیدوڵلّای نەهری لە بەڵگەنامەی ئەرمەنیدا، نووسینی: ئەسکەندەر

غوریانس، وەرگێڕانی لە فارسییەوە ـ محەمەد حەمە باقی. چاپخانەی دەزگای ئاراس ـ هەولێر، ساڵی ٢٠٠٧، (١٢٨ لاپەڕە).
٣٣) فەرهەنگی کوردی ـ فارسی، وەرگێڕانی لە فارسییەوە ـ محەمەد حەمە باقی . چاپخانەی دەزگای ئاراس ـ هەولێر، ساڵی ٢٠٠٧، (١١٢ لاپەڕە).
٣٤) شۆڕشی شێخ عوبەیدوڵڵای نەهری لە بەڵگەنامەی ئینگلیزی و ئەمریکی دا ـ نووسینی ـ وەدیع جوەیدە. وەرگێڕانی لە عەرەبییەوە ـ محەمەد حەمە باقی . چاپخانەی دەزگای ئاراس ـ هەولێر، ساڵی ٢٠٠٧، (١١٦ لاپەڕە).
٣٥) شۆڕشی شێخ عوبەیدوڵڵای نەهری لە بەڵگەنامەی قاجاری دا، نووسینی: عەلی خان گۆنەخان ئەفشار. وەرگێڕانی لە فارسییەوە ـ محەمەد حەمە باقی. چاپخانەی دەزگای ئاراس ـ هەولێر، ساڵی ٢٠٠٧، (٤٢٦ لاپەڕە).
٣٦) شۆڕشی شێخ عوبەیدوڵڵای نەهری لە بەڵگەنامەی قاجاری دا، نووسینی: عەلی ئەکبەر سەرهەنگ. وەرگێڕانی لە فارسییەوە: محەمەد حەمە باقی. چاپخانەی دەزگای ئاراس ـ هەولێر، ساڵی ٢٠٠٧. (لاپەڕە١٩٢).
٣٧) چەپکێک لە زاراوە گەلی کشتوکاڵ ـ ئامادەکردنی ـ حەمە ساڵح فەرهادی ـ چاپخانەی دەزگای ئاراس ـ هەولێر، ساڵی ٢٠٠٧، (١٤٤ لاپەڕە).
٣٨) شۆڕشی شێخ عوبەیدوڵڵای نەهری لە بەڵگەنامەکانی وەزارەتی کاروباری دەرەوەی ئێران دا. وەرگێڕانی لە فارسییەوە: محەمەد حەمە باقی. چاپخانەی دەزگای ئاراس ـ هەولێر، ساڵی ٢٠٠٧، (٢٧٠ لاپەڕە)
٣٩) فەرهەنگی دیوانی شاعیران (نالی، سالم، کوردی)، نووسینی ـ د. محەمەد نووری عارف، چاپخانەی دەزگای ئاراس ـ هەولێر، ساڵی ٢٠٠٧، (١٠٠٠ لاپەڕە).
٤٠) یەکەم فەرهەنگی تۆ، وەرگێڕانی: د.کوردستان موکریانی، چاپخانەی دەزگای ئاراس، هەولێر، ساڵی ٢٠٠٧، (٨٦ لاپەڕە).
٤١) ئەدەبی منداڵانی کورد دوای ڕاپەڕین، نووسینی: حەمە کەریم هەورامی، چاپخانەی دەزگای ئاراس، هەولێر، ساڵی ٢٠٠٧، (٣٦٨ لاپەڕە).
٤٢) فەرهەنگی هەراشان، کۆکردنەوە و داڕشتنی: کۆمەڵێک مامۆستا، چاپخانەی دەزگای ئاراس، هەولێر، ساڵی ٢٠٠٧، (٣٣٦ لاپەڕە).

ئەکادیمیای کوردی:

٤٣) ئەلبوومی کەشکۆڵ ،ب ١ ، دانراوی: محەمەد عەلی قەرەداغی، چاپخانەی خانی ـ دهۆک، سالّی ٢٠٠٨، (٣٥٢ لاپەڕە).

٤٤) الأدب الشفاهي الكردي ، علي الجزيري ، چاپخانەی خانی ـ دهۆک، سالّی ٢٠٠٨، (٢٠٠ لاپەڕە).

٤٥) بەرکولّێکی زاراوە سازیی کوردی، ئامادەکردنی: جەمال عەبدول، دووەم چاپ، چاپخانەی خانی ـ دهۆک، سالّی ٢٠٠٨، (٣٣٠ لاپەڕە).

٤٦) دیوانی قاصد، ساغکردنەوەی: شوکر مستەفا و ڕەحیم سورخی، چاپخانەی خانی ـ دهۆک، سالّی ٢٠٠٨، (٣٥٢ لاپەڕە).

٤٧) چەند لێکۆڵینەوەیەک دەربارەی مێژووی کورد لە سەدەکانی ناوەڕاستدا، نووسینی: دکتۆر زرار سدیق تۆفیق، چاپخانەی خانی ـ دهۆک، سالّی ٢٠٠٨، (٢٠٨ لاپەڕە).

٤٨) کیمیای ژەهری دەستکرد. نووسینی: پ.د. عەزیز ئەحمەد ئەمین، چاپخانەی خانی ـ دهۆک، سالّی ٢٠٠٨، (٢٠٨ لاپەڕە).

٤٩) ڕۆڵی سەربازیی کورد لە دەوڵەت و میرنشینە ناکوردیەکان لە سەردەمی عەببباسیدا، نووسینی: مەهدی عوسمان حسێن هەروتی، چاپخانەی خانی ـ دهۆک، سالّی ٢٠٠٨، (٣٦٨ لاپەڕە).

٥٠) دور نواب السليمانية في المجلس النيابي العراقي (١٩٤٥ ـ ١٩٥٨)، دانانی: سالار عبدالكريم فندی الدوسكی، چاپخانەی خانی ـ دهۆک، سالّی ٢٠٠٨، (٣٠٤ لاپەڕە).

٥١) عبدالله گۆران، رائدا لحركة تجديد الشعر الكوردي، دانانی: کەمال غەمبار چاپخانەی خانی ـ دهۆک، سالّی ٢٠٠٨، (٣٢٠ لاپەڕە).

٥٢) وثائق بريطانية عن تشكيل دولة كوردية مستقلة ١٩٢٤-١٩٢٧ ، دانانی: د. عبدالفتاح علی البوتانی، چاپخانەی خانی ـ دهۆک، سالّی ٢٠٠٨، (٢٦٨ لاپەڕە).

٥٣) سالّنامەی ئەکادیمیای کوردی ، ئامادەکردنی: پڕوفیسور د. وریا عومەر ئەمین . چاپخانەی حاجی هاشم ـ هەولێر، سالّی ٢٠٠٩، (٥٦ لاپەڕە).

٥٤) مەمێ و زینێ، ئامادەکردنی: جاسمێ جەلیل، دوکتۆر عیزەدین مستەفا ڕەسوولّ خستوویەتییە سەر نووسینی کوردیی عیراق و پێشەکیی بۆ نووسیوە و لێی کۆڵیوەتەوە، چاپخانەی حاجی هاشم ـ هەولێر، سالّی ٢٠٠٩، (١٦٨ لاپەڕە).

٥٥) هەنگاوێک لەسەر رێگەی لێکۆڵینەوەی (دیوانی سالم)دا، محەمەدعەلی قەرەداغی، چاپخانەی حاجی هاشم ـ هەولێر، ساڵی ٢٠٠٩، (٨٠ لاپەڕە).
٥٦) کەرەسە بەتاڵەکان لە روانگەی تیۆری دەسەڵات و بەستنەوە ((شێوەزاری کرمانجی سەروو))، نووسینی: ڤیان سلێمان حاجی، چاپخانەی حاجی هاشم ـ هەولێر، ساڵی ٢٠٠٩، (٢١١ لاپەڕە).
٥٧) هێز و ئاواز لە دیالێکتی کوردیی ژووروودا، نوسینی: عەبدولوەهاب خالید موسا، چاپخانەی حاجی هاشم – هەولێر، سالی ٢٠٠٩، (١٤٦ لاپەڕە).
٥٨) گەپنامەی مێرگوڵان، نوسینی: رەسوڵ دەرویش، چاپخانەی حاجی هاشم – هەولێر، ساڵی ٢٠٠٩، (١٧٦لاپەڕە).
٥٩) دۆخەکانی ژێرەوە لای فیلمۆرو هەندی لایەنی ڕستەسازیی کوردی، ئامادەکردنی: یوسف شەریف سەعید، چاپخانەی حاجی هاشم– هەولێر، ساڵی ٢٠٠٩ (١٣٤ لاپەڕە).
٦٠) هەندێ لایەنی ڕێزمانی دەسەڵات و بەستنەوە (GB) لەزمانی کوردیدا، ئامادەکردنی: د.سەباح ڕەشید قادر، چاپخانەی حاجی هاشم – هەولێر، ساڵی ٢٠٠٩ (١٧٢ لاپەڕە).
٦١) الحیاة الاجتماعیة للکورد بین القرنین (٤-٩هـ/ ١٠-١٥م)، دانانی: دکتۆرە فائزە محەمەد عزەت، چاپخانەی حاجی هاشم–هەولێر، ساڵی ٢٠٠٩، (٢٧٢ لاپەڕە).
٦٢) العلاقات الایرانیة – السوفیتیة ١٩٣٩-١٩٤٧، دانانی: نزار ایوب حسن الگولی، چاپخانەی حاجی هاشم–هەولێر، ساڵی ٢٠٠٩، (٢٩٠ لاپەڕە).

لەبڵاوکراوەکانی ئەکادیمیای کوردی
هەولێر ٢٠٠٩